بسم الله الرحمن الرحيم

باب فضل التهليل اي قول لا اله الا الله اعلم ان العرب اذا كثر استعمالهم الكلمتين او اكثر ضموا بعض حروف احديهما الى بعض حروف الاخرى مثل الحوقلة والبسملة فالتهليل ماخوذ من لا اله الا الله يقال هيلل الرجل وهلل اذا قالها وهي الكلمة العليا التي تدور عليها رحى الاسلام والقاعدة التي بني عليها اركان الدين والنظر الى العارفين وارباب القلوب كيف يستاثرونها على سائر الاذكار وما ذاك الا لما راوا فيها من الخواص التي لم يجد وها في غيرها حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام عن سمي بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة في مسنده عن زيد بن الحباب عن مالك حدثني سمي مولى ابي بكر اخرجه ابن ماجة وفي رواية عبد الله بن سعيد بن ابي هند عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال لا اله الا الله قيل التقدير لا اله لنا او في الوجود قال الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وهذا انكره بعض المتكلمين على النحويين بان نفي الحقيقة مطلقة اعم من نفيها مقيدة فانها اذا نفيت مقيدة كان دالا على سلب الماهية مع القيد واذا نفيت غير مقيدة كان نفيا للحقيقة واذا انتفت الحقيقة انتفت مع كل قيد اما اذا نفيت مقيدة بقيد مخصوص لم يلزم نفيها مع قيد اخر انتهى وقال ابو حيان الله يبقى مع لا في موضع رفع على الابتداء وبني الاسم مع لا لتضمنه معنى من او للتركيب وقال الزجاج هو معرب منصوب بها وعلى البناء فالخبر مقدر قال ابو حيان واعترض صاحب المنتخب على النحويين في تقديرهم الخبر في لا اله الا الله وذكر ما ذكره الشيخ تقي الدين قال واجاب ابو عبد الله بن الفضل المرسي في ري الظمآن فقال هذا كلام من لا يعرف لسان العرب فان اله في موضع المبتدا على قول سيبويه وعند غيره اسم لا وعلى التقديرين فلا بد من خبر للمبتدا والا فما قاله من الاستغناء عن الاضمار فاسد واما قوله اذا لم يضمر كان نفيا للماهية فليس بشيء لان نفي الماهية هو نفي الوجود لان الماهية لا تتصور عندنا الا مع الوجود فلا فرق بين لا ماهية ولا وجود وهذا مذهب اهل السنة خلافا للمعتزلة فانهم يثبتون الماهية عرية عن الوجود وهو فاسد وقولهم في كلمة الشهادة الا الله هو في موضع الرفع على انه بدل من لا اله ولا يكون خبرا لا لان لا لا تعمل في المعارف ولو قلنا ان الخبر للمبتدا وليس لا فلا يصح ايضا لما يلزم عليه من تنكير المبتدا وتعريف الخبر قال صاحب المجمل لسفاقسي قد اجاز الشلوبين في تعقيبه له على المفصل ان الخبر للمبتدا يكون معرفة ومسوغ الابتدا بالنكرة المنفية ثم اكد الحصر المستفاد من قوله لا اله الا الله بقوله وحده لا شريك له مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر فقوله وحده حال مؤكدة ويأول بمنفرد لان الحال لا تكون معرفة ولا شريك له حال ثانية مؤكدة لمعنى الاولى ولا نافية وشريك مبني مع لا على الفتح وخبر لا متعلق له له الملك ثم اليم وله الحمد وهو على كل شيء قدير جملة حالية ايضا ومن منع تعدد الحال جعل لا شريك له حالا من ضمير وحده المأول بمنفرد وكذلك له الملك حال من الضمير المجرور في له وما بعد ذلك معطوفات وورد في بعض الروايات زيادة يحيي ويميت وفي اخرى وهو حي لا يموت وفي اخرى بيده الخير في يوم مائة مرة وفي رواية عبد الله بن سعيد اذا اصبح ومثله في حل

هذه القطعة السابقة والقريبة من خط المصنف يوسف افندي زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة واتمام ما يليها الى آخر كتاب بحرمة النبي صلى الله عليه وسلم

ابي امامة عند جعفر الفريابي في الذكر ووقع في حديث ابي ذر تقييده بان ذلك في دبر صلوة الفجر
قبل ان يتكلم لكن قال عشر مرات وفي سندها شهر بن حوشب وقد اختلف عليه وفيه مقال
كانت له وفي رواية الكشميهني من طريق عبد الله بن يوسف كان بالتذكير اي القول المذكور
عدل بفتح العين بمعنى المثل والنظير قال ابن التين قرأناه بالفتح وقال الاخفش العدل بالكسر
المثل وبالفتح اصله مصدر تقول عدلت هذا عدلا حسنا ويجعله اسما للمثل ليفرق بينه وبين
عدل المتاع وقال الفراء الفتح ما عدل الشيء من غير جنسه والكسر المثل واذا اردت قيمته من غير
جنسه فتحت وربما كسرها بعض العرب وكأنه منهم غلط عشر رقاب اي مثل ثواب اعتاق عشر رقاب
وفي نسخة رقبات وفي رواية عبد الله بن سعيد عدل رقبة ويوافق رواية مالك وحديث البراء
بلفظ من قال لا اله الا الله وفي آخره عشر مرات كن له عدل رقبة اخرجه النسائي وصححه ابن
حبان والحاكم ونظيره في حديث ابي ايوب الذي في الباب كما سيأتي التنبيه عليه واخرج جعفر
الفريابي في الذكر من طريق الزهري اخبرني عكرمة بن محمد الدؤلي ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال من قالها فله عدل رقبة ولا يعجز ان يستكثر من الرقاب ومثله رواية سهيل بن صالح عن
ابيه لكن خالف في صحابيه فقال عن ابن عباس اخرجه النسائي وكتبت كذا في رواية الاكثر
وفي رواية الكشميهني وكتب بالتذكير وكذا في اليونينية له مائة حسنة ومحيت عنه مائة
سيئة وكانت له حرزا بكسر الحاء المهملة وسكون الراء وبالزاي اي الموضع الحصين والعوذة
اي حصنا من الشيطان يومه ذلك نصب يوم على الظرفية حتى يمسي وفي رواية عبد الله بن سعيد
وحفظ يومه حتى يمسي وزاد ومن قال مثل ذلك حين يمسي كان له مثل ذلك ولم يأت احد بافضل
مما جاء كذا هنا وفي رواية عبد الله بن يوسف في باب صفة ابليس مما جاء به الا رجل عمل اكثر
منه الاستثناء منقطع اي لكن رجل عمل اكثر مما عمل فانه يزيد عليه او الاستثناء متصل بتأويل وفي
حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده لم يجيء احد بافضل من عمله الا من قال افضل من ذلك
اخرجه النسائي بسند صحيح الى عمرو ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في بدء
الخلق في باب صفة ابليس وجنوده حدثنا عبد الله بن محمد المسندي قال حدثنا عبد الملك
بن عمرو بفتح العين ابو عامر العقدي بفتح المهملة والقاف مشهور بكنيته اكثر من اسمه قال
حدثنا عمر بن ابي زائدة بضم العين واسم ابي زائدة خالد وقيل ميسرة وهو اخو زكريا بن ابي
زائدة وزكريا اكثر حديثا منه واشهر مات سنة تسع واربعين ومائة عن ابي اسحق عمرو بن
عبد الله السبيعي التابعي الصغير عن عمرو بن ميمون بفتح العين الاودي التابعي الكبير المخضرم ادرك
الجاهلية وهو الذي حكى رجم القردة في حكايته المشهورة وكان بالشام ثم سكن بغداد وسمع معاذ
بن جبل باليمن والشام وعمر بن الخطاب وابن مسعود وسعد بن ابي وقاص عند البخاري وسمع
ابن ابي ليلى وعائشة عند مسلم مات في ولاية الحجاج قبل الجماجم انه قال من قال عشرا كان كمن
اعتق رقبة من ولد اسمعيل هكذا ذكره البخاري مختصرا وساقه مسلم عن سليمان بن عبد الله
الغيلاني والاسمعيلي من طريق علي بن مسلم قالا ثنا ابو عامر العقدي بالسند المذكور ولفظه
من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات
كان كمن اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وهكذا اخرجه ابو عوانة في صحيحه من طريق
روح بن عبادة ومن طريق عمرو بن عاصم قالا حدثنا عمر بن ابي زائدة فذكر مثله سواء وقوله
من ولد اسمعيل صفة رقبة والمعنى حصل له من الثواب مثل ما لو اشترى رقبة من اولاد اسمعيل عليه السلام
واعتقه وانما خصه لانه اشرف الناس قال عمر بن ابي زائدة بالسند السابق وسقط في رواية ابي ذر
بن ابي زائدة وثبت في رواية غيره وهو الراوي المذكور في السند وحدثنا اي حدثنا ابو اسحق
وحدثنا عبد الله بن ابي السفر بفتح السين المهملة والفاء وقيل بتسكينها وهو غير صحيح
واسم ابي السفر سعيد بن محمد الثوري الهمداني الكوفي مات في خلافة مروان وهو معطوف
على قوله عن ابي اسحق من حيث المعنى كما اشرنا اليه عن الشعبي عامر بن شراحيل عن الربيع بن
خيثم بفتح الراء وكسر الموحدة وخيثم بضم الخاء المعجمة وفتح المثلثة بعدها تحتية ساكنة
وبالميم ابن عائذ بن عبد الله الثوري الكوفي سمع عبد الله بن مسعود عند البخاري وعمرو بن
ميمون عندهما مات في ولاية عبيد الله بن زياد مثله اي مثل رواية ابي اسحق عن عمرو بن ميمون
الموقوفة فقلت للربيع بن خيثم ممن سمعته قال من عمرو بن ميمون الاودي فاتيت عمرو بن
ميمون فقلت له ممن سمعته فقال من ابن ابي ليلى عبد الرحمن فاتيت ابن ابي ليلى فقلت له

ممن سمعه فقال من ابي ايوب خالد الانصاري الخزرجي رضي الله عنه يحدثه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وحاصل ذلك ان عمرو بن ابي زائدة اسنده عن شيخين احدهما ابو اسحق
عن عمرو بن ميمون موقوفا والثاني عبد الله بن ابي السفر عن الشعبي عن الربيع بن خيثم عن
عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه مرفوعا وهو معنى
قوله فقلت للربيع ممن سمعته الى قوله يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم اي يحدث ابو ايوب
عبد الرحمن بن ابي ليلى عنه صلى الله عليه وسلم تنبيه وقد وقع قوله قال عمرو بن ابي زائدة الخ
مؤخرا في رواية ابي ذر عن التعليق عن موسى وعن اسمعيل وعن آدم وعن الاعمش وحصين وقدم
هذه التعاليق كلها على الطريق الثانية لعمرو بن ابي زائدة ووقع قوله قال عمرو بن ابي زائدة معقبا
معقبا لروايته عن ابي اسحق عند غير ابي ذر في جميع الروايات عن الفربري وكذا في رواية
ابراهيم بن معقل النسفي عن البخاري وهو الصواب ويؤيد ذلك رواية الاسمعيلي ورواية
ابي عوانة وقال ابراهيم بن يوسف عن ابيه يوسف بن اسحق بن ابي اسحق عمرو السبيعي
الكوفي عن ابي اسحق السبيعي انه قال حدثني بالافراد عمرو بن ميمون الاودي
عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه قوله عن النبي صلى الله
عليه وسلم افادت هذه الرواية التصريح بتحديث عمرو لابي اسحق وافادت هذه الزيادة
ذكر عبد الرحمن بن ابي ليلى وابي ايوب في السند وقال موسى هو ابن اسمعيل المنقري التبوذكي
احد مشايخ البخاري اي ابن ابي المقدام قال لانه تحمله منه مذاكرة ونقله او هو تعليق حدثنا
وهيب بضم الواو مصغرا هو ابن خالد عن داود اي ابن ابي هند دينار القشيري البصري
عن عامر الشعبي عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن ابي ايوب خالد الانصاري رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم وصله ابو بكر بن ابي خيثمة في ترجمة الربيع بن خيثم من تاريخه فقال
حدثنا موسى بن اسمعيل نا وهيب بن خالد عن داود بن ابي هند عن عامر الشعبي فذكره ولفظه
كان له من الاجر مثل من اعتق اربعة انفس من ولد اسمعيل وقد اخرجه جعفر في الذكر من
رواية خالد الطحان عن داود بن ابي هند بسنده لكن لفظه كان عدل رقبة او عشر رقاب
ثم اخرجه من طريق عبد الوهاب بن عبد المجيد عن داود قال مثله ومن طريق محمد بن ابي
عدي ويزيد بن هرون كلاهما عن داود نحوه واخرجه النسائي من رواية يزيد وهو عند احمد
عن يزيد بلفظ كن له كعدل عشر رقاب واخرجه الاسمعيلي من طريق خلف بن راشد قال
وكان ثقة صاحب سنة عن داود بن ابي هند مثله وزاد في اخره قال قلت من حدثك
قال عبد الرحمن قلت لعبد الرحمن من حدثك قال ابو ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم
لم يذكر فيه الربيع بن خيثم ورواية وهيب تؤيد رواية عمرو بن ابي زائدة وان كان اختصر
من القصة فانه وافقه في رفعه وفي كون الشعبي رواه عن عبد الرحمن بن ابي ليلى عن
ابي ايوب رضي الله عنه وقال اسمعيل هو ابن ابي خالد الاحمسي البجلي عن الشعبي عامر عن الربيع
اي ابن خيثم قوله اي قول الربيع اي انه موقوف قال الحافظ العسقلاني واقتصار البخاري
على هذا القدر يوهم انه خالف داود في وصله وليس كذلك وانما اراد انه جاء في
هذه الطريق عن الربيع من قوله ثم لما سئل عنه وصله وقد وقع لنا ذلك واضحا في زيادات
الزهد لابن المبارك رواية الحسين بن الحسن المروزي قال الحسين حدثنا المعتمر بن سليمان
سمعت اسمعيل بن ابي خالد يحدث عن عامر هو الشعبي سمعت الربيع بن خيثم يقول من قال
لا اله الا الله فذكره بلفظ فهو عدل اربع رقاب فقلت عمن ترويه فقال عن عمرو بن ميمون
فلقيت عمرا فقلت عمن ترويه فقال عن عبد الرحمن بن ابي ليلى فلقيت عبد الرحمن فقلت
عمن ترويه فقال عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم وكذا اخرجه جعفر في الذكر من
رواية خالد الطحان عن اسمعيل بن ابي خالد عن عامر قال قال الربيع بن خيثم اخبرت انه من
قال فذكره وزاد بعد قوله اربع رقاب يعتقها قلت عمن تروي هذا فذكره مثله لكن ليس
فيه عن النبي صلى الله عليه وسلم ومن طريق عبدة بن سليمان عن اسمعيل بن ابي خالد عن الشعبي
سمعت الربيع بن خيثم يقول من قال فذكره دون قوله يعتقها فقلت له عمن تروي هذا
فذكره وكذا اخرجه النسائي من رواية يعلى بن عبيد عن اسمعيل مثله سواء وذكر
الدارقطني ان ابن عيينة ويزيد بن عطاء ومحمد بن اسحق ويحيى بن سعيد الاموي
رووه عن الربيع بن خيثم كما قال يعلى بن عبيد وان علي بن عاصم رفعه عن اسمعيل

واخرجه

واخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن اسحق عن عامر سمعت الربيع بن خثيم يقول فذكره قال فقلت
من اخبرك قال عمرو بن ميمون قال فلقيت عمرا فقلت ان الربيع روى عنك كذا وكذا وانت اخبرته
قال نعم قلت من اخبرك قال عبد الرحمن فذكره كذلك الحاكم وقال آدم هو ابن ابي اياس
احد مشايخ البخاري هكذا في رواية الاكثر ووقع عند الدارقطني ان البخاري قال فيه حدثنا
آدم بدل قوله وقال آدم فعلى هذا يكون موصولا قال الحافظ العسقلاني وكذا رويناه في
نسخة آدم بن ابي اياس عن شعبة من رواية القلانسي عنه حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال
حدثنا عبد الملك بن ميسرة الهلالي الكوفي الزراد ابو زيد العامري سمعت هلال بن يساف
بفتح التحتية والمهملة المخففة وبعد الالف فاء الاشجعي عن الربيع بن خثيم وعمرو بن
ميمون كلاهما عن ابن مسعود عبد الله رضي الله عنه قوله اي من قوله موقوفا واخرجه النسائي
من رواية محمد بن جعفر والاسمعيلي من رواية معاذ كلاهما عن شعبة بسنده المذكور
وساقا المتن ولفظهما عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه قال لان اقول لا اله
الا الله وحده لا شريك له الحديث وفيه احب الي من ان اعتق اربع رقاب واخرجه النسائي
من طريق منصور بن المعتمر عن هلال بن يساف عن الربيع وحده عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
قال من قال فذكر مثله لكن زاد بيده الخير وقال في آخره كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل
وقال الاعمش سليمان بن مهران وحصين بضم الحاء المهملة وفتح الصاد المهملة وبالنون
مصغرا هو ابن عبد الرحمن السلمي الكوفي كلاهما عن هلال هو ابن يساف عن الربيع اي ابن خثيم
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه قوله اي من قوله اما رواية الاعمش فوصلها النسائي
من طريق وكيع عنه ولفظه عن عبد الله بن مسعود قال من قال اشهد ان لا اله الا الله
وقال فيه كان له عدل اربع رقاب من ولد اسمعيل واما رواية منصور فوصلها محمد بن فضيل
في كتاب الدعاء له حدثنا حصين بن عبد الرحمن فذكره ولفظه قال عبد الله من قال اول النهار
لا اله الا الله فذكره بلفظ كن كعدل اربع رقاب محررين من ولد اسمعيل قال فذكرته لابراهيم
يعني النخعي فزاد فيه بيده الخير وهكذا اخرجه النسائي من طريق محمد بن فضيل واخرجه النسائي
ايضا من رواية زائدة عن منصور عن هلال عن الربيع عن عمرو بن ميمون عن عبد الرحمن بن ابي
ليلى عن امرأة عن ابي ايوب قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال لا اله الا الله مثل الاول
وزاد عشر مرات كن كعدل نسمة وهذه الطريق لا تقدح في الاسناد الاول لان عبد الرحمن
صرح بانه سمعه من المرأة عنه ثم لقيته فحدثته به او سمعه منه ثم ثبتته فيه المرأة والله اعلم
ورواه اي الحديث المذكور ابو محمد الحضرمي بفتح الحاء المهملة وسكون الضاد المعجمة كذا في رواية
ابي ذر ووافقه النسفي وفي رواية غيرهما وقال ابو محمد قال الحافظ العسقلاني وابو محمد لا يعرف
اسمه كما قال الحاكم ابو احمد وكان يخدم ابا ايوب رضي الله عنه وذكر المزي انه افلح مولى ابي ايوب
وتعقب بان الظاهر انه مختلف في كنيته وقال الدارقطني لا يعرف ابو محمد الا في هذا الحديث
وليس لابي محمد الحضرمي في الصحيح الا هذا الموضع عن ابي ايوب الانصاري رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال فيه كان كمن اعتق رقبة من ولد اسمعيل وقوله كان
الخ ثابت في رواية ابي ذر كما في الفرع واصله وكذا وصله الامام احمد والطبراني من طريق
سعيد بن ابي اياس الجريري عن ابي الورد بفتح الواو وسكون الراء واسمه ثمامة بن حزن بفتح الحاء
المهملة وسكون الزاي بعدها نون القشيري عن ابي محمد الحضرمي عن ابي ايوب رضي الله عنه قال
لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة نزل علي فقال لي يا ابا ايوب الا اعلمك قلت بلى يا رسول الله
قال ما من عبد يقول اذا اصبح لا اله الا الله فذكره الا كتب الله له بها عشر حسنات ومحا
عنه عشر سيئات والا كن له عند الله عدل عشر رقاب محررين والا كان في جنة من الشيطان
حتى يمسي ولا قالها حين يمسي الا كان كذلك قال فقلت لابي محمد انت سمعتها من ابي ايوب
قال آلله لسمعته من ابي ايوب ورواه احمد ايضا من طريق عبد الله بن يعيش عن ابي ايوب رضي الله
عنه رفعه من قال اذا اصبح لا اله الا الله فذكره بلفظ عشر مرات كن له كعدل اربع رقاب
وكتب له بهن عشر حسنات ومحي عنه بهن عشر سيئات ورفع له بهن عشر درجات وكن له حرزا
من الشيطان حتى يمسي واذا قالها بعد المغرب فمثل ذلك وسنده حسن واخرجه جعفر في الذكر
من طريق ابي رهم السمعي بفتح المهملة والميم عن ابي ايوب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من قال
حين يصبح فذكر مثله لكن زاد يحيي ويميت وقال فيه كعدل عشر رقاب وكان له مسلحة

مطلب

مطلب

من اول نهاره الى آخره وان قالهن حين يمسي فمثل ذلك واخرجه ايضا من طريق القاسم بن عبد الرحمن
عن ابي ايوب بلفظ من قال غدوة فذكر نحوه وقال في آخره واجاره يومه من النار ومن قالها
عشية كان له مثل ذلك قال الحافظ العسقلاني في عدد الرقاب مع اتحاد المخرج يقتضي الترجيح
بينها فالاكثر على ذكر اربعة ويجمع بينه وبين حديث ابي هريرة رضي الله عنه بذكر عشرة بقولها
مائة فيكون مقابل كل عشر مرات رقبة من قبل المضاعفة فيكون لكل مرة بالمضاعفة رقبة
وهي مع ذلك بمطلق الرقاب ومع وصف كون الرقبة من بني اسماعيل يكون مقابل العشرة من غيرهم
اربعة منهم لانهم اشرف من غيرهم من العرب فضلا عن العجم واما ذكر رقبة بالافراد في حديث ابي
ايوب فشاذ والمحفوظ اربعة ورجح القرطبي في المفهم بان الاختلاف فيه يحكي اختلاف احوال الذاكرين
فقال انما يحصل الثواب الجسيم لمن قام بحق هذه الكلمات فاستحضر معانيها بقلبه
وتأملها بفهمه ثم لما كان الذاكرون في ادراكاتهم وفهومهم مختلفة كان ثوابهم بحسب
ذلك وعلى هذا ينزل اختلاف مقادير الثواب في الاحاديث فان في بعضها ثوابا معينا
ويجد ذلك الذكر بعينه في رواية اخرى اكثر او اقل كما اتفق في حديث ابي هريرة وابي ايوب
وقال الحافظ العسقلاني اذا تعددت مخارج الحديث فلا بأس بهذا الجمع واذا اتحدت فلا
وقد يتعين الجمع الذي قررته ويحتمل فيما اذا تعددت ايضا ان يختلف المقدار بالزمان
كالتقييد بما بعد صلاة الصبح مثلا وعدم التقييد ان لم يحمل المطلق في ذلك على المقيد
ويستفاد منه جواز استرقاق العرب خلافا لمن منع ذلك قال القاضي عياض ذكر هذا العدد
من المائة دليل على انها غاية للثواب المذكور واما قوله الا احد عمل اكثر من ذلك فيحتمل ان
يراد الزيادة على هذا العدد فيكون لقائله من الفضل بحسابه لئلا يظن انها من الحدود التي
نهي عن اعتدائها وانه لا فضل في الزيادة عليها كما في ركعات السنن المحدودة واعداد
الطهارة ويحتمل ان يراد الزيادة من غير هذا الجنس من الذكر او غيره اي الا ان يزيد احد عملا
من الاعمال الصالحة وقال النووي يحتمل ان يكون مطلق الزيادة سواء كان من التهليل او
غيره وهو الاظهر يشير الى ان ذلك يختص بالذكر ويقربه ما تقدم انه عند النسائي من مطلب
رواية عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده الا من قال افضل من ذلك قال وظاهر اطلاق الحديث
ان الاجر يحصل لمن قال هذا التهليل في اليوم متواليا في اول النهار او في آخره او متفرقا في مجالس
او مجالس لكن الافضل ان ياتي به متواليا في اول النهار ليكون له حرزا في جميع نهاره وكذا
في اول الليل ليكون له حرزا في جميع ليله تنبيه اكمل ما ورد من الفاظ هذا الذكر في حديث
ابن عمر عن عمر رضي الله عنهما رفعه من قال حين يدخل السوق لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير الحديث اخرجه
الترمذي وغيره وهذا اللفظ جميعه في الذكر في سنده لين وقد ورد جميعه في حديث الباب
على ما اوضح مفرقا الا قوله وهو حي لا يموت ومطابقة الروايات للترجمة ظاهرة
قال ابو عبد الله هو البخاري والصحيح قول عمرو بفتح العين كذا وقع في رواية ابي ذر عن المستملي
ووقع عند غيره بفتح العين ونبه على ان الصواب عمر بضم العين قال الحافظ ابو ذر
الهروي صوابه عمر بضم العين وهو ابن ابي زائدة وهو كما قال وفي اليونينية عقب قول
ابي ذر قلت وعلى الصواب ذكره ابو عبد الله البخاري في الاصل اي لما قال قال عمر بن
ابي زائدة حدثنا عبد الله بن ابي السفر كما تراه في محله المذكور لا عمرو بفتح العين وقال
الكرماني وفي بعضها عمرو بالواو والظاهر انه واو العطف اي قال عمر وحدثنا ابو اسحق وحدثنا
ايضا عبد الله بن ابي السفر وانت خبير بانه بعيد مع انه انما يستقيم على نسخة سقط فيها ابن
ابي زائدة قال الحافظ العسقلاني ووقع عند ابي زيد المروزي في روايته الصحيح قول
عبد الملك بن عمرو وقال الدارقطني الحديث حديث ابن ابي السفر عن الشعبي وهو الذي
ضبط الاسناد ومراد البخاري ترجيح رواية عمر بن ابي زائدة عن ابي اسحق على رواية غيره عنه
فانه رواه عن ابي اسحق غيره ابراهيم بن يوسف وحفيده الآخر اسرائيل بن يونس فزاد في
روايته بين عمرو وعبد الرحمن الربيع بن خثيم ووقفه ايضا ولفظه كان له من الاجر مثل من اعتق
اربعة انفس من ولد اسماعيل ذكره جعفر في الذكر ورواه عن ابي اسحق ايضا زهير بن معاوية
اخرجه النسائي من طريقه لكن قال كان اعظم اجرا وافضل ذا ابا في مثل اسرائيل ثم قوله قال
ابو عبد الله الى آخره ثبت في رواية ابي ذر عن المستملي وهو في الفرع كاصله على هامشه

باب فضل التسبيح وهو قول سبحان الله ومعناه تنزيه الله عما لا يليق به من
كل نقص فيلزم نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع الرذائل ويطلق التسبيح ويراد به جميع
الفاظ الذكر ويطلق ويراد به صلاة النافلة واما صلاة التسبيح فسميت بذلك لكثرة
التسبيح فيها وقال ابن الاثير واصل التسبيح التنزيه من النقائص ثم استعمل في مواضع
تقرب منه اتساعا ويقال ايضا للذكر ولصلاة النافلة يقال قضيت سبحتي والسبحة
من التسبيح كالسخرة من التسخير ثم ان لفظ سبحان اسم مصدر وهو التسبيح وقيل بل مصدر
لانه سمع له فعل ثلاثي وهو من الاسماء الملازمة للاضافة وقد يفرد واذا افرد منع الصرف للتعريف
وزيادة الالف والنون كقوله ـ اقول لما جاءني فخره سبحان ـ وجاء منونا كقوله ـ
سبحانه ثم سبحانا نعوذ به ـ فقيل صرف ضرورة وقيل هو بمنزلة قبل وبعد ان نوي تعريفه بقي على
حاله وان نكر اعرب منصرفا وهذا البيت يساعد على كونه مصدرا لا اسم مصدر لوروده
منصرفا ولقائل القول الاول ان يجيب عنه بان هذا نكرة لا معرفة وهو من الاسماء اللازمة
الاضافة غالبا وهو منصوب على انه مصدر او اسم مصدر واقع موقع المصدر والناصب
له فعل مقدر لا يجوز اظهاره وعن الكسائي انه منادى تقديره يا سبحانك ومنعه جمهور
النحويين وهو مضاف الى المفعول اي سبحت الله ويجوز ان يكون مضافا الى الفاعل اي
نزه الله نفسه والاول هو المشهور حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي عن مالك الامام
عن سمي مولى ابي بكر بن عبد الرحمن المخزومي عن ابي صالح ذكوان السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قال سبحان الله وبحمده الواو فيه للحال تقديره سبحت الله
متلبسا بحمدي له من اجل توفيقه لي للتسبيح ونحوه في يوم مائة مرة متفرقة بعضها في اول النهار و
بعضها في اخره او متوالية وزاد في رواية سهيل بن ابي صالح عن سمي عن ابي صالح من قال حين يمسي
وحين يصبح ويأتي في ذلك ما ذكره النووي من ان الافضل ان يقول ذلك متواليا في اول النهار
او في اول الليل حطت خطاياه التي بينه وبين الله من حقوق الله وان كانت مثل زبد البحر
وهذا وامثاله نحو ما طلعت عليه الشمس كنايات عبر بها عن الكثرة قال القاضي عياض قوله حطت
خطاياه وان كانت مثل زبد البحر مع قوله في التهليل محيت عنه مائة سيئة قد يشعر بافضلية
التسبيح على التهليل من حيث ان عدد زبد البحر مع قوله في التهليل اضعاف اضعاف المائة لكن
تقدم في التهليل ولم يأت احد بافضل مما جاء به فيحتمل ان يجمع بينهما بان يكون التهليل افضل
وانه مما يزيد من رفع الدرجات وكتب الحسنات ثم ما جعل مع ذلك من فضل عتق الرقاب قد
يزيد على فضل التسبيح وتكفيره الخطايا اذ ورد ان من اعتق رقبة اعتق الله بكل عضو منها عضوا
منه من النار فحصل بهذا العتق تكفير جميع الخطايا عموما بعد ما حصر خصوصا مع زيادة مائة درجة
ويؤيده الحديث الاخر افضل الذكر التهليل وانه افضل ما قاله هو والنبيون من قبله وهو كلمة
التوحيد والاخلاص وقيل انه اسم الله الاعظم وقد مضى شرح التسبيح انه التنزيه عما
لا يليق بالله تعالى وجميع ذلك داخل في ضمن لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد وهو على كل شيء قدير انتهى ملخصا وحديث افضل الذكر لا اله الا الله اخرجه الترمذي
والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم من حديث جابر رضي الله عنه ويعارضه في الظاهر حديث
ابي ذر رضي الله عنه قلت يا رسول الله اخبرني بحب اخبرني باحب الكلام الى الله قال ان
احب الكلام الى الله سبحان الله وبحمده اخرجه مسلم وفي رواية سئل اي الكلام افضل قال
ما اصطفاه الله لملائكته سبحان الله وبحمده وقال الطيبي في الكلام على حديث ابي ذر فيه تلميح
الى قوله تعالى حكاية عن الملائكة ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ويمكن ان يكون قول سبحان الله
وبحمده مختصرا من الكلمات الاربع وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر لان
سبحان الله تنزيه له عما لا يليق بجلاله وتقديس لصفاته من النقائص فيندرج فيه
معنى لا اله الا الله وقوله وبحمده صريح في معنى والحمد لله لان الاضافة بمعنى اللام في الحمد
ويستلزم ذلك معنى والله اكبر لانه اذا كان الفضل والانعام لله ومن الله وليس من غيره
شيء من ذلك فلا يكون اكبر منه ومع ذلك فلا يلزم ان يكون التسبيح افضل من التهليل لان
التهليل صريح في التوحيد والتسبيح متضمن له ولان نفي الالهية في قول لا اله الا الله يتضمن
نفي فعل الخلق والرزق والاثابة والعقوبات عن غيره وحصره فيه فيكون قوله الا الله
اثباتا لذلك كله لله تعالى ويلزم منه نفي ما يضاده ويخالفه من النقائص منطوق

سبحان الله تنزيه ومفهومه توحيد ومنطوق لا اله الا الله توحيد ومفهومه تنزيه فيكون
لا اله الا الله افضل من التسبيح لان التوحيد اصل والتنزيه ينشأ منه والله اعلم وقد جمع
القرطبي بما حاصله ان هذه الاذكار اذا اطلق على بعضها انه افضل الكلام او احبه الى الله
فالمراد اذا انضم الى اخواتها بدليل حديث سمرة عند مسلم احب الكلام الى الله اربع لا يضرك
بايهن بدأت سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ويحتمل ان يكتفى ذلك بالمعنى
فيكون من اقتصر على بعضها كفى لان حاصلها التعظيم والتنزيه ومن نزهه فقد عظمه ومن عظمه
فقد نزهه انتهى وقال النووي هذا الاطلاق في الافضلية محمول على كلام الادمي والا
فالقرآن افضل الذكر وقال البيضاوي الظاهر ان المراد من الكلام كلام البشر فان الثلاث
الاول وان وجدت في القرآن لكن الرابعة لم توجد فيه ولا يفضل ما ليس فيه على ما هو فيه
قال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يجمع بان يكون من مضمرة في قوله افضل الذكر لا اله الا الله
وفي قوله احب الكلام بناء على ان لفظ افضل واحب متساويان في المعنى لكن يظهر مع ذلك
تفضيل لا اله الا الله لانها ذكرت بالتنصيص عليها بالافضلية الصريحة وذكرت مع اخواتها
بالاحبية فحصل التفضيل تنصيصا وانضماما والله اعلم واخرج الطبري من رواية عبد الله بن باباه
عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال ان الرجل اذا قال لا اله الا الله فهي كلمة
الاخلاص التي لا يقبل الله عملا حتى يقولها واذا قال الحمد لله فهي كلمة الشكر التي لم يشكر الله عبد
حتى يقولها ومن طريق الاعمش عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما من قال لا اله الا
الله فليقل على اثرها الحمد لله رب العالمين تكملة اخرج النسائي بسند صحيح عن ابي سعيد عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال موسى يا رب علمني شيئا اذكرك به قال قل لا اله الا الله الحديث وفيه
لو ان السموات السبع وعامرهن والارضين السبع جعلن في كفة لمالت بهن لا اله الا الله
فيؤخذ منه ان الذكر بلا اله الا الله ارجح من الذكر بالحمد لله ولا يعارضه حديث ابي مالك
الاشعري رفعه والحمد لله تملأ الميزان فان الملء يدل على المساواة والرجحان صريح في الزيادة
فيكون اولى ومعنى ملء الميزان ان ذاكرها يمتلئ ميزانه ثوابا وذكر ابن بطال عن بعض
العلماء ان الفضل الوارد في حديث الباب وما شابهه انما هو لاهل الفضل في الدين والطهارة
من الجرائم العظام وليس من اصر على شهواته وانتهك دين الله وحرماته بلاحق بالافاضل المطهرين
في ذلك ويشهد له قوله تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا
وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه الترمذي في الدعوات والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجه في ثواب التسبيح
حدثنا زهير بن حرب ابو خيثمة النسائي بالنون والمهملة الحافظ نزيل بغداد قال حدثنا
ابن فضيل هو محمد بن فضيل بتصغير فضل الضبي عن عمارة بضم المهملة وتخفيف الميم هو ابن
القعقاع بن شبرمة عن ابي زرعة بضم الزاي وسكون الراء وبالعين المهملة هو هرم بن عمرو
بن جرير البجلي الكوفي ورجال الاسناد ما بين زهير بن حرب وابي هريرة كوفيون عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كلمتان خفيفتان اي كلامان من اطلاق
الكلمة على الكلام كما يقال كلمة الشهادة قال الطيبي الخفة مستعارة للسهولة شبه سهولة
جريان هذا الكلام على اللسان بما يخف على الحامل من بعض المحمولات فلا يشق عليه فذكر المشبه
واراد المشبه به ثقيلتان في الميزان الثقل فيه على حقيقته لان الاعمال تتجسم عند الميزان
والميزان الذي يوزن به في القيمة اعمال العباد فيه وفي كيفيته اقوال والاصح انه جسم محسوس
ذو لسان وكفتين والله تعالى يجعل الاعمال كالاعيان موزونة او يوزن صحف الاعمال
حبيبتان تثنية حبيبة بمعنى محبوبة يقال حب فلان الى هذا الشيء اي جعل محبوبا والمراد هنا
محبوبية قائلهما ومحبة الله للعبد ارادة ايصال الخير له والتكريم فيحصل له من مكارمه ما يليق
بفضله ولفظ فعيل بمعنى المفعول يستوي فيه المذكر والمؤنث ولا سيما اذا كان موصوفه
مذكرا فاوجه لحوق علامة التانيث واجيب بان التسوية بينهما جائزة لا واجبة او وجوبها
في المفرد لا في المثنى وقيل انما اثبتها لنقل اللفظ من الوصفية الى الاسمية الى الرحمن خص الرحمن
من بين الاسماء الحسنى فتنبيه على سعة رحمة الله تعالى حيث يجازي على العمل القليل بالثواب
الجزيل ولما فيه من التنزيه والتحميد والتعظيم قال العيني فيجوز ان يقال اختصاص ذلك
لاقامة السجع اعني الفواصل وهو من محسنات الكلام على ما عرف في علم البديع وانما النهي

من جميع الكلمات في كونه متضمنا للباطل سبحان الله العظيم سبحان الله وبحمده قد مر انه مصدر
او اسم مصدر لازم النصب باضمار الفعل وسبحان علم للتسبيح كعثمان علم الرجل والعلم على نوعين
علم شخصي وعلم جنسي ثم انه يكون تارة للعين وتارة للمعنى فهذا من العلم الجنسي الذي للمعنى فان قيل
قالوا لفظ سبحان واجب الاضافة فكيف الجمع بين العلمية والاضافة واجيب بانه ينكر
ثم يضاف كقوله ~ علا زيدنا يوم النقا راس زيدكم ~ بابيض ماضي الشفرتين يمان ●
كذا وقع هنا بتقديم سبحان الله العظيم على سبحان الله وبحمده وكرر التسبيح طلبا للتاكيد
واعتناء بشانه واشعارا بتنزيهه تعالى على الاطلاق ثم ان التسبيح ليس الا متلبسا بالحمد
ليعلم ثبوت الكمال له نفيا واثباتا جميعا وفي الحديث حث على المواظبة على هذا الذكر وتحريض
على ملازمته لان جميع التكاليف شاقة على النفس وهذا سهل ومع ذلك فثقيل في الميزان
كما تثقل الافعال الشاقة فلا ينبغي التفريط فيه ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في الايمان والنذور والتوحيد اخر الكتاب واخرجه مسلم في الدعوات والترمذي
فيه ايضا والنسائي في اليوم والليلة وابن ماجة في ثواب التسبيح باب

فضل ذكر الله عز وجل والمراد بالذكر هنا الاتيان بالالفاظ التي ورد الترغيب فيها والاكثار
منها مثل الباقيات الصالحات وهي سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر وما
يلحق بها من الحوقلة والبسملة والحسبلة والاستغفار ونحو ذلك والدعاء بخيري الدنيا
والاخرة ويطلق ذكر الله ايضا ويراد به المواظبة على العمل بما اوجبه او ندب اليه كتلاوة
القران بل هي افضله وقراءة الحديث ومدارسة العلم ومناظرة العلماء والتنفل بالصلوة
ثم الذكر يقع تارة باللسان ويوجر عليه الناطق ولا يشترط استحضاره لمعناه ولكن
يشترط ان لا يقصد به غير معناه وان انضاف الى النطق الذكر بالقلب فهو اكمل وان
انضاف الى ذلك استحضار معنى الذكر وما اشتمل عليه من تعظيم الله تعالى ونفي النقائص عنه
ازداد كمالا فان وقع ذلك في عمل صالح فرض من صلوة او جهاد او غيرهما فقد ازداد الكمال
فان صحح التوبة واخلص لله تعالى في ذلك فهو ابلغ الكمال وقال الفخر الرازي المراد بذكر اللسان
الالفاظ الدالة على التسبيح والتحميد والتمجيد والذكر بالقلب التفكر في ادلة الذات
والصفات وفي ادلة التكاليف من الامر والنهي حتى يطلع على احكامها وفي اسرار مخلوقات الله تعالى
والذكر بالجوارح هو ان تصير مستغرقة في الطاعات ومن ثمة سمى الله الصلوة ذكرا فقال فاسعوا
الى ذكر الله ونقل عن بعض العارفين قال الذكر على سبعة انحاء ذكر العينين البكاء ● وذكر
الاذنين الاصغاء ● وذكر اللسان الثناء ● وذكر اليدين العطاء ● وذكر البدن الوفاء ●
وذكر القلب الخوف والرجاء ● وذكر الروح التسليم والرضى ● وقد ورد في فضل الذكر احاديث
اخرى غير ما ذكر في الكتاب وههنا اما باب منها ما اخرجه المصنف في اواخر كتاب التوحيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى انا عند ظن
عبدي بي وانا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث ومنها ما اخرجه
في صلوة الليل من حديث ابي هريرة رضي الله عنه ايضا رفعه يعقد الشيطان الحديث وفيه
فان قام وذكر الله انحلت عقدة ومنها ما اخرجه مسلم من حديث ابي هريرة وابي سعيد رضي الله
عنهما مرفوعا لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى الا حفتهم الملائكة وغشيتهم الرحمة ونزلت عليهم
السكينة الحديث ومن حديث ابي ذر رضه احب الكلام الى الله ما اصطفى للملائكة سبحان الله وبحمده
الحديث ومن حديث معاوية رفعه انه قال لجماعة جلسوا يذكرون الله تعالى اتاني جبرئيل واخبرني
ان الله يباهي بكم الملائكة ومن حديث سمرة رفعه احب الكلام الى الله اربع لا اله الا الله
والله اكبر وسبحان الله والحمد لله لا يضرك بايهن بدأت ومن حديث ابي هريرة رضه لان اقول
سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر احب الي مما طلعت عليه الشمس واخرج
الترمذي والنسائي وصححه الحاكم عن الحارث بن الحارث الاشعري في حديث طويل رفعه وامركم
ان تذكروا الله وان مثل ذلك كمثل رجل خرج العدو في اثره سراعا حتى اذا اتى على حصن
حصين احرز نفسه منهم فكذلك العبد لا يحرز نفسه من الشيطان الا بذكر الله تعالى وعن عبد الله
بن بسر ان رجلا قال يا رسول الله ان شرايع الاسلام قد كثرت علي فاخبرني بشيء اتشبث به
قال لا يزال لسانك رطبا بذكر الله اخرجه الترمذي وابن ماجة وصححه ابن حبان والحاكم واخرجه
ابن حبان نحوه ايضا من حديث معاذ بن جبل وفيه ان السائل عن ذلك واخرج الترمذي

من حديث انس رضي الله عنه اذا مررتم برياض الجنة فارتعوا وما رياض الجنة قال حلق الذكر واخرج الترمذي
وابن ماجة وصححه الحاكم من حديث ابي الدرداء مرفوعا الا اخبركم بخير اعمالكم وازكاها عند
مليككم وارفعها في درجاتكم وخير لكم من انفاق الذهب والورق وخير من ان تلقوا عدوكم
فتضربوا اعناقهم ويضربوا اعناقكم قالوا بلى قال ذكر الله عز وجل وقد استشكل بما ورد في فضل
المجاهد انه كالصائم لا يفطر والقائم لا يفتر وغير ذلك مما يدل على افضليته على غيره من
الاعمال الصالحة وجمع بينهما بان المراد بذكر الله في حديث ابي الدرداء رضي الله عنه الذكر الكامل
وهو ما يجتمع فيه ذكر اللسان والقلب بالتفكر في المعنى واستحضار عظمة الله تعالى وان الذي
يحصل له ذلك يكون افضل من الذي يقاتل الكفار مثلا من غير استحضار لذلك وان افضلية
الجهاد انما هي بالنسبة الى ذكر اللسان المجرد فمن اتفق له انه جمع ذلك كمن يذكر الله بلسانه
وقلبه واستحضاره وكل ذلك حال صلوته او صيامه او تصدقه او قتاله الكفار مثلا
فهو الذي بلغ الغاية القصوى والعلم عند الله تعالى واجاب القاضي ابو بكر بن العربي بانه
ما من عمل صالح الا والذكر يشترط في تصحيحه فمن لم يذكر الله بقلبه عند تصدقه او صيامه
مثلا فليس عمله كاملا فصار الذكر افضل الاعمال من هذه الحيثية ويشير الى ذلك حديث
نية المؤمن ابلغ من عمله حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن العلاء ابو كريب
الهمداني الحافظ قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بن عبد الله بضم الموحدة
وفتح الراء عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء عامر عن ابيه ابي موسى عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم مثل الذي يذكر ربه
والذي لا يذكر وزاد ابو ذر ربه مثل الحي والميت بفتح الميم فيهما مثل في الوصفين وشبه
الذاكر بالحي الذي ظاهره مزين بنور الحيوة واشراقها فيه وبالتصرف التام فيما يريد
وباطنه بنور المعرفة والعلم والفهم والادراك كذلك الذاكر مزين ظاهره بنور العمل
والطاعة وباطنه بنور المعرفة والعلم فقلبه مستقر في حظيرة القدس وسره في مخدع
الوصل وغير الذاكر كالميت الذي ظاهره عاطل وباطنه باطل قاله الطيبي في شرح المشكوة
وقيل موقع التشبيه بالحي والميت لما في الحي من الانتفاع بمن يواليه والضرر لمن يعاديه
وليس ذلك في الميت وقد اخرج مسلم الحديث عن ابي كريب هو محمد بن العلاء شيخ البخاري فيه
بسنده المذكور بلفظ مثل البيت الذي يذكر الله فيه والبيت الذي لا يذكر الله فيه مثل
الحي والميت وكذا اخرجه الاسمعيلي وابن حبان في صحيحه جميعا عن ابي يعلى عن ابي كريب وكذا
اخرجه ابو عوانة عن احمد عن عبد الحميد والاسمعيلي ايضا عن الحسن بن سفيان عن عبد الله
بن براد وعن القاسم بن زكريا عن يوسف بن موسى وابراهيم بن سعيد الجوهري وموسى بن عبد الرحمن
والقاسم بن دينار كلهم عن ابي اسامة فتوارد هؤلاء على هذا اللفظ يدل على انه هو الذي
حدث به بريد بن عبد الله شيخ ابي اسامة وانفرد البخاري باللفظ المذكور دون بقية
اصحاب ابي كريب واصحاب ابي اسامة فلعل البخاري رواه من حفظه او تجوز في روايته
بالمعنى الذي وقع له وهو ان الذي يوصف بالحيوة والموت حقيقة هو الساكن لا المسكن
وهو من باب ذكر المحل وارادة الحال ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الذي يذكر الله
كالحي بسبب فضيلة الذكر حدثنا قتيبة بن سعيد سقط بن سعيد في رواية ابي ذر قال
حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان
عن ابي هريرة رضي الله عنه كذا قال جرير وتابعه الفضيل بن عياض عند ابن حبان وابو بكر
بن عياش عند الاسمعيلي كلاهما عن الاعمش واخرجه الترمذي عن ابي كريب عن ابي معاوية عن
الاعمش فقال عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد هكذا بالشك للاكثر وفي نسخة وعن
بالواو والاول هو المعتمد فقد اخرجه احمد عن ابي معاوية بالشك وقال شك الاعمش وكذا قال
ابن ابي الدنيا عن اسحق بن اسمعيل عن ابي معاوية وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية عبد الواحد بن
زياد عن الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة او عن ابي سعيد وقال شك سليمان يعني الاعمش
قال الترمذي حسن صحيح وقد روي عن ابي هريرة رضي الله عنه من هذا الوجه يعني كما تقدم
من غير تردد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله ملائكة زاد الاسمعيلي من طريق
عثمان بن ابي شيبة وابن حبان من طريق اسحق بن راهويه كلاهما عن جرير وكذا ابن حبان
من طريق فضيل بن عياض ومسلم من رواية سهيل فضلا وفي مسلم ان لله ملائكة سيارة

فضلا

فضلا يبتغون اهل الذكر الحديث قال القاضي عياض مانصه في روايتنا عن اكثرهم فضلا
بسكون الضاد والمهملة قال وهو الصواب وقال في اكمال الاكمال فضلا بفتح الفاء وسكون الضاد
وقال ابن الاثير زيادة عن الملائكة المرتبين مع الخلائق لا وظيفة لهم الا حلق الذكر ويروى
بسكون الضاد وبضمها قال بعضهم السكون اكثر واصوب وقال النووي ضبطوا فضلا على اوجه
ارجحها فتح الفاء وسكون الضاد والثاني بضمها اكثر واصوب ويروى فضلا بضم الفاء وسكون
الضاد جمع فاضل كنزل ونازل ويروى فضلاء بضم الفاء وفتح الضاد وبالمد جمع فاضل وقال
القاضي عياض الرواية عند جمهور شيوخنا في البخاري ومسلم فتح الفاء وسكون الضاد ونسبة
القاضي هذه اللفظة الى البخاري وهم لانها ليست في صحيح البخاري هنا في جميع الروايات الا
ان تكون خارج الصحيح ومعناه على جميع الروايات انهم زائدون على الحفظة وغيرهم من المرتبين مع
الخلائق ولابن حبان من رواية فضيل بن عياض زيادة وهو سياحين في الارض وكذا هو
في رواية ابي معاوية عند الترمذي **يطوفون في الطرق يلتمسون اهل الذكر** وفي حديث
جابر رضي الله عنه عند ابي يعلى ان لله سرايا من الملائكة تقف بمجالس الذكر في الارض
والذكر يتناول الصلوة وقراءة القران والحديث وتدريس العلوم ومناظرة العلماء
كما سبق **فاذا وجدوا قوما يذكرون الله** عز وجل وفي رواية فضيل بن عياض فاذا ارادوا
قوما وفي رواية سهيل فاذا وجدوا مجلسا فيه ذكر **تنادوا** وفي رواية الاسمعيلي يتنادون
هلموا اي تعالوا **الى حاجتكم** وفي رواية ابي معاوية الى بغيتكم وهلموا على لغة اهل نجد
واما اهل الحجاز فيقولون للواحد والاثنين والجمع هلم بلفظ الافراد واختلف في اصل
هذه الكلمة فقيل هل لك في الاكل ام اي قصد وقيل اصله لم بضم اللام وشد الميم وها
للتنبيه وحذفت الفها تخفيفا **قال فيحفونهم** بفتح التحتية وضم الحاء المهملة يطيفون
ويدورون حولهم **باجنحتهم** ومنه قوله تعالى وترى الملائكة حافين ومنه وحففناهما
بنخل قال المظهري والباء للتعدية اي يديرون اجنحتهم حول الذاكرين وقال الطيبي الظاهر انها
للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم لان حفهم الذي ينتهي الى السماء وانما يستقيم بواسطة
الاجنحة **الى السماء الدنيا** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الى سماء الدنيا وفي رواية سهيل قعدوا
معهم وحف بعضهم بعضا باجنحتهم حتى علوا ما بينهم وبين سماء الدنيا **قال فيسألهم**
اي فيسال الملائكة **ربهم وهو** اي والحال انه **اعلم منهم** اي من الملائكة بحال الذاكرين
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اعلم بهم اي بالذاكرين وكذا في رواية الاسمعيلي وهي جملة حالية
وقيل معترضة وردت تتميما لدفع التوهم وكانه هذا السؤال مع العلم بالمسؤل الاظهار
على الملائكة ان في بني ادم المسبحين والمقدسين تعريضا واستدراكا لما سبق منهم من قولهم
اتجعل فيها من يفسد فيها الى اخره وفي رواية سهيل عن ابن خيثمة زيادة هي قوله فيقولون
جئنا من عند عبادك في الارض عند مسلم وفي الترمذي فيقول الله اي شيء تركتم عبادي
يصنعون **ما يقول عبادي قال يقولون** وفي رواية ابي ذر قال تقول اي الملائكة وفي رواية
ابن ابي الدنيا قال يقولون وزاد سهيل في روايته فاذا تفرقوا اي اهل المجلس عرجوا
اي الملائكة وصعدوا الى السماء **يسبحونك** اي يقولون سبحان الله **ويكبرونك** اي يقولون
الله اكبر **ويحمدونك** اي يقولون الحمد لله **ويمجدونك** بالجيم اي يعظمونك قال الحافظ
العسقلاني زاد اسحق وعثمان بن جرير ويمجدونك ويذكرونك وكذا لابن ابي الدنيا
وفي رواية ابي معاوية فيقولون تركناهم يحمدونك ويمجدونك ويذكرونك وفي رواية
الاسمعيلي قالوا ربنا مررنا بهم وهم يذكرونك الخ وفي رواية سهيل جئنا من عند عبادك
في الارض يسبحونك ويكبرونك ويهللونك ويحمدونك ويسألونك وفي حديث انس
عند البزار يعظمون الاءك ويتلون كتابك ويصلون على نبيك ويسألونك لاخرتهم
ودنياهم ويؤخذ من مجموع هذه الطرق ان المراد بمجالس الذكر انها التي تشتمل على ذكر
الله بانواع الذكر الواردة من تسبيح وتكبير وغيرهما وعلى تلاوة كتاب الله سبحانه وتعالى
وعلى الدعاء بخير الدنيا والاخرة وعلى قراءة الحديث النبوي ومدارسة العلم الشرعي
ومذاكرته والاشبه اختصاص ذلك بمجالس التسبيح والتكبير ونحوهما والتلاوة
حسب وان كان قراءة الحديث ومدارسة العلم والمناظرة فيه من جملة ما يدخل تحت
مسمى ذكر الله تعالى والله تعالى اعلم **قال فيقول** عز وجل هكذا رواية ابي ذر بالفاء وفي رواية

غيره يقول اي يقول الله عز وجل هل رأوني قال فيقولون لا والله ما رأوك قال فيقول
تعالى كيف وفي رواية ابي ذر وكيف لو رأوني قال يقولون لو رأوك كانوا اشد لك
عبادة واشد لك تمجيدا وزاد ابو ذر عن الكشميهني وتحميدا وكذا في رواية ابي داود
وكذا لابن ابي الدنيا واكثر لك تسبيحا وزاد في رواية الاسمعيلي واشد لك ذكرا قال
يقول فما يسألوني وفي رواية ابي ذر فيقول ما يسألوني بزيادة الفاء وامون وفي رواية
ابي معاوية واي شيء يطلبون قالوا يسألونك الجنة وفي رواية سهيل يسألونك جنتك
قال يقول تعالى وهل رأوها قال يقولون لا والله يا رب قال يقول وفي رواية ابي ذر فيقول
فكيف لو انهم رأوها قال يقولون لو انهم رأوها كانوا اشد عليها حرصا وسقط في
رواية عليها وهو ثابت في رواية ابي معاوية واشد لها طلبا واعظم فيها رغبة قال
تعالى فمم يتعوذون قال يقولون من النار وفي رواية ابي معاوية فمن اي شيء يتعوذون
فيقولون من النار وفي رواية سهيل قالوا ويستجيرونك قال ومم يستجيروني قالوا من
نارك قال يقول تعالى فكيف لو رأتها قال يقولون لو رأوها كانوا اشد منها فرارا
واشد لها مخافة وفي رواية ابي معاوية كانوا اشد منها هربا واشد منها تعوذا
وخوفا وزاد سهيل في روايته قالوا ويستغفرونك قال فيقول قد غفرت لهم واعطيتهم
ما سألوا وفي حديث انس فيقول غشوهم رحمتي وهذا كله تقريع للملائكة وتنبيه
على ان تسبيح بني آدم وتقديسهم اعلى واشرف من تقديسهم لحصول هذا في عالم الغيب مع
وجود الموانع والصوارف وحصول ذلك للملائكة في عالم الشهادة من غير صارف
قال فيقول تعالى فأشهدكم اني قد غفرت لهم قال يقول ملك من الملائكة فيهم فلان
ليس منهم انما جاء لحاجة وفي رواية سهيل قال يقولون رب فيهم فلان عبد خطاء
انما مر فجلس معهم وزاد في روايته قال وله قد غفرت قال الطيبي في شرح المشكوة قوله
انما مر مشكل لان انما توجب حصر ما بعده في آخر الكلام كما تقول انما يجيء زيد وانما زيد
يجيء ولم يصح هنا غير كلمة واحدة وكذلك قوله وله قد غفرت يقتضي تقديم الظرف على
عامله اختصاص الغفران بالمار دون غيره واجاب بان في التركيب الاول تقديما وتاخيرا
اي انما فلان مر اي ما فعل فلان الا المرور والجلوس عقبه يعني ما ذكر الله تعالى ثم قال
فان قلت لم لم يجعل الضمير في مر بارزا ليكون الحصر فيه واجاب بانه لو اراد هذا لوجب
الابراز ولئن سلم لادى الى خلاف المقصود وان المرور منحصر في فلان لا يتعداه الى غيره
وهو ظلف وفي التركيب الثاني الواو للعطف وهو يقتضي معطوفا عليه اي قد غفرت
لهم وله ثم اتبع غفرت تأكيدا وتقريرا قال تعالى هم الجلساء جمع جليس وفي رواية ابي معاوية
كذلك وفي رواية سهيل عند مسلم هم القوم وفي اللام اشعار بالكمال اي هم القوم كل
القوم اي الكاملون فيما هم فيه من السعادة لا يشقى جليسهم كذا في رواية ابي ذر
لا يشقى بهم جليسهم وفي رواية الترمذي لا يشقى بهم جليسهم وفي رواية الترمذي
لا يشقى بهم جليس وهذه الجملة مستأنفة لبيان المقتضي لكونهم اهل الكمال يعني ان مجالسهم
مؤثرة في الجليس وان الصحبة لها تأثير عظيم وان جلساء السعداء سعداء وفيه التحريض
على صحبة اهل الخير والصلاح وفي هذه العبارة مبالغة في نفي الشقاء عن جليس الذاكرين
فلو قيل يسعد بهم جليسهم لكان ذلك في غاية الفضل لكن التصريح بنفي الشقاء ابلغ في حصول
المقصود تنبيه اختصر ابو زيد المروزي في روايته عن الفربري متن هذا الحديث
وفي الحديث فضل مجالس الذكر والذاكرين وفضل الاجتماع على ذلك وان جليسهم يندرج
معهم في جميع ما يتفضل الله به عليهم اكراما لهم ولو لم يشاركهم في اصل الذكر وفيه
محبة الملائكة بني آدم واعتناؤهم بهم وفيه ان السؤال قد يصدر من السائل وهو
اعلم بالمسؤول عنه من المسؤول لاظهار العناية بالمسؤول عنه والتنويه بقدره والاعلان
بشرف منزلته وفيه بيان كذب من ادعى من الزنادقة انه يرى الله جهرا في دار الدنيا
وقد ثبت في صحيح مسلم من حديث ابي امامة رضي الله عنه رفعه فاعلموا انكم لن تروا ربكم
حتى تموتوا وفيه جواز القسم في الامر المحقق تأكيدا له وتنويها به وفيه ان الذي اشتملت
عليه الجنة من انواع الخير والنار من انواع المكروهات فوق ما وصفتا به وان الرغبة
والطلب من الله والمبالغة في ذلك من اسباب الحصول ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

وقد اخرجه

وقد اخرجه مسلم ايضا ورواه اى الحديث المذكور شعبة اى ابن الحجاج عن الاعمش
سليمان بن مهران بسنده المذكور ولم يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم هكذا
وصله احمد قال حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة قال يحيى ولم يرفعه وهكذا اخرجه
الاسمعيلى من رواية بشر بن خالد عن محمد بن جعفر موقوفا ورواه سهيل بضم السين وفتح الهاء
عن ابيه ابى صالح السمان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم وصله
مسلم واحمد **باب** فضل قول لا حول ولا قوة الا بالله معناه لا حول عن
معاصى الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بتوفيق الله وعونه وحكى عن اهل اللغة
ان معنى لا حول لا حيلة يقال ما للرجل حيلة ولا حول ولا احتيال ولا محتال ولا محالة
ولا محال وقوله وهو شديد المحال يعنى المكر والقوة والشدة وفى اعرابه اربعة اوجه
بل خمسة فتح الاول والثانى معا ورفعهما معا وفتح الاول ورفع الثانى وعكسه وفتح
الاول ونصب الثانى حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزى قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا سليمان اى ابن طرخان التيمى البصرى عن ابى عثمان
هو عبد الرحمن بن مَلّ النهدى بفتح النون عن ابى عثمان النهدى بفتح النون عن ابى موسى
عبد الله بن قيس الاشعرى رضى الله عنه انه قال اخذ النبى صلى الله عليه وسلم اى طفق
يمشى فى عقبة او قال فى ثنية اى عقبة والشك من الراوى فى اى اللفظين قال وسقط لفظ
فى فى رواية ابى ذر قال اى ابو موسى فلما علا عليها اى على العقبة او الثنية رجل وفى
نسخة فاذا رجل نادى فرفع صوته لا اله الا الله والله اكبر قال ابو موسى ورسول الله
صلى الله عليه وسلم على بغلته قال فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا وزاد فى رواية
اخرى انكم تدعون سميعا بصيرا وهو معكم والذى تدعونه اقرب الى احدكم من عنق راحلته
ثم قال يا ابا موسى او قال يا عبد الله الا بالتخفيف ادلك على كلمة من كنز الجنة اى كالكنز
فى كونها ذخيرة نفيسة يتوقع الانتفاع منها قال ابو موسى قلت بلى يا رسول الله قال
لا حول ولا قوة الا بالله ومطابقته الحديث للترجمة فى اخر الحديث ومر معنى الحديث
عن قريب فى باب الدعاء اذا علا عقبة **باب** لله عز وجل مائة اسم
غير واحد بالتذكير وفى رواية ابى ذر غير واحدة بالتانيث باعتبار معنى التسمية حدثنا
على بن عبد الله المدينى قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حفظناه اى الحديث من
ابى الزناد عبد الله بن ذكوان وفى رواية الحميدى فى مسنده عن سفيان حدثنا ابو
الزناد عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه حال كونه رواية
اى عن النبى صلى الله عليه وسلم وعند الحميدى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا
فى رواية مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان والبخارى فى التوحيد من رواية شعيب عن ابى الزناد
بسنده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل تسعة وتسعون اسما
بالنصب على التمييز وتسعة مبتدا قدم خبره مائة رفع على البدل الا واحدا بالتذكير
وفى رواية ابى ذر الا واحدة بالتانيث قال ابن بطال ولا يجوز فى العربية ووجهه
ابن مالك باعتبار معنى التسمية او الصفة او الكلمة وذكر هذه الجملة لان يتقرر ذلك
فى نفس السامع جمعا بين جهة الاجمال والتفصيل ودفعا للتصحيف خطا لاشتباه
تسعة وتسعين بسبعة وسبعين وقال فى فتوح الغيب قوله مائة الا واحدا تاكيدا
وفذلكة لئلا يزاد على ما ورد كقوله تعالى تلك عشرة كاملة لا يحفظها اى لا يقراها
احد عن ظهر قلبه فيكون كناية والحفظ يستلزم التكرار اى تكرار مجموعها كذا رواه
على بن المدينى ووافقه الحميدى وكذا عمرو الناقد عند مسلم وقال ابن ابى عمر عن سفيان
من احصاها اخرجه مسلم والاسمعيلى من طريقه وكذا قال شعيب عن ابى الزناد كما تقدم
فى الشروط ويأتى فى التوحيد قال الخطابى الاحصاء فى هذا يحتمل وجوها احدها ان يعدها
حتى يستوفيها يريد ان لا يقتصر على بعضها لكن يدعو الله بكلها ويثنى عليه بجميعها فيستوجب
الموعود عليها من الثواب ثانيها المراد بالاحصاء الاطاقة كقوله تعالى علم ان لن تحصوه
ومنه حديث استقيموا ولن تحصوا اى تبلغوا كنه الاستقامة والمعنى من اطاق القيام
بحقوق هذه الاسماء والعمل بمقتضاها وهو ان يعتبر معانيها فيلزم نفسه بواجبها
فاذا قال الرزاق وثق بالرزق وكذا سائر الاسماء ثالثها المراد الاحاطة بمعانيها

من قول العرب فلان ذو حصاة اى ذو عقل ومعرفة انتهى ملخصا وقال القرطبى المرجو من كرم الله تعالى
ان من حصل له احصاء هذه الاسماء على احدى هذه المراتب مع صحة النية ان يدخله الله الجنة
وهذه المراتب الثلاثة للسابقين والصديقين واصحاب اليمين وقال غيره معنى احصاها
عرفها لان العارف بها لا يكون الا مؤمنا والمؤمن يدخل الجنة وقيل معناه اعتقدها
لان الدهرى لا يعترف بالخالق والفلسفى لا يعترف بالقادر وقيل احصاها يريد بها
وجه الله تعالى واعظامه وقيل معنى احصاها عمل بها فاذا قال الحكيم سلم لجميع اوامره
لان جميعها على مقتضى الحكم واذا قال القدوس استحضر كونه منزها عن جميع النقايص وهذا
اختيار ابى الوفاء بن عقيل وقال ابن بطال طريق العمل بها ان الذى يسوغ الاقتداء به
فيها كالرحيم والكريم فان الله يحب ان يرى حلاها على عبده فليمرن العبد نفسه على ان
يصح له الاتصاف بها وما كان يختص بالله تعالى كالجبار والعظيم فيجب على العبد الاقرار بها
والخضوع لها وعدم التحلى بصفة منها وما كان فيه معنى الوعد يقف فيه عند الطمع
والرغبة وما كان فيه معنى الوعيد يقف منه عند الخشية والرهبة فهذا معنى احصاها
وحفظها ويؤيده ان من حفظها عدا واحصاها سردا ولم يعمل بها يكون كمن حفظ القرآن
ولم يعمل بما فيه وقد ثبت الخبر فى الخوارج انهم يقرؤن القرآن ولا يجاوز حناجرهم
قال الحافظ العسقلانى والذى ذكره مقام الكمال ولا يلزم من ذلك ان لا يرد الثواب
لمن حفظها وتعبد بتلاوتها والدعاء بها وان كان متلبسا بمعصية غير ما يتعلق بالقراءة
بل يثاب على تلاوته عند اهل السنة فليس ما بحثه ابن بطال بدافع قول من قال ان المراد
حفظها سردا والله اعلم قال النووى قال البخارى وغيره من المحققين معناها حفظها وهذا
هو الاظهر لثبوته نصا فى الخبر وقال فى الاذكار وهو قول الاكثرين وقال ابن الجوزى لما
ثبت فى طرق الحديث من حفظها بدل احصاها اخترنا ان المراد العد اى من عدها ليستوفيها
حفظا قال الحافظ العسقلانى فيه نظر بل يحتمل الحفظ المعنوى وقيل المراد بالحفظ حفظ
القرآن لكونه مستوفيا فمن تلاه ودعا بما فيه من الاسماء حصل المقصود قال النووى
وهذا ضعيف وقيل المراد من تتبعها من القرآن وقال ابن عطية معنى احصاها عدها وحفظها
ويتضمن ذلك الايمان بها والتعظيم لها والرغبة فيها والاعتناء بمعانيها وقال الاصيلى
ليس المراد بالاحصاء عدها فقط لانه قد يعدها الفاجر وانما المراد العمل بها وقال ابو نعيم
الاصبهانى الاحصاء المذكور فى الحديث ليس هو التعداد وانما هو العلم والعقل بمعانى
الاسماء والايمان بها وقال ابو عمرو الطلمنكى من تمام المعرفة باسماء الله تعالى وصفاته
التى يستحق بها الداعى والحافظ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المعرفة بالاسماء والصفات
وما تتضمن من الفوائد وتدل عليه من الحقايق ومن لم يعلم ذلك فليس عالما لمعانى الاسماء
ولا مستفيدا بذكرها ما يدل عليه من المعانى وقال ابو العباس بن معد للاحصاء معان
آخر منها الاحصاء الفقهى وهو العلم بمعانيها من اللغة وتنزيلها على الوجوه التى تحتملها
الشرعية ومنها الاحصاء النظرى وهو ان يعلم معنى كل اسم بالنظر فى الصنعة ويستدل عليه
باثر السارى فى الوجود فلا يمر على موجود الا ويظهر لك فيه معنى من معانى تلك الاسماء
وتعرف خواص بعضها ويجرى بمقتضى كل اسم قال وهذا ارفع مراتب الاحصاء قال وتمام ذلك
ان تتوجه الى الله تعالى من العمل الظاهر والباطن بما يقتضيه كل اسم من الاسماء فتعبد الله
بما يستحقه من الصفات المقدسة التى وجبت لذاته قال فمن حصلت له جميع مراتب
الاحصاء حصل على الغاية ومن منح منحا من مباحثها فثوابه بقدرها قال والله سبحانه وتعالى
اعلم الا دخل الجنة ذكر الجزاء بلفظ الماضى تحقيقا لوقوعه وتنبيها على انه وان لم يقع
فهو فى حكم الواقع لانه كائن لا محالة وهو تعالى وتر بفتح الواو وكسرها وقرى بهما اى فرد
ومعناه فى حق الله تعالى انه الواحد الذى لا نظير له فى ذاته ولا انقسام يحب الوتر
من كل شىء او فى كل وتر شرعه واثاب عليه قال القاضى عياض معناه ان الوتر فى العدد
فضلا على الشفع فى اسمائه لكونه دالا على الوحدانية فى صفاته وتعقب بانه لو كان المراد
به الدلالة على الوحدانية لما تعددت الاسماء بل المراد ان الله يحب الوتر من كل شىء
وان تعدد ما فيه الوتر وقال التوربشتى اى يثيب على العمل الذى اتى به وترا ويقبل
من عامله لما فيه من التنبيه على معانى الفردانية قلبا ولسانا وايمانا واخلاصا تم انتهى

ومن منح
نسخه

ادعى إليهما في التوحيد وقيل هو منصرف الى من يعبد الله بالوحدانية والتفرد على سبيل
الاخلاص وقيل لانه امر بالوتر في كثير من الاعمال والطاعات كما في الصلوات الخمس ووتر
الليل واعداد الطهارة والطواف سبعا وتكفين الميت وفي كثير من المخلوقات
كالسموات والارض وقال القرطبي الظاهر ان الوتر هنا للجنس اذ لا معهود جرى ذكره
حتى يحمل عليه فيكون معناه انه وتر وشرعه ومعنى محبته له انه امر به واثاب عليه
ويصلح ذلك لعموم ما خلقه وترا من مخلوقاته او معنى محبته له انه خصصه بذلك لحكمة
يعلمها ويحتمل ان يريد بذلك وترا بعينه وان لم يجر له ذكر ثم اختلف فقيل المراد صلاة الوتر
وقيل صلاة الجمعة وقيل يوم عرفة وقيل آدم وقيل غير ذلك قال والاشبه ما تقدم من حمله
على العموم قال ويظهر لي وجه آخر وهو ان الوتر يراد به التوحيد اي ان يوحد ويعتقد
انفراده بالالوهية دون خلقه فيلتئم اول الحديث وآخره والله اعلم انتهى قال الحافظ
العسقلاني لعل من حمله على صلاة الوتر استند الى حديث علي رضي الله عنه ان الوتر ليس
بحتم كالمكتوبة ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم اوتر ثم قال اوتروا يا اهل القرآن
فان الله وتر يحب الوتر اخرجوه في السنن الاربعة وصححه ابن خزيمة واللفظ له فعلى هذا
التاويل يكون اللام في هذا الخبر للعهد لتقدم ذكر الوتر المامور به لكن لا يلزم ان يحمل
الحديث الآخر على هذا بل العموم فيه اظهر كما ان العموم في حديث علي رضي الله عنه محتمل
ايضا وقد طعن ابو زيد البلخي في صحة الخبر بان دخول الجنة ثبت في القرآن مشروطا ببذل
النفس والمال فكيف يحصل بمجرد حفظ الفاظ تعد في يسير مدة وتعقب بان الشرط
المذكور ليس مطردا ولا حصر فيه بل قد يحصل الجنة بغير ذلك كما ورد في كثير من الاعمال
غير الجهاد ان فاعله يدخل الجنة واما دعوى ان حفظها يحصل في يسير مدة فانما يرد
على من حمل الحفظ والاحصاء على معنى ان يسردها عن ظهر القلب فاما من اوله على بعض
الوجوه المتقدمة فانه يكون في غاية من المشقة ويمكن الجواب عن الاول بان الفضل واسع
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الدعوات واخرجه الترمذي فيه ايضا
ولفظه ان لله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة هو الله الذي لا اله الا هو
الرحمن الرحيم الحديث وعدها كلها ثم قال هذا حديث غريب ولم يقع في شيء من طرق الحديث
سرد الاسماء الا في رواية الوليد عند الترمذي وفي رواية زهير بن محمد عن موسى بن عقبة
عند ابن ماجة والطريقان يرجعان الى رواية الاعرج وفيهما اختلاف شديد في سرد
الاسماء والزيادة والنقص ووقع سرد الاسماء ايضا في طريق ثالثة اخرجها الحاكم في المستدرك
وجعفر الفريابي في الذكر من طريق عبد العزيز بن الحصين عن ايوب عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه واختلف العلماء في سرد الاسماء هل هو مرفوع او مدرج في الخبر من بعض
الرواة فمشى كثير منهم على الاول واستدلوا به على جواز تسمية الله تعالى بما لم يرد في القرآن
بصيغة الاسم لان كثيرا من هذه الاسماء كذلك وذهب آخرون الى ان التعيين مدرج
لخلو اكثر الروايات عنه ونقله عبد العزيز النخشبي عن كثير من العلماء قال الحاكم بعد
تخريج الحديث من طريق صفوان بن صالح عن الوليد بن مسلم صحيح على شرط الشيخين
ولم يخرجاه بسياق الاسماء والعلة فيه عندهما تفرد الوليد بن مسلم قال ولا اعلم
خلافا عند اهل الحديث ان الوليد اوثق واحفظ واجل واعلم من بشر بن شعيب
وعلي بن عياش وغيرهما من اصحاب شعيب يشير الى ان بشرا وعليا وابا اليمان
رووه عن شعيب بدون سياق الاسماء ورواية بشر عند البيهقي وليست العلة
عند الشيخين تفرد الوليد فقط بل الاختلاف عليه والاضطراب وتدليسه واحتمال
الادراج وقال البيهقي يحتمل ان يكون التعيين وقع من بعض الرواة في الطريقين معا
ولهذا وقع الاختلاف الشديد بينهما ولهذا الاحتمال ترك الشيخان تخريج التعيين
وقال الترمذي بعد ان اخرجه من طريق الوليد هذا حديث غريب حدثنا به غير واحد
عن صفوان ولا نعرفه الا من حديث صفوان وهو ثقة وقد روي من وجه آخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه ولا نعلم في كثير شيء من الروايات ذكر الاسماء وليس له اسناد
صحيح انتهى وقد اطال الحافظ العسقلاني في هذا الباب الى ان قال واذا تقرر رجحان ان
سرد الاسماء ليس مرفوعا فقد اعتنى جماعة بتتبعها من القرآن من غير تقييد بعدد فروينا

في كتاب المائتين لابي عثمان الصابوني بسنده الى محمد بن يحيى الذهلي انه استخرج الاسماء من
القران وكذا اخرج ابو نعيم عن الطبراني عن احمد بن عمرو الخلال عن ابن ابي عمر نا محمد بن جعفر
بن محمد بن علي بن الحسين سالت ابي جعفر بن محمد الصادق عن الاسماء الحسنى فقال هي في القران
قال ورويناه في فوائد تمام من طريق ابي الطاهر بن السراج عن حبان بن نافع عن سفيان بن عيينة
الحديث يعني ان لله تسعة وتسعين اسما قال فوعدنا سفيان ان يخرجها من القران
فابطا فاتينا ابا زيد فاخرجنا لها فعرضناها على سفيان فنظر فيها اربع مرات
وقال نعم هي هذه وقد سردها سورة سورة وبين الاختلاف فيها طويناه ذكرها خوفا
من الاملال وقال الغزالي في شرح الاسماء له لا اعرف احدا من العلماء عني بطلب الاسماء
وجمعها سوى رجل من حفاظ المغرب يقال له علي بن حزم فانه قال صح عندي قريب من ثمانين
اسما يشتمل عليها كتاب الله والصحاح من الاخبار فليطلب البقية من الاخبار
الصحيحة قال الغزالي واظنه لم يبلغه الحديث يعني الذي اخرجه الترمذي او بلغه واستضعف
اسناده قال الحافظ العسقلاني الثاني هو مراده فانه ذكر نحو ذلك وقال الاحاديث الواردة
في سرد الاسماء ضعيفة لا يصح منها شيء اصلا وجميع ما تتبعته من القران ثمانية وستون
فانه اقتصر على ما ورد فيه بصورة الاسم لا ما يؤخذ من الاشتقاق كالباقي من قوله تعالى
ويبقى وجه ربك ولا ما ورد مضافا كالبديع من قوله تعالى بديع السموات والارض
وقد استضعف الحديث ايضا جماعة فقال الداودي لم يثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
عين الاسماء المذكورة ثم انه قد اختلف في هذا العدد هل المراد به حصر الاسماء الحسنى في هذه
العدة او انها اكثر من ذلك ولكن اختصت بان من احصاها دخل الجنة فذهب الجمهور الى
الثاني ونقل النووي اتفاق العلماء عليه فقال ليس في الحديث حصر اسماء الله تعالى فيه وليس
معناه انه ليس له اسم غير هذه التسعة والتسعين وانما مقصود الحديث ان هذه الاسماء
من احصاها دخل الجنة فالمراد الاخبار عن دخول الجنة باحصائها لا الاخبار بحصر الاسماء فيها
ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن مسعود رضي الله عنه الذي اخرجه احمد وصححه
ابن حبان اسالك بكل اسم هو لك سميت به نفسك او انزلته في كتابك او علمته احدا من خلقك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وعند مالك عن كعب الاحبار في دعاء واسالك باسمائك
الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم واورد الطبري عن قتادة نحوه ومن حديث عائشة رضي الله عنها
انها دعت بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم بذلك وسياتي في الكلام على الاسم الاعظم وقال
الخطابي في هذا الحديث اثبات هذه الاسماء المخصوصة بهذا العدد وليس فيه منع ما
عداها من الزيادة وانما التخصيص لكونها اكثر الاسماء واشهرها معاني وخبر المبتدا
في الحديث هو قوله من احصاها لا قوله لله وهو كقولك لزيد الف درهم اعدها للصدقة
او لعمرو مائة ثوب من زاره البسه اياها وقال القرطبي في المفهم نحو ذلك ونقل ابن بطال
عن القاضي ابي بكر بن الطيب قال ليس في الحديث دليل على انه ليس لله من الاسماء الا هذه العدة
وانما معنى الحديث ان من احصاها دخل الجنة فيدل على عدم الحصر لان اكثرها صفات وصفات
الله تعالى لا تتناهى وقيل ان المراد الدعاء بهذه الاسماء وان الحديث مبني على قوله ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها فذكر النبي صلى الله عليه وسلم انها تسعة وتسعون فيدعى بها ولا يدعى
بغيرها حكاه ابن بطال عن المهلب قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر لانه ثبت في اخبار صحيحة
الدعاء بكثير من الاسماء التي لم ترد في القران كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في قيام الليل
انت المقدم وانت المؤخر وغير ذلك وفيه نظر وقال الفخر الرازي لما كانت الاسماء من الصفات
وهي اما ثبوتية حقيقية كالحي او اضافية كالعظيم واما سلبية كالقدوس واما
حقيقية واضافية وسلبية كالملك والشكور وهي غير متناهية لانه عالم بلا نهاية
قادر على ما لا نهاية له فيلزم ان لا يمتنع ان يكون له اسماء لا نهاية لها وحكى القاضي ابو
بكر بن العربي عن بعضهم ان لله الف اسم قال ابن العربي وهذا قليل فيها ونقل الفخر الرازي
ان لله اربعة الاف اسم استاثر الله بعلم الف منها واعلم الملائكة بالبقية والانبياء
بالفين منها وسائر الناس بالف وهذه دعوى تحتاج الى دليل والله تعالى اعلم ثم الحكمة
في القصر على العدد المخصوص ذكر الفخر الرازي انه تعبد لا يعقل معناه كما قيل في عدد الصلوات
وغيرها وقيل الحكمة فيه ان معاني الاسماء ولو كانت كثيرة جدا موجود في التسعة والتسعين

وكذلك

وقيل الحكمة فيه ان العدد زوج وفرد والفرد افضل من الزوج ومنتهى الافراد من غير تكرار
تسعة وتسعون لان مائة وواحدا يتكرر فيه الواحد وانما كان الفرد افضل من الزوج
لان الوتر افضل من الشفع لان الوترية من صفات الخالق والشفع من صفة المخلوق
والشفع يحتاج الى الوتر من غير عكس وقيل الكمال في العدد حاصل في المائة لان الاعداد ثلثة
اجناس آحاد وعشرات ومئات والالف مبتدأ لاعداد أخر فاسماء الله تعالى مائة استأثر
الله منها بواحد وهو الاسم الاعظم فلم يطلع عليه احدا فكانه قيل مائة لكن واحد منها
عند الله وجزم السهيلي بان الاسماء الحسنى مائة على عدد درجات الجنة والذي يكمل
المائة الله ويؤيده قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها فالتسعة والتسعون لله
فهي زائدة عليه وبه يكمل المائة واستدل بهذا الحديث ابو القاسم القشيري على ان الاسم
هو المسمى اذ لو كان غيره لكانت الاسماء لغيره وقال غيره اذا كان الاسم غير المسمى لزم من
قوله لله تسعة وتسعون اسما الحكم بتعدد الآلهة والجواب ان المراد من الاسم هنا
اللفظ ولا خلاف في ورود الاسم بهذا المعنى انما النزاع في انه هل يطلق ويراد به المسمى
عينه ولا يلزم من تعدد الاسماء تعدد المسمى وجواب اخر ان كل واحد من الالفاظ
المطلقة على الله تعالى يدل على ذاته باعتبار صفة حقيقية او غير حقيقية وذلك يستدعي
التعدد في الاعتبارات والصفات دون الذات ولا استحالة في ذلك ثم قال ذلك
المستدل والمخلص من ذلك ان المراد بالاسم هنا التسمية وقال الفخر الرازي المشهور
من قول اصحابنا ان الاسم نفس المسمى وغير التسمية وعند المعتزلة الاسم نفس التسمية
وغير المسمى واختار الغزالي ان الثلاثة امور متباينة وهو الحق عندي لان الاسم
ان كان عبارة عن اللفظ الدال على الشيء بالوضع وكان المسمى عبارة عن نفس ذلك
الشيء فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى وهذا مما لا يمكن وقوع النزاع فيه
وقال ابو العباس القرطبي في المفهم الاسم في العرف العام هو الكلمة الدالة على معنى
وبهذا الاعتبار لا فرق بين الاسم والفعل والحرف اذ كل واحد منها يصدق عليه ذلك
وانما التفرقة بينها باصطلاح النحاة وليس ذلك من غرض البحث هنا واذا تقرر هذا
عرف غلط من قال ان الاسم هو المسمى حقيقة كما زعم بعض الجهلة والزم بانه يلزم
منه ان من قال نار احترق فلم يقدر على التخلص من ذلك واما من قال ان الاسم هو المسمى
فمراده انه هو من حيث انه لا يدل الا عليه ولا يقصد به الا هو فان كان ذلك الاسم من
الاسماء الدالة على معنى زائد على الذات دل على ان تلك الذات منسوبة الى ذلك الزائد
خاصة دون غيره وبيان ذلك انك اذا قلت زيد مثلا فهو يدل على ذات متشخصة في
الوجود من غير زيادة ولا نقصان فاذا قلت العالم دل على ان تلك الذات منسوبة الى العلم
ومن هذا صح عقلا ان يتكثر الاسماء المختلفة على ذات واحدة ولا يوجب تعددا فيها
ولا تكثرا قال وقد خفي هذا على بعضهم ففر منه هربا من لزوم تعدد في ذات الله تعالى
فقال ان المراد بالاسم التسمية وراى ان هذا يخلصه من التكثر وهذا فرار من مفر
الى غير مفر وذلك ان التسمية انما هو وضع الاسم وذكر الاسم هي نسبة الاسم الى مسماه
فاذا قلنا لفلان تسميتان اقتضى ان له اسمين تنسبهما اليه فيبقى الالزام على حاله من ارتكاب
التعسف ثم قال القرطبي وقد يقال ان الاسم هو المسمى على ارادة ان هذه الكلمة التي
هي الاسم يطلق ويراد بها المسمى كما قيل ذلك في قوله تعالى سبح اسم ربك فاريد بالاسم
المسمى وقال غيره التحقيق في ذلك انك اذا سميت شيئا باسم فالنظر في ثلثة اشياء
ذلك الاسم وهو اللفظ والذات وهما متغايران قطعا والخلاف في الامر الثالث وهو
معنى اللفظ مثل التلقيب فالمتكلمون يطلقون الاسم عليه ثم يختلفون في الثالث
ومعنى اللفظ اولا فالخلاف حينئذ انما هو في الاسم المعنوي هل هو المسمى اولا
لا في الاسم اللفظي والنحوي لا يطلق الاسم على غير اللفظ لانه محط صناعته والمتكلم
لا ينازعه في ذلك ومثال ذلك انك اذا قلت جعفر لقبه انف الناقة
فالنحوي يعني باللقب لفظ انف الناقة والمتكلم يريد معناه وهو ما يفهم منه من مدح او
ذم ولا يمنع ذلك قول النحوي اللقب لفظ يشعر بذلك لدلالته على المعنى والمعنى
في الحقيقة هو المقتضي للضعة والرفعة وذات جعفر هي الملقبة عند الفريقين

وبهذا يظهر ان الخلاف في ان الاسم هو المسمى او غيره خاص باسماء الاعلام المشتقة ثم قال
القرطبي فاسماء الله تعالى وان تعددت فلا تعدد في ذاته ولا تركيب لا محسوسا كالجسميات ولا عقليا
كالمجردات وانما تعددت الاسماء بحسب الاعتبارات الزائدة على الذات فاسماء الله تعالى
على اربعة اقسام الاول ما يدل على ذات مجردة كالجلالة فانه يدل عليه دلالة مطلقة غير مقيدة
وبه يعرف جميع اسمائه يقال مثلا الرحمن من اسماء الله تعالى ولا يقال الله من اسماء الرحمن ولهذا
كان الاصح انه اسم علم غير مشتق وليس بصفة الثاني ما يدل على الصفات الثابتة للذات كالعليم
والقدير والسميع والبصير الثالث ما يدل على اضافة امر ما اليه كالخالق والرازق الرابع ما يدل
على سلب شيء عنه كالعلي والقدوس وهذه الاقسام الاربعة منحصرة في النفي والاثبات
ثم انه قد اختلف في الاسماء الحسنى هل هي توقيفية بمعنى انه لا يجوز لاحد ان يشتق من الافعال
الثابتة لله تعالى اسماء الا اذا ورد نص بها في الكتاب او السنة فقال الامام فخر الدين
المشهور عن اصحابنا انها توقيفية وقالت المعتزلة والكرامية اذا دل العقل على ان معنى اللفظ
ثابت في حق الله تعالى جاز اطلاقه على الله تعالى وقال القاضي ابو بكر والغزالي الاسماء توقيفية
دون الصفات قال وهذا المختار واحتج الغزالي بالاتفاق على انه لا يجوز لنا ان نسمي
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسم لم يسم به ابوه ولا سمى به نفسه وكذا كل كبير من الخلق
قال فاذا امتنع ذلك في المخلوق فامتناعه في حق الله اولى واتفقوا على انه لا يجوز ان يطلق
عليه اسم ولا صفة يوهم نقصا ولو ورد ذلك نصا فلا يقال ماهد ولا زارع
ولا فالق ولا نحو ذلك وان ثبت في قوله فنعم الماهدون ام نحن الزارعون فالق الحب
والنوى ونحوها ولا يقال له ماكر ولا بناء وان ورد ومكر الله والسماء بنيناها وقال
الشيخ ابو القاسم القشيري في كتاب مفاتيح الحجج ومصابيح النهج اسماء الله تعالى تؤخذ توقيفا
من الكتاب والسنة والاجماع فكل اسم ورد به نص في هذه الاصول وجب اطلاقه في وصفه
تعالى وما لا يرد فيها لا يجوز اطلاقه في وصفه وان صح معناه وقال ابو اسحق الزجاج
لا يجوز لاحد ان يدعو الله تعالى بما لا يصف به نفسه ويقول يا رحيم لا يا رفيق ويقول يا قوي
لا يا جليد والضابط ان كل ما اذن الشرع ان يدعى به سواء كان مشتقا او غير مشتق فهو
من اسمائه وكل ما جاز ان ينسب اليه سواء كان مما يدخله التاويل او لا فهو من صفاته
ويطلق عليه اسم ايضا وقال الامام قال اصحابنا ليس كل ما صح معناه جاز اطلاقه عليه
سبحانه وتعالى فانه الخالق للاشياء كلها ولا يجوز ان يقال يا خالق الذئب والقردة وورد
وعلم آدم الاسماء كلها وعلمك ما لم تكن تعلم ولا يجوز يا معلم قال ولا يجوز عندي يا محب
وقد ورد يحبهم ويحبونه فان قيل ما ورد في شرح السنة عن ابي رمثة قال انه رأى الذي
بظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعني اعالجه فاني طبيب فقال انت رفيق والله
هو الطبيب هل هو اذن منه صلى الله عليه وسلم بالطبيب فالجواب لا لوقوعه مقابلا
لقوله اني طبيب مشاكلة وطباقا للجواب على السؤال كقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في
نفسك وقال الحليمي الاسماء الحسنى تنقسم الى العقائد الخمس الاولى اثبات الباري ردا على
المعطلين وهو الحي والباقي والوارث وما في معناها الثانية توحيده ردا على المشركين وهي
الكافي والعلي والقادر ونحوها الثالثة تنزيهه ردا على المشبهة وهي القدوس والمجيد
والمحيط وغيرها الرابعة اعتقاد ان كل موجود من اختراعه ردا على القول بالعلة والمعلول
وهي الخالق والباري والمصور والقوي وما يلحق بها الخامسة انه مدبر لما اخترع ومصرفه
على ما يشاء وهي القيوم والعليم والحكيم وشبهها وقال ابو العباس بن معد من الاسماء
ما يدل على الذات عينا وهو الله • وعلى الذات مع سلب كالقدوس والسلام • ومع اضافة
كالعلي العظيم • ومع سلب واضافة كالرحمن والرحيم • وما يرجع الى صفة فعل كالخالق
والباري • ومع دلالة على العقل كالكريم واللطيف • قال فالاسماء كلها لا تخرج عن هذه العشرة
وليس فيها شيء مترادف اذ لكل اسم خصوصية في شرح الاسماء الحسنى وقال ايضا الالفاظ
الدالة على الصفات ثابتة في حق الله تعالى قطعا وممتنعة قطعا وثابتة لكن مقرونة بكيفية فالقسم
الاول منه ما يجوز ذكره مفردا ومضافا وهو كثير جدا كالقادر والقاهر ومنه ما يجوز مفردا
ولا يجوز مضافا الا بشرط كالخالق فيجوز خالق كل شيء مثلا ولا يجوز خالق القردة
ومنه عكسه يجوز مضافا ولا يجوز مفردا كالمنشئ فيجوز منشئ الخلق ولا يجوز منشئ مطلقا

والقسم

والقسم الثاني ان ورد السمع بشيء منه اطلق وحمل على ما يليق به والقسم الثالث ان ورد السمع
بشيء منه اطلق على ما ورد منه ولا يقاس عليه ولا يتصرف منه بالاشتقاق كقوله تعالى
ومكر الله ويستهزئ بهم فلا يجوز ماكر ومستهزئ تتمة واذ قد جرى ذكر الاسم الاعظم في هذه
المباحث فالمناسب الالمام بشيء من الكلام عليه وقد اختلف هل يجوز تفضيل بعض اسماء
الله تعالى على بعض اولا فمنع ذلك قوم كابي جعفر الطبري وابي الحسن الاشعري وجماعة بعدهما
كابي حاتم بن حبان والقاضي ابي بكر الباقلاني فقالوا لا يجوز تفضيل بعض الاسماء على بعض
ونسب بعضهم ذلك الى مالك لكراهية ان يعاد سورة او تردد دون غيرها من السور لئلا يظن
ان بعض القرآن افضل من بعض فيؤذن ذلك باعتقاد نقصان المفضول عن الافضل وحملوا ما ورد
من ذلك على ان المراد بالاعظم العظيم وان اسماء الله تعالى كلها عظيمة وعبارة ابي جعفر
الطبري اختلفت الآثار في تعيين الاسم الاعظم والذي عندي ان الاقوال كلها صحيحة اذ
لم يرد في خبر منها انه الاسم الاعظم ولا شيء اعظم منه فكانه يقول كل اسم من اسمائه تعالى
يجوز وصفه بكونه اعظم فيرجع الى معنى عظيم وقال ابن حبان الاعظمية الواردة في
الاخبار انما يراد بها مزيد ثواب الداعي بذلك كما اطلق ذلك في القرآن والمراد به مزيد ثواب
القارئ وقيل المراد بالاسم الاعظم كل اسم من اسماء الله تعالى دعا العبد به مستغرقا بحيث
لا يكون في فكره حالتئذ غير الله فان من تأتى له ذلك استجيب له ونقل معنى هذا عن جعفر الصادق
وعن الجنيد وغيرهما وقال آخرون استأثر الله تعالى بعلم الاسم الاعظم ولم يطلع عليه احدا
من خلقه واثبته آخرون معينا واختلفوا في ذلك واضطربوا قال الحافظ العسقلاني وجملة
ما وقفت عليه من ذلك اربعة عشر قولا الاول ان الاسم الاعظم هو اسم هو نقله الفخر الرازي
عن بعض اهل الكشف واحتج بان من اراد ان يعبر عن كلام معظم بحضرته لم يقل له انت قلت
كذا وانما يقول هو تأدبا معه الثاني الله لانه اسم لم يطلق على غيره ولانه الاصل في الاسماء الحسنى
ومن ثم اضيفت اليه الثالث الله الرحمن الرحيم ولعل مستنده ما اخرجه ابن ماجة عن عائشة
رضي الله عنها انها سألت النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمها الاسم الاعظم فلم يفعل فصلت
ودعت اللهم اني ادعوك الله وادعوك الرحمن وادعوك الرحيم وادعوك باسمائك
الحسنى كلها ما علمت منها وما لم اعلم الحديث وفيه انه صلى الله عليه وسلم قال لها انه لفي الاسماء
التي دعوت بها وسنده ضعيف وفي الاستدلال به نظر لا يخفى الرابع الرحمن الرحيم الحي القيوم
لما اخرج الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اسم الله الاعظم
في هاتين الآيتين والهكم اله واحد لا اله الا هو الرحمن الرحيم وفاتحة سورة آل عمران
الله لا اله الا هو الحي القيوم اخرجه اصحاب السنن الا النسائي وحسنه الترمذي وفي نسخة
صححه وفيه نظر لانه من رواية شهر بن حوشب الخامس الحي القيوم اخرج ابن ماجة من حديث
ابي امامة رضي الله عنه الاسم الاعظم في ثلاث سور البقرة وآل عمران وطه قال القاسم
الراوي عن ابي امامة التمسته فيها فعرفت انه الحي القيوم وقواه الفخر الرازي واحتج بانهما
يدلان من صفات العظمة بالربوبية ما لا يدل على ذلك غيرهما كدلالتهما السادس الحنان المنان
بديع السموات والارض ذو الجلال والاكرام اخرجه ابو يعلى من طريق بن يحيى عن رجل
من طيء واثنى عليه قال كنت اسأل الله ان يريني الاسم الاعظم فرايته مكتوبا في الكواكب
في السماء الثامن ذو الجلال والاكرام اخرج الترمذي عن حديث معاذ بن جبل رضي الله عنه قال
سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقول يا ذا الجلال والاكرام فقال قد استجيب لك فسل واحتج له الفخر
بانه يشمل جميع الصفات المعتبرة في الالهية لان في الجلال اشارة الى جميع السلوب وفي الاكرام
اشارة الى جميع الصفات التاسع الله لا اله الا هو الاحد الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له
كفوا احد اخرجه ابو داود والترمذي وابن ماجة وابن حبان والحاكم من حديث بريدة وهو ارجح
من حيث السند من جميع ما ورد العاشر رب رب اخرجه الحاكم من حديث ابي الدرداء رضي الله عنه
وابن عباس رضي الله عنهما بلفظ اسم الله الاكبر رب رب واخرج ابن ابي الدنيا عن عائشة
رضي الله عنها اذا قال العبد يا رب يا رب قال الله تعالى لبيك عبدي سل تعط رواه مرفوعا
وموقوفا الحادي عشر دعوة ذي النون عليه السلام اخرج النسائي والحاكم عن فضالة بن عبيد
رفعه دعوة ذي النون في بطن الحوت لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين لم يدع بها
رجل مسلم قط الا استجاب الله له الثاني عشر نقل الفخر الرازي عن زين العابدين انه سأل الله

سقط القول السابع من اصل النسخة فليراجع
م

اذ يليه الاسم الاعظم فراكى فى القوم هو الله الله الله لا اله الا هو رب العرش العظيم انا اخر
هو محقق فى الاسماء الحسنى ويؤيده حديث عائشة رضى الله عنها المتقدم لما دعت ببعض الاسما
وبالاسماء الحسنى فقال لها صلى الله عليه وسلم انه لفى الاسماء التى دعوت بها الرابع عشر كلمة
التوحيد نقله القاضى عياض قبل هذا باب الموعظة ساعة بعد ساعة
يعنى ان الموعظة ينبغى ان تكون ساعة بعد ساعة لان الاستمرار عليها يورث الملال
وهو معنى قوله كان يتخولنا بالموعظة فى الايام كراهية السآمة علينا والموعظة اسم من الوعظ
وهو النصح والتذكير بالعواقب تقول وعظته وعظا وعظة فاتعظ اى قبل الموعظة ومناسبة
هذا الباب بكتاب الدعوات ان الموعظة يخالطها غالبا التذكير بالله وقد تقدم ان الذكر
من جملة الدعاء وختم به ابواب الدعوات التى عقبها بكتاب الرقاق لاخذ من كل منهما شوائه
حدثنا عمر بن حفص اى ابن غياث قال حدثنا ابى حفص قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران
قال حدثنى بالافراد شقيق ابو وائل بن سلمة وقد سمع الاعمش من ابى وائل قال كنا ننتظر
عبد الله اى ابن مسعود رضى الله عنه وفى رواية مسلم كنا جلوسا عند باب عبد الله ننتظره
فمر بنا يزيد بن معاوية اذ جاء كلمة اذ للمفاجاة يزيد من الزيادة بن معاوية النخعى الكوفى
التابعى الثقة العابد ذكر العجلى انه من طبقة الربيع بن خثيم وذكر البخارى فى تاريخه انه
قتل غازيا بفارس كانه فى خلافة عثمان رضى الله عنه وليس له فى الصحيحين ذكر الا فى هذا الموضع
فقلنا له الا تجلس كلمة الا للعرض والتنبيه والخطاب ليزيد قال لا ولكن ادخل بلفظ المتكلم
من المضارع اى ادخل منزل ابن مسعود فاخرج بضم الهمزة من الاخراج اليكم صاحبكم يعنى
ابن مسعود وفى رواية ابى معاوية عنه عند مسلم فقلنا اعلمه بمكاننا فدخل عليه والا اى وان
لم اخرجه جئت انا فجلست اى معكم فخرج عبد الله وهو آخذ بيده اى بيد يزيد والواو
للحال فقام علينا فقال اما بالتخفيف انى بكسر الهمزة اخبر بضم الهمزة وفتح الموحدة على
البناء للمفعول بمكانكم اى بكونكم ههنا وقد تقدم فى العلم ان هذا الكلام قاله ابن مسعود رضى الله
عنه جوابا لقولهم وددنا انك لو ذكرتنا كل يوم وانه كان يذكرهم كل خميس وزاد فيه ابن
ابن مسعود قال انى اكره ان املكم ولكنه يمنعنى من الخروج اليكم للموعظة ان اذكركم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتخولنا بالخاء المعجمة اى يتعهدنا بالموعظة وكان
الاصمعى يقول يتخوننا بالنون قال الخطابى المراد انه كان يراعى الاوقات فى تعليمهم
ووعظهم ولا يفعله كل يوم خشية الملل والتخون التعهد وقيل ان بعضهم رواه بالحاء المهملة
وفسره بان المراد يتفقد احوالهم التى يحصل لهم فيها النشاط للموعظة فيعظهم فيها
ولا يكثر عليهم فلا يملوا حكى ذلك الطيبى ثم قال ولكن الرواية فى الصحاح بالخاء المعجمة
فى الايام يعنى يذكرهم ايام ويتركهم اياما وقد ترجم له فى كتاب العلم باب من جعل
لاهل العلم اياما معلومة كراهية السآمة علينا اى لاجل كراهية ان يقع منا السآمة
والملالة وقد ضمنت السآمة معنى المشقة فعديت بعلى وفيه رفق النبى صلى الله عليه وسلم
باصحابه وحسن التوصل الى تعليمهم وتفهيمهم ليأخذوا عنه بنشاط لا عن ضجر ولا ملال
ويقتدى به فى ذلك فان التعليم بالتدريج اخف مؤنة وادعى الى الثبات من اخذه بالكد والاكراه
يسقط النشاط ويمل القلب وينفره وفيه منقبة لابن مسعود رضى الله عنه لمتابعته للنبى
صلى الله عليه وسلم فى القول والعمل ومحافظته على ذلك والله الموفق ومطابقة الحديث للترجمة
تؤخذ من قوله كان يتخولنا وقد مضى الحديث فى كتاب العلم فى باب ما كان النبى صلى الله عليه وسلم
يتخولهم بالموعظة والعلم وفى الباب الذى يليه خاتمة اشتمل كتاب الدعوات من الاحاديث
المرفوعة على مائة وخمسة واربعين حديثا منها احد واربعون معلقة والبقية موصولة
المكرر منها فيه وفيما مضى مائة وواحد وعشرون حديثا والبقية خالصة وافقه مسلم
على تخريجها سوى حديث شداد فى سيد الاستغفار• وحديث ابى هريرة فى عدد الاستغفار
كل يوم• وحديث حذيفة فى القول عند النوم• وحديث ابى ذر فى ذلك• وحديث ابى الدرداء
من شهد ان لا اله الا الله• وحديث ابن عباس فى اجتناب السجع فى الدعاء• وحديث
جابر فى الاستخارة• وحديث ابى ايوب فى التهليل وفيه من الآثار عن الصحابة
والتابعين تسعة

اثار

بسم الله الرحمن الرحيم

كذا وقع تقديم البسملة على الكتاب في اليونينية وكذا في فتح الباري وفي بعض الاصول قبيل الشروع
في تخريج الحديث كتاب الرقاق بكسر الراء وبالقافين بينهما الف جمع رقيق وهو الذي
فيه رقة وهي الرحمة ضد الغلظة قال الكرماني اي كتاب الكلمات المرققة للقلوب قال اهل اللغة
الرقة الرحمة وضدها الغلظ ويقال للكثير الحياء رق وجهه اي استحياء وقال الراغب متى كانت
الرقة في جسم فضدها الصفاقة كثوب صفيق وثوب رقيق ومتى كانت في نفس فضدها القسوة
كرقيق القلب وقاسيه وقال مغلطاي عبر جماعة من العلماء في كتبهم بالرقائق منهم ابن المبارك
والنسائي في الكبرى وقال الحافظ العسقلاني ورأيته كذلك في نسخة معتمدة من رواية النسفي
عن البخاري والمعنى واحد وسميت هذه الاحاديث بذلك لان في كل منها ما يحدث في القلب رقة
لما فيها من الوعظ والتنبيه الصحة والفراغ ولا عيش الا عيش الآخرة كذا في رواية
ابي ذر عن الحموي وفي رواية عن المستملي والكشميهني سقط لفظ الصحة والفراغ وكذا في رواية
النسفي وكذا في رواية الاسمعيلي لكن قال وان لا عيش وكذا في رواية ابي الوقت لكن قال باب
لا عيش وفي رواية كريمة عن الكشميهني ما جاء في الرقاق وان لا عيش الا عيش الآخرة وهذه الترجمة
مذكورة في حديثين من احاديث الباب على ما سيجيء ان شاء الله تعالى حدثنا المكي بن ابراهيم
كذا في رواية الاكثرين بالالف واللام في اوله وهو اسم بلفظ النسب التميمي البلخي وهو من الطبقة
العليا من شيوخ البخاري وقد اخرج عنه احمد هذا الحديث بعينه قال اخبرنا عبد الله بن
سعيد هو ابن ابي هند الضمير لسعيد لا لعبد الله وهو من تفسير المصنف ووقع في رواية احمد
عن يحيى ووكيع جميعا عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند وعبد الله من صغار التابعين لانه لقي
بعض صغار الصحابة وهو ابو امامة بن سهل عن ابيه سعيد بن ابي هند الفزاري مولى
سمرة بن جندب وفي رواية يحيى القطان عن عبد الله بن سعيد حدثني ابي اخرجه الاسمعيلي
عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي الرواية التي بعدها سمعت ابن عباس قال قال النبي صلى الله عليه
وسلم نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس الصحة والفراغ كذا لسائر الرواة لكن عند احمد
الفراغ والصحة واخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق اسمعيل بن جعفر وابن المبارك ووكيع
كلهم عن عبد الله بن سعيد الصحة والفراغ نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس ولم يبين
لمن اللفظ واخرج الدارمي عن مكي بن ابراهيم شيخ البخاري فيه كذلك بزيادة ولفظه ان الصحة
والفراغ نعمتان من نعم الله والباقي سواء وقوله نعمتان تثنية نعمة وهي الحالة الحسنة التي
يكون عليها الانسان كالجلسة وقال الامام فخر الدين النعمة عبارة عن المنفعة المفعولة على
جهة الاحسان للغير وقوله مغبون اما مشتق من الغبن بفتح الباء وهو النقص في الرأي
اي ضعيف الرأي قال الجوهري هو في البيع بالسكون وفي الرأي بالتحريك فيصح كل منهما في هذا الخبر
فكأنه قال هذان الامران اذا لم يستعملا فيما ينبغي فقد غبن صاحبهما كونه باعهما ببخس لا يحمد عاقبته
وليس له رأي في ذلك البتة فان الانسان اذا لم يعمل الطاعة في زمن صحته ففي زمن المرض بالطريق
الاولى وعلى ذلك حكم الفراغ من الشواغل بالمعاش ايضا فيبقى بلا عمل خاسرا مغبونا قال ابن الجوزي
قد يكون الانسان صحيحا ولا يكون متفرغا للعبادة لاشتغاله باسباب المعاش وبالعكس
فاذا اجتمع الصحة والفراغ وقصر في نيل الفضائل فذلك هو الغبن كل الغبن لان الدنيا سوق
الارباح ومزرعة الآخرة وفيها التجارة التي يظهر ربحها في الآخرة فمن استعمل فراغه وصحته في
طاعة مولاه فهو المغبوط ومن استعملهما في معصية الله فهو المغبون لان الفراغ يعقبه الشغل
والصحة يعقبها السقم ولو لم يكن الا الهرم كما قيل • يسر الفتى طول السلامة والبقا •
فكيف يرى طول السلامة يفعل • يرد الفتى بعد اعتدال وصحة • ينوء اذا رام القيام ويحمل •
وقال ابن بطال معنى الحديث ان المرء لا يكون فارغا حتى يكون مكفيا صحيح البدن فمن حصل له ذلك
فليحرص على ان لا يغبن بان يترك شكر الله على ما انعم به عليه ومن شكره امتثال اوامره واجتناب
نواهيه فمن فرط في ذلك فهو المغبون واشار بقوله كثير من الناس الى ان الذي يوفق لذلك قليل
وقال الطيبي ضرب صلى الله عليه وسلم للمكلف مثلا بالتاجر الذي له رأس مال فهو يبتغي الربح
مع سلامة رأس المال فطريقه في ذلك ان يتحرى فيمن يعامله ويلزم الصدق والحذق لئلا يغبن
فالصحة والفراغ رأس المال فينبغي له ان يعامل الله بالايمان ومجاهدة النفس وعدو الدين
ليربح خير الدنيا والآخرة وقريب منه قوله تعالى هل ادلكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم الآيات

وعليه ان يجتنب مطاوعة النفس ومعاملة الشيطان لئلا يضيع رأس ماله مع الربح وقوله
في الحديث مغبون فيهما كثير من الناس كقوله تعالى وقليل من عبادي الشكور فالكثير في الحديث في
مقابلة القليل في الاية وقال القاضي ابو بكر بن العربي اختلف في اول نعمة الله على العبد فقيل الايمان
وقيل الحياة وقيل الصحة والاول اولى فانه نعمة مطلقة واما الحياة والصحة فانهما نعمتان دنيويتان
ولا تكونان نعمة حقيقية الا اذا صاحبت الايمان وحينئذ يغبن فيهما كثير من الناس
اي يذهب ربحهم او ينقص فمن استرسل مع نفسه الامارة بالسوء الجانحة الى الراحة فان المشغول
قد يكون له معذرة بخلاف الفارغ فانه يرتفع عنه المعذرة ويقوم عليه الحجة والمراد من الفراغ
هو عدم ما يشغله من الامور الدنياوية ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وكذا اخرجه الترمذي
في الزهد والنسائي في الرقائق وابن ماجة في الزهد عن عباس بن عبد العظيم وقال الترمذي عقبه رواه
غير واحد عن عبد الله بن سعيد فرفعوه ووقفه بعضهم على ابن عباس رضي الله عنهما وفي الباب
عن انس انتهى قال عباس بتشديد الموحدة وبالمهملة هو ابن عبد العظيم العنبري احد الحفاظ
بصري من اوساط شيوخ البخاري حدثنا صفوان بن عيسى الزهري عن عبد الله بن سعيد بن ابي هند
وفي رواية ابي ذر هو ابن ابي هند عن ابيه هو سعيد السابق انه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما
عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل الحديث السابق المذكور فقال في كتاب الزهد من السنن في باب
الحكمة منه حدثنا العباس بن عبد العظيم العنبري فذكره سواء قال الحاكم هذا الحديث صحيح رواه ابن
المبارك كتابه واخرجه عن عبد الله بن سعيد بهذا الاسناد واخرجه الاسمعيلي من طريق ابن المبارك
ثم من وجهين عن اسمعيل بن جعفر عن عبد الله بن سعيد ثم من طريق بندار عن يحيى بن سعيد
القطان عن عبد الله بن سعيد به ثم قال بندار ربما حدث به يحيى بن سعيد ولم يرفعه واخرجه
ابن عدي من وجه اخر عن ابن عباس مرفوعا وفيه زيادة من نعم الله حدثني بالافراد ولابي ذر
وعند عنه حدثنا محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة بندار قال حدثنا غندر
وفي رواية ابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن معاوية
بن قرة بضم القاف ابن اياس المزني ولقرة صحبة ووقع في رواية آدم في فضائل الانصار عن
شعبة اخبرنا ابو اياس معاوية بن قرة واياس هو القاضي المشهور بالذكاء عن انس رضي الله عنه
عن النبي وفي رواية ابي ذر عن المستملي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا عيش الا
عيش الاخرة فاصلح الانصار والمهاجرة بكسر الجيم وقد مضى الحديث في فضل الانصار وان
ذلك كان يوم الخندق فطابق حديث سهل بن سعد المذكور في الذي بعده وزيادة من زاد
فيه انهم كانوا يقولون نحن الذين بايعوا محمدا على الجهاد ما بقينا ابدا فاجابهم بذلك
متمثلا بقول ابن رواحة وتقدم في غزوة الخندق من طريق عبد العزيز بن صهيب عن انس
رضي الله عنه اتم من ذلك كله وفيه من طريق حميد عن انس رضي الله عنه ان ذلك كان في
غداة باردة ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم ورأى ما بهم من النصب والجوع ومطابقة الحديث
للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن المقدام بكسر
الميم وسكون القاف وبعد الدال المهملة الف فميم العجلي قال حدثنا الفضيل بضم الفاء وفتح
الضاد مصغرا ابن سليمان النميري بضم النون وفتح الميم بعدها تحتية ساكنة مصغرا قال
حدثنا ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار قال حدثنا سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم بالخندق كذا في رواية ابي الوقت وفي رواية
غيره في الخندق وهو اي رسول الله صلى الله عليه وسلم يحفر بكسر الفاء ونحن ننقل التراب وزاد في
المناقب على اكتافنا وفي ترجمته بما بين الكاهل والظهر فان قيل تقدم في فضل الانصار
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون فالجواب انه يجمع بينهما بان يقال كان منهم
من يحفر مع النبي صلى الله عليه وسلم ومنهم من كان ينقل التراب ويمر بفتح اوله وضم الميم
كذا في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وفي رواية الكشميهني ويمر من المرور بنا اي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا عيش الا عيش الاخرة فاغفر للانصار والمهاجره
وفي لفظ فاغفر المهاجرين والانصار وهنا فاغفر وفي اخرى فاكرم وتقدم في غزوة الخندق
بلفظ فاغفر المهاجرين والانصار والالفاظ المنقولة في ذلك بعضها موزون واكثرها غير
موزون ويمكن رده الى الوزن بضرب من الزحاف وهو غير مقصود اليه بالوزن فلا يدخل
في الشعر وفيه اشارة الى تحقير عيش الدنيا لما يعرض لها من التنغيص والتكدير وسرعة الفناء

والزوال وقد سبق الحديث في مناقب الانصار قال ابن المنير مناسبة ايراد حديث انس رضي الله
عنه وسهل مع حديث ابن عباس رضي الله عنهم الذي تضمنته الترجمة ان الناس قد غبن كثير منهم
في الصحة والفراغ لايثارهم لعيش الدنيا على عيش الآخرة فاراد الاشارة الى ان العيش
الذي اشتغلوا به ليس بشيء بل العيش الذي شغلوا عنه هو المطلوب ومن فاته فهو المغبون
تابعه سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله وهذا ثابت في رواية غير ابي ذر
ساقط منها قال صاحب التلويح هذا يحتاج الى نظر وقال غيره هذا ليس بموجود في نسخ البخاري
فينبغي اسقاطه باب مثل الدنيا في الآخرة مثل الدنيا كلام اضافي مبتدأ
وقوله في الآخرة متعلق بمحذوف تقديره مثل الدنيا بالنسبة الى الآخرة وكلمة في بمعنى الى
كما في قوله تعالى فردوا ايديهم في افواههم اي الى افواههم وقال الطيبي اي مثل الدنيا في جنب
الآخرة والخبر محذوف تقديره كمثل لا شيء الا ترى ان قدر سوط من الجنة خير من الدنيا وما
فيها على ما يجيء في حديث الباب وقال الحافظ العسقلاني هذه الترجمة بعض الفاظ حديث
اخرجه مسلم والترمذي والنسائي من طريق قيس بن ابي حازم عن المستورد بن شداد رفعه والله
ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يجعل احدكم اصبعه في اليم فلينظر بم يرجع وسنده الى التابعي
على شرط البخاري ولم يخرج للمستورد واقتصر على ذكر حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما موضع
سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها فان فيه ان قدر السوط من الجنة اذا كان خيرا من الدنيا فيكون
الذي فوقه مما في الجنة دون قدر السوط من الجنة فيوافق ما دل عليه حديث المستورد
وقال القرطبي هذا نحو قوله تعالى قل متاع الدنيا قليل وهذا بالنسبة الى ذاتها واما بالنسبة الى
الآخرة فلا قدر لها ولا خطر وانما اورد ذلك على سبيل التمثيل والتقريب والا فلا نسبة بين
المتناهي وبين ما لا يتناهى والى ذلك الاشارة بقوله فلينظر بم يرجع ووجهه ان القدر الذي
يتعلق بالاصبع من ماء البحر لا قدر له ولا خطر وكذلك الدنيا بالنسبة الى الآخرة والحاصل ان
الدنيا كالماء الذي يتعلق بالاصبع من البحر والآخرة كسائر البحر تنبيه اختلف في ياء يرجع
فذكر الرامهرمزي ان اهل الكوفة رووه بالمثناة الفوقية قال وجعلوا الفعل للاصبع وهي
مؤنثة ورواه اهل البصرة بالتحتانية فجعلوا الفعل لليم قال الحافظ العسقلاني او للواضع
وقوله تع بالرفع عطفا على قوله مثل الدنيا كذا قال العيني والظاهر انه بالجر على انه
مدخول للباب انما الحيوة الدنيا بفتح همزة انما فان اول الآية اعلموا انما الحيوة الدنيا ولولا
ما وقع من سياق الآية يجوز ان يكون المصنف اراد الآية التي في سورة القتال وهي قوله تع
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وان تؤمنوا وتتقوا يؤتكم اجوركم الآية لعب كلعب الصبيان
ولهو كلهو الفتيان وزينة كزينة النسوان والزينة ما يتزين به مما هو خارج عن ذات الشيء
مما يحسن به الشيء وتفاخر بينكم كتفاخر الاقران وهذا غالبا يكون بالنسب كعادة العرب
وتكاثر كتكاثر الدهقان والتكاثر ادعاء الاستكثار في الاموال والاولاد اي مباهاة بهما
حيث يقولون نحن اكثر اموالا واولادا من بني فلان فيتفاخرون بذلك قال ابن عطية المراد
بالحيوة الدنيا في هذه الآية ما يختص بدار الدنيا من تصرف واما ما كان فيها من الطاعة وما
لا بد منه مما يقيم الاود ويعين على الطاعة فليس مرادا هنا كمثل غيث اعجب الكفار قال
ابن عطية واختلف في المراد بالكفار فقيل جمع كافر بالله لانهم اشد تعظيما للدنيا واعجابا
لمحاسنها نباته ثم يهيج اي يجف فتريه مصفرا بعد خضرته ثم يكون حطاما منفتتا يتحطم
شبه حال الدنيا وسرعة تقضيها مع قلة جدواها بنبات انبته الغيث فاستوى وقوي واعجب
به الكفار الجاحدون لنعمة الله فيما رزقهم من الغيث والنبات فبعث عليه العاهة فهاج واصفر
وصار حطاما عقوبة لهم على جحودهم كما فعل باصحاب الجنة وصاحب الجنتين وقيل المراد بهم
الزراع ماخوذ من كفر الحب في الارض اي ستره قال ابن كثير اي يعجب الزراع نبات ذلك
الزرع الذي نبت بالغيث وكما يعجب الزراع كذلك يعجب الحيوة الدنيا الكفار فانهم احرص
شيء عليها واميل الناس اليها ثم يهيج فتريه مصفرا ثم يكون حطاما اي يهيج ذلك الزرع
فتريه مصفرا بعد ما كان خضرا نضرا ثم يصير يبسا متحطما هكذا الحيوة الدنيا تكون اولا
شابة ثم تكتهل ثم تكون عجوزا شوهاء والانسان كذلك يكون في اول عمره وعنفوان
شبابه غضا طريا لين الاعطاف بهي المنظر ثم انه يشرع في الكهولة فتتغير طباعه
ويفقد بعض قواه ثم يكبر فيصير شيخا كبيرا ضعيف القوى قليل الحركة يعجز عن الشيء اليسير

فتريه مصفرا
مال

وقال ابن عطية وصورة هذا المثال ان المرء يولد فينشأ فيقوى فيكسب المال والولد ويرأس ثم
يأخذ بعد ذلك في الانحطاط فيشيب ويضعف ويسقم وتصيبه النوائب من مرض ونقص مال
وعز ثم يموت فيضمحل امره ويصير ماله لغيره فحاله كحال ارض اصابها مطر فنبت عليها العشب نباتا
معجبا انيقا ثم هاج ويبس واصفر ثم تحطم وتفرق الى ان اضمحل انتهى ولما كان هذا المثل
دالا على زوال الدنيا وانقضائها والاخرة كائنة لا محالة حذر من امرها ورغب فيما فيها من
الخيرات فقال وفي الاخرة عذاب شديد اي لاعداء الله تعالى ومغفرة من الله ورضوان
لاوليائه تعالى قال الفراء لا يوقف على شديد لان تقدير الكلام انها اما عذاب شديد
واما مغفرة من الله واستحسن غيره الوقف على شديد لما فيه من المبالغة في التنفير من الدنيا
والتنديد للكافرين ويبتدأ بقوله ومغفرة من الله وقيل ان قوله وفي الاخرة قسيم لقوله تعالى
انما الحيوة الدنيا لعب ولهو والاول صفة الدنيا وهي اللعب واللهو وسائر ما ورد والثاني
صفة الاخرة وهي عذاب شديد لمن عصى ومغفرة من الله ورضوان لمن اطاع واما قوله
تعالى وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور فهو تأكيد لما سبق اي تغر من ركن اليها واعتمد
عليها واما التقي فهي له بلاغ الى الاخرة قال ذو النون المصري يا معشر المريدين لا تطلبوا الدنيا
وان طلبتموها فلا تحبوها فان الزاد منها والمقيل في غيرها ولما اورد الغزالي الحديث المسوق
في الاحياء عقبه بان قال ما ملخصه واعلم ان مثل اهل الدنيا في غفلتهم كمثل قوم ركبوا
سفينة فانتهوا الى جزيرة معشبة فخرجوا لقضاء الحاجة فحذرهم الملاح من التأخر فيها
وامرهم ان يقيموا بقدر حاجتهم وحذرهم ان يقلع بالسفينة ويتركهم فبادر بعضهم
فرجع سريعا فصادف احسن الامكنة واوسعها فاستقر فيه وانقسم الباقون فرقا
الاولى استغرقت في النظر الى ازهارها المونقة وانهارها المطردة وثمارها الطيبة
وجواهرها ومعادنها ثم استيقظ فبادر الى السفينة فلقي مكانا دون الاول فنجا في الجملة
الثانية كالاولى لكنها اكبت على تلك الجواهر والثمار والازهار ولم تسمح نفسه بتركها
فحمل منها ما قدر عليه فتشاغل بجمعه وحمله فوصل الى السفينة فوجد مكانا اضيق من الاول
ولم تسمح نفسه برمي ما استصحبه ثم لم يلبث ان ذبلت الازهار ويبست تلك الثمار وهاجت
الرياح فلم يجد بدا من القاء ما استصحبه حتى نجا بحشاشة نفسه الثالثة تولجت في الغياض
وغفلت عن وصية الملاح ثم سمعوا نداءه بالرحيل فمرت فوجدت السفينة سارت فبقيت
بما استصحبت في البر حتى هلكت والرابعة اشتدت بها الغفلة عن سماع النداء وسارت
السفينة فتقسموا فرقا منهم من افترسه السباع ومنهم من تاه على وجهه حتى هلك
ومنهم من مات جوعا ومنهم من نهشته الحيات قال فهذا مثل اهل الدنيا في اشتغالهم بحظوظهم
العاجلة وغفلتهم عن عاقبة امرهم ثم ختم بان قال وما اقبح من يزعم انه بصير عاقل ان يغتر
بالاحجار من الذهب والفضة والهشيم من الازهار والثمار وهو لا يصحبه شيء من ذلك
بعد الموت والله المستعان هذا وقد سقط في رواية ابي ذر من قوله وزينة الى اخره وقال
عقب قوله ولهو الى قوله متاع الغرور حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا عبد العزيز
بن ابي حازم بالحاء المهملة والزاي عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل اي ابن سعد
الساعدي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول لموضع سوط في الجنة
خير من الدنيا وما فيها ولغدوة بلام التأكيد في سبيل الله شامل للجهاد وغيره او روحة
للتنويع لا للشك خير من الدنيا وما فيها ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث
من حيث ان قدر موضع سوط في الجنة اذا كان خيرا من الدنيا وما فيها يكون الدنيا بالنسبة
الى الاخرة كلا شيء كما مر وقد اخرجه مسلم في الجهاد ايضا باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل سقط في رواية ابي ذر او عابر
سبيل هكذا ترجم ببعض الخبر اشارة الى ثبوت رفع ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم
وان من رواه موقوفا قصر فيه حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا محمد بن
عبد الرحمن ابو المنذر الطفاوي بضم الطاء المهملة وتخفيف الفاء وبالواو نسبة الى
طفاوة وقيل الطفاوة موضع بالبصرة قال العيني يحتمل انه حي طفاوة نزلوا فيه فنسب اليه
عن سليمان الاعمش سقط في رواية ابي ذر لفظ سليمان انه قال حدثني مجاهد انكر العقيلي
قوله حدثني مجاهد وقال انما رواه الاعمش بصيغة عن مجاهد كذلك رواه اصحاب الاعمش

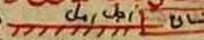
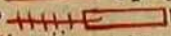
عنه

عنه وكذا اصحاب الطفاوى عنه وتفرّد ابن المدينى بالتصريح قال ولم يسمعه الاعمش عن مجاهد
وانما سمعه من ليث بن ابى سليم عنه فدلّسه واخرجه ابن حبان فى صحيحه من طريق الحسن
بن قزعة نا محمد بن عبد الرحمن الطفاوى عن الاعمش عن مجاهد بالعنعنة وقال قال الحسين بن
قزعة ما سألنى يحيى بن معين الا عن هذا الحديث واخرجه ابن حبان فى صحيحه وفى روضة العقلاء
من طريق محمد بن ابى بكر المقدمى عن الطفاوى بالعنعنة ايضا وقال كنت برهة اظن ان
الاعمش دلّسه عن مجاهد وانما سمعه من الليث حتى رايت على بن المدينى رواه عن الطفاوى
فصرّح بالتحديث يشير الى رواية البخارى التى فى الباب وقد اخرجه احمد والترمذى
من رواية سفيان الثورى عن ليث بن ابى سليم عن مجاهد واخرجه ابن عدى فى الكامل من طريق
حماد بن شعيب عن ابى يحيى القتات عن مجاهد وليث وابو يحيى ضعيف والعمدة على طريق الاعمش
وللحديث طريق اخرى اخرجه النسائى من رواية عبدة بن ابى لبابة عن ابن عمر رضى الله عنهما مرفوعا
وهذا مما يقوى الحديث المذكور لان رواته من رجال الصحيح وان كان اختلف فى سماع
عبدة من ابن عمر عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما وسقط فى رواية ابى ذر عبد الله انه
قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبى بكسر الكاف والموحدة وتخفيف التحتية
مجمع العضد والكتف وضبط فى بعض الاصول بالتثنية وفى رواية الترمذى اخذ ببعض
جسدى وفى رواية البخارى تعيين هذا المبهم فقال كن فى الدنيا كانك غريب او عابر سبيل
قال الطيبى ليس او للشك بل للتخيير والاباحة والاحسن ان يكون بمعنى بل فشبّه الناسك
السالك بالغريب الذى قدم بلدا لا مسكن له فيها ياويه ولا سكن يسكنه خاليا عن الاهل
والعيال والعلائق التى هى سبب الاشتغال عن الخالق وقال الكرمانى هذه كلمة جامعة
لانواع النصائح اذ الغريب لقلة معرفته بالناس قليل الحسد والعداوة والحقد والنفاق
والنزاع وسائر الرذائل التى منشاها الاختلاط بالخلائق ولقلة اقامته قليل الدار
والبستان والمزرعة والاهل والعيال وسائر العلائق التى هى منشا الاشتغال عن الخالق
ثم ترقى واضرب منه الى عابر سبيل لان الغريب قد يسكن فى بلاد الغربة ويقيم فيها بخلاف عابر السبيل
القاصد لبلد شاسع وبينه وبينها اودية مردية ومفاوز مهلكة وهو بمرصد من قطاع طرق
كان من شانه ان لا يقيم لحظة ولا يسكن لمحة ومن ثمة عقبه بقوله وكان ابن عمر رضى الله عنهما
يقول وفى رواية ليث وقال لى ابن عمر اذا اصبحت الحديث اذا امسيت فلا تنتظر الصباح
واذا اصبحت فلا تنتظر المساء اى سر دائما ولا تفتر عن السير ساعة فانك ان قصرت فى السير
انقطعت عن المقصود وهلكت فى تلك الاودية هذا معنى المشبه به واما المشبه فهو قوله
وخذ من زمن صحتك لمرضك وفى رواية ليث بن ابى سليم عن مجاهد عند احمد والترمذى
من صحتك اى ان العمر لا يخلو عن صحة ومرض واذا كنت صحيحا فسر سير القصد وحال صحتك
بل لا تقنع به وزاد عليه بقدر قوتك ما دامت فيك قوة بحيث يكون ما بك من تلك الزيادة
قائما مقام ما لعله يفوت حالة المرض والضعف والمعنى اشتغل فى الصحة بالطاعة
بحيث لو حصل تقصير فى المرض لا يجبر بذلك وفى قوله ومن حياتك لموتك اشارة الى اخذ
نصيبا للموت وما يحصل فيه من الفتور من السقم يعنى لا تقعد فى المرض عن السير كل
القعود بل ما امكنك منه فاجتهد فيه حتى تنتهى الى لقاء الله وما عنده من الفلاح
والنجاح والاجر وخيرت وفى رواية ليث قبل موتك وزاد فانك لا تدرى يا عبد الله
ما اسمك غدا اى هل يقال لك شقى ام سعيد او يقال لك حى او ميت ولم يرد اسمه الخاص
به فانه لا يتغير وزاد فى روايته ايضا وعدّ نفسك فى اهل القبور وفى حديث ابن عباس
رضى الله عنهما مرفوعا اخرجه الحاكم ان النبى صلى الله عليه وسلم قال لرجل وهو يعظه
اغتنم خمسا قبل خمس شبابك قبل هرمك وصحتك قبل سقمك وغناك قبل فقرك وفراغك
قبل شغلك وحياتك قبل موتك واخرجه ابن المبارك فى الزهد بسند صحيح من مرسل عمرو بن
ميمون قال بعض العلماء كلام ابن عمر رضى الله عنهما منتزع من الحديث المرفوع وهو متضمن
لنهاية قصر الامل فان العاقل ينبغى له اذا امسى لا ينتظر الصباح واذا اصبح لا ينتظر المساء
بل يظن ان اجله يدركه قبل ذلك فيعمل ما يلقى نفعه بعد موته ويبادر ايام صحته بالعمل
الصالح فان المرض قد يطرأ فيمنع من العمل فيخشى على من فرط فيه ان يصل الى المعاد بغير زاد
ثم لم ينتهز الفرصة ندم وما احسن قول من قال ـه اذا هبت رياحك فاغتنمها •

قال لكل حاضنة سكون • ولا تغفل عن الاحسان فيها • فما تدري السكون متى يكون •
اذا ظفرت يداك بالشيء فلتقنع • قال الدهر عادته يخون • ولا يعارض ذلك الحديث الماضي في
الصحيح اذا مرض العبد او سافر كتب الله له ما كان يعمل صحيحا مقيما لانه ورد في حق من
يعمل والتحذير الذي في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في حق من لم يعمل شيئا فانه اذا مرض ندم على ترك
العمل وعجز لمرضه عن العمل فلا يفيده الندم تكملة قال ابن بطال لما كان الغريب قليل الانبساط
الى الناس بل هو مستوحش منهم اذ لا يكاد يمر بمن يعرفه فهو ذليل في نفسه خائف وكذلك
عابر السبيل لا ينفذ في سفره الا بقوته وخفته عليه من الاثقال غير متشبث بما يمنعه من قطع
سفره ومعه زاده وراحلته يبلغانه الى بغيته من قصده شبهه بهما وفي ذلك اشارة
الى ايثار الزهد في الدنيا واخذ البلغة منها والكفاف فكما لا يحتاج المسافر الى اكثر مما يبلغه
الى غاية سفره فكذلك لا يحتاج المؤمن في الدنيا الى اكثر مما يبلغه المحل وقال غيره هذا الحديث
اصل في الحث على الفراغ عن الدنيا والزهد فيها والاحتقار لها والقناعة فيها بالبلغة
وقال النووي معنى الحديث لا تركن الى الدنيا ولا تتخذها وطنا ولا تحدث نفسك
بالبقاء فيها ولا تتعلق منها بما لا يتعلق به الغريب في غير وطنه وقال غيره عابر السبيل هو
المار على الطريق طالبا وطنه فالمرء في الدنيا كعبد ارسله سيده في حاجة الى غير بلده
فشانه ان يبادر بفعل ما ارسله فيه ثم يعود الى وطنه ولا يتعلق بشيء غير ما هو فيه
وقال غيره المراد ان ينزل المؤمن نفسه في الدنيا منزلة الغريب فلا يعلق قلبه بشيء من بلد الغربة
بل قلبه متعلق بوطنه الذي يرجع اليه ويجعل اقامته في الدنيا ليقضي حاجته وجهازه
للرجوع الى وطنه وهذا شان الغريب او يكون كالمسافر لا يستقر في مكان بعينه بل هو دائم
السير الى بلد الاقامة واستشكل عطف عابر السبيل على الغريب وقد تقدم جواب الطيبي
واجاب الكرماني بانه من عطف العام على الخاص وفيه نوع من الترقي لان تعلقاته اقل من تعلقات
الغريب المقيم هذا وفي الحديث مس المعلم اعضاء المتعلم عند التعليم والموعوظ عند الموعظة
وذلك للتانيس والتنبيه ولا يفعل ذلك غالبا الا بمن يميل اليه وفيه مخاطبة الواحد
وارادة الجمع وحرص النبي صلى الله عليه وسلم على ايصال الخير لامته والحض على ترك الدنيا
والاقتصار على ما لا بد منه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي وابن ماجه
باب بالتنوين في الامل وطوله الامل بفتحتين هو الرجاء فيما تحبه
النفس من طول عمر وزيادة غنى يقال امل خيره يامل املا وكذلك التاميل ومعناه قريب
من التمني وقيل الفرق بينهما ان الامل ما تقدم له سبب والتمني بخلافه وقيل لا ينفك الانسان
من امل فان فاته ما امله عول على التمني ويقال الامل ارادة الشخص تحصيل شيء يمكن حصوله
فاذا فاته تمناه والرجاء تعليق القلب بمحبوب ليحصل في المستقبل والفرق بين الرجاء والتمني
ان التمني يورث صاحبه الكسل ولا يسلك طريق الجهد والجد وبعكسه صاحب الرجاء فالرجاء
محمود والتمني مذموم لانه يخلق العقل ويفسد الدين ويطرد القناعة وقال ابن الجوزي الامل
مذموم لجميع الناس الا العلماء فلولا املهم وطوله لما صنفوا ولا الفوا وقال الشاعر
وآمال الرجال لهم فضوح • سوى امل المصنف ذي العلوم • وقال غيره الامل مطبوع في جميع بني آدم
كما سياتي في الحديث الذي في الباب بعده لا يزال قلب الكبير شابا في اثنتين حب الدنيا وطول
الامل وفي الامل سر لطيف لانه لولا الامل ما تهنى احد بعيش ولا طابت نفسه ان يشرع
في عمل من اعمال الدنيا واما المذموم منه الاسترسال فيه وعدم الاستعداد لامر الاخرة
فمن سلم من ذلك لم يكلف بازالته وورد في ذم الاسترسال مع الامل حديث انس رضي الله عنه
رفعه اربعة من الشقاء جمود العين وقسوة القلب وطول الامل والحرص على الدنيا اخرجه البزار
وعن عبد الله بن عمرو رفعه صلاح اول هذه الامة بالزهادة واليقين وهلاك آخرها
بالبخل والامل اخرجه الطبراني وابن ابي الدنيا وقيل ان قصر الامل حقيقة الزهد لان من
قصر امله زهد ويتولد من طول الامل الكسل عن الطاعة والتسويف بالتوبة والرغبة في
الدنيا والنسيان للآخرة والقسوة في القلب لان رقته وصفاءه انما يقع بتذكير الموت
والقبر والثواب والعقاب واهوال القيامة كما قال تعالى فطال عليهم الامد فقست قلوبهم
وقيل من قصر امله قل همه وتنور قلبه لانه اذا استحضر الموت اجتهد في الطاعة وقل همه
ورضي بالقليل وقول الله تعالى فمن زحزح اي ابعد عن النار وادخل الجنة فقد فاز

فقد

اى ظفر بالخير ونجا والمراد انه قد حصل له الفوز المطلق وقيل الفوز نيل المحبوب والبعد
عن المكروه **وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور** كذا وقع فى رواية كريمة وغيرها وفى رواية
النسفى الى قوله فقد فاز الاية وفى رواية ابى ذر الى قوله فقد فاز والمطلوب هنا قوله
وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور المتاع ما يتمتع به وينتفع والغرور يجوز ان يكون مصدرا
من قوله غررت فلانا غرورا شبه الدنيا بالمتاع الذى يدلس به على المستام ويغر
حتى يشتريه ثم يتبين له فساده ورداءته والشيطان هو المدلس الغرور وقد قرأ عبد الله
بفتح الغين وفسر بالشيطان ويجوز ان يكون فعولا بمعنى مفعول اى متاع المغرور وهو
المخدوع واصل الغرر الخدع قال سعيد بن جبير هذا فى حق من آثر الدنيا على الاخرة اما من طلب
الدنيا للاخرة فانها نعم المتاع كما روى نعم المال الصالح للرجل الصالح وعن الحسن
كخضرة النبات ولعب البنات لا حاصل لها فينبغى للانسان ان يأخذ من هذا المتاع
لطاعة الله تعالى ما استطاع **بزحزحه بباعده** بكسر العين وقع هذا فى رواية النسفى وكذا
فى رواية ابى ذر عن المستملى والكشميهنى وقد وقع فى بعض النسخ بعد اثر على رضى الله عنه
قال ابو عبد الله بزحزحه بمباعده والمراد ان معنى قوله زحزح فى هذه الاية بوعد واصل الزحزحة
الازالة ومن ازيل عن الشئ فقد بوعد عنه وقال الكرمانى ومناسبة هذه الاية للترجمة
ان فى اول الاية كل نفس ذائقة الموت وفى اخرها وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور
وان قوله فمن زحزح مناسب لقوله وما هو بمزحزحه من العذاب ان يعمر وفى تلك الاية
يود احدهم لو يعمر الف سنة **وقوله** تعالى **ذرهم** الامر فيه للتهديد والاهانة اى اقطع
طمعك من ارعوائهم اى المشركين ودع النهى عما هم عليه بالتذكرة والنصيحة وخلهم **ياكلوا**
ويتمتعوا بدنياهم ولذاتها الى اجلهم الذى اجل لهم فهى خلاقهم ولا خلاق لهم فى الاخرة
وفيه زجر عن الانهماك فى ملاذ الدنيا **ويلههم الامل** اى يشغلهم الامل عن عمل الاخرة
وعن الاخذ بحظهم من الايمان والطاعة **فسوف يعلمون** اذا وردوا القيمة وذاقوا وبال
صنيعهم وفيه تنبيه على ان ايثار التلذذ والتنعم وما يؤدى اليه طول الامل ليس من اخلاق
المؤمنين وهذا تهديد ووعيد وقال بعض العلماء ذرهم تهديد وسوف يعلمون تهديد آخر
فمتى يهنأ العيش بين تهديدين والاية نسختها اية القتال وساق الاية كريمة وغيره
الى يعلمون وسقط فى رواية ابى ذر ويلههم الامل الخ وقال بعد قوله ويتمتعوا الاية **وقال**
على وفى رواية ابى ذر على بن ابى طالب رضى الله **ارتحلت الدنيا** حال كونها **مدبرة وارتحلت**
الاخرة حال كونها **مقبلة ولكل واحدة منهما** اى من الاخرة والدنيا وفى رواية ابى ذر عن المستملى
منهما **بنون فكونوا من ابناء الاخرة ولا تكونوا من ابناء الدنيا فان اليوم عمل** قال الكرمانى
فان قلت اليوم ليس عملا بل فيه العمل ولا يمكن تقدير فى والا وجب نصب عمل قلت جعله نفس
العمل مبالغة كقولهم ابو حنيفة فقه ونهاره صائم **ولا حساب** فيه بالفتح بغير تنوين
ويجوز الرفع منونا اى ليس فى اليوم حساب فعلى هذا يكون اسم ان ضمير الشان حذف
ومثله شائع عند النحاة وهو حجة عليهم **وغدا حساب** بالرفع **ولا عمل** فيه بالنصب
ويجوز الرفع ايضا وهذه القطعة من اثر على رضى الله عنه جاء عنه موقوفا ومرفوعا وفى اوله
معنى يطابق الترجمة صريحا فعند ابن ابى شيبة فى مصنف وابن المبارك فى الزهد من طريق
عن اسمعيل بن ابى خالد وزبيد الايامى عن رجل من بنى عامر وسمى فى رواية لابن ابى شيبة مهاجر
العامرى وكذا فى الحلية لابى نعيم من طريق ابى مريم عن زبيد عن مهاجر بن عمير قال قال على
رضى الله عنه ان اخوف ما اخاف عليكم اتباع الهوى وطول الامل فاما اتباع الهوى فيصد
عن الحق واما طول الامل فينسى الاخرة الا وان الدنيا ارتحلت مدبرة الحديث كالذى فى الاصل
سواء قال الحافظ العسقلانى ومهاجر المذكور هو العامرى المبهم قبله وما عرفت حاله وقد جاء
مرفوعا اخرجه ابن ابى الدنيا فى كتاب قصر الامل من رواية اليمان بن حذيفة عن على بن ابى حفصة
مولى على عن على بن ابى طالب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان اشد ما
اتخوف عليكم خصلتان فذكر معناه واليمان وشيخه لا يعرفان وجاء من حديث جابر رضى الله عنه
اخرجه ابو عبد الله بن منده من طريق المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه عن جابر رضى الله عنه
مرفوعا والمنكدر ضعيف وتابعه على بن ابى على اللهبى عن ابن المنكدر بتمامه وهو ضعيف
ايضا وفى بعض طرق هذا الحديث فاتباع الهوى يصرف بقلوبكم عن الحق وطول الامل يصرف هممكم

الى الدنيا ومن كلام علي اخذ بعض الحكماء قوله الدنيا مدبرة والاخرة مقبلة فحق لمن يقبل
على المدبرة ويدبر عن المقبلة حدثنا صدقة بن الفضل المروزي الحافظ قال حدثنا وفي نسخة
اخبرنا يحيى بن سعيد القطان وسقط في رواية غير ابي ذر ابن سعيد عن سفيان هو الثوري انه
قال حدثني بالافراد ابي سعيد بن مسروق الثوري عن منذر على صيغة اسم الفاعل من الانذار
ابن يعلى على وزن يرضى بفتح الياء الثوري الكوفي عن ربيع بن خثيم بضم المعجمة وفتح المثلثة
وربيع بفتح الراء وكسر الموحدة الثوري ايضا وهؤلاء الاربعة ثوريون كوفيون
عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه قال خط النبي صلى الله عليه وسلم خطا مربعا
مستوي الزوايا الخط الرسم والشكل والمربع المستوي الزوايا وخط خطا في الوسط
خارجا منه اي عن الخط المربع وخط خططا بضم المعجمة والطاء الاولى في رواية الاكثر
وكذا في الفرع واصله ويجوز فتح الطاء وكسر المعجمة ايضا جمع خطة صغارا الى جانب
هذا الخط الذي في الوسط من جانبه الذي في الوسط وصورته الذي يتنزل سياق
لفظ الحديث عليها  وقيل هكذا 
وقيل هكذا  والاول المعتمد وقال صلى الله عليه وسلم وفي رواية
ابي ذر فقال بالفاء بدل الواو هذا الانسان مبتدأ وخبر اي هذا الخط هو الانسان
على سبيل التمثيل وهذا اجله محيط به اشارة الى المربع او قال صلى الله عليه وسلم
قد احاط به بالشك من الراوي وهذا الخط المستطيل المنفرد الذي هو خارج من وسط
الخط المربع امله وهذه الخطط وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي الخطوط الصغار
اي الشطيات التي في الخط الخارج من وسط المربع من اسفله او من اسفله واعلاه الاعراض
بالعين المهملة والضاد المعجمة جمع عرض اي الافات العارضة له كمرض او فقد مال او غيرهما
والمراد بالخطوط المثال لا عدد مخصوص معين وقال الحافظ العسقلاني الاعراض جمع عرض
بفتحتين وهو ما ينتفع به في الدنيا في الخير وفي الشر والعرض بالسكون ضد الطول ويطلق
على ما يقابل النقدين والمراد هنا الاول قلت قل فان اخطاه اي تجاوز عنه هذا
العرض وسلم منه وفي رواية ابي ذر اخطا بحذف الضمير وفي روايته عن الحموي والمستملي
هذه بالتانيث نهشه بالنون والشين المعجمة اي اصابه وان اخطاه هذا العرض الاخر
وان اخطاه هذا العرض نهشه اخر هذا العرض الاخر وهو الموت وعبر بالنهش
وهو لدغ ذات السم مبالغة في الاصابة والاهلاك واستشكلت هذه الاشارات
الاربع مع ان الخطوط ثلثة فقط واجاب الكرماني بان للخط الداخل اعتبارين فالمقدار
الداخل منه هو الانسان والخارج امله وقدم ان المراد بالاعراض الافات العارضة
له فان سلم من هذا لم يسلم من هذا وان سلم من الجميع ولم يصبه آفة من مرض او فقد مال او
غير ذلك بغته الاجل يعني ان لم يمت بالموت الاختراعي وبالسبب مات بالاجل والموت
الطبيعي والحاصل ان ابن آدم يتعاطى الامل ويختلجه الاجل دون الامل ومطابقته للحديث
للترجمة من حيث ان فيه مثال الامل للانسان واجله والاعراض التي تعرض عليه وموته عند
واحد منها فان سلم منها فياتيه الموت الذي عند انقضاء اجله والحديث اخرجه
الترمذي في الزهد والنسائي في الرقاق وابن ماجة في الزهد حدثنا مسلم الفراهيدي
بالفاء المفتوحة ابن ابراهيم الحافظ البصري قال حدثنا همام هو ابن يحيى وثبت كذلك
في رواية الاسمعيلي عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة زيد بن سهل الانصاري وهو ابن اخي
انس لامه وفي رواية الاسمعيلي نا اسحق عن انس رضي الله عنه انه قال خط النبي صلى الله
عليه وسلم خطوطا وقد قررت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فقال هذا الامل
الذي يؤمله الانسان والخطوط الاخر الافات التي تعترض له فبينا هو
كذلك اي طالبا لامل البعيد وفي رواية الاسمعيلي هو يامل اذ جاءه الخط الاقرب
وهو الاجل المحيط به اذ لا شك ان الخط المحيط هو اقرب من الخط الخارج منه وعند
البيهقي في الزهد من وجه آخر عن اسحق ولفظه خط خطوطا وخط خطا ناحية ثم قال
هل تدرون ما هذا هذا مثل ابن آدم ومثل المتمني وذلك الخط الامل بينما يامل اذ جاءه
الموت وانما جمع الخطوط ثم اقتصر في التفصيل على اثنين باختصار والثالث الانسان
والرابع الافات وقد اخرج الترمذي حديث انس من رواية حماد بن سلمة عن عبيد الله

قوله او من اسفله واعلاه بهذه الصورة 

عن انس

ابي بكر بن انس عن انس رضي الله عنه بلفظ هذا ابن آدم وهذا اجله ووضع يده عند
قفاه ثم بسطها وقال وثم امله وثم اجله اي ان اجله اقرب اليه من امله وفي الباب
عن ابي سعيد رضي الله عنه اخرجه احمد من رواية علي بن علي عن ابي المتوكل عنه ولفظه
ان النبي صلى الله عليه وسلم غرز عودا بين يديه ثم غرز الى جنبه آخر ثم غرز الثالث
فابعده ثم قال هذا الانسان وهذا اجله وهذا امله والاحاديث متوافقة على ان
الاجل اقرب من الامل ومطابقة الحديث للترجمة مثل ما سبقه **باب**
من بلغ من العمر **ستين سنة فقد اعذر الله** عز وجل **اليه في العمر** واعذر بالعين المهملة
والذال المعجمة والهمزة فيه للازالة اي ازال الله عذره فلم يبق له اعتذار كان يقول لو مُدّ لي
في الاجل لفعلت ما امرت به يقال اعذر اليه اذا بلغه اقصى الغاية في العذر ومكنه منه واذا
لم يكن له عذر في ترك الطاعة مع تمكنه منها بالعمر الذي حصل له فلا ينبغي له حينئذ الا الاستغفار
والطاعة والاقبال على الآخرة بالكلية ونسبة الاعذار الى الله تعالى مجازية والمعنى انه تعالى
لم يترك للعبد سببا في الاعتذار يتمسك به **لقوله** عز وجل **أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر**
كذا في رواية الاكثر وسقط في رواية النسفي قوله لقوله وهذا توبيخ من الله تعالى اي نقول الله
لهم ذلك توبيخا قال الزجاج أولم نعمركم العمر الذي يتذكر فيه من تذكر وقال ابو البركات
النسفي يجوز ان يكون ما نكرة موصوفة اي تعميرا يتذكر فيه من تذكر وقال ابن الحاجب
ما لا يستقيم ان تكون نافية من حيث اللفظ ومن حيث المعنى اما اللفظ فلانها يجب قطعها
عن نعمركم لانه لا يجوز ان يكون النفي من معموله وايضا فان الضمير فيه يرجع الى غير مذكور
واما المعنى فلان قوله أولم نعمركم انما سيق لاثبات التعمير وتوبيخهم على ترك التذكر فيه
فاذا انتفى جعل نفيا كان فيه اخبار عن نفي تذكر متذكر فيه فظاهره على ذلك نفي التعمير
لانه اذا كان زمانا لا يتذكر فيه متذكر لزم ان لا يكون تعميرا وهو خلاف قوله أولم نعمركم
انتهى واختلف في مقدار العمر المراد هنا على اقوال احدها انه اربعون سنة نقله الطبري
عن مسروق وغيره قال مسروق اذا بلغ احدكم اربعين فليأخذ حذره من الله عز وجل وكانه
من قوله بلغ اشده وبلغ اربعين سنة الثاني ست واربعون سنة اخرجه ابن مردويه
من طريق مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما وتلا الاية ورواته رجال الصحيح الا
ابن خثيم فهو صدوق وفيه ضعف الثالث سبعون سنة اخرجه ابن مردويه من طريق
عطاء عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر قال نزلت تعييرا
لابناء السبعين وفي اسناده يحيى بن ميمون وهو ضعيف قيل قال الانسان لا يزال في ازدياد
الى كمال الستين ثم يشرع بعد ذلك في النقص والهرم . اذا بلغ الفتى ستين عاما .
فقد ذهب المسرة والفتاء . الرابع ستون وتمسك قائله بحديث الباب قيل وهو الصحيح
ووقع في بعض طرقه التصريح بالمراد فاخرجه ابو نعيم في المستخرج من طريق سعيد بن سليمان
عن عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه عن سعيد بن ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ
العمر الذي اعذر الله فيه لابن آدم ستون سنة أولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر واخرجه
ابن مردويه من طريق حماد بن زيد عن ابي حازم عن سهل بن سعد مثله الخامس التردد بين
الستين والسبعين اخرجه ابن مردويه من طريق ابي معشر عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ من عمر ستين سنة فقد اعذر الله اليه في العمر واخرج ايضا من طريق معتمر بن سليمان
عن معمر عن رجل من غفار يقال له محمد عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من بلغ
الستين والسبعين ومحمد الغفاري هو ابن معن الذي اخرج البخاري من طريقه وعند ابي يعلى
من طريق ابراهيم بن الفضل عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه معترك المنايا ما بين ستين
وسبعين لكن ابراهيم بن الفضل ضعيف وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا اعمار
امتي ما بين الستين الى السبعين واقلهم من يجوز ذلك رواه الترمذي في كتاب الزهد
ولما كان هذا هو العمر الذي يعذر الله الى عباده ويزيح عنهم العلل كان هو الغالب على
اعمار هذه الامة وروي عن علي بن الحسين زين العابدين انه سبع عشرة سنة **وجاءكم**
النذير وزاد ابو ذر رحمه يعني الشيب وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما وعكرمة وغيره
وقال السدي وعبد الرحمن بن زيد بن اسلم المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصحيح
عن قتادة فيكون احتج عليهم بالعمر والرسول وقال الزمخشري هو هنا والكلام عن تمكن

فيه المكلف من اصلاح شانه وان قصر الا ان التوبيخ في المتطاول اعظم حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا بالجمع عبد السلام بن مطهر بضم الميم وفتح الطاء المهملة وتشديد الهاء المفتوحة ابن حسام ابو ظفر الازدي البصري قال حدثنا عمر بن علي بضم العين وفتح الميم ابن عطاء بن مقدم المقدمي ابو حفص البصري عن معن بن محمد بفتح الميم وسكون العين المهملة وبالنون الغفاري بكسر الغين المعجمة وتخفيف الفاء نسبة الى غفار قبيلة منهم ابو ذر الغفاري وعمر بن علي مدلس وانه اورده بالعنعنة لكن هذا الحديث اخرجه احمد عن عبد الرزاق عن معمر عن رجل من بني غفار عن سعيد المقبري وهذا الرجل المبهم هو معن بن محمد الغفاري فهو متابعة قوية لعمر بن علي عن سعيد بن ابي سعيد ذكوان المقبري نسبة الى المقبرة بالمدينة كان يسكن عندها وسقط في رواية ابي ذر المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره فقال بفاء قبل القاف اعذر الله قد سبق تفسيره الى امرئ اخر اجله اي اطال حياته حتى بلغ ستين سنة اي لم يبق فيه موضعا للاعتذار حيث امهله الى طول هذه المدة ولم يعتذر يقال اعذر الرجل اذا بلغ اقصى الغاية في العذر وقال التوربشتي ومنه قولهم اعذر من انذر اي اتى بالعذر و اظهره وهذا مجاز من القول فان العذر لا يتوجه على الله وانما يتوجه له على العبيد وحقيقة المعنى كما ان الله لم يترك له شيئا في الاعتذار يتمسك به قال ابن بطال انما كانت الستون حدا لهذا لانها قريبة من معترك المنايا وهي سن الانابة والخشوع وترقب المنية فهذا اعذار بعد اعذار لطفا من الله تعالى بعباده حين نقلهم من حالة الجهل الى حالة العلم ثم اعذر اليهم فلم يعاقبهم الا بعد الحجج الواضحة وان كانوا فطروا على حب الدنيا وطول الامل لكنهم امروا بمجاهدة النفس في ذلك ليمتثلوا ما امروا به من الطاعة وينزجروا عما نهوا عنه من المعصية وفي الحديث اشارة الى ان استكمال الستين مظنة لانقضاء الاجل قال بعض الحكماء الاسنان اربعة سن الطفولية ثم الشباب ثم الكهولة ثم الشيخوخة وهو اخر الاسنان وغالب ما يكون بين الستين والسبعين فحينئذ يظهر ضعف القوة بالنقص والانحطاط وجاءه نذير الموت فهو وقت الانابة الى الله عز وجل فينبغي له الاقبال على الاخرة بالكلية لاستحالة ان يرجع الى الحالة الاولى من النشاط والقوة وقد استنبط منه بعض الشافعية ان من استكمل ستين سنة فلم يحج مع القدرة فانه يكون مقصرا ويأثم ان مات قبل ان يحج بخلاف ما دون ذلك وفيه كلام وفي تنبيه الغر بمواسم العمر لابي الفرج ابن الجوزي ان الاسنان خمسة الاول من وقت الولادة الى زمان البلوغ والثاني الى نهاية شبابه خمس وثلثين والثالث الى تمام الخمسين وهو الكهولة قال وقد يقال له كهل لما قبل ذلك والرابع الى تمام السبعين وذلك زمان الشيخوخة والخامس الى اخر العمر قال وقد يتقدم ما ذكرنا من السنين ويتاخر والحديث من افراده وهذا الاسناد بعينه قد مضى في كتاب الايمان بحديث اخر تابعه اي تابع معن بن محمد ابو حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار وتابع معنا ايضا ابن عجلان محمد كلاهما عن المقبري ابي سعيد ذكوان عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من اتت عليه ستون سنة فقد اعذر الله اليه في العمر اما متابعة ابي حازم فاخرجها النسائي واحمد عن قتيبة عن يعقوب بن عبد الرحمن عن ابي حازم عن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجها الاسمعيلي من طريق عبد العزيز بن ابي حازم حدثني ابي عن سعيد بن ابي سعيد المقبري واما متابعة محمد بن عجلان فاخرجها احمد من رواية سعيد بن ابي ايوب عن محمد بن عجلان عن سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه واخرجها الطبراني ايضا في الاوسط عن عبد الرزاق عن معمر عن منصور بن المعتمر عن محمد بن عجلان حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا ابو صفوان عبد الله بن سعيد الاموي نزيل مكة قال حدثنا وفي رواية ابي ذر اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني بالافراد سعيد بن المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال قلب الكبير اي المرء الشيخ شابا اي قويا مستحكما في اثنتين اي خصلتين في حب الدنيا ومحبة طول الامل اي طول العمر سماه شابا لقوة استحكام حبه للمال او هو من باب المشاكلة والمطابقة والتلميح

فيه ايهام الطباق بين الكبير والشاب والاستعارة وذلك لان كثرة الحرص وبعد الامل الذي
هو في الشاب بكثرة ايبق لكثرة الرجاء عندهم عادة في طول اعمارهم ودوام استمتاعهم
ولذاتهم في الدنيا ويقال ان قلب الشيخ كامل الحب للمال محكم في ذلك كاحكام قوة الشاب
في شبابه والتوسيع في قوله في اثنتين الى اخره اذ هو عبارة عن ان يأتي في عجز الكلام مثنى
بمعطوف ومعطوف عليه كقوله شعر اذا ابو قاسم جادت لنا يده • لم يحمد الاجودان البحر والمطر
ومطابقته للحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الزكوة والنسائي في الرقائق قال الليث
هو ابن سعد الامام حدثني بالافراد يونس اي ابن يزيد وابن وهب عبد الله بن وهب وهو
عطف على الليث عن يونس ايضا عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني سعيد هو ابن
المسيب وابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف اما رواية الليث فوصلها الاسمعيلي من طريق
ابي صالح كاتب الليث حدثنا الليث حدثني يونس هو ابن يزيد عن ابن شهاب اخبرني سعيد
وابو سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظه الا انه قال المال بدل الدنيا واما رواية
ابن وهب فوصلها مسلم عن حرملة عنه بلفظ قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول الحيوة
وحب المال واخرجه الاسمعيلي من طريق ايوب بن سويد عن يونس مثله واما ابن وهب
سواء واخرجه البيهقي من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه وزاد في اوله ان ابن ادم
يضعف جسمه وينحل لحمه من الكبر وقلبه شاب الحديث حدثنا مسلم بن ابراهيم الفراهيدي
وفي رواية ابي ذر مسلم غير منسوب قال حدثنا هشام هو الدستوائي قال حدثنا قتادة
هو ابن دعامة عن انس رضي الله عنه وفي رواية غير ابي ذر زيادة ابن مالك انه قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يكبر بفتح الموحدة اي يطعن في السن ابن ادم ويكبر بفتح الموحدة
منهما في الفرع كاصله وتضم اي يعظم ويجوز الضم في الاول ايضا فعبر عن الكثرة وهي كثرة
عدد السنين بالعظم فالاول باعتبار الزيادة في الكم والثاني باعتبار الكيف معه اثنتان
حب المال وطول العمر وفي رواية ابي عوانة عن قتادة عند مسلم يهرم ابن ادم ويشب
معه اثنتان الحرص على المال والحرص على العمر قال القرطبي فيه كراهة الحرص على طول العمر
وكثرة المال وان ذلك ليس بمحمود وقال غيره الحكمة في تخصيص بهذين الامرين ان احب
الاشياء الى ابن ادم نفسه فهو راغب في بقائها فاحب لذلك طول العمر وحب المال لانه
اعظم في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالبا طول العمر فكلما احس بقرب نفاد ذلك
اشتد حبه له ورغبته في دوامه ع وعند الصباح يطيب الكرى شعر والمرء ما عاش
ممدود له امل • لا ينتهي العمر حتى ينتهي الاثر • ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من قوله
يكبر ابن ادم وقد اخرجه مسلم في الزكوة رواه اي الحديث شعبة هو ابن الحجاج عن قتادة
اي ابن دعامة ووصله مسلم من رواية محمد بن جعفر عن شعبة بلفظ سمعت قتادة يحدث
عن انس رضي الله عنه بنحوه واخرجه احمد عن محمد بن جعفر بلفظ يهرم ابن ادم ويشب معه
اثنتان وفائدة هذا التعليق دفع توهم الانقطاع فيه لكون قتادة مدلسا وقد عنعنه
لكن شعبة لا يحدث عن المدلسين الا بما علم انه داخل في سماعهم فيستوي في ذلك التصريح
والعنعنة بخلاف غيره واستدل بالحديث على ان الارادة في القلب خلافا لمن قال انها
في الرأس قاله المازري وقال الكرماني كان ينبغي له ان يذكر هذا الحديث في الباب السابق
يعني باب في الامل وطوله الا ان مناسبته لهذا الباب ايضا غير بعيدة ولا خفية
باب العمل الذي يبتغي على البناء للمفعول اي يطلب به وجه الله او ذاته
ورضاه لا الرياء والسمعة واسقط ابن بطال هذه الترجمة فاضاف حديثها الى الذي قبله
ثم اخذ في بيان المناسبة لترجمة من بلغ ستين سنة فقال خشي المصنف ان يظن
ان من بلغ ستين وهو مواظب على المعصية ان ينفذ عليه الوعيد فاورد هذا الحديث
المشتمل على ان كلمة الاخلاص تنفع قائلها اشارة الى انها لا تخص اهل عمر دون عمر
ولا اهل عمل دون عمل قال ويستفاد منه ان التوبة مقبولة ما لم يصل الى الحد الذي
ثبت النقل فيه انها لا تقبل معه وهو الوصول الى الغرغرة وتبعه ابن المنير فقال
يستفاد منه ان الاعذار لا تقطع التوبة بعد ذلك وانما هو تقطع الحجة التي جعلها الله
للعبد بفضله ومع ذلك فالرجاء باق بدليل حديث عتبان وما ذكر معه وقال الحافظ
العسقلاني وعلى ما وقع في الاصول فهي مناسبة تعقيب الباب الماضي بهذا الباب

فيه سعد بسكون العين اى فى هذا الباب حديث سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه وهذا
سقط فى رواية النسفى والاسمعيلى وغيرهما من رواية عامر بن سعد عن ابيه فى قصة الوصية
وفيه الثلث والثلث كثير وفيه قوله فقلت يا رسول الله اخلف بعد اصحابى قال انك
لن تخلف فتعمل عملا تبتغى به وجه الله الا ازددت به درجة ورفعة وقد مضى الحديث مطولا
فى الجنائز فى باب رثى النبى صلى الله عليه وسلم سعد بن خولة حدثنا معاذ بن اسد هو المروزى
قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر بفتح الميمين هو ابن راشد
عن الزهرى ابن شهاب انه قال اخبرنى بالافراد محمود بن الربيع الانصارى وزعم محمود انه
اى قال محمود انه عقل رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعين المهملة والقاف المفتوحتين
وقال وعقل مجة بفتح الميم والجيم المشددة من دلو كانت فى دارهم وسقط فى رواية ابى ذر
وقال وانما قال عقل لانه كان صغيرا حين دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دارهم
وشرب ماء ومج من ذلك الماء مجة على وجهه قال سمعت عتبان بن مالك الانصارى
بكسر عين عتبان وسكون المثناة الفوقية ثم احد بنى سالم بالنصب عطفا على قوله
الانصارى قال الكرمانى فان قلت تقدم الحديث بطوله فى الصلوة فى باب المساجد فى البيوت
وذكر ثمة ان الزهرى هو الذى سال الحصين وسمع منه والمفهوم هنا هو محمود قلت
ان كانت الرواية بالرفع هو عطف على محمود اى اخبرنى محمود ثم احد بنى سالم فلا اشكال وان
كانت بالنصب فالمراد سمعت عتبان الانصارى ثم السالمى اذ عتبان كان سالميا
ايضا او يقال بان السماع من الحصين كان حاصلا لهما ولا محذور فى ذلك لجواز سماع الصحابى
من التابعى او بان المراد من لاحد غير الحصين انتهى وقد مضى الحديث فى الباب المذكور وفى
آخره قال ابن شهاب وهو الزهرى ثم سالت الحصين بن محمد الانصارى وهو احد بنى
سالم وهو من سراتهم عن حديث محمود بن الربيع فصدقه بذلك وبهذا ظهر وجه سؤاله
المذكور قال غدا بالغين المعجمة على بتشديد التحتية رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
هكذا اورده مختصرا وليس هذا القول معقبا بالغدو بل بينهما امور من دخول النبى
صلى الله عليه وسلم منزله وصلوته فيه وسؤالهم ان يتاخر عنهم حتى يطعموه وسؤاله عن
مالك بن الدخشم وكلام من وقع فى حقه والمراجعة فى ذلك وفى آخر ذلك القول المذكور
هنا لن يوافى اى لن ياتى من الموافاة يقال وافيت القوم اى اتيتهم عبد يوم القيمة
حال كونه يقول لا اله الا الله يبتغى به اى بالقول وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى
بها اى بكلمة لا اله الا الله وجه الله عز وجل اى ذاته والحديث من المتشابهات وقد يقال
لفظ الوجه زائد والمراد وجه الحق والاخلاص لا الرياء ونحوه الا حرم الله عليه النار
وفى الحديث المتقدم فى الصلوة الا حرمه على النار وفى رواية فان الله قد حرم على النار من قال
لا اله الا الله وقال الكرمانى فان قلت قال ثمة حرمه على النار وهنا حرم عليه النار
فما الفرق بين التركيبين قلت الاول حقيقة باعتبار ان النار اكلة لما يلقى فيها والتحريم
يناسب الفاعل واما المعنيان فهما متلازمان انتهى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله
يبتغى به وجه الله وقد مضى الحديث فى الصلوة مطولا حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال
حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القارى المدنى نزيل الاسكندرية عن عمرو هو ابن ابى عمرو
بفتح العين وسكون الميم فيهما مولى المطلب المخزومى عن سعيد المقبرى عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى ما لعبدى المؤمن
عندى جزاء اى ثواب قال الحافظ العسقلانى ولم ار لفظ جزاء فى رواية الاسمعيلى عن الحسن
بن سفيان ولابى نعيم من طريق السراج كلاهما عن قتيبة اذا قبضت صفيه بفتح الصاد وكسر الفاء
وتشديد التحتية وهو الحبيب المصافى كالولد والاخ وكل من يحبه الانسان والمراد بالقبض
قبض روحه وهو الموت من اهل الدنيا ثم احتسبه اى رجا ثوابه من الله الا الجنة يتعلق
بقوله ما لعبدى المؤمن قال الجوهرى احتسب ولده اذا مات كبيرا فان مات صغيرا قيل افرطه
وليس هذا التفصيل مرادا هنا بل المراد باحتسبه صبر على فقده راجيا الاجر من الله على ذلك
واصل الحسبة بالكسر الاجرة والاحتساب طلب الاجر من الله تعالى خالصا واستدل به ابن بطال
على ان من مات له ولد يلتحق بمن مات له ثلثة وكذا اثنان وان قول الصحابى كما مضى فى باب
فضل من مات له ولد من كتاب الجنائز ولم نساله عن الواحد لا يمنع من حصول هذا الفضل

لمن مات له واحد فلعله صلى الله عليه وسلم سئل بعد ذلك عن الواحد فأجيب لما وأنه أعلم بأن حكم الواحد حكم ما زاد عليه فأخبر به قال الحافظ العسقلاني وقد تقدم في الجنائز بتسمية من سأل عن ذلك والرواية التي فيها ثم لم نسأله عن الواحد ولم يقع إذ ذاك وقوع السؤال عن الواحد وقد أخرج أحمد من طريق محمود بن لبيد عن جابر رضي الله عنه وفيه قلنا يا رسول الله واثنان قال واثنان قال محمود فقلت لجابر لو قلتم واحدًا لقال واحد قال وأنا والله أظن ذاك ورجاله موثقون وعند أحمد والطبراني من حديث معاذ رضي الله عنه رفعه أوجب ذو الثلاثة فقال له معاذ وذو الاثنين قال وذو الاثنين زاد في رواية الطبراني أو واحد قال أو واحد وفي سنده ضعف وله في الكبير والأوسط من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه رفعه من دفن ثلاثة فصبر الحديث وفيه فقالت أم أيمن وواحدًا فسكت ثم قال يا أم أيمن من دفن واحدًا فصبر عليه واحتسب وجبت له الجنة وفي سندهما ناصح بن عبد الله وهو ضعيف جدًا وأخرج أحمد والنسائي من حديث قرة بن إياس أن رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال أتحبه قال نعم ففقده فقال ما فعل فلان قالوا يا رسول الله مات ابنه فقال ألا تحب أن لا تأتي بابًا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك فقال الرجل يا رسول الله أله خاصة أم لكلنا قال بل لكلكم وسنده على شرط الصحيح وقد صححه ابن حبان والحاكم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم احتسبه لأن معناه صبر على فقد صفيه وابتغى الأجر من الله تعالى والحديث من أفراده

باب ما يحذر بضم التحتية وسكون المهملة على البناء للمفعول وفي رواية أبي ذر يحذّر بالتشديد من التحذير من زهرة الدنيا بسكون الهاء وفتحها أي بهجتها ونضارتها وحسنها والتنافس فيها وهو الرغبة في الشيء ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه وأصلها من الشيء النفيس في نوعه يقال نافست في الشيء منافسة ونفاسة ونفاسًا ونفس الشيء بالضم نفاسة صار مرغوبًا فيه ونفست به بالكسر بخلت ونفست عليه لم أره أهلا لذلك حدثنا إسماعيل بن عبد الله هو ابن أبي أويس الأويسي قال حدثني بالإفراد إسماعيل بن إبراهيم بن عقبة بضم العين وسكون القاف ابن أبي عياش عن عمه موسى بن عقبة بن أبي عياش الأسدي مولى الزبير بن العوام أنه قال قال ابن شهاب الزهري حدثني بالإفراد عروة بن الزبير بن العوام أن المسور بن مخرمة بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة أخبره أن عمرو بن عوف الأنصاري وهو حليف بفتح الحاء المهملة وكسر اللام لبني عامر بن لؤي كان أي عمرو بن عوف شهد بدرًا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي هذا السند إسماعيل بن إبراهيم من أفراد البخاري وفيه ثلاثة من التابعين في نسق واحد وهم موسى وابن شهاب وعروة وفيه صحابيان وهما المسور وعمرو بن عوف وكلهم مدنيون أخبره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث أبا عبيدة بن الجراح رضي الله عنه إلى البحرين بلد مشهور وسقط لفظ إلى البحرين من رواية الأكثر وثبت في رواية أبي ذر عن الكشميهني يأتي بجزيتها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو صالح أهل البحرين وأمّر بتشديد الميم عليهم العلاء بن الحضرمي عبد الله بن مالك بن ربيعة وكان من أهل حضرموت سنة تسع من الهجرة فقدم أبو عبيدة سنة عشر بمال من البحرين وكان مائة ألف وثمانين ألف درهم كذا في جامع المختصر وقال قتادة كان المال ثمانين ألفًا وقال الزهري قدم به ليلا وقال ابن حبيب هو أكثر مال قدم به على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال قتادة وصبّ على حصير وفرّقه وما حرم منه سائلا وكان أهل البحرين مجوسًا ويستفاد منه أخذ الجزية من المجوس وفيه خلاف بين الفقهاء فسمعت الأنصار بقدومه فوافقته بتحتية بينهما واو وألف وفي رواية أبي ذر عن المستملي والكشميهني فوافت بحذف التحتية من الموافاة وهو الإتيان وفي رواية أبي ذر عن الحموي فوافقت بالقاف بين الفاء والفوقية صلاة الصبح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انصرف صلى الله عليه وسلم تعرضوا له فتبسم صلى الله عليه وسلم حين رآهم وفي رواية أبي ذر فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أظنكم سمعتم بقدوم أبي عبيدة وأنه جاء بشيء من الدراهم قالوا أجل أي نعم يا رسول الله قال فأبشروا بقطع الهمزة وكسر المعجمة وأمّلوا بقطع الهمزة وكسر الميم المشددة من التأميل وهو الرجاء ما يسركم فوالله ما الفقر أخشى عليكم بنصب الفقر أي ما أخشى عليكم الفقر ويجوز الرفع بتقدير ضمير أي ما الفقر أخشاه عليكم والأول هو الراجح وفي التنقيح والرفع

ضعيف لانه يحتاج الى ضمير يعود اليه وانما يجوز ذلك بالشعر انتهى وتعقبه في المصابيح
فقال ضعف ذلك مذهب كوفي قال في التسهيل ولا يختص بالشعر خلافا للكوفيين وفي شرح
المشكوة للطيبي **فائدة** تقديم المفعول هنا للاهتمام بشان الفقر لان الوالد المشفق
اذا حضره الموت كان اهتمامه بحال ولده في المال فاعلم صلى الله عليه وسلم اصحابه بانه وان كان لهم
في الشفقة كالاب لكن حاله في امر المال يخالف حال الوالد وانه لا يخشى عليهم الفقر كما يخشاه
الوالد ولكن يخشى عليهم من الغنى الذي هو مطلوب الوالد لولده والمراد بالفقر العهدي
وهو ما كان عليه الصحابة من قلة الشيء ويحتمل الجنس والاول اولى ويحتمل ان يكون اشار
بذلك الى ان مضرة الفقر دون مضرة الغنى لان مضرة الفقر دنيوية غالبا ومضرة الغنى
دينية غالبا ولذا قال صلى الله عليه وسلم **ولكن اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت
على من كان قبلكم فتنافسوها** بفتح المثناة الفوقية والاصل تتنافسوا فحذفت احدى التائين
من التنافس وهو الرغبة في الشيء النفيس ومحبة الانفراد به والمغالبة عليه **كما
تنافسوها** بفتح الفوقية ايضا اي كما تنافس من كان قبلكم **وتلهيكم** اي تشغلكم عن الاخرة
كما الهتهم عنها وفي نسخة الحافظ العسقلاني فتهلككم كما اهلكتهم اي لان المال مرغوب
فيه فترتاح النفس لطلبه فتمنع منه فتقع العداوة المقتضية للمقاتلة المفضية الى الهلاك
قال ابن بطال فيه ان زهرة الدنيا ينبغي لمن فتحت عليه ان يحذر من سوء عاقبتها وشر فتنتها فلا يطمئن الى
زخرفها ولا ينافس غيره فيها ويستدل به على ان الفقر افضل من الغنى لان فتنة الدنيا مقرونة
بالغنى والغنى مظنة الوقوع في الفتنة التي قد تجر الى هلاك النفس غالبا والفقير امن
من ذلك هذا فان قيل تقديم المفعول في قوله ما الفقر اخشى عليكم يوذن بان الكلام في
المفعول لا في الفعل كقوله ما زيدا ضربت فلا يصح ان يعقب النفي باثبات ضده فتقول ولكن
اكرمته لان المقام يأباه اذ الكلام في المفعول هل هو زيد او عمرو مثلا لا في الفعل هل هو
اكرام او اهانة والحديث قد وقع فيه الاستدراك باثبات هذا الفعل المنفي فقال ولكن
اخشى عليكم ان تبسط عليكم الدنيا كما بسطت على من كان قبلكم الخ فكيف يتاتى هذا فالجواب
ان المنظور اليه في الاستدراك هو المنافسة في الدنيا عند بسطها عليهم فكانه قال
ما الفقر اخشى عليكم ولكن المنافسة في الدنيا فلم يقع الاستدراك الا في المفعول كقولك
ما زيدا ضربت ولكن عمروا ثم الفعل المثبت ثانيا ليس ضدا للفعل المنفي اولا بحيث الوضع
وانما اختلفا في المتعلق فذكره لا يضر لانه في الحقيقة استدراك بالنسبة الى المفعول
لا الى الفعل كذا في المصابيح ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فتنافسوها الخ وقد مضى الحديث
في الجزية والموادعة مع اهل الذمة والحرب **حدثنا قتيبة بن سعيد** وسقط بن سعيد في
رواية ابي ذر قال **حدثنا الليث** هو ابن سعد ويروى ليث بدون الالف واللام **عن يزيد بن ابي حبيب**
من الزيادة واسم ابي حبيب سويد الازدي **عن ابي الخير** مرثد بن عبد الله **عن عقبة بن عامر**
الجهني رضي الله عنه **ان رسول الله** وفي رواية ابي ذر ان النبي **صلى الله عليه وسلم خرج يوما
فصلى على اهل** وقعة **احد** الذين استشهدوا بها **صلوته على الميت** اي دعا لهم بدعاء صلوة الميت
بعد ثمان سنين ولا بد من هذا التاويل لما تقدم في الجنائز انه صلى الله عليه وسلم دفن
شهداء احد قبل ان يصلي عليهم **ثم انصرف الى المنبر** كالمودع للاحياء والاموات **فقال اني
فرطكم** وفي رواية ابي ذر اني فرط لكم بفتح الفاء والراء على الروايتين اي سابقكم الى الحوض
هيئه لكم لان الفارط هو الذي يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلاء والارشية
وغيرها من امور الاستقاء **وانا شهيد عليكم** باعمالكم **واني والله لانظر الى حوضي الان**
نظرا حقيقيا بطريق الكشف **واني قد اعطيت مفاتيح** بالتحتية بعد الفوقية وفي رواية ابي ذر
مفاتح بدون التحتية **خزائن الارض او مفاتيح الارض** شك من الراوي يريد ما فتح على امته
من الملك والخزائن بعده **واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا** بالله **بعدي ولكني اخاف
عليكم ان تنافسوا فيها** اي في الدنيا وفي رواية ابي ذر ولكن اخاف بحذف الياء التحتية
وفي الحديث اثبات الحوض المورود وانه مخلوق الان وفيه اخبار بالغيب معجزة له صلى الله
عليه وسلم ومطابقة الحديث للترجمة في قوله اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وقد مضى الحديث
في كتاب الجنائز في باب الصلوة على الشهيد **حدثنا اسمعيل** هو ابن ابي اويس وقد وافقه في
رواية هذا الحديث عن مالك بتمامه ابن وهب واسحق بن محمد وابو قرة وليس هو في الموطا

قاله

قاله الدارقطني في الغرائب قال حدثني بالافراد مالك الامام عن زيد بن اسلم الفقيه العمري
عن عطاء بن يسار عن ابي سعيد وفي رواية ابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اكثر ما اخاف عليكم ما يخرج الله عز وجل بضم الياء من
الاخراج لكم من بركات الارض وفي رواية هلال بن ابي ميمونة عن عطاء بن يسار الماضية
في كتاب الزكوة في اوله انه سمع ابا سعيد الخدري يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس ذات يوم وجلسنا حوله فقال ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم وفي رواية
السرخسي ان مما اخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم قبل قوله ما يخرج الله لكم لا يصلح خبرا للاكثر
واجيب بان فيه اضمارا تقديره ما اخاف بسببه عليكم او مما يخرج قيل يا رسول الله وما
بركات الارض قال زهرة الدنيا بفتح الزاي وسكون الهاء وزاد هلال وزينتها وهو عطف
تفسيري وقرأ يعقوب والحسن بفتح الهاء فقيل هما بمعنى واحد وقيل بالتحريك جمع زاهر
كفاجر وفجرة والمراد بالزهرة الزينة والبهجة مأخوذة من زهرة الشجرة وهو نورها
بفتح النون والمراد ما فيها من انواع المتاع والعين والنبات والزروع وغيرها مما يفتتن
الناس بحسنه مع عدم بقائه فقال له رجل قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه هل يأتي
وفي رواية هلال او يأتي وهو بفتح الواو وهمزة الاستفهام المحذوفة والواو للعطف على مقدر
اي ايصير النعمة عقوبة ويأتي الخير بالشر لان زهرة الدنيا نعمة من الله فهل تعود هذه
النعمة نقمة والاستفهام للاسترشاد فصمت النبي صلى الله عليه وسلم حتى ظننا هكذا في
رواية الكشميهني وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي حتى ظننت انه اي ان النبي صلى الله عليه وسلم
ينزل عليه على البناء للمفعول اي ينزل عليه الوحي وكانهم فهموا ذلك بالقرينة من الكيفية التي
جرت عادته بها عند ما يوحى اليه ثم جعل يمسح عن جبينه اي العرق عن ثقل الوحي وفي رواية
الدارقطني زيادة العرق وفي رواية هلال فمسح عنه الرحضاء بضم الراء وفتح المهملة ثم
المعجمة والمد هو العرق وقيل عرق الحمى واصل الرحض بفتح ثم سكون الغسل ولهذا فسرها الخطابي
انه عرق يرحض الجلد لكثرته وكان من عادته صلى الله عليه وسلم عند نزول الوحي كما تقدم في بدء
الوحي وان جبينه ليتفصد عرقا قال ويروى فقال اي صلى الله عليه وسلم اين السائل
قال انا يا رسول الله قال ابو سعيد الخدري رضي الله عنه لقد حمدناه اي حمدنا الرجل حين
طلع ذلك اي ظهر وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني اطلع لذلك وفي رواية هلال وكانه حمده
وظاهره انهم لاموه حيث راوا سكوت النبي صلى الله عليه وسلم فظنوا انه اغضبه ثم حمدوه
لما راوا مسألته سببا لاستفادة ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم واما قوله وكانه حمده
فاخذوه من قرينة الحال قال صلى الله عليه وسلم لا يأتي الخير الا بالخير زاد في رواية الدارقطني
تكرار ذلك ثلاث مرات وفي رواية هلال انه لا يأتي الخير بالشر ويؤخذ منه ان الرزق ولو كثر
فهو من جملة الخير وانما يعرض له الشر بعارض البخل عمن يستحقه والاسراف في انفاقه فيما لم يشرع
وان كل شيء قضى الله ان يكون خيرا فلا يكون شرا وبالعكس ولكن يخشى على من رزق الخير ان يعرض
له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر ووقع في مرسل سعيد المقبري عن سعيد بن منصور او خير هو
ثلاث مرات وهو استفهام انكار اي ان المال ليس خيرا حقيقة وان سمي خيرا لان الخير الحقيقي
هو ما يعرض له من الانفاق في الحق كما ان الشر الحقيقي فيه ما يعرض له من الامساك عن الحق
والاخراج في الباطل وما ذكر في الحديث بعد ذلك من قوله ان هذا المال خضرة حلوة ضرب المثل
بهذه الجملة ان هذا المال خضرة حلوة وفي رواية الدارقطني ولكن هذا المال خضرة بفتح الخاء
وكسر الضاد المعجمتين والتاء فيه للمبالغة او هو صفة لموصوف محذوف اي بقلة خضرة ومعناه
ان الصورة الدنيا حسنة مونقة والعرب تسمي كل ما هو حسن مونق ناضرا خضرا وقوله حلوة اي
في الذوق وقال ابن الاعرابي قوله المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال وانما هو للتشبيه كانه قال
المال كالبقلة الخضراء الحلوة والتاء في قوله خضرة حلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة
الدنيا او على معنى فائدة المال اي ان الحيوة به او المعيشة او المراد بالمال هنا الدنيا لانه
من زينتها قال الله تعالى المال والبنون زينة الحيوة الدنيا وفي حديث ابي سعيد ايضا المخرج
في السنن الدنيا خضرة حلوة فتوافق الحديثان وقد سبق كون التاء للمبالغة او صفة لموصوف
محذوف وان كل ما انبت الربيع اي الجدول وهو النهر الصغير وجمع الربيع الاربعاء واسناد
الانبات اليه مجازي فالمنبت هو الله تعالى في الحقيقة وفي رواية هلال وان مما ينبت وما هو

ما ينبت التكثير وليست من التبعيض ليوافق رواية كل ما انبت وهذا الكلام كله وقع كالمثل للدنيا
يقتل حبطا بفتح الحاء المهملة والموحدة والطاء المهملة منونة هو انتفاخ البطن من كثرة الاكل
يقال حبطت الدابة تحبط حبطا اذا اصابت مرعى طيبا وامعنت في الاكل حتى تنتفخ فتموت وروى
بالخاء المعجمة من التخبط وهو الاضطراب والاول هو المعتمد او يلم بضم التحتية وكسر اللام وتشديد
الميم اى يقرب من الهلاك والمعنى يقتل او يقارب القتل الا بتشديد اللام على الاستثناء وروى
بفتح الهمزة وتخفيف اللام للاستفتاح كأنه قال الا انظروا آكلة الخضر واعتبروا شأنها آكلة الخضر
بالمد وكسر الكاف والخضر بفتح الخاء وكسر الضاد المعجمتين وفي رواية الاكثرين وهو ضرب من الكلأ يعجب
الماشية وقيل ما بين الشجر والبقل وواحده خضرة وفي رواية الكشميهني بضم الخاء وسكون الضاد
وزيادة الهاء في اخره وفي رواية السرخسي الخضراء بفتح اوله وسكون الضاد وبالمد ولغيرهم بضم
اوله وفتح ثانيه جمع خضرة وفي المصابيح ان الاستثناء منقطع اى لكن آكلة الخضر لا يقتلها
اكل الخضر ولم يلم بقتلها وانما قلنا انه منقطع لفوات شرط الاتصال ضرورة كون الاول غير شامل
له على تقدير عدم الثنيا وذلك لان من فيه تبعيضية فكأنه يقول ان شيئا مما ينبت يقتل
حبطا او يلم وهذا لا يشمل مأكول آكلة الخضر ظاهرا لانه نكرة في سياق الاثبات نعم في هذا اللفظ
الثابت في الطريق المذكورة هنا وهو قوله ان كل ما انبت يقتل حبطا او يلم فيتأتى جعل الاستثناء
متصلا لدخول المستثنى في عموم المستثنى منه وليس المستثنى في الحقيقة هو الآكلة نفسها والا
كان منقطعا وانما المستثنى محذوف تقديره مأكول آكلة الخضر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه
مقامه انتهى اكلت وفي رواية ابى ذر عن الكشميهني تأكل حتى اذا امتدت خاصرتاها تثنية
خاصرة بخاء معجمة وصاد مهملة وهما جانبا البطن من الحيوان اى امتلأت شبعا وعظم جنباها
وفي رواية الكشميهني خاصرتها بالافراد اتت بمثناة اى جاءت وفي رواية هلال استقبلت
الشمس فاجترت الشمس فاجترت بالجيم الساكنة والتاء الفوقية المفتوحة والراء المشددة
استرجعت ما ادخلته في كرشها من العلف فاعادت مضغه ثانيا ليزداد نعومة وسهولة
لاخراجه فالاجترار ان يجر البعير من الكرش ما اكله الى فمه فيمضغه مرة ثانية وكل لقمة منه
تسمى جرة ويصير كل واحدة بجرة وثلطت بمثلثة ولام مفتوحتين ثم طاء مهملة وضبطه ابن التين
السفاقسي بكسر اللام اى القت ما في بطنها من الرجيع رقيقا وبالت فازاحت بما القته من الرجيع
والبول وسلمت من الهلاك ثم زاد الدارقطني ثم عادت فاكلت وكذا وقعت هنا في اكثر النسخ والمعنى
انها اذا شبعت فثقل عليها ما اكلت تحيلت في دفعه بان تجتر فيزداد نعومة ثم تستقبل
الشمس فتحمى بها فيسهل خروجه فاذا خرج زال الانتفاخ فسلمت وهذا بخلاف ما لم يتمكن من
ذلك فان الانتفاخ يقتلها سريعا قال الازهري هذا الحديث اذا فرق لم يكد يظهر معناه
وفيه مثلان احدهما للمفرط في جمع الدنيا المانع من اخراجها في وجهها وهو ما تقدم اى الذى
يقتل حبطا والثاني للمقتصد في جمعها وفي الانتفاع بها وهو آكلة الخضر فان الخضر ليس
من احرار البقول التي ينبتها الربيع لكنها الجنبة والجنبة ما فوق البقل ودون الشجر التي
يرعاها المواشي بعد هيج البقول فضرب آكلة الخضراء من المواشي مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا
وجمعها ولا يحمله الحرص على اخذها بغير حقها ولا منعها من مستحقها فهو ينجو من وبالها
كما نجت آكلة الخضر واكثر ما يحبط الماشية اذا انحبس رجيعها في بطنها وقال الزين ابن المنير
آكلة الخضراء بهيمة الانعام التي الف المخاطبون احوالها في سومها ورعيها وما يعرض لها
من التخمة وغيرها والخضر النبات الاخضر وقيل العشب التي تستلذ الماشية اكله فتستكثر
منه وقيل هو ما ينبت بعد ادراك العشب وهياجه فان الماشية تقتطف منه شيئا فشيئا
ولا يصيبها الم منه وهذا الاخير فيه نظر فان سياق الحديث يقتضي وجود الحبط للجميع الا
لمن وقعت منه المداراة حتى يدفع عنه ما يضره وليس المراد ان آكلة الخضر لا يحصل لها من
اكله ضرر البتة والمستثنى آكلة الخضر بالوصف المذكور لا كل من اتصف بانه آكلة الخضر
ولعل قائله وقعت له رواية فيها يقتل او يلم الا آكلة الخضر ولم يذكر ما بعده فشرحه على
ظاهر هذا الاختصار وان هذا المال في الرغبة والميل اليه وحرص النفوس عليه كالفاكهة
خضرة في المنظر حلوة في الذوق من اخذه بحقه ووضعه بحقه وفي نسخة في حقه بان اخرج
منه حقه الواجب شرعا كالزكوة فنعم المعونة هو اى المال وفي رواية هلال فنعم صاحب المال
هو اى نعم المال هو لصاحبه على اكتساب الثواب لان عمل فيه بالحق وقال صاحب المغرب المعونة

العون

العون اشار الى انه مصدر ميمي ثم هو كالتذييل للكلام المتقدم وفيه اشارة الى عكسه
وهو بئس الرفيق هو لمن عمل فيه بغير حقه كان كالذي وفي اليونينية حذف الكاف من قوله
كالذي يأكل ولا يشبع اي كذي الجوع الكاذب ويسمى جوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد
جوعا وكان مآله الى الهلاك وفي رواية هلاك لذاذ ويكون شهيدا عليه يوم القيمة يحتمل ان
يشهد عليه حقيقة بان ينطقه الله تعالى ويجوز ان يكون مجازا والمراد شهادة الملك
الموكل به ويؤخذ من الحديث التمثيل لثلاثة اصناف لان الماشية اذا رعت الخضر للتغذية ١
اما ان تقتصر منه على الكفاية واما ان تستكثر فالاول الزهاد والثاني اما ان يحتال على
اخراج ما لو بقي لضر فاذا اخرجه زال الضرر واستمر النفع واما ان يهمل ذلك فالاول
العاملون في جمع الدنيا بما يجب من امساك وبذل والثاني العاملون في ذلك بخلاف ذلك
وقال الطيبي يؤخذ منه اربعة اصناف فمن اكل منه اكل مستلذ مفرط منهمك حتى تنتفخ اضلاعه
ولا يقلع فيسرع اليه الهلاك ومن اكل كذلك لكنه اخذ في الاحتيال لدفع الداء قبل ان يستحكم
ومن اخذ منه بعد ان استحكم فغلبه واهلكه ومن اكل غير مفرط ولا منهمك وانما اقتصر على
ما يسد جوعته ويمسك رمقه فالاول مثال الكافر والثاني مثال المخلط المبادر للتوبة
حيث تكون مقبولة والثالث مثال العاصي الغافل عن الاقلاع والتوبة الا عند فوتها والرابع
مثال الزاهد في الدنيا الراغب في الاخرة وبعضها لم يصرح به في الحديث واخذه منه محتمل وقال
ابن المنير في هذا الحديث وجوه من التشبيهات بديعة اولها تشبيه المال ونموه بالنبات
وظهوره وثانيها تشبيه المنهمك في الاكتساب والاسباب بالبهائم المنهمكة في الاعشاب
وثالثها تشبيه الاستكثار منه والادخار له بالشره في الاكل والامتلاء منه ورابعها تشبيه
الخارج من المال مع عظمته في النفوس حتى ادى الى المبالغة في البخل بما تطرحه البهيمة من السلح
ففيه اشارة بديعة الى استقذاره شرعا وخامسها تشبيه المتقاعد عن جمعه وضمه بالشاة
اذا استراحت وحطت جانبها مستقبلة عين الشمس فانها من احسن حالاتها سكونا وسكينة
وفيه اشارة الى ادراكها لمصالحها وسادسها تشبيه موت الجامع المانع بموت البهيمة
الغافلة عن دفع ما يضرها وسابعها تشبيه المال بالصاحب الذي لا يؤمن ان ينقلب عدوا
فان المال من شأنه ان يحرز ويشد وثاقه حبا له وذلك يقتضي منعه من مستحقه فيكون سببا
لعقاب مقتنيه وثامنها تشبيه آخذه بغير حق بالذي يأكل ولا يشبع وقال الغزالي مثل المال
مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم ناقع فان اصابها العارف الذي يحترز عن شرها ويعرف
استخراج ترياقها كان نعمة وان اصابها الغبي فقد لقي البلاء المهلك وفي الحديث جلوس
الامام على المنبر وجلوس الناس حوله وفيه التحذير من المنافسة في الدنيا وفيه استفهام العالم
بما يشكل وطلب الدليل لدفع المعارضة وفيه تسمية المال خيرا ويؤيده قوله تعالى وانه
لحب الخير لشديد وقوله تعالى ان ترك خيرا وفيه ضرب المثل بالحكمة وان وقع في اللفظ ذكر ما
يستهجن كالبول فان ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام وفيه انه
صلى الله عليه وسلم كان ينتظر الوحي عند ارادة الجواب عما يسأل عنه وهذا على ما ظنه
الصحابة رضي الله عنهم ويجوز ان يكون سكوته ليأتي بالعبارة الوجيزة المفهمة وقد عد ابن
دريد هذا الحديث وهو قوله صلى الله عليه وسلم ان مما ينبت الربيع يقتل حبطا او يلم من الكلام
المفرد الوجيز الذي لم يسبق صلى الله عليه وسلم الى معناه وكل من وقع منه شيء في كلامه فانما اخذه
منه ويستفاد منه ترك العجلة في الجواب اذا كان يحتاج الى التأمل وفيه لوم من ظن به تعنت
في السؤال وحمد من اجاد فيه قيل وفيه تفضيل الغني على الفقير ولا حجة فيه لانه يمكن التمسك
به لمن يرجح احدهما على الاخر والعجب فيه ان النووي قال فيه حجة لمن رجح الغني على الفقير وكان
قبل ذلك شرح قوله لا يأتي الخير بالخير على ان المراد ان الخير الحقيقي لا يأتي الا بالخير لكن هذه
الزهرة ليست خيرا حقيقيا لما فيها من الفتنة والمنافسة والاشتغال عن كمال الاقبال على
الاخرة قال الحافظ العسقلاني فعلى هذا يكون حجة لمن يفضل الفقر على الغنى والتحقيق ان لا حجة
فيه لاحد القولين وفيه الحض على اعطاء المسكين واليتيم وابن السبيل وفيه ان المكتسب
للمال من غير حله لا يبارك له فيه للتشبيه بالذي يأكل ولا يشبع وفيه ذم الاسراف وكثرة
الاكل والنهم فيه وان اكتساب المال من غير حله وكذا امساكه عن اخراج الحق منه سبب لمحقه
فيصير غير مبارك فيه كما قال تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ومطابقة الحديث للترجمة

في قوله زهرة الدنيا وقد سبق الحديث في كتاب الزكوة في باب الصدقة على اليتامى حدثني بالافراد
محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المثقلة المعروف ببندار قال حدثنا غندر وفي رواية
ابي ذر محمد بن جعفر بدل قوله غندر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال سمعت ابا جمرة
بالجيم المفتوحة والراء نصر بن عمران الضبعي وقد روى شعبة عن ابي حمزة بالمهملة والزاي
لكنه عند مسلم دون البخاري وليس لشعبة في البخاري عن ابي حمزة بهذه الصورة الا عن نصر بن عمران
قال حدثني بالافراد زهدم بالزاي المفتوحة والهاء الساكنة وفتح المهملة على وزن جعفر
بن مضرب بالضاد المعجمة والموحدة وتشديد الراء على وزن اسم الفاعل من التضريب قال
سمعت عمران بن حصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خيركم قرني المراد
الصحابة رضي الله عنهم ثم الذين يلونهم اي يقربون منهم وهم التابعون وزاد الكشميهني والمستملي
ثم الذين يلونهم وهم اتباع التابعين وهذه الثالثة ساقطة عند الحموي قال عمران اي ابن الحصين
رضي الله عنه بالسند المذكور فما ادري قال النبي صلى الله عليه وسلم بعد قوله خيركم قرني
مرتين او ثلاثا ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون على البناء للمفعول اي يتحملون
الشهادة من غير تحميل او يؤدونها من غير ان يطلب ذلك منهم وشهادة الحسبة مستثناة
منه ويخونون ولا يؤتمنون لخيانتهم الظاهرة وينذرون بفتح اوله وضم المعجمة وكسرها
ولا يفون بنذرهم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ولا يوفون بضم التحتية وبعدها
واو ساكنة ويظهر فيهم السمن بسبب توسعهم في المآكل والمشارب وعند الترمذي
من طريق هلال بن يساف عن عمران بن حصين ثم يجيء قوم يتسمنون ويحبون السمن وقيل اي يتكثرون
بما ليس فيهم من الشرف ويجمعون الاموال او يغفلون عن امر الدين ويقللون الاهتمام به لان
الغالب على السمين ان لا يهتم بالرياضة والظاهر انه حقيقة لكن المفهوم منه ما يستكسبه
لا الخلقي ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث لان ارتكاب الامور المذكورة كلها
من الميل الى الدنيا وزهرتها وقد مضى الحديث في كتاب الشهادات في باب لا يشهد على شهادة
جور اذا اشهد حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي عن ابي حمزة
بالحاء المهملة وبعد الميم زاي هو محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان بن مهران
الكوفي عن ابراهيم هو النخعي عن عبيدة بفتح العين وكسر الموحدة اي ابن عمرو السلماني بفتح السين
وسكون اللام عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه
قال خير الناس قرني اي اهل قرني ثم الذين يلونهم اي يقربون منهم ثم الذين يلونهم فالذين
وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ثم الذي باسقاط النون ثم يجيء من بعدهم قوم تسبق
شهادتهم ايمانهم وايمانهم شهادتهم بالافراد في شهادتهم في الموضعين وفي رواية ابي ذر
شهاداتهم بالجمع فيهما وهمزة ايمانهم مفتوحة قال الكرماني فان قلت لتسبق فيه دور قلت
المراد بيان حرصهم على الشهادة ويحلفون على ما يشهدون فتارة يحلفون قبل ان يشهدوا
وتارة بالعكس وهو مثل في سرعة الشهادة واليمين وحرص الرجل عليهما في ترويج شهادتهم حتى
لا يدري بايهما يبتدئ فكانهما يتسابقان لقلة مبالاته بالدين وقال ابن الجوزي المراد
انهم لا يتورعون ويستهينون بامر الشهادة واليمين وفي الحديث فضل الصحابة والتابعين وتبع
التابعين ومطابقته للحديث للترجمة كمطابقة سابقه وقد سبق ايضا في كتاب الشهادات
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن موسى ابن عبد ربه المعروف بخت البلخي قال
حدثنا وكيع بفتح الواو ابن الجراح قال حدثنا اسمعيل هو ابن ابي خالد الكوفي الحافظ عن قيس
هو ابن ابي حازم البجلي انه قال سمعت خبابا بالخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى هو ابن الارت
وقد اكتوى يومئذ سبعا في بطنه من مرض كان فيه وقال لولا ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهانا ان ندعو بالموت لدعوت بالموت اي على نفسي ان اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم مضوا اي ماتوا ولم تنقصهم الدنيا بشيء اي لم تدخل الدنيا فيهم نقصا بوجه من الوجوه
في اجورهم فلم يستعجلوها بل صارت مدخرة لهم في الاخرى اي لم يشتغلوا بجمع الدنيا حتى يلزم في كمالهم
نقصان وانا اصبنا من الدنيا ما لا نجد له موضعا يصرف فيه الا التراب اي البنيان
والحيطان بقرينة قوله في الحديث الذي يليه وهو يبني حائطا ولولا ذلك لكان اللفظ محتملا لان
يراد الكنز ودفن الذهب في الارض وقال الداودي يعني لا يكاد يخلو من فتنة المال الا من مات
وصار الى التراب ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولم تنقصهم الدنيا الخ وقد مضى الحديث

في كتاب المرضى في باب تمني المريض الموت حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن المثنى
ابو موسى العنزي الحافظ قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه
قال حدثني بالافراد قيس هو ابن ابي حازم قال اتيت خبابا وهو يبني حائطا له فقال ان اصحابنا
رضي الله عنهم الذين مضوا اي درجوا بالوفاة لم تنقصهم الدنيا شيئا من اجورهم الاخروية
وانا اصبنا من بعدهم شيئا لا نجد له موضعا الا التراب وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
الا في التراب وهذا طريق اخرى في الحديث السابق وزاد احمد عن وكيع بهذا السند في هذا
المتن فقال في اوله دخلنا على خباب نعوده وهو يبني حائطا له فقال ان المسلم يوجر في
كل شيء الا ما يجعله في هذا التراب حدثنا محمد بن كثير بالمثلثة عن سفيان هو ابن
عيينة عن الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن خباب رضي الله عنه
انه قال هاجرنا مع رسول الله وفي رواية ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم وزاد ابو ذر
قصه بفتح القاف والصاد المهملة المشددة وبعدها ضمير اي قص الراوي الحديث
المذكور بتمامه في اول الهجرة الى المدينة بلفظ فوقع اجرنا على الله فمنا من مضى لم ياخذ
من اجره شيئا منهم مصعب بن عمير الحديث وسياتي بعد ثمانية ابواب في باب فضل الفقر
ان شاء الله تعالى باب قول الله تعالى يا ايها الناس ان وعد الله حق (سورة فاطر)
اي بالبعث والجزاء حق ثابت كائن لا محالة فلا تغرنكم الحياة الدنيا اي فلا تخدعنكم الدنيا
ولا يذهلنكم التمتع والتلذذ بزهرتها ومنافعها عن العمل للاخرة وطلب ما عند الله من
الثواب ولا يغرنكم بالله الغرور وهو الشيطان لان ذلك ديدنه فانه يمنيكم الاماني
الكاذبة ويقول ان الله غني عن عبادتك وعن تعذيبك وقد نهى الله عز وجل عن الاغترار
به وبين لنا عداوته لئلا يلتفت الى تسويله وتزيينه لنا الشهوات المردية ويقال الغرور ان تغتر
بالله فتعمل المعصية وتتمنى المغفرة ان الشيطان لكم عدو ظاهر العداوة وقد فعل بابيكم
ما فعل وانتم تعاملونه معاملة من لا علم له باحواله فاتخذوه عدوا في عقائدكم وافعالكم
ولا يوجد منه الا ما يدل على معاداته ومناصبته في سركم وجهركم ثم لخص سر امره
وخطا من اتبعه بان غرضه الذي يؤمه في دعوة شيعته هو ان يوردهم مورد الهلاك
بقوله انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير فهذا هو العدو المبين فنسال الله
القوي العزيز ان يجعلنا اعداء الشيطان وان يرزقنا اتباع كتابه والاقتفاء برسوله
انه على ما يشاء قدير وهكذا اسقطت الايتان المذكورتان بتمامهما في رواية كريمة وفي رواية
ابي ذر هكذا يا ايها الناس ان وعد الله حق الاية الى قوله السعير جمعه سعر اي السعير
فعيل بمعنى مفعول من السعر بفتح اوله وسكون ثانيه وهو التهاب النار وجمعه سعر
بضمتين وقال مجاهد هو ابن جبر الغرور بفتح الغين الشيطان ولم يثبت اثر مجاهد الا
في رواية الكشميهني وحده ووصله الفريابي في تفسيره عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد
وهو تفسير لقوله تعالى ولا يغرنكم بالله الغرور وهو على وزن فعول بمعنى فاعل قال الراغب
غررت فلانا اصبت غرته ونلت منه ما اريده والغرة بالكسر غفلة في يقظة والغرار
غفلة مع غفوة واصل ذلك من الغر وهو الاثر الظاهر من الشيء ومنه غرة الفرس
وغرار السيف حده وغر الثوب اثر كسره وقيل اطوه على غره وغره كذا غرورا قال تعالى
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم فالغرور كل ما يغر الانسان من مال وشهوة وشيطان
وقد فسر بالشيطان اذ هو اخبث الغارين وقرئ بضم الغين وهو مصدر وعن بعضهم
الغرور بالضم الاباطيل حدثنا سعد بن حفص بسكون العين ابو محمد الطلحي مولاهم الكوفي
المعروف بالضخم قال حدثنا شيبان بالشين المعجمة ابن عبد الرحمن ابو معاوية النحوي
عن يحيى هو ابن ابي كثير عن محمد بن ابراهيم بن الحارث بن خالد التيمي القرشي وجده الحارث
صحبة انه قال حدثني بالافراد معاذ بن عبد الرحمن اي ابن عثمان بن عبيد الله التيمي وعثمان
هو اخو طلحة بن عبيد الله التيمي رضي الله عنه وعبد الرحمن بن عثمان صحابي ايضا
اخرج له مسلم وكان يلقب شارب الذهب وقتل مع ابن الزبير بمكة في يوم واحد واما
عثمان بن عبيد الله فله صحبة ايضا قتل يوم الجمل وذلك في جمادى الاخرة سنة ست
وثلاثين ان ابن ابان كذا وقع في رواية ابي ذر والنسفي وغيرهما ان ابن ابان اخبره اي اخبر
معاذ بن عبد الرحمن ووقع في رواية ابن السكن ان حمران بن ابان ووقع في رواية الجرجاني

عن يحيى عن محمد بن ابراهيم عن شقيق بن سلمة هذه رواية الوليد بن مسلم عند النسائي وابن ماجه
وفي رواية عبد الحميد بن حبيب عن الاوزاعي بسنده عن عيسى بن طلحة بدل شقيق بن سلمة
قال المزي في الاطراف رواية الوليد اصوب وقال الحافظ العسقلاني ورواية شيبان ارجح
من رواية الاوزاعي لان نافع بن جبير وعبد الله بن ابي سلمة وافقا محمد بن ابراهيم التيمي في
روايته له عن معاذ بن عبد الرحمن ويحتمل ان يكون الطريقان محفوظين لان محمد بن عبد الرحمن
صاحب حديث فلعله سمعه من معاذ ومن عيسى بن طلحة وكل منهما من رهطه ومن بلده المدينة
النبوية واما شقيق بن سلمة فليس من رهطه ولا من بلده والله تعالى اعلم قال اتيت عثمان
وفي رواية ابي ذر عثمان بن عفان رضي الله عنه بطهور اي بما يتطهر به وهو بفتح الطاء وهو
جالس على المقاعد بالقاف والمهملتين على وزن المساجد موضع بالمدينة والجملة حالية فتوضأ
فاحسن الوضوء وفي رواية نافع بن جبير فاسبغ الوضوء وتقدم في الطهارة من وجه اخر
عن حمران بيان صفة الاسباغ والتثليث فيه ثم قال رايت النبي صلى الله عليه وسلم توضأ
بلفظ الماضي وفي رواية ابي ذر يتوضأ وهو في هذا المجلس فاحسن الوضوء ثم قال من توضأ
وضوءا مثل هذا الوضوء وسبق في الطهارة بلفظ من توضأ نحو وضوئي هذا ونحو ان قدرت
بمعنى قريب فيكون ظرفا على التوسع في المكان او قارب فعلى اصله بمعنى ان من قاربته فقد
قاربك وان قدرت بمعنى مثل ما كان فيه تجوز لانه لا يقدر احد على مثل وضوء النبي صلى الله
عليه وسلم من كل وجه لا في نيته ولا في اخلاصه ولا في علمه بكمال الطهارة واستيعاب
اعضائه والنحو لغة القصد والمثل يقال هذا نحو زيد اي مثل زيد ومتى قدرتها بمعنى مثل
كان نعتا لمصدر محذوف اي توضأ وضوءا مثل وضوئي واختار سيبويه ان يكون حالا لان
حذف الموصوف دون الصفة لا يجوز الا في مواضع مقيدة وتقدير الحال توضأ الوضوء
مثل وضوئي فان قدرت نحو بمعنى قريبا كان ظرفا ويكون توسعا مجازيا وفي ورود الرواية هنا
بلفظ مثل تعقب على من نفى ورود الرواية بمثل لتعذر ذلك فان المثلية لا تستلزم ان يكون
مثله من كل وجه ثم اتى المسجد فركع ركعتين هكذا اطلق صلوة ركعتين وقيده مسلم في روايته
من طريق نافع بن جبير عن حمران بلفظ ثم مشى الى الصلوة المكتوبة فصلاها مع الناس او في المسجد
وكذا وقع في رواية هشام بن عروة عن ابيه عن حمران عنده ايضا فيصلي المكتوبة ففيه تقييد لما
اطلق هنا وفي اخرى له عنه فيصلي صلوة ثم جلس غفر له ما تقدم من ذنبه يعني الذنب الذي
بينه وبين الله تعالى واما ما بينه وبين العباد فلا يغفر الا برضاء الخصم وفي رواية
هشام عند مسلم الا غفر له ما بينها وبين الصلوة التي تليها اي سبقتها وفي رواية ابي
صخرة عن حمران عند مسلم ايضا ما من مسلم يتطهر فيتم الطهور الذي كتب عليه فيصلي
هذه الصلوات الخمس الا كانت كفارة لما بينهن والحاصل ان لحمران روى عن عثمان رضي الله عنه
حديثين في احدهما اطلاق الصلوة من غير تقييد بالمكتوبة وفي الاخر تقييدها بالمكتوبة في الجماعة
او في المسجد قال اي عثمان رضي الله عنه وقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تغتروا اي لا تحملوا
الغفران على عمومه في جميع الذنوب فتسترسلوا في الذنوب اتكالا على غفرانها بالصلوة
فان الصلوة التي تكفر الذنوب هي المقبولة ولا اطلاع لاحد عليه او ان المكفر بالصلوة
هي الصغائر فلا تغتروا فتعملوا الكبائر بناء على تكفير الذنوب بالصلوة فانه خاص بالصغائر
او لا تستكثروا من الصغائر فانها بالاصرار تعطى حكم الكبيرة فلا يكفرها ما يكفر الصغائر
او ان ذلك خاص باهل الطاعة فلا يناله من هو منهمك في المعصية ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله لا تغتروا وقد اخرجه مسلم ايضا في الطهارة باب
ذهاب الصالحين اي بالموت وهو من اشراط الساعة وقرب فناء الدنيا وفي الحديث اذا اقتربت
الساعة انتقى الموت خيار امتي ويقال الذهاب بكسر المعجمة المطر ثبت هذا في رواية
السرخسي وحده قال الحافظ العسقلاني ومراده ان لفظ الذهاب مشترك بين المضي والمطر
وتعقبه العيني بانه ليس كذلك لان الذهاب بمعنى المضي بفتح الذال وبمعنى المطر بكسرها وفي المحكم
الذهبة بكسر اوله وسكون ثانيه المطرة الضعيفة وقيل الجود والجمع الذهاب بالكسر قال
ذو الرمة يصف روضة: حواء قرحاء اشراطية وكفت * فيها الذهاب وحفتها البراعيم
والبراعيم رمال فيها دارات تنبت البقل حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن حماد
الشيباني البصري وهو من قدماء مشايخه وقد اخرج عنه بواسطة الحسن بن مدرك في الحيض

قال حدثنا

قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن بيان بفتح الموحدة والتحتية المخففة
اخره نون ابن بشر بكسر الموحدة وسكون المعجمة الاحمسي بالمهملتين عن قيس بن ابي حازم
بالحاء المهملة وبالزاي عن مرداس بكسر الميم وسكون الراء وبعد الدال المهملة الف فسين مهملة
ابن مالك الاسلمي وكان ممن بايع تحت الشجرة ثم سكن الكوفة وهو معدود في اهلها انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يذهب الصالحون وعند الاسمعيلي يقبض بدل يذهب
والمراد انه يقبض ارواحهم الاول فالاول اي يذهب الاول وقوله فالاول عطف عليه
وعند الاسمعيلي من رواية خالد الطحان عن بيان يذهب الصالحون اسلافا ويقبض الصالحون
الاول فالاول والثانية تفسير للاولى وتبقى حفالة بضم الحاء المهملة وفتح الفاء مخففة وهي
الرذال من كل شيء ويقال هي ما يبقى من اجزاء الشعير كحفالة الشعير او التمر ووقع في رواية
عبد الواحد حثالة كحثالة الشعير وهي الرديء من كل شيء كما مر وقال ابن التين الحفالة سقط
الناس واصلها ما يتساقط من قشورها وقال الداودي ما يسقط من الشعير عند الغربلة
ويبقى من التمر بعد الاكل واو للشك او للتنويع وفي رواية حتى لا يبقى الا مثل حثالة التمر و
الشعير والحثالة بالمثلثة مثل الحفالة يتعاقبان كقولهم فوم وثوم لا يباليهم الله بتحتية
ساكنة بعد اللام بالة بتخفيف اللام قال الخطابي اي لا يرفع لهم قدرا ولا يقيم لهم وزنا
وبالة اسم لمصدر وليس بمصدر لباليت وقال ابو الحسن القابسي سمعته في الوقف بالة
ولا ادري كيف هو في الدرج واصل بالة بالية فحذفت الياء تخفيفا كما قال الكرماني
اي بكسرة قبلها لكثرة استعمال هذه اللفظة في كلامهم لا يحتفل به وقيل والاصل بالاة
وكان الالف حذفت في الوقف وقال ابن التين لم يسمع في مصدره بالاة وقال العيني يقال
باليت بالاة وبالة وبالية وتقدم في المغازي من رواية عيسى بن يونس عن بيان
بلفظ لا يعبا الله بهم شيئا وفي رواية عبد الواحد لا يبالي الله عنهم وكذا في رواية خالد
الطحان وعن هنا بمعنى الباء يقال ما باليت به وما باليت عنه ويعبا بالمهملة الساكنة
والموحدة مهموزا اي لا يبالي واصله من العبء بالكسر ثم الموحدة مهموزا وهو الثقل
وكان معنى لا يعبا به انه لا وزن له عنده ووقع في رواية على اولئك تقوم الساعة قال
ابن بطال في الحديث ان موت الصالحين من اشراط الساعة وفيه الندب الى الاقتداء
باهل الخير والتحذير من مخالفتهم خشية ان يصير ممن لا يعبا الله به وفيه انه يجوز انقراض
اهل الخير في آخر الزمان حتى لا يبقى الا اهل الشر واستدل به على جواز خلو الارض من
عالم حتى لا يبقى الا اهل الجهل صرفا ويؤيده الحديث الآتي في الفتن حتى اذا لم يبق عالم اتخذ
الناس رؤساء جهالا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في المغازي
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه يقال حفالة وحثالة بالفاء والمثلثة يعني
بمعنى واحد وقد سقط هذا في رواية ابي ذر باب ما يتقى على البناء للمفعول
من الاتقاء من فتنة المال اي لا التهاء به ومعنى الفتنة في كلام العرب الاختبار
والابتلاء والامالة عن القصد ومنه قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك اي يميلونك
وايضا الاحراق ومنه قوله تعالى يوم هم على النار يفتنون اي يحرقون قاله ابن الانباري
والابتلاء والاختبار يجمع ذلك كله فافهم وقول الله وفي رواية ابي ذر وقوله وهو بالجر
عطفا على ما قبله تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة اي بلاء ومحنة لانهم يوقعون
في الاثم والعقوبة ولا بلاء اعظم منهما ولانهما تشغلان عن الطاعة وقد قال الله
تعالى الهاكم التكاثر اي شغلكم التكاثر وخرج لفظ الخطاب بذلك على العموم لان الله تعالى
فطر العباد على حب المال والاولاد وقد روى الترمذي وابن حبان والحاكم وصححوه من
حديث كعب بن عياض سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل امة فتنة
وفتنة امتي المال وله شاهد مرسل عند سعيد بن منصور عن جبير بن نفير مثله وزاد
ولو سيل لابن آدم واديان من مال لتمنى اليه ثالثا الحديث وقوله سيل بكسر المهملة بعدها
تحتية ساكنة ثم لام على البناء للمفعول يقال سال الوادي اذا جرى ماؤه واما الفتنة
بالولد فورد فيه ما اخرجه احمد واصحاب السنن وصححه ابن خزيمة وابن حبان من حديث
بريدة رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطب فجاء الحسن والحسين
عليهما قميصان احمران يعثران فنزل عن المنبر فحملهما فوضعهما بين يديه ثم قال صدق الله ورسوله

انما اموالكم واولادكم فتنة الحديث وظاهر الحديث ان قطع الخطبة والنزول لهما فتنة
دعا اليها محبة الولد فيكون في حقه راجحا ولا يلزم من فعل الشيء لبيان الجواز ان لا يكون
الاولى تركه ففيه تنبيه على ان الفتنة مراتب وان هذا من ادناها وقد يجر الى
ما فوقه فيحذر حدثني بالافراد يحيى بن يوسف الزمي بكسر الزاي والميم المشددة الخراساني
نسبة الى بلدة يقال لها زم ثم نزل بغداد ويقال له ابن ابي كريمة فقيل هو كنية ابيه وقيل هو
جده واسمه كنيته اخرج عنه البخاري بغير واسطة في الصحيح وبواسطة خارج الصحيحين
قال اخبرنا ابو بكر هو ابن عياش بتشديد التحتية وبالشين المعجمة القارئ المحدث عن ابي
حصين بفتح الحاء المهملة وكسر الصاد المهملة عثمان بن عاصم عن ابي صالح ذكوان الزيات
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله وفي رواية ابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم
في رواية الاسمعيلي عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الاسمعيلي وافق ابا بكر على رفعه شريك القاضي
وقيس بن الربيع عن ابي حصين وخالفهم اسرائيل فرواه عن ابي حصين موقوفا قال الحافظ
العسقلاني اسرائيل اثبت منهم ولكن اجتماع الجماعة يقاوم ذلك وحينئذ يتم المعارضة بين
الرفع والوقف فيكون الحكم للرفع والله اعلم تعس بفتح الفوقية وكسر العين المهملة ويجوز الفتح
اي سقط والمراد هنا هلك وقال ابن الانباري التعس الشر قال تعالى فتعسا لهم اراد الزمهم
الشر وقيل التعس البعد اي بعدا لهم ومثل قولهم تبا لفلان فينصب قولهم تعسا له فتعسا
دعاء عليه بالهزيمة ولعا دعاء له بالانتعاش عبد الدينار اي طالبه وخادمه والحريص على جمعه
والقائم بحفظه فكانه لذلك عبده قال الطيبي قيل خص العبد بالذكر ليؤذن بانغماسه في محبة
الدنيا وشهواتها كالاسير الذي لا يجد خلاصا ولم يقل مالك الدينار ولا جامع الدينار لان
المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة والدرهم اي وتعس عبد الدرهم والقطيفة
اي وتعس عبد القطيفة اي الدثار المخمل وهو الثوب الذي له خمل والخميصة اي وتعس عبد
الخميصة بالخاء المعجمة وبالصاد المهملة اي الكساء الاسود المربع وقد تقدم الحديث في كتاب
الجهاد من رواية عبد الله بن دينار عن ابي صالح بلفظ تعس عبد الدينار وعبد الدرهم
وعبد الخميصة تعس وانتكس واذا شيك فلا انتقش وقوله وانتكس اي عاوده المرض
كما تقدم من تفسير التعس بالسقوط يكون المراد انه اذا قام من سقطته عاوده السقوط
ويحتمل ان يكون المعنى بانتكس بعد تعس انقلب على راسه بعد ان سقط وفي شرح الطيبي
قال في قوله تعس وانتكس فيه الترقي في الدعاء عليه لانه اذا تعس انكب على وجهه فاذا انتكس
انقلب على راسه وقيل التعس الخرور على وجهه والنكس الخرور على الراس وقوله واذا شيك
بكسر المعجمة بعدها تحتية ساكنة ثم كاف اي اذا دخلت فيه شوكة لم يجد من يخرجها بالمنقاش
وهو معنى قوله فلا انتقش ويحتمل ان يريد لم يقدر الطبيب ان يخرجها وفيه اشارة الى الدعاء
بما يثبطه عن السعي والحركة وسوغ الدعاء عليه كونه قصر عمله على جمع الدنيا واشتغل
بها عن الذي امر به من التشاغل بالواجبات والمندوبات قال الطيبي وانما خص انتقاش الشوكة
بالذكر لانه اسهل ما يتصور من المعاونة فاذا انتفى ذلك الاسهل انتفى ما فوقه بطريق الاولى
ان اعطي بضم الهمزة وكسر الطاء على البناء للمفعول رضي وان لم يعط على البناء للمفعول ايضا
لم يرض قال الله تعالى فان اعطوا منها رضوا وان لم يعطوا منها اذا هم يسخطون وفيه ايذان
بشدة الحرص على ذلك وجعله عبدا له لحرصه فمن كان عبدا لهواه لم يصدق في حقه اياك
نعبد ولا يكون من اتصف بذلك صديقا والظاهر ان هذه الجملة تفسير لمعنى عبوديته للدينار
والدرهم فلا محل لها من الاعراب ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث وقد سبق الحديث
في الجهاد ايضا متنا واسنادا في باب الحراسة في الغزو واخرجه ابن ماجه حدثنا ابو عاصم
هو الضحاك بن مخلد النبيل البصري عن ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج المكي
عن عطاء هو ابن ابي رباح انه قال سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول وقد صرح في الرواية الثانية بسماع ابن جريج له من عطاء ايضا
والحكمة في ايراد الاسناد النازل عقب العالي هو هذا اذ بينه وبين ابن جريج في الاول
راو واحد وفي الثاني اثنان هو ابن سلام لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى واد
وهو معروف وربما اكتفوا بالكسرة عن الياء والجمع الاودية على غير قياس لانه جمع ودي مثل
سري واسرية وفي الحديث الذي يليه لو ان لابن آدم مثل واد مالا وفي الحديث الاخر

لو ان ابن آدم اعطي واديا وفي الاخر لو ان لابن آدم واديا لا يبتغي بالغين المعجمة اي يطلب ثالثا
وفي الحديث الثاني لاحب ان له اليه مثله وفي الحديث الثالث احب اليه ثانيا وفي الرابع احب
ان يكون له واديان وفي حديث انس رضي الله عنه لتمنى مثله ثم تمنى مثله حتى يتمنى اودية وفي
حديث زيد بن ارقم عند احمد مثل لفظ رواية ابن عباس الاولى ولفظه عند ابي عبيد في فضائل
القرآن كنا نقرأ على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لابن آدم واديان من ذهب و
فضة لابتغى الثالث وفي حديث جابر رضي الله عنه لو كان لابن آدم وادي نخل قال الكرماني فقوله
لابتغى ثالثا لا يبتغي لهما ثالثا فزاد لفظ لهما وفيه ثم قال فان قلت الابتغاء لا يستعمل باللام
قلت هذا متعلق بقوله ثالثا اي ثالثا لهما اي مثلهما انتهى فتأمل ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب كناية عن الموت لاستلزامه الامتلاء وكانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت
ويتوب الله على من تاب اي من المعصية ورجع عنها يعني يوفقه للتوبة او يرجع عليه من التشديد
الى التخفيف او يرجع عليه بقبوله والمراد من الحديث ذم الحرص على الدنيا ومطابقته للترجمة تؤخذ
من معنى الحديث لانه صلى الله عليه وسلم اشار بهذا المثل الى ذم الحرص على الدنيا والشره على
الازدياد وهذا فتنة يجب الاتقاء عنها والحديث اخرجه مسلم في الزكوة ثم ان هذا الحديث
من الاحاديث التي صرح فيها ابن عباس رضي الله عنهما بسماعه من النبي صلى الله عليه وسلم
وهي قليلة بالنسبة الى مرويه عنه فانه احد المكثرين ومع ذلك فحمله كان اكثره من كبار الصحابة
رضي الله عنهم حدثني بالافراد محمد هو ابن سلام وقال ابو نعيم محمد بن المثنى قال اخبرنا مخلد
بفتح الميم وسكون الخاء المعجمة وفتح اللام ابن يزيد من الزيادة ابو الحسن الحراني الجزري مات
سنة ثلاث وتسعين ومائة قال اخبرنا ابن جريج عبد الملك بن عبد العزيز قال سمعت عطاء
هو ابن ابي رباح يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت رسول الله وفي رواية
ابي ذر النبي صلى الله عليه وسلم يقول لو ان لابن آدم مثل واد بكسر الميم وسكون المثلثة بعدها
لام وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ملء بحذف المثلثة وزيادة همزة بعد اللام الساكنة كما
في الصحاح هو اسم ما يأخذه الاناء اذا امتلأ مالا وفي حديث زيد بن ارقم عند احمد من ذهب
وفضة لاحب ان له اليه مثله ولا يملأ عين ابن آدم الا التراب قال الطيبي وقع قوله
ولا يملأ الخ موقع التذييل والتقرير للكلام السابق كانه قيل ولا يشبع من خلق من التراب
الا بالتراب ويحتمل ان يكون الحكمة في ذكر التراب دون غيره ان المرء لا ينقضي طمعه حتى يموت
فاذا مات كان من شأنه ان يدفن فاذا دفن صب عليه التراب فملأ جوفه وفاه وعينيه ولم يبق
منه موضع يحتاج الى تراب غيره ويتوب الله على من تاب اي يقبل توبة الحريص كما يقبلها من غيره
وفيه اشارة الى ذم الاستكثار من جمع المال وتمني ذلك والحرص عليه للاشارة الى ان الذي
يترك ذلك يطلق عليه انه تاب ويحتمل ان يكون تاب بالمعنى اللغوي وهو مطلق الرجوع اي
رجع عن ذلك الفعل والتمني قال ابن عباس رضي الله عنهما فلا ادري من القرآن هو ام لا
يعني الحديث المذكور وسيأتي بيان ذلك في الكلام على حديث ابي رضي الله عنه ان شاء الله تعالى
قال اي عطاء بالاسناد السابق وسمعت ابن الزبير عبد الله يقول ذلك اي الحديث باللفظ المذكور
بغير زيادة ابن عباس فلا ادري من القرآن هو ام لا وقال الكرماني ويحتمل ان يراد به قوله لا ادري الخ
على المنبر اي بمكة كما سيأتي ومطابقته للحديث كمطابقة سابقه حدثنا ابو نعيم الفضل بن
دكين قال حدثنا عبد الرحمن بن سليمان بن الغسيل اي غسيل الملائكة وهو حنظلة بن ابي عامر
الاوسي غسلته الملائكة حين استشهد وهو جنب وهو جد سليمان المذكور لامه ابن عبد الله
بن حنظلة وعبد الله من صغار الصحابة قتل يوم الحرة وكان الامير على طائفة من الانصار يومئذ
وابوه حنظلة من كبار الصحابة وابوه ابو عامر يعرف بالراهب وهو الذي بني مسجد الضرار بسببه
ونزل فيه القرآن وعبد الرحمن معدود في صغار التابعين لانه لقي بعض صغار الصحابة عن عباس
بن سهل بن سعد بسكون العين الساعدي وسهل من الصحابة المشهورين وعباس بالموحدة
المشددة وآخره مهملة قال الحافظ العسقلاني وهذا الاسناد من اعلى ما في صحيح البخاري
لانه في حكم الثلاثيات وان كان رباعيا قال سمعت ابن الزبير كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره
على المنبر بمكة في خطبته يقول يا ايها الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول لو ان ابن
آدم اعطي بضم الهمزة على البناء للمفعول واديا ملأ بفتح الميم وسكون اللام بعدها همزة
منونا وفي رواية ابي ذر ملآن من ذهب احب اليه ثانيا ولو اعطي ثانيا احب اليه ثالثا

ولا يسد جوف وفي رواية ابي عاصم عن ابن جريج السابقة في هذا الباب ولا يملأ جوف ابن آدم
الا التراب قال النووي معناه انه لا يزال حريصا على الدنيا حتى يموت ويمتلئ جوفه من تراب قبره
وهذا الحديث خرج على حكم غالب بني آدم في الحرص على الدنيا ويؤيده قوله ويتوب الله على من تاب
من الحرص المذموم وغيره من المذمومات والحديث من افراده حدثنا عبد العزيز بن عبد الله اي ابن يحيى
الاويسي المدني قال حدثنا ابراهيم بن سعد بسكون العين ابن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف
رضي الله عنه عن صالح هو ابن كيسان عن ابن شهاب محمد بن مسلم الزهري انه قال اخبرني
بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه ان رسول الله وفي رواية ابي ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال لو ان لابن آدم واديا من ذهب احب وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لاحب بزيادة اللام
ان يكون له واديان اي من ذهب ولن يملأ وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ولا يملأ فاه اي فمه الا
التراب عبر في الاولى والثالثة بالجوف وفي الثانية بالعين وفي الاخيرة بالفم وفي رواية
حجاج بن محمد عن ابن جريج بالنفس كما عند الاسمعيلي وعند احمد من حديث ابي واقد عن زيد
ابن ارقم بالبطن قال الكرماني ليس المراد الحقيقة في عضو بعينه بقرينة عدم الانحصار في التراب اذ غيره
يملؤه ايضا بل هو كناية عن الموت لانه مستلزم للامتلاء فكانه قال لا يشبع من الدنيا حتى يموت فالغرض
من العبارات كلها واحد وليس فيها الا التفنن في الكلام وقال الحافظ العسقلاني وهذا
يحسن اذا اختلفت مخارج الحديث واما اذا اتحدت فهو من تصرف الرواة ثم نسبة الامتلاء للجوف
واضحة والبطن بمعناه واما النفس فعبر بها عن الذات واطلق الذات واراد البطن من باب
اطلاق الكل وارادة البعض واما النسبة الى الفم فلكونه طريق الوصول الى الجوف ويحتمل ان يكون المراد
بالنفس العين واما العين فلانها الاصل في الطلب لانه يرى ما يعجبه فيطلبه واكثرها تكرارا
للاكل والشرب ويتوب الله على من تاب قال الطيبي يمكن ان يكون معناه ان الآدمي مجبول على حب
المال والسعي في طلبه وانه لا يشبع من جمعه الا من عصمه الله تعالى ووفقه لازالة هذه الجبلة
عن نفسه وقليل ما هم فيه فوضع ويتوب موضعه اشعارا بان هذه الجبلة المركوزة فيه مذمومة
جارية مجرى الذنب وان ازالتها ممكنة بتوفيق الله تعالى وتسديده ونحوه قوله تعالى ومن يوق شح
نفسه فاولئك هم المفلحون فهي اضافة الشح الى النفس دلالة على انه غريزية فيها وفي قوله ومن
يوق اشارة الى امكان ازالة ذلك ثم رتب الفلاح على ذلك ثم ان في ذكر التراب تلويحا الى ان آدم
مخلوق من التراب ومن طبعه القبض واليبس وان ازالته ممكن بان يمطر الله تعالى عليه السحاب
من غمام توفيقه ويصلحه حتى يثمر الخلال الزكية والخصال المرضية قال تعالى والبلد الطيب يخرج
نباته باذن ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا فمن لم يدركه التوفيق وتركه وحرصه لم يزدد
الا حرصا وتهالكا على جمع المال قال فوقع قوله ويتوب الله على من تاب موقع الرجوع والاسترجاع
يعني ان ذلك لعسير صعب ولكن يسير على من يسره الله عليه تحقيق ان لا يكون هذا من كلام البشر
بل هو من كلام خالق القوى والقدر وفي احاديث الباب ذم الحرص والشره ولذا آثر اكثر السلف
التقلل من الدنيا والقناعة والرضى باليسير والله تعالى هو الموفق قال البخاري رحمه الله وقال
لنا ابو الوليد هو هشام بن عبد الملك الطيالسي وهذا ظاهره التعليق ولم ينبه على هذا الموضع
وهو مصير منه ان حماد بن سلمة لم يعده فيمن اخرج له البخاري موصولا بل علم المزي على هذا السند
في الاطراف علامة التعليق وكذا رقم لحماد بن سلمة في التهذيب علامة التعليق ولم ينبه على هذا الموضع
وهو مصير منه الى استواء قال فلان وقال لنا فلان قال الحافظ العسقلاني وليس بجيد لان قوله قال لنا
ظاهر في الوصل وان كان بعضهم قال انه للاجازة او للمناولة او للمذاكرة وكل ذلك في حكم الموصول
وان كان التصريح بالتحديث اشد اتصالا والذي يظهر بالاستقراء من صنيع البخاري
انه لا يأتي بهذه الصيغة الا اذا كان المتن ليس على شرطه في اصل موضوع كتابه كان يكون ظاهره
الوقف او في السند من ليس على شرطه في الاحتجاج انتهى وتعقبه العيني بان الصواب ما قاله
المزي فليتأمل حدثنا حماد بن سلمة بفتحتين عن ثابت البناني وقد يقال ان حماد بن سلمة كان
اثبت الناس في ثابت وقد اكثر مسلم من تخريج ذلك في صحيحه ولم يكثر من الاحتجاج لحماد بن
سلمة كاكثاره في الاستشهاد بهذه النسخة عن انس رضي الله عنه عن ابي بضم الهمزة وفتح الموحدة
وتشديد التحتية هو ابن كعب الانصاري رضي الله عنه وهذا من رواية صحابي عن صحابي
وان كان ابي اكبر من انس قال انه قال كنا نرى بضم النون اي كنا نظن ويجوز فتحها من الرأي
اي نعتقد والاول رواية ابي ذر هذا لم يبين المشار اليه بقوله هذا وقد بينه الاسمعيلي

مطلب

مخرج

من طريق موسى بن اسمعيل عن حماد بن سلمة حيث قال في رواية كنا نرى هذا الحديث لو كان لابن آدم
واديان من مال الحديث دون قوله ويتوب الخ من القران حتى نزلت الهاكم التكاثر اي شغلكم
التكاثر في الاموال الى ان متم فزرتم المقابر كناية عن الموت وفي رواية موسى بن اسمعيل الى
اخر السورة اي التي تضمنت معنى هذا الحديث قال ابن بطال وغيره خرج على لفظ الخطاب لان
فطر الناس على حب المال والولد فلهم رغبة في الاستكثار من ذلك ومن لوازم ذلك الغفلة
عن القيام بما امروا به حتى يفجاهم الموت ووجه ظنهم ان الحديث المذكور من القران ما تضمنه
من ذم الحرص على الاستكثار من جمع المال والتقريع بالموت الذي يقطع ذلك ولا بد لكل احد منه
فلما نزلت هذه السورة وتضمنت معنى ذلك مع الزيادة عليه علموا ان الاول من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم وانه ليس قرانا وذهب بعضهم انه كان قرانا فلما نزلت الهاكم نسخت تلاوته
واما الحكم والمعنى فلم ينسخ اذ نسخ التلاوة لا يستلزم المعارضة بين الناسخ والمنسوخ كنسخ الحكم
والاول اولى وليس ذلك من النسخ في شيء وقيل يحتمل ان يقال معناه كنا نظن انه قران حتى نزلت
السورة التي بمعناه فحين المقايسة بينهما عرفنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ليس قرانا فلا
مطلب يكون من باب النسخ ومن هذا القبيل ما رواه احمد من حديث ابي واقد الليثي قال كنا نأتي النبي
صلى الله عليه وسلم اذا نزل عليه فيحدثنا فقال لنا ذات يوم ان الله قال انما انزلنا المال لاقام
الصلوة وايتاء الزكوة ولو كان لابن آدم واد لاحب ان يكون له ثان الحديث بتمامه وهذا ظاهر
انه صلى الله عليه وسلم اخبره عن الله تع على انه من القران ويحتمل ان يكون من الاحاديث القدسية
فعلى الوجه الاول فهو مما نسخت تلاوته جزما وان كان حكمه مستمرا ومما يؤيد ذلك ما اخرج
ابو عبيد في فضائل القران من حديث ابي موسى رضي الله عنه قال قرأت سورة نحو براءة فنسيت
وحفظت منها ولو ان لابن آدم واديين من مال لتمنى واديا ثالثا الحديث ومن حديث جابر
رضي الله عنه كنا نقرأ القرآن لو ان لابن آدم ملء واد مالا لاحب اليه مثله الحديث
والله تع اعلم باب قول النبي صلى الله عليه وسلم هذا المال خضرة حلوة
تقدم شرحه قريبا في باب ما يحذر من زهرة الدنيا في حديث ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
وقال الله تع وفي رواية وقوله تع زين للناس حب الشهوات المزين هو الله تع عند الجمهور
للابتلاء لقوله تع انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم وعن الحسن الشيطان ويجمع
بين القولين بان نسبة ذلك الى الله لانه هو الفاعل حقيقة فهو الذي اوجد الدنيا وما فيها
وهيأها للانتفاع وجعل القلوب مائلة اليها والى ذلك الاشارة بالتزيين ليدخل فيه
حديث النفس ووسواس الشيطان فنسبة ذلك الى الله تع باعتبار الخلق والتقدير والتهيئة
وقد قرأ مجاهد زين للناس على البناء للفاعل حب مفعوله والفاعل ضمير الله تع لتقدم
ذكره الشريف في قوله والله يؤيد بنصره من يشاء ونسبة ذلك الى الشيطان باعتبار ما اقدره
الله عليه من التسلط على الآدمي بالوسوسة الناشئ عنها حديث النفس وعلى تقدير القراءة
بالبناء للفاعل يحتمل ان يكون الضمير للشيطان وان لم يجر له ذكر لانه اصل في ذلك وذكرهن
الاشياء موذن بذكره واضيف المصدر الى مفعوله في حب الشهوات وهي جمع شهوة بسكون
العين تحركت في الجمع ولا يجوز التسكين الا في ضرورة سه وحملت زفرات الضحى فاطقتها
ومالي بزفرات العشي يدان بتسكين الفاء والشهوة مصدر يراد به المفعول اي المشتهيات
فهو من باب رجل عدل حيث جعلت نفس المصدر مبالغة والشهوة ميل النفس الى الشيء فجعل
الاعيان التي ذكرها شهوات مبالغة في كونها مشتهاة كانه اراد تخسيسها بتسميتها شهوات
اذ الشهوة مسترذلة عند الحكماء مذمومة من اتبعها شاهد على نفسه بالبهيمية فكان المقصود
من ذكر هذا اللفظ التنفير عنها ولفظ الناس دخله حرف التعريف ليفيد الاستغراق
فظاهر اللفظ يقتضي ان هذا المعنى حاصل لجميع الناس والعقل ايضا يدل عليه لان كل ما كان
لذيذا ونافعا فهو محبوب ومطلوب لذاته والمنافع قسمان جسماني وروحاني فالجسماني حاصل
لكل احد في اول الامر فلا جرم كان الغالب على الخلق هو الميل الشديد الى اللذات الجسمانية
من النساء والاماء داخلة فيه والبنين جمع ابن وقد يقع في نحو هذا الموضع على الذكور
والاناث وهنا اريد المذكور لانهم المشتهون في الطباع والمعدون في الدفاع وقدم
النساء لان الالتذاذ بهن اكثر والاستئناس بهن اتم والفتنة بهن اشد لقوله صلى الله
عليه وسلم ما تركت بعدي فتنة اضر على الرجال من النساء ومعنى تزيينها اعجاب الرجل بها

وطواعيته لهن فاذا كان القصد بهن الاعفاف وكثرة الاولاد فهو المطلوب مرغوب
فيه مندوب اليه لقوله صلى الله عليه وسلم الدنيا متاع وخير متاعها المراة الصالحة ثم
ذكر البنين لانه لا يخلو حبهم اما ان يكون للتفاخر والزينة فهو داخل فيهن واما ان يكون
لتكثير النسل وتكثير امة محمد صلى الله عليه وسلم فهذا ممدوح محمود كما في الحديث تزوجوا
الولود الودود فاني مكاثر بكم الامم يوم القيمة ولله تعالى في ايجاد حب الزوجة والولد في قلب
الانسان حكمة بالغة لولا هذا الحب لما حصل التوالد والتناسل **والقناطير** جمع قنطار
واختلف في تقديره على اقوال فقال الضحاك المال الجزيل وقيل الف دينار وقيل الف ومائتا
دينار وقيل اثنا عشر الفا وقيل اربعون الفا وقيل ستون الفا وقيل سبعون الفا وقيل ثمانون
الفا وروى الامام احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القنطار اثنا عشر الف اوقية كل اوقية خير مما بين السماء والارض ورواه ابن ماجة ايضا
وروى ابن ابي حاتم حدثنا ابي نا عادم عن حماد عن سعيد الجريري عن ابي نضرة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال القنطار ملء مسك الثور ذهبا وعن سعيد بن جبير القنطار مائة
الف دينار وقيل مائة وعشرون رطلا وقيل مائة رطل وقيل الف مثقال وقيل الف ومائتا
اوقية وقال ابن عطية اصح الاقوال انه المال الكثير وقيل يختلف القنطار في البلاد باختلافها
في قدر الاوقية والله تعالى اعلم **المقنطرة** مفعللة من القنطار وهو للتاكيد كقولهم الف مؤلفة
ودراهم مدرهمة وبدرة مبدرة وقال قتادة الكثيرة بعضها فوق بعض وقيل المدفونة
من الذهب والفضة وانما كانا محبوبين لانهما ثمن الاشياء فمالكهما كمالك جميع الاشياء
والخيل المسومة اي المعلمة او المرعية من اسام الدابة وسومها **والانعام** جمع نعم
وهي الابل والبقر والغنم وقيل الازواج الثمانية **والحرث** مصدر واقع موقع المفعول به ولذلك
وحد ولم يجمع كما جمعت اخواته والمراد الاراضي المتخذة للغراس والزراعة وروى احمد
من حديث سويد بن هبيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير مال امرئ مهرة مامورة
او سكة مابورة المامورة الكثيرة النسل والسكة النخل المصطف والمابورة الملقحة **ذلك**
اي المذكور **متاع الحيوة الدنيا** اي انما ذلك يتمتع به في الدنيا من زهرتها وزينتها الفانية
الزائلة **والله عنده حسن المآب** اي حسن المرجع والمنقلب وسيقت هذه الاية بتمامها هكذا
في رواية كريمة وفي رواية ابي ذر زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين الاية
وفي رواية ابي زيد المروزي حب الشهوات الاية وفي رواية الاسمعيلي مثل رواية ابي ذر
وزاد الى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا وقد تضمنت هذه الاية الكريمة انواعا من الفصاحة
والبلاغة منها الاتيان بها مجملة ومنها جعلها نفس الشهوات مبالغة في التنفير عنها كما
ومنها البداءة بالاهم فذكر اولا النساء لانهن اكثر امتزاجا ومخالطة بالانسان
وهن حبائل الشيطان وقيل فيهن فتنتان وفي البنين فتنة واحدة لانهن يقطعن الارحام
والصلات بين الاهل غالبا والاولاد يجمع لاجلهم المال فلذلك ثنى بهم ولانهم فروع منهن
وثمرات نشات عنهن وفي كلامهم المرء مفتون بولده وقدمت على الاموال لانها احب الى المرء
من ماله واما تقديم المال على الولد في بعض المواضع فانما ذلك في سياق امتنان وانعام
اونصرة ومعاونة لان الرجال اشتمال للاموال ثم ذكر تمام الثروة وهو المركوب البهي من بين سائر
الحيوانات ثم اتى بما يحصل به جمال حين يريحون وحين يسرحون كما تشهد به الاية الاخرى ثم ذكر
ما به قوامهم وحيوة بنيتهم وهو الزروع والثمار ومنها الاتيان بلفظ يشعر بتحقير حب
هذه الاشياء بقوله زين والزينة محبوبة بالطبع ومنها التجنيس في القناطير المقنطرة
ومنها الجمع بين ما يشبه المطابقة في قوله الذهب والفضة لانهما ضدان متقابلان في
غالب العرف وغير ذلك **وقال عمر** اي ابن الخطاب رضي الله عنه في الاية المذكورة **اللهم انا
لا نستطيع** اي لا نقدر **الا ان نفرح بما زينته** باثبات الضمير وفي رواية ابي ذر بما
زينت باسقاطه **لنا** اي بما حصل لنا مما في اية زين للناس حب الشهوات ثم لما راى ان
فتنة المال والغنى مسلطة على من انعم الله عليه لتزيين الله تعالى له والشهوات الدنيا في نفوس
العباد وانهم جبلوا على ذلك لكن منهم من استمر على ما طبع عليه من ذلك وانهمك فيه وهو
المذموم ومنهم من راعى الامر والنهي ووقف عند حاجة له من ذلك وذلك بمجاهدة نفسه
بتوفيق الله تعالى فهذا لم يتناوله الذم ومنهم من ارتقى عن ذلك فزهد فيه بعد ان قدر عليه

واعظم

واعرض عنه مع اقباله عليه وتمكنه منه فهذا هو المحمود دعا عمر رضي الله عنه بقوله
اللهم اني اسألك ان انفقه في حقه لان من اخذ المال من حقه ووضعه في حقه فقد سلم
من فتنته وهذا الاثر وصله الدارقطني في غرائب مالك من طريق اسمعيل بن ابي اويس عن مالك
عن يحيى بن سعيد هو الانصاري ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اتى بمال من المشرق يقال له
نفل كسرى فامر به فصب وغطي ثم دعا الناس فاجتمعوا ثم امر به فكشف عنه فاذا هو حلي كثير
وجوهر ومتاع فبكى عمر رضي الله عنه وحمد الله عز وجل فقالوا له ما يبكيك يا امير المؤمنين
هذه غنائم غنمها الله لنا ونزعها من اهلها فقال ما فتح من هذا على قوم الا سفكوا دماءهم
واستحلوا حرمهم قال فحدثني زيد بن اسلم انه بقي من ذلك المال مناطق وخواتم فرفع فقال له
عبد الله بن ارقم حتى متى تحبسه لا تقسمه قال بلى اذا رأيتني فارغا فاذني به فلما رآه فارغا
بسط شيئا في [illegible] نخلة ثم جاءه به في مكتل فصبه فكانه استكثره ثم قال اللهم انت قلت
زين للناس حب الشهوات فتلا الاية حتى فرغ منها ثم قال لا استطيع الا ان نحب ما زينت لنا
فقني شره وارزقني ان انفقه في حقه فما قام حتى ما بقي منه شيء وهذا التعليق قد سقط في رواية
ابي زيد المروزي حدثنا علي بن عبد الله هو ابن المديني قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال
سمعت الزهري محمد بن مسلم بن شهاب يقول اخبرني بالافراد عروة هو ابن الزبير بن العوام
رضي الله عنه وسعيد بن المسيب كلاهما عن حكيم بفتح الحاء بن حزام بكسر الحاء المهملة وبالزاي
الخفيفة ابن خويلد الاسدي انه قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم فاعطاني ثم سألته فاعطاني
ثم سألته فاعطاني بتكرير لفظ الاعطاء ثلاثا ثم قال صلى الله عليه وسلم هذا المال وربما
قال سفيان قال لي يا حكيم بالرفع اي قال علي بن المديني وربما قال سفيان بن عيينة قال لحكيم
قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حكيم لان سفيان لم يدرك حكيما لان بين وفاة حكيم
ومولد سفيان نحو خمسين سنة ولهذا لا يعتبر احكيم بالتنوين وانما المراد ان سفيان رواه
مرة بلفظ ثم قال لنا النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا المال ومرة بلفظ ثم قال يا حكيم ان هذا المال
الى اخره وقد وقع باثبات حرف النداء في معظم الروايات وانما سقط من رواية ابي زيد
المروزي ان هذا المال اي في الرغبة والميل اليه كالفاكهة خضرة في المنظر حلوة في
الذوق فمن اخذه بطيب نفس من غير حرص عليه او بسخاوة نفس المعطي بورك له فيه ومن
اخذه باشراف نفس بالشين المعجمة والاشراف على الشيء الاطلاع عليه والتعرض له بنحو بسط
اليد لم يبارك له فيه وكان كالذي يأكل ولا يشبع اي كمن به الجوع الكاذب وقد
يسمى بجوع الكلب كلما ازداد اكلا ازداد جوعا واليد العليا بضم العين مقصورا اي
المنفقة او المتعففة خير من اليد السفلى اي الاخذة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث في الوصايا وفي الخمس باب ما قدم اي الانسان المكلف في حال
صحته وحرصه في وجوه الخير وانواع القربات وحذف للعلم به واذا لم يجر له ذكر من ماله
فهو له يجد ثوابه يوم القيمة يعني ما يصير له من تركه بعد موته حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا عمر بن حفص قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابي حفص بن
غياث قال حدثنا الاعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالافراد ابراهيم اي ابن يزيد
بن شريك التيمي تيم الرباب يكنى ابا اسماء الكوفي العابد الثقة الا انه يرسل ويدلس
عن الحارث بن سويد التيمي الكوفي ورجال الاسناد كلهم كوفيون انه قال قال عبد الله
اي ابن مسعود رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ايكم مال وارثه احب اليه من
ماله يعني ان الذي يخلفه الانسان من المال وان كان هو في الحال منسوبا اليه فانه
باعتبار انتقاله الى وارثه يكون منسوبا للوارث فنسبته للمالك في حياته حقيقية و
نسبته للوارث في حياة المورث مجازية ومن بعد موته حقيقية قالوا يا رسول الله
ما منا احد الا ماله احب اليه اي من مال وارثه قال صلى الله عليه وسلم فان ماله الذي
يضاف اليه في حياته وبعد موته ما قدم بان انفقه في وجوه الخيرات ومال بالرفع في اليونينية
وغيرها وارثه ما اخر بعد موته ولم ينفقه في وجوه الخير ولم يتصدق منه حتى يموت
قال ابن بطال وغيره فيه التحريض والحث على تقديم ما يمكن تقديمه من المال في وجوه
البر والقربة لينتفع به في الاخرة فان كل شيء يخلفه المورث يصير ملكا للوارث فان
عمل فيه بطاعة الله اختص بثواب ذلك وكان الذي تعب في جمعه ومنعه وان عمل فيه

بمعصية الله تعالى فذلك ابعد لما لكه الاول من الانتفاع به ان سلم من تبعته والحاصل
ان انفاق ماله في وجوه البر افضل من تركه لورثته ولايعارضه قوله صلى الله عليه وسلم
لسعد رضي الله عنه انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم عالة يتكففون
الناس لان سعدا رضي الله عنه اراد ان يتصدق بماله كله في مرضه وكان وارثه بنته
ولاطاقة لها على الكسب فامره ان يتصدق منه بثلثه ويكون باقيه لابنته وحديث
الباب انما خاطب به اصحابه في صحتهم رغبهم وحرضهم على تقديم شيء من مالهم
لينتفعهم يوم القيمة وليس المراد منه ان تقديم جميع ماله عند مرضه فان ذلك حرم
لورثته وتركهم فقراء ويتكففون الناس وانما اذن الشارع جعل له التصرف في ماله بالثلث
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه النسائي في الوصايا باب
المكثرون هم الاقلون كذا في رواية الاكثرين وفي رواية الكشميهني الاقلون وهي
في رواية ابي ذر المكثرون هم الاخسرون وهو بمعناه بناء على ان المراد بالقلة في الحديث
قلة الثواب وكل من قل ثوابه فهو خاسر بالنسبة الى من كثر ثوابه وذلك لان المعنى
المكثرون من المال هم المقلون في الثواب يعني كثرة المال تؤول بصاحبه الى الاقلال
من الحسنات يوم القيمة اذا لم ينفقه في طاعة الله تعالى فاذا انفقه فيها كان غنيا بالحسنات
يوم القيمة وقوله تعالى من كان يريد الحيوة الدنيا وزينتها واختلف في الاية
فقيل هي على عمومها في الكفار وفيمن يرائي بعمله من المسلمين وقد استشهد بها معاوية
رضي الله عنه لصحة الحديث الذي حدث به ابو هريرة رضي الله عنه مرفوعا في المجاهد
والغازي والمتصدق وقوله تعالى لكل امرئ منهم انما عملت ليقال فقد قيل فبكى معاوية
لما سمع هذا الحديث ثم تلا هذه الاية اخرجه الترمذي مطولا واصله عند مسلم وقال
سعيد بن جبير الاية فيمن عمل عملا يريد به غير الله جوزي عليه في الدنيا وعن انس رضي الله عنه
هم اليهود والنصارى ان اعطوا سائلا او وصلوا رحما عجل لهم جزاء ذلك بتوسعة
في الرزق وصحة في البدن وقيل هم الذين جاهدوا من المنافقين مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسهم له من الغنائم وقال الضحاك يعني المشركين اذا عملوا عملا جوزوا عليه في الدنيا
وقيل بل هي في حق الكفار كلهم خاصة بدليل الحصر في قوله في الاية اولئك الذين ليس لهم
في الاخرة الا النار والمؤمن في الجملة ماله الى الجنة بالشفاعة او مطلق العفو والوعيد في
الاية بالنار واحباط العمل وبطلانه انما هو للكافر واجيب عن ذلك بان الوعيد بالنسبة الى
ذلك العمل الذي وقع الرياء به فقط فيجازى فاعله بذلك الا ان يعفو الله عنه وليس المراد
احباط جميع اعماله الصالحة التي لم يقع فيها رياء والحاصل ان من اراد بعمله ثواب الدنيا عجل
له وجوزي في الاخرة بالعذاب لتجريده قصده الى الدنيا واعراضه عن الاخرة وقيل نزلت
في المجاهدين خاصة وهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فعمومها شامل لكل مراء نوف اليهم
اعمالهم فيها اي نوصل اليهم جزاء اعمالهم وافية كاملة من غير بخس في الدنيا ونوف من
التوفية وقرئ يوف بالياء على ان الفعل لله وبالياء على البناء للمفعول ونوفى بالتخفيف واثبات
الياء وهم فيها لا يبخسون من البخس وهو النقص وعموم قوله نوف اليهم اعمالهم
فيها مخصوص بمن لم يقيد الله له ذلك لقوله تعالى من كان يريد العاجلة عجلنا له فيها ما
نشاء لمن نريد فعلى هذا التقييد يحمل ذلك المطلق وكذا تقييد مطلق قوله تعالى من كان يريد
حرث الاخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة من نصيب
وبهذا يندفع اشكال من قال قد يوجد بعض الكفار مقترا عليه في الدنيا غير موسع عليه
من المال او من الصحة او من طول العمر بل قد يوجد من هو منحوس الحظ من جميع ذلك كما قيل
في حقه خسر الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين اولئك الذين ليس لهم في الاخرة الا النار
وحبط ما صنعوا فيها وحبط ما صنعوا في الاخرة او صنيعهم اي لم يكن لهم ثواب لانهم
لم يريدوا به الاخرة وانما ارادوا به الدنيا وقد وفي لهم ما ارادوا وباطل ما كانوا يعملون
اي كان عملهم باطلا في نفسه لانه لم يعمل لغرض صحيح والعمل الباطل ليس له ثواب وسيقت
الايتان بتمامهما في رواية الاصيلي وكريمة وفي رواية ابي ذر من كان يريد الحيوة الدنيا
وزينتها الايتان وفي رواية ابي ذر بعد قوله وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الاية
ومثله الاسماعيلي لكن قال الى قوله وباطل ما كانوا يعملون ومناسبة ذكر الاية لحديث الباب

اذ فعليه

ان في الحديث اشارة الى ان الوعيد الذي فيها محمول على التأقيت في حق من وضع له ذلك من المسلمين لا على
التأبيد لدلالة الحديث على ان مرتكب جنس الكبيرة من المسلمين يدخل الجنة وليس فيه ما ينفي انه يعذب
قبل ذلك كما انه ليس في الاية ما ينفي انه يدخل الجنة بعد التعذيب على معصية الرياء حدثنا قتيبة
بن سعيد ابو رجاء البلخي وسقط في رواية ابي ذر بن سعيد قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد
عن عبد العزيز بن رفيع بضم الراء وفتح الفاء وسكون التحتية وبالعين المهملة الاسدي
المكي سكن الكوفة وهو من صغار التابعين لقي بعض الصحابة كانس رضي الله عنه عن زيد بن وهب
هو ابو سليمان الهمداني الكوفي من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله
عليه وسلم وهو في الطريق عن ابي ذر جندب بن جنادة الغفاري وفي رواية الاعمش الماضية
في الاستيذان عن زيد بن وهب حدثنا والله ابو ذر بالربذة بفتح الراء والموحدة بعدها معجمة مكان
معروف من عمل المدينة النبوية بينهما ثلاث مراحل من طريق العراق سكنه ابو ذر رضي الله عنه
بامر عثمان رضي الله عنه ومات بها في خلافته وقد تقدم بيان سبب ذلك في كتاب الزكوة قال
انه قال خرجت ليلة من الليالي فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي وحده وليس
وفي رواية ابي ذر ليس بدون الواو معه انسان وهو تاكيد لقوله وحده ويحتمل ان يكون استشعر
ان لا يكون معه من غير جنس الانسان من ملك او جني وفي رواية الاعمش عن زيد بن وهب عنه
كنت امشي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حرة المدينة عشاء فافادت تعيين الزمان
والمكان والحرة مكان معروف بالمدينة من الجانب الشمالي منها وكانت به الوقعة المشهورة
في زمن يزيد بن معاوية وقيل الحرة الارض التي حجارتها سود وهو يشمل جميع جهات المدينة التي
لا عمارة فيها وهذا يدل على ان قوله في رواية المعرور بن سويد عن ابي ذر انتهيت الى النبي
صلى الله عليه وسلم وهو في ظل الكعبة وهو يقول هم الاخسرون ورب الكعبة فذكر قصة المكثرون
وهي قصة اخرى مختلفة الزمان والمكان والسياق قال فظننت انه يكره ان يمشي معه احد
قال اي ابو ذر فجعلت امشي في ظل القمر اي في المكان الذي ليس فيه للقمر ضوء ليخفي شخصه وانما
استمر يمشي لاحتمال ان يطرأ للنبي صلى الله عليه وسلم حاجة فيكون قريبا منه فالتفت صلى الله
عليه وسلم فرآني فقال من هذا كانه رأى شخصه ولم يتميز له قلت وفي رواية ابي ذر فقلت
ابو ذر اي انا ابو ذر جعلني الله فداءك بكسر الفاء ممدودا وفي رواية ابي الاحوص في الباب الذي
بعده عن الاعمش وكذا لابي معاوية عن الاعمش عند احمد فقلت لبيك يا رسول الله وفي رواية
حفص عن الاعمش كما مضى في الاستيذان فقلت لبيك وسعديك قال وفي نسخة فقال
يا ابا ذر تعاله امر بهاء السكت كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره تعال بدونها قال ابن التين
فائدة الوقوف على هاء السكت ان لا يقف على ساكنين وتعقب بان ذلك غير مطرد وقد اخرج
ابو ذر المروزي في روايته سياق الحديث في هذا الباب فقال بعد قوله ليس معه احد فذكر
الحديث وقال فيه ان المكثرين المقلون يوم القيامة هكذا عنده وساق الباقون الحديث بتمامه
قال فمشيت معه ساعة فقال ان المكثرين من المال هم المقلون من الاجر يوم القيامة
الا من اعطاه الله خيرا اي مالا قال تعالى ان ترك خيرا فنفح بالفاء المخففة والحاء المهملة
بعدها فيه اي اعطى يقال نفح فلان فلانا بشيء اي اعطاه والنفحة الدفعة وقال صاحب
الافعال نفح بالعطاء اعطى والله نفاح بالخيرات وقال صاحب العين نفح بالمال والسيف ونفحت
الدابة رمت بحافرها الارض يمينه وشماله وبين يديه ووراءه قيل معناه يوصي فيه
ويبقيه لوارثه وعمل فيه اي في المال خيرا قال ابو ذر فمشيت معه صلى الله عليه وسلم ساعة
فقال لي اجلس ههنا قال ابو ذر فاجلسني صلى الله عليه وسلم في قاع هي ارض سهلة مطمئنة
قد انفرجت عنها الجبال حوله حجارة فقال لي اجلس ههنا حتى ارجع اليك قال ابو ذر
فانطلق صلى الله عليه وسلم في الحرة بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة ارض ذات
حجارة سود كانها احترقت بالنار حتى لا اراه بفتح الهمزة فلبث بكسر الموحدة عني فاطال اللبث
بفتح اللام وضمها ثم اني سمعته صلى الله عليه وسلم وهو مقبل الواو فيه للحال كهي في قوله
وهو يقول وان سرق وان زنى قال ابو ذر فلما جاء صلى الله عليه وسلم لم اصبر حتى قلت
يا نبي الله جعلني الله فداءك بالهمز من تكلم بضم الفوقية وكسر اللام [illegible] او بفتحهما وكذا
الميم اي من تكلم معك في جانب الحرة ما سمعت احدا يرجع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يرجع
اليك شيئا قال صلى الله عليه وسلم ذلك باللام وفي رواية ابي ذر ذاك باسقاطها اي الذي

سمعته جبريل عليه السلام عرض اي ظهر لي في جانب الحرة قال اي لي بشر امتك انه من مات
منهم لا يشرك بالله عز وجل دخل الجنة جواب الشرط اي كان مصيره اليها وان ناله عقوبة
جمعا بينه وبين مثل من يعص الله ورسوله فان له نار جهنم في الآيات الموعدة للفساق
قلت وفي رواية ابي ذر فقلت يا جبريل وان سرق وان زنى دخل الجنة قيل يحتمل معنيين
احدهما ان هذه الامة يغفر لجميعها والثاني ان يكون يدخل الجنة من عوقب ببعض ذنوبه
فادخل النار ثم اخرج منها قال نعم قال صلى الله عليه وسلم قلت وفي رواية ابي ذر فقلت يا جبريل
وسقط في رواية ابي ذر قال قلت وان سرق وان زنى قال جبريل نعم قلت يا جبريل وان سرق وان
زنى قال نعم كذا في رواية ابي ذر بتكرير وان سرق وان زنى مرتين وفي رواية المستملي ثلاثا وزاد
بعد الثالثة وان شرب الخمر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث بزيادة ونقص
في الاستقراض والاستئذان واخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الايمان والنسائي
في اليوم والليلة قال النضر هو ابن شميل اخبرنا شعبة اي ابن الحجاج قال حدثنا حبيب بن ابي
ثابت كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره وحدثنا بالواو والاعمش سليمان وعبد العزيز
بن رفيع قالوا حدثنا زيد بن وهب بهذا الحديث المذكور وقيل الغرض بهذا التعليق تصريح الشيوخ
الثلاثة المذكورين بان زيد بن وهب حدثهم والاولان نسبا الى التدليس الا ان شعبة
كان لا يحدث عن شيوخه الا بما لا يدلسون فيه الا ان في رواية جرير بن حازم زيد بن الاعمش
وزيد بن وهب رجل بينهم وذكر الدارقطني في العلل ان من الحديث متصل لا مسانيد قال
الاصيلي ليس في حديث شعبة قصة المتكبر والمكثرين انما فيه قصة من مات لا يشرك بالله
شيئا والمجمل ابو عبد الله البخاري كما علق ذلك ثم ساقه موصولا من طريق حميد بن
زنجويه ثنا النضر بن شميل اخبرنا شعبة ثنا حبيب بن ابي ثابت والاعمش وعبد العزيز بن رفيع
قالوا سمعنا زيد بن وهب عن ابي ذر رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان جبريل اتاني فبشرني ان من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق
قال وان زنى وان سرق قيل لسليمان يعني الاعمش انما روى هذا الحديث عن ابي الدرداء رضي الله
عنه فقال انما سمعته عن ابي ذر ثم اخرجه من طريق معاذ ثنا شعبة عن حبيب بن ابي ثابت
وبلال والاعمش وعبد العزيز بن رفيع سمعوا زيد بن وهب عن ابي ذر فذكره زاد فيه راويا وهو بلال
وهو ابن مرداس الفزاري شيخ كوفي اخرج له ابو داود وهو صدوق لا بأس به وقد اخرجه
ابو داود الطيالسي عن شعبة كرواية النضر ليس فيه بلال وقد تبع الاسمعيلي على اعتراضه المذكور
جماعة منهم مغلطاي وسراج الدين بن الملقن صاحب التوضيح والكرماني واجاب عنه الحافظ
العسقلاني بانه واضح على طريقة اهل الحديث لان مراده اصل الحديث فان الحديث المذكور في الاصل
يشتمل على ثلاثة اشياء ما يسرني ان لي احدا ذهبا وحديث المكثرين والمقلين ومن مات لا يشرك
بالله شيئا فيجوز اطلاق الحديث على كل واحد من الثلاثة اذا اراد فقول البخاري بهذا اي باصل
الحديث غير سديد لان الاشارة بلفظ هذا يكون للحاضر والحاضر هو اللفظ المسوق فليتأمل
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه حديث ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي الدرداء عويمر بن مالك
مرسل لا يصح وقال صاحب التلويح فيه نظر من حيث ان النسائي رواه بسند صحيح على
شرط ابي الحجاج القشيري فقال حدثنا قتيبة عن عبد الواحد بن زياد عن الحسن بن عبيد الله
عن زيد بن وهب وعن عمرو بن هشام عن محمد بن سلمة عن ابن اسحق عن عيسى بن مالك عن زيد عن
ابي الدرداء انما اردنا ذكره للمعرفة بحاله اي ليعرف انه قد روي عنه لا لانه يحتج به
والصحيح حديث ابي ذر قيل لابي عبد الله البخاري حديث عطاء بن يسار اي المروي عند
النسائي من رواية محمد بن حرملة عن عطاء بن يسار عن ابي الدرداء بلفظ انه سمع النبي
صلى الله عليه وسلم وهو يقص على المنبر يقول ولمن خاف مقام ربه جنتان فقلت وان زنى وان
سرق يا رسول الله فقال وان زنى وان سرق فاعدت فاعاد فقال في الثالثة وان رغم انف
ابي الدرداء قال ابو عبد الله البخاري مرسل لا يصح اي هو مرسل لا يصح والصحيح حديث
ابي ذر لانه من المسانيد وقال اي البخاري اضربوا على حديث ابي الدرداء لانه من المراسيل
قال الحافظ العسقلاني قد وقع التصريح بسماع عطاء بن يسار له من ابي الدرداء في رواية ابن
ابي حاتم في تفسيره والطبراني في معجمه والبيهقي في شعبه قال البيهقي حديث ابي الدرداء هذا
غير حديث ابي ذر وان كان فيه بعض معناه هذا اي الحديث المروي عن ابي الدرداء اذا مات

قال

قال لا اله الا الله عند الموت مات الميت من باب المجاز باعتبار ما يؤول اليه فان الميت
لا يموت بل الحي هو الذي يموت وقد سقط قوله وقال ابو عبد الله حديث ابي صالح عن ابي ذر
كما في اكثر الاصول وذكره الحافظ العسقلاني عقب الحديث الاول من الباب اللاحق قال ووقعت
في نسخة الصغاني

باب قول النبي صلى الله عليه وسلم ان لي احدا ذهبا

كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره ان لي مثل احد ذهبا وفي فتح الباري باب قول النبي
صلى الله عليه وسلم ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا وقال ان لفظ هذا في رواية
الاكثر لكنه ثابت في لفظ الخبر الاول حدثنا الحسن بن الربيع بفتح الراء هو ابو علي البوراني
بضم الموحدة وسكون الواو وفتح الراء وبالنون البجلي ابو علي الكوفي قال الرشاطي نسب
الى البواري وهي حصير من قصب وكان له غلمان يصنعونها قال حدثنا ابو الاحوص هو
سلام بتشديد اللام بن سليم عن الاعمش عن زيد بن وهب الجهني انه قال قال ابو ذر
جندب بن جنادة الغفاري رضي الله عنه كنت امشي مع النبي صلى الله عليه وسلم
في حرة المدينة فاستقبلنا أُحُد بفتح اللام واحد بالرفع فاعله وهو الجبل المعروف
وفي رواية حفص بن غياث فاستقبلنا احدا بسكون اللام ونصب احدا على انه مفعوله
فقال صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر قلت وفي رواية ابي ذر فقلت لبيك يا رسول الله
زاد في رواية سالم بن ابي الجعد ومنصور عن زيد بن وهب عند احمد فقال اي ابا ذر ابصر
احدا قال فنظرت الى الشمس ما بقي من النهار وانا ارى ان يرسلني في حاجة فقلت نعم الحديث
قال ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي بتشديد الياء ثالثة اي ليلة ثالثة
وعندي منه دينار الواو للحال وفي رواية حفص بن غياث ما احب ان لي احدا ذهبا
ياتي علي يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند
احمد ما احب ان لي احدا ذاك ذهبا ياتي علي يوم وليلة او ثلاث عندي منه دينار
وفي رواية ابي شهاب عن الاعمش في الاستئذان فلما ابصر احدا قال ما احب ان
يحول لي ذهبا يمكث عندي منه دينار فوق ثلاث قال ابن مالك تضمن هذا الحديث
استعمال حول بمعنى صير وهو استعمال صحيح خفي على اكثر النحاة فرفع اول المفعولين
وهو ضمير عائد الى احد ونصب ثانيهما وهو قوله ذهبا وقد اختلفت الفاظ هذا الحديث
وهو متحد المخرج فهو من تصرف الرواة فلا يكون حجة في اللغة ويمكن الجمع بين قوله
مثل احد وبين قوله يحول احد بحمل المثلية على ان يكون وزنه من الذهب وزن احد والتحويل
على انه ان انقلب ذهبا كان قدر وزنه ايضا وقد اختلفت الفاظ رواته عن ابي ذر ايضا
ما يسرني ان ذهب قطعا انفقه في سبيل الله احب منه قيراط وفي رواية سويد بن
الحارث عن ابي ذر ما يسرني ان لي احدا ذهبا اموت يوم اموت وعندي منه
دينار او نصف دينار واختلفت الفاظ الرواة ايضا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
ثاني حديثي الباب وقيل انما قيده بالثلاث لانه لا يتهيأ تفريق قدر احد من الذهب
في اقل منها غالبا ويعكر عليه رواية يوم وليلة كما سبق فقال الحافظ العسقلاني في
فالاولى ان يقال الثلاث اقصى ما يحتاج اليه في تفرقة مثل ذلك والواحد اقل ما
يمكن وقال العيني ذكر اليوم والثلاث ليس بتقييد وانما هو كناية عن سرعة التفريق من غير
تاخير ولا ابقاء شيء منه وفيه ايضا مبالغة الا شيئا استثناء من دينار وفي رواية
حفص وابي شهاب جميعا عن الاعمش الا دينارا بالرفع والنصب جائزان لان
المستثنى منه مطلق عام والمستثنى مقيد خاص فاتجه النصب ووجه الرفع ان المستثنى
منه في سياق النفي وجواب لو هنا كما سيجيء في تقدير النفي ويجوز ان يحمل النفي الصريح في ان
لا يمر علي فما سيأتي على حمل لا على الصفة فافهم ارصده بضم الهمزة وكسر الصاد المهملة وروي
بفتح الهمزة وكسر الصاد اي اعده او احفظه وعن الكسائي والاصمعي رصدت له اعددت
له لدين بفتح الدال وهذا الارصاد اعم من ان يكون لصاحب دين غائب حتى يحضر فياخذه
او لاجل وفاء دين مؤجل حتى يحل وقته فيوفى وفي رواية الحموي والمستملي ارصده الا
وقد فسر الشيء في هذه الرواية بالدينار ووقع في رواية سويد بن الحارث عن ابي ذر ادع
منه دينارا او نصف دينار وفي رواية سالم ومنصور عنه ادع منه قيراطا وفيه ثم قال

يا اباذر انما اقول الذي هو اقل ووقع في رواية الاحنف ما احب ان لي مثل احد ذهبا انفقه
كله الا ثلاثة دنانير فظاهره نفي محبة حصول المال ولو مع الانفاق وليس مرادا وانما
المعنى نفي انفاق البعض مقتصرا عليه فهو يحب انفاق الكل الا ما استثنى وسائر الطرق
يدل على ذلك ويؤيده ان في رواية سليمان بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد
ما يسرني ان احدكم هذا ذهبا انفق منه كل يوم في سبيل الله فيمر بي ثلاثة ايام وعندي
منه شيء الا شيء ارصده لدين ويحتمل ان يكون على ظاهره والمراد بالكراهية الانفاق في
خاصة نفسه لا في سبيل الله فهو محبوب الا ان اقول به في عباد الله عز وجل استثناء
بعد استثناء فيفيد الاثبات فيؤخذ منه نفي محبة المال مقيدة بعدم الانفاق فيلزم
محبة وجوده مع الانفاق فما دام الانفاق مستمرا لا يكره وجود المال فاذا انتفى الانفاق
ثبت كراهية وجود المال ولا يلزم من ذلك كراهية حصول شيء اخر ولو كان قدر احد
واكثر مع استمرار الانفاق وقوله اقول به معناه اصرفه وانفقه والعرب تستعمل القول
في معان كثيرة هكذا وهكذا وهكذا ابهم للتكرار ثلاثا صفة لمصدر محذوف اي اشارة
مثل هذه الاشارة واشار بيده ثم بين ذلك بقوله عن يمينه وعن شماله ومن خلفه اقتصر
على هذه الثلاثة وحمل على المبالغة لان العطية لمن بين يديه هي الاصل وهذه جهة رابعة
من الجهات الاربع ولم يذكرها هنا قال الحافظ العسقلاني والذي يظهر لي ان ذلك من
تصرفات الرواة وان اصل الحديث مشتمل على الجهات الاربع وقد جاء في رواية احمد بن ملاعب
عن عمر بن حفص بن غياث عن ابيه بلفظ الا ان اقول به في عباد الله هكذا وهكذا وهكذا
وهكذا واومأ بيده وذكر فيه الجهات الاربع وقد اخرجه المصنف في الاستئذان عن عمر بن
حفص بن غياث لكن اقتصر من الاربع على ثلاث واخرجه ابو نعيم من طريق سهل بن بحر
عن عمر بن حفص فاقتصر على شيئين ثم مشى صلى الله عليه وسلم فقال وفي رواية ابي ذر ثم قال
ان الاكثرين مالا هم الاقلون ثوابا يوم القيمة ويروى الا ان الاكثرين هم المقلون
وفي رواية ابي شهاب في الاستقراض ورواية حفص في الاستيذان ان هم الاقلون بالهمز
وفي رواية عبد العزيز بن رفيع الماضية في الباب قبله ان المكثرين هم المقلون والمراد
بالاكثار من المال والاقلال من ثواب الاخرة وهذا في حق من كان مكثرا ولم يتصف بما دل
عليه الاستثناء بعده من الانفاق الا من قال اي صرف المال في مصرفه هكذا وهكذا
وهكذا عن يمينه وعن شماله ومن خلفه وفي رواية ابي معاوية عن الاعمش عند احمد
الا من قال هكذا وهكذا وهكذا فحثا عن يمينه ومن بين يديه وعن يساره فاشتملت هذه
الروايات على الجهات الاربع وان كان كل منها اقتصر على ثلاث وقد جمعها عبد العزيز
بن رفيع في روايته ولفظه الا من اعطاه الله خيرا اي مالا فنفح بنون وفاء ومهملة
اي اعطى كثيرا بغير تكلف يمينا وشمالا وبين يديه ووراءه وبقي من الجهات فوق واسفل
فالاعطاء من قبل كل منهما ممكن لكن حذف لندوره وقد فسر بعضهم الانفاق من وراء
بالوصية وليس قيدا فيه بل قد يقصد الصحيح الاخفاء فيدفع لمن وراءه ما لم يقبض به
من هو امامه وقوله ومن خلفه دون وعن خلفه لان الغالب في الاعطاء صدوره
باليدين من الجانبين وزاد في رواية عبد العزيز بن رفيع وعمل فيه خيرا ففي الخير الاول
المال ومعنى الثاني الثواب وقليل ما هم كلمة ما زائدة مؤكدة للقلة وهم مبتدا وقليل
خبره وقدم الخبر للمبالغة في الاختصاص ثم قال صلى الله عليه وسلم لي مكانك بالنصب اي
الزم مكانك وقوله لا تبرح تاكيد لذلك ولدفع توهم ان الامر بلزوم المكان ليس عاما في
الازمنة وقوله حتى اتيك غاية للزوم المكان المذكور وفي رواية حفص لا تبرح يا اباذر حتى
ارجع ووقع في رواية عبد العزيز بن رفيع فلبثت معه ساعة فقال اجلس ههنا فاجلسني
في قاع اي ارض سهلة مطمئنة ثم انطلق في سواد الليل فيه اشعار بان القمر كان
قد غاب حتى توارى اي غاب شخصه الشريف عني وفي رواية ابي معاوية زيادة عني
وفي رواية حفص حتى غاب عني وفي رواية عبد العزيز فانطلق في الحرة اي دخل فيها حتى
لا اراه وفي رواية ابي شهاب فتقدم غير بعيد وزاد في رواية عبد العزيز فاطال اللبث
فسمع صوتا قد ارتفع وفي رواية ابي معاوية فسمعت لغطا وصوتا فتخوفت ان يكون قد عرض
على البناء للمفعول وفي رواية ابي ذر ان يكون احد عرض اي تعرض للنبي صلى الله عليه وسلم

بسود فاردت ان آتيه اى اتوجه اليه ووقع فى رواية عبد العزيز فاردت ان اذهب اى اليه
فذكرت قوله لى لا تبرح حتى آتيك فلم ابرح اى مكانى حتى اتانى وفى رواية ابى معاوية
عن الاعمش فانتظرته حتى اتانى قلت يا رسول الله لقد سمعت صوتا تخوفت عليك
فذكرت له ذلك وفى رواية ابى معاوية فذكرت له الذى سمعت وفى رواية ابى شهاب
الذى سمعت او الصوت الذى سمعت كذا بالشك وفى رواية عبد العزيز ثم انى سمعته
وهو يقول وان سرق وان زنى فقلت يا رسول الله من تكلم فى جانب الحرة ما سمعت احدا
يرجع اليك شيئا فقال صلى الله عليه وسلم وهل سمعته قلت نعم يا رسول الله قال ذاك
جبريل اى الذى سمعته يخاطبنى او ذاك صوت جبريل اتانى فقال وفى رواية حفص
فاخبرنى ووقع فى رواية عبد العزيز عرض لى اى ظهر فقال بشر امتك من مات من امتك
لا يشرك بالله شيئا وسقط فى رواية لفظ من امتك دخل الجنة هو جواب الشرط رتب
دخول الجنة على الموت بغير اشراك بالله وقد ثبت الوعيد بدخول النار لمن عمل بعض الكبائر
وبعدم دخول الجنة لمن عملها فلذلك وقع الاستفهام فى قوله قلت يا جبريل وان زنى
وان سرق قال وان زنى وان سرق قال ابن مالك حرف الاستفهام فى اول هذا الكلام مقدر
ولا بد من تقديره وقال غيره التقدير وان زنى وان سرق دخل الجنة وقال الطيبى ادخل
الجنة وان زنى وان سرق والشرط حال ولا يذكر الجواب مبالغة ولم يتكرر هنا قوله
وان زنى وان سرق كما تكرر فى الرواية السابقة فى الباب الذى قبل هذا ووقع فى رواية
عبد العزيز بن رفيع قلت يا جبريل وان سرق وان زنى قال نعم وكررها مرتين للاكثر
وثلاثا للمستملى وزاد فى الثالثة وان شرب الخمر وكذا وقع التكرار ثلاثا فى رواية
ابى الاسود وعن ابى ذر فى اللباس لكن بتقديم الزنى على السرقة كما فى رواية الاعمش واقتـ
ـصر فى رواية هذا الباب على هاتين الكبيرتين لانهما كالمثالين فيما يتعلق بحق الله
وحق العباد واشار فى الرواية السابقة فى الباب الذى قبل هذا بقوله وان شرب الخمر
لفحشه لانه يؤدى الى خلل فى العقل الذى شرف به الانسان على البهائم وبوقوع الخلل فيه
قد يزول التوقى الذى يحجز عن ارتكاب بقية الكبائر وروى عن زيد بن وهب انه قال
بلغنى ان اصحاب هذه القصة ابو الدرداء واشهد لحدثنيه ابو ذر بالربذة وقال الاعمش
وحدثنى ابو صالح عن ابى الدرداء نحوه انه من مات لا يشرك بالله شيئا دخل الجنة نحوه وفيه
وان رغم انف ابى الدرداء وقد سبق من البخارى ان حديث ابى الدرداء مرسل لا يصح وقد مر
ما يتعلق به وقال الحافظ العسقلانى وهما قصتان متغايرتان وان اشتركتا فى المعنى
الاخير وهو سؤال الصحابى بقوله وان زنى وان سرق واشتركتا فى قوله وان رغم ومن المغايرة
بينهما ايضا وقوع المراجعة المذكورة بين النبى صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام
فى رواية ابى ذر دون ابى الدرداء وعن ابى الدرداء طرق اخرى منها للنسائى من رواية محمد بن سعد
بن ابى وقاص عن ابى الدرداء نحو رواية عطاء بن يسار ومنها للطبرانى من طريق ام الدرداء
عن ابى الدرداء رفعه بلفظ من قال لا اله الا الله دخل الجنة فقال ابو الدرداء وان زنى
وان سرق فقال النبى صلى الله عليه وسلم وان زنى وان سرق على رغم انف ابى الدرداء ومن طريق
ابى مريم عن ابى الدرداء نحوه ومن طريق كعب بن ذهل سمعت ابا الدرداء رفعه اتانى
آت من ربى فقال من يعمل سوءا او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما فقلت
يا رسول الله وان زنى وان سرق قال نعم ثم ثلثت فقال على رغم انف عويمر فرددها قال فرأيت
ابا الدرداء يضرب انفه باصبعه ومنها لاحمد من طريق واهب بن عبد الله المعافرى
عن ابى الدرداء رفعه من قال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على
كل شىء قدير دخل الجنة قلت وان زنى وان سرق قال وان زنى وان سرق قلت وان زنى وان
سرق قال وان زنى وان سرق على رغم انف ابى الدرداء قال فخرجت لانادى بها فى الناس
فلقينى عمر فقال ارجع فان الناس ان يعلموا بها اتكلوا عليها فرجعت فاخبرت النبى
صلى الله عليه وسلم فقال صدق عمر ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو ذى الحديث
بزيادة ونقصان كما ذكر حدثنا احمد بن شبيب بفتح المعجمة وبموحدتين مثل حبيب الحبطى
بفتح المهملة والموحدة ثم الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من بنى تميم البصرى صدوق
ضعفه ابن عبد البر تبعا لابى الفتح الازدى والازدى غير مرضى فلا يتبع فى ذلك

كذلك قال في رجال الصحيحين روى عنه البخاري في غير موضع مقرونا اسناده باسناد آخر
قال حدثنا ابي شبيب بن سعيد يكنى ابا سعيد روى عنه ابنه احمد في الاستقراض
ومناقب عثمان رضي الله عنه منفردا وفي غير موضع مقرونا وروى عنه ابن وهب وهو من اقرانه
ووثقه ابن المديني عن يونس هو ابن يزيد الايلي ح تحويل من سند الى آخر وقال الليث
اي ابن سعد حدثني بالافراد يونس المذكور واراد البخاري بايراده تقوية رواية احمد
بن شبيب عن ابن شهاب الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة اي ابن مسعود
انه قال قال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان لي مثل
احد ذهبا وفي رواية الاعمش عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد في اوله والذي
نفسي بيده وعنده في رواية همام عن ابي هريرة والذي نفس محمد بيده وفي رواية الاعرج
لو ان احدكم عنده ذهبا لسرني جواب لو باللام قبل السين ان لا تمر علي وفي رواية
ابي ذر ان لا يمر بي ثلاث ليال وعندي منه شيء الا شيئا بالنصب وفي رواية ابي ذر
الا شيء بالرفع وقدمت الكلام فيه ارصده لدين وفي رواية الاعرج الا ان يكون
شيء ارصده في دين علي وفي رواية همام وعندي منه دينار اجد من يقبله ليس شيئا
ارصده في دين علي ووقع في رواية ما يسرني بدل لسرني وعليه شرح الحافظ العسقلاني
وقال ابن مالك في هذا الحديث وقع جواب لو التي للتمني مضارعا منفيا وحق جوابها ان يكون
ماضيا مثبتا نحو لو قام لقام او بلم نحو لو قام لم اقم والجواب من وجهين احدهما ان يكون
وضع المضارع موضع الماضي الواقع جوابا كما وقع موضعه وهو شرط كما في قوله تعالى
لو يطيعكم في كثير من الامر لعنتم ثانيهما ان يكون الاصل ما كان يسرني فحذف كان وهو
جواب وفيه ضمير وهو الاسم ويسرني خبره وحذف كان مع اسمها وبقاء خبرها كثير
نظما ونثرا ومنه المرء مجزي بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر قال واشبه شيء
بحذف فكان قبل يسرني حذف جعل قبل يجادلنا في قوله تعالى فلما ذهب عن ابراهيم الروع
وجاءته البشرى يجادلنا اي جعل يجادلنا والوجه الاول اولى وفيه ايضا وقوع لا
بين ان وتمر وهي زائدة والمعنى ما يسرني ان تمر وقال الطيبي قوله ما يسرني هو جواب لو
لامتناعه فيفيد ان لم يسره المذكور بعينه لانه لو لم يسره كثرة ما ينفقه فكيف ما لا ينفقه
قال وفي التقييد بالثلاثة مبالغة في سرعة الانفاق فلا تكون لا زائدة كما قال ابن مالك
بل النفي فيها على حاله قال الحافظ العسقلاني ويؤيد قول ابن مالك الرواية الماضية قبل
في حديث ابي ذر بلفظ ما يسرني ان عندي مثل احد ذهبا يمضي علي ثلاثة ثم في حديث
الباب من الفوائد ادب ابي ذر مع النبي صلى الله عليه وسلم وترقبه احواله وشفقته عليه
حتى لا يدخل عليه ادنى شيء مما يتاذى به وفيه حسن الادب مع الاكابر وان الصغير
اذا رأى الكبير منفردا لا يتسور عليه ولا يجلس معه ولا يلازمه الا باذن منه
وهذا بخلاف ما اذا كان في مجمع كالمسجد والسوق فيكون جلوسه معه بحسب ما يليق به
وفيه جواز تكنية المرء نفسه لغرض صحيح كان يكون اشهر من اسمه ولا سيما اذا كان
اسمه مشتركا بغيره وكنيته فردة وفيه جواز تفدية الصغير الكبير بنفسه وغيرها
والجواب بمثل لبيك وسعديك زيادة في الادب وفيه الانفراد عند قضاء الحاجة
وفيه ان امتثال امر الكبير والوقوف عنده اولى من ارتكاب ما يخالفه بالرأي ولو كان
فيما يقتضيه الرأي توهم دفع مفسدة حتى يتحقق ذلك فيكون دفع المفسدة اولى
وفيه استفهام التابع من متبوعه عما يحصل له فائدة دينية او علمية او غير ذلك
وفيه الاخذ بالقرائن لان ابا ذر لما قال له النبي صلى الله عليه وسلم انظر احدا فهم
منه انه يريد ان يرسله في حاجة فنظر الى ما على احد من الشمس ليعلم هل بقي من النهار
قدر ما يسعها وفيه ان محل الاخذ بالقرينة اذا كان باللفظ ما يخصص ذلك
فان الامر وقع على خلاف ما فهمه ابو ذر من القرينة فيؤخذ منه ان بعض القرائن لا يكون
الا على المراد وذلك لضعفها وفيه المراجعة في العلم بما تقرر عند الطالب في
مقابلة ما يسمعه مما يخالف ذلك لانه تقرر عند ابي ذر من الآيات والاخبار الواردة
في وعيد اهل الكبائر بالنار وبالعذاب فلما سمع ان من مات لا يشرك بالله
شيئا دخل الجنة استفهم عن ذلك بقوله وان زنى وان سرق وقد مر وجه الاقتصار

على

على هاتين الكبيرتين وفيه ان الطالب اذا الح في المراجعة يزجر بما يليق به اخذا من قوله
وان رغم انف ابي ذر وقد حمله البخاري كما مضى في اللباس على من تاب عند الموت
وحمله غيره على ان المراد بدخول الجنة اعم من ان يكون ابتداء او بعد المجازاة على
المعصية والاول هو وفق ما فهمه ابو ذر والثاني اولى للجمع بين الادلة ففي الحديث
حجة لاهل السنة ورد على من زعم من الخوارج والمعتزلة ان صاحب الكبيرة اذا مات
من غير توبة يخلد في النار لكن في الاستدلال به لذلك نظر لما تقرر من سياق كعب
ذهيل عن ابي الدرداء ان ذلك في حق من عمل سوءا او ظلم نفسه ثم استغفر وسنده
جيد عند الطبراني وحمله بعضهم على ظاهره وخص به هذه الامة لقوله بشر امتك
وان من مات من امتي وتعقب بالاخبار الصحيحة ان في بعض عصاة هذه الامة يعذبون
ففي صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه المفلس من امتي الحديث وفيه تعقب على من تاول
في الاحاديث الواردة في ان من شهد ان لا اله الا الله دخل الجنة وفي بعضها حرم على
النار ان ذلك كان قبل نزول الفرائض والامر والنهي وهو مروي عن سعيد بن المسيب
والزهري وحمله الحسن البصري على من قال الكلمة وادى حقها باداء ما وجب واجتناب
ما نهي ورجحه الطيبي الا ان هذا الحديث يخدش فيه واشكل الاحاديث واصعبها قوله
لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما الا دخل الجنة وفي كثير وان زنى وان سرق وقيل اشكلها
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم بلفظ ما من عبد يشهد ان لا اله الا الله وان
محمدا رسول الله الا حرمه الله على النار لانه اتى فيه باداة الحصر ومن الاستغراقية
وصرح فيه بتحريم النار بخلاف قوله دخل الجنة فانه لا ينفي دخول النار اولا قال الطيبي
لكن الاول يترجح بقوله وان زنى وان سرق لانه شرط لمجرد التاكيد ولا سيما وقد كرره
ثلاثا مبالغة وختم بقوله وان رغم انف ابي ذر تتميما للمبالغة والحديث الاخر مطلق
يقبل التقييد فلا يقاوم قوله وان زنى وان سرق وقال النووي بعد ان ذكر المتقدم في
ذلك والاختلاف في هذا الحكم مذهب اهل السنة باجمعهم ان الذنوب في المشيئة
وان مات موحدا بالشهادتين يدخل الجنة فان كان صبيا او سليما من المعاصي دخل الجنة
برحمة الله وحرم على النار وان كان من المخلطين بتضييع الاوامر وبعضها ومات
من غير توبة فهو في خطر المشيئة وهو بصدد ان يمضي عليه الوعيد الا ان يشاء الله ان
يعفو عنه فان شاء ان يعذبه صيره الى الجنة بالشفاعة انتهى وعلى هذا فتقييد اللفظ الاول
تقديره وان زنى وان سرق دخل الجنة لكنه ان مات قبل ذلك وان من مات مصرا على المعصية
في مشيئة الله وتقدير الثاني حرمه الله على النار الا ان يشاء الله او حرمه الله على نار الخلود
والله تعالى اعلم قال الطيبي قال بعض المحققين قد يتخذ امثال هذه الاحاديث البطلة ذريعة
الى طرح التكاليف وابطال العمل ظنا ان ترك الشرك كاف وهذا يستلزم طي بساط الشريعة
وابطال الحدود وان الترغيب في الطاعة والتحذير عن المعصية لا تاثير له بل يقتضي الانخلاع
عن الدين والانحلال عن قيد الشريعة والخروج عن الضبط والولوج في الخبط وترك الناس سدى
مهملين وذلك يفضي الى الخراب الدنيا بعد ان يفضي الى الخراب الاخرى مع ان قوله في بعض طرق
الحديث ان يعبدوه يتضمن جميع انواع التكاليف الشرعية وقوله ولا يشركوا به شيئا يتضمن
الشرك الجلي والخفي فلا متمسك لهم في ترك العمل لان الاحاديث اذا ثبتت وجب ضمها الى بعض
اذا وردت في الحكم فيحمل مطلقها على مقيدها ليحصل العمل بجميع ما في مضمونها وبالله التوفيق
وفيه جواز الحلف بغير تحليف ويستحب اذا كان لمصلحة كتاكيد امر مهم وتحقيقه ونفي المجاز
عنه وفي قوله في بعض طرقه والذي نفس محمد بيده تعبير الانسان عن نفسه باسمه دون
ضميره وقد ثبت الضمير في الطريق الاخرى في قوله والذي نفسي بيده وفي الاول نوع تجريد
وفي الحلف بذلك زيادة في التاكيد لان الانسان ان نفسه وهي اعز الاشياء عليه
بيد الله تعالى يتصرف فيها كيف يشاء استشعر الخوف منه فارتدع عن الحلف على ما
لا يتحققه ومن ثمه شرع تغليظ الايمان بذكر الصفات الالهية لا سيما صفات الجلال
وفيه الحث على الانفاق في وجوه الخير وان النبي صلى الله عليه وسلم كان في اعلى درجات الزهد
في الدنيا بحيث انه لا يحب ان يبقى عنده شيء من الدنيا الا لانفاقه فيمن يستحقه واما لارصاده
لمن له حق واما لتعذر من يقبل ذلك منه لتقييده في رواية همام عن ابي هريرة الاتية

في كتاب التمني بقوله احد من يقبله ومنه يؤخذ جواز تاخير الزكوة الواجبة عن الاعطاء اذا
لم يوجد من يستحق اخذها وينبغي لمن وقع له ذلك ان يعزل القدر الواجب من ماله ويجتهد
في حصول من ياخذه فان لم يجد فلا حرج عليه ولا ينسب الى تقصير في حبسه وفيه تقديم وفاء
الدين على صدقة التطوع وفيه جواز الاستقراض وقيده ابن بطال باليسير اخذا من قوله صلى الله
عليه وسلم الا دينارا قال ولو كان عليه اكثر من ذلك لم يرصد لادائه دينارا واحدا لانه كان
احسن الناس قضاء قال ويؤخذ من هذا انه لا ينبغي الاستقراض في الدين بحيث لا يجد له وفاء
فيعجز عنه وتعقب بان الذي فهمه من لفظ الدينار من الوحدة ليس كما فهم بل المراد به
الجنس واما قوله في الرواية الاخرى ثلثة دنانير فليست الثلاثة فيه للتقليل بل للمثال او
لضرورة الواقع وقد قيل ان المراد بالثلثة انها كانت كفاية له فيما يحتاج الى اخراجه
في ذلك اليوم وقيل بل هو دينار للدين كما في الرواية الاخرى ودينار للانفاق ∴ ودينار
للانفاق على الضيف ثم المراد بدينار الدين الجنس ويؤيده تعبيره في اكثر الطرق بالشيء على الابهام
ويتناوله القليل والكثير وفي الحديث ايضا الحث على وفاء الدين واداء الامانات وجواز
استعمال لو عند تمني الخير وتخصيص الحديث الوارد فيه نحو لو على ما يكون في امر غير محمود شرعا
وادعى المهلب ان قوله في رواية الاحنف عن ابي ذر اتبصر احدا قال فنظرت ما على احد من الشمس
الحديث انه ذكر التمثيل في تعجيل اخراج الزكوة وان المراد ما احب ان احبس ما اوجب الله
تعالى على اخراجه بقدر ما بقي من النهار وتعقبه القاضي عياض فقال وهو بعيد في التاويل
وانما السياق بين في انه صلى الله عليه وسلم اراد ان ينبهه على عظم احد ليضرب به المثل
في انه لو كان قدره ذهبا ما احب ان يؤخره عنده الا لما ذكر من الانفاق والارصاد فظن ابو ذر
انه يريد ان يبعثه في حاجة ولم يكن ذلك مراده اذ ذاك كما تقدم وقال القرطبي انما استفهمه
عن رؤيته ليستحضر قدره حتى يشبه له ما اراد بقوله لو ان لي مثله ذهبا وقال القاضي عياض
وقد يحتج به من يفضل الفقر على الغنى وقد يحتج به من يفضل الغنى على الفقر ومأخذ كل منهما
واضح من سياق الخبر وفيه الحض على انفاق المال في الحيوة وفي الصحة وترجيحه على انفاقه
عند الموت وقد مضى فيه حديث ان تصدق وانت صحيح شحيح وذلك ان كثيرا من الاغنياء
يشح باخراج ما عنده ما دام في عافية فيامل البقاء ويخشى الفقر فمن خالف شيطانه
وقهر نفسه ايثار الثواب الاخرة فاز ومن يبخل بذلك لم يامن الجور في الوصية وان سلم
لم يامن تاخير تنجيز ما اوصى به او تركه او غير ذلك من الافات لا سيما ان خلف وارثا غير
موفق فيبذره في اسرع وقت ويبقى وباله على الذي جمعه والله المستعان

باب الغنى غنى النفس سواء كان المتصف متصفا بالمال الكثير او القليل والغنى
بالكسر مقصورا وربما مد في الشعر للضرورة وهو من الصوت ممدود والغناء بالفتح والمد الكفاية
وقول الله تعالى وفي رواية ابي ذر وقال الله تعالى ايحسبون انما نمدهم به من مال وبنين
الى قوله تعالى من دون ذلك هم لها عاملون وفي رواية ابي ذر الى عاملون وهذه راس الاية
التاسعة من ابتداء الاية المبتدا بها هنا والايات التي بين الاولى والثانية وبين الاخرة
والتي قبلها اعترضت في وصف المؤمنين والاية نزلت في الكفار قال تعالى ايحسبون انما نمدهم به
اي نعطيهم ونزيدهم وما بمعنى الذي وقوله من مال وبنين بيان لما وهو اسم ان وخبرها قوله
تعالى نسارع لهم في الخيرات والعائد من خبر ان الى اسمها محذوف تقديره نسارع لهم به
والمعنى ايظنون ان هذا الامداد مسارعة لهم في الخيرات ومعاجلة بالثواب جزاء على
حسن صنيعهم وخيرهم ليس كذلك بل هو استدراج لهم الى المعاصي كما قال تعالى ولا يحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم انما نملي لهم ليزدادوا اثما ذكرها لانه حجة على المعتزلة
في مسالة الاصلح لانهم يقولون ان الله تعالى لا يفعل باحد من الخلق الا ما هو اصلح له في
الدين وقد اخبر تعالى ان ذلك ليس بخير لهم في الدين ولا اصلح وقوله بل لا يشعرون استدراك
لقوله ايحسبون اي بل هم اشباه البهائم لا شعور لهم حتى يتاملوا في ذلك انه استدراج
ثم بين المسارعين الى الخيرات من هم فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون اي خائفون
والذين هم بايات ربهم اي بكتبه كلها يؤمنون يصدقون ولا يفرقون والذين هم بربهم
لا يشركون شيئا من الاشياء والذين يؤتون ما اتوا اي يعطون ما اعطوا من الزكوة والصدقة
وقلوبهم وجلة اي والحال ان قلوبهم خائفة ان لا يقبل منهم لتقصيرهم انهم الى ربهم راجعون

تنبيه

اي لانهم الى حساب ربهم يرجعون اولئك يسارعون في الخيرات خبر ان اي يرغبون في الطاعات
يقال سارعت واسرعت بمعنى واحد الا ان سارعت ابلغ وهم لها اي الى الخيرات سابقون
ينالونها ولا نكلف نفسا الا وسعها اي طاقتها ولدينا كتاب يعني اللوح المحفوظ
او صحيفة الاعمال وهو الظاهر ينطق بالحق يعني يشهد بما عملوه وهم لا يظلمون بل قلوبهم
في غمرة اضراب عن وصف المتقين وشروع في وصف الكفار اي في غفلة عن الايمان بالقرآن
قاله مقاتل وقيل في عماية من هذا اي عن القرآن ولهم اعمال خبيثة من دون ذلك اي اعمال سيئة
دون الشرك وقيل دون اعمال المؤمنين موتهم لتحقق عليهم كلمة العذاب قال ابن عيينة سفيان
في تفسيره لم يعملوها لا بد ان يعملوها وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه فوالذي لا اله غيره
ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها الا ذراع فيسبق عليه الكتاب
فيعمل بعمل اهل النار فيدخلها ومناسبة الآية للحديث ان خيرية المال ليست لذاته بل
بحسب ما يتعلق به وان كان يسمى خيرا في الجملة وكذا صاحب المال الكثير ليس غنيا لذاته
بل بحسب تصرفه فيه فان كان غنيا في نفسه لم يتوقف في صرفه في الواجبات والمستحبات
من وجوه البر والقربات وان كان في نفسه فقيرا امسكه وامتنع من بذله فيما امر به خشية
من نفاده فهو في الحقيقة فقير صورة ومعنى وان كان المال تحت يده لكونه لا ينتفع به
لا في الدنيا ولا في الآخرة بل ربما كان وبالا عليه حدثنا احمد بن يونس هو احمد بن عبد الله
بن يونس التميمي اليربوعي الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بتشديد
التحتية وبالشين المعجمة القارئ المشهور الكوفي راوي عاصم احد القراء السبعة قال
حدثنا ابو حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم الاسدي الكوفي عن ابي صالح
ذكوان الزيات ورجال الاسناد كوفيون عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ليس الغنى عن كثرة العرض بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة اما عن سببية واما
العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض
للشخص من مرض ونحوه وقال ابن عبد الملك فيما نقل ابن التين عنه قال اتصل بي عن شيخ من
شيوخ القيروان انه قال العرض بتحريك الراء الواحد من العروض التي يتجر فيها قال وهو
خطأ فقد قال الله تعالى يأخذون عرض هذا الادنى ولا خلاف بين اهل اللغة في انه
ما يعرض فيه وليس هو واحد العروض التي يتجر فيها بل واحدها عرض باسكان وهو ما سوى
النقدين وقال ابو عبيد العروض الامتعة وهي ما سوى الحيوان والعقار وما لا يدخله كيل
ولا وزن وهكذا حكاه القاضي عياض وغيره وقال ابن فارس في المقاييس وذكر هذا الحديث
انما ضبطناه بسكون الراء وهو كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض واما بالفتح فما
يصيبه الانسان من حظه في الدنيا قال تعالى تريدون عرض الدنيا وقال وان يأتهم عرض
مثله يأخذوه ولكن بتشديد النون وفي رواية ابي ذر بتخفيفها الغنى غنى النفس
وفي رواية الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد وسعيد بن منصور وغيرهما
انما الغنى في النفس واصله في مسلم ولابن حبان من حديث ابي ذر رضي الله عنه قال لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اترى كثرة المال هو الغنى قلت نعم قال وترى
قلة المال هو الفقر قلت نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما الغنى غنى القلب
والفقر فقر القلب قال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى اي ليس الغنى الحقيقي المعتبر
كثرة المال لان كثيرا ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما اوتي فهو يجتهد في الازدياد
ولا يبالي من اين يأتيه فكأنه فقير لشدة حرصه وشرهه على جمعه وانما حقيقة الغنى
غنى النفس وهو من استغنى بما اوتي وقنع به ورضي ولم يحرص على الازدياد ولا الح في الطلب
فكأنه غني وقال القرطبي معنى الحديث ان الغنى النافع او العظيم او الممدوح هو غنى النفس
وبيانه انها اذا استغنت كفت عن المطامع فعزت وعظمت وحصل لها من الحظوة
والنزاهة والشرف والمدح اكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس بحرصه فانه
يورطه في رذائل الامور وخسائس الافعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس
ويصغر قدره عندهم فيكون احقر من كل حقير واذل من كل ذليل والحاصل ان المتصف
بغنى النفس يكون قانعا بما رزقه الله تعالى ولا يحرص على الازدياد لغير حاجة ولا يلح في الطلب
ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له فكأنه واجد ابدا والمتصف بفقر النفس

هم لها عاملون اخبار عما يعملونه من الاعمال الخبيثة التي كتبت لا بد ان يعملوها قبل صح

على الضد منه لكونه لا يقنع بما اعطى بل هو ابدا في طلب الازدياد من اي وجه امكنه ثم اذا
فاته المطلوب حزن واسف فكأنه فقير من المال لانه لم يستغن بما اعطى فكأنه ليس بغني
ثم غنى النفس انما ينشأ عن الرضى بقضاء الله تعالى والتسليم لامره بان الذي عند الله خير
وابقى فهو معرض عن الحرص والطلب ولو لم يكن في ذلك الا عدم رضاه بما قضاه الله له
لكفى في الذم وما احسن قول القائل شعر غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة * فان زاد شيئا
عاد ذاك الغنى فقرا * وقال الطيبي يمكن ان يراد بغنى النفس حصول الكمالات العلمية والعملية
والى ذلك اشار القائل شعر ومن ينفق الساعات في جمع ماله * مخافة فقر فالذي فعل الفقر *
اي ينبغي ان ينفق اوقاته في الغنى الحقيقي وهو تحصيل الكمالات لا في جمع المال فانه لا يزداد بذلك
الا فقرا انتهى وهذا وان كان يمكن ان يراد لكن الذي تقدم اظهر في المراد وانما يحصل غنى
النفس بغنى القلب بان يفتقر الى ربه في جميع اموره فيتحقق انه المعطي المانع فيرضى بقضائه
عن غيره ثقه والغنى الوارد في قوله تعالى ووجدك عائلا فاغنى ينزل على غنى النفس فان
الاية مكية ولا يخفى ما كان فيه النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يفتح عليه خيبر وغيرها من قلة المال
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه الترمذي في الزهد باب
فضل الفقر سقط لفظ باب في رواية ابي ذر واشار بهذه الترجمة عقب التي قبلها الى تحقيق
محل الخلاف في تفضيل الفقر على الغنى او عكسه لان المستفاد من قوله الغنى غنى النفس الحصر في
ذلك فيحمل كل ما ورد في فضل الغنى على ذلك فمن لم يكن غنى النفس لم يكن ممدوحا بل يكون مذموما
فكيف يفضل وكذا ما ورد من فضل الفقر لان من لم يكن غنى النفس فهو فقير النفس
وهو الذي تعوذ النبي صلى الله عليه وسلم والفقر الذي وقع فيه النزاع هو عدم المال
والتقلل منه واما الفقر في قوله تعالى يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني الحميد
فالمراد به احتياج المخلوق الى الخالق والفقر امر ذاتي لا ينفكون عنه والله هو الغني ليس بمحتاج
الى احد ويطلق الفقر ايضا على شيء اصطلح عليه الصوفية وتفاوتت فيه عباراتهم وحاصله
كما قال ابو اسمعيل الانصاري نفض اليد من الدنيا ضبطا وطلبا مدحا وذما وقالوا المراد
بذلك ان لا يكون في قلبه سواء حصل في يده ام لا وهذا يرجع الى ما تضمنه الحديث الماضي في الباب
الذي قبله من ان الغنى غنى النفس على ما تقدم تحقيقه والمراد بالفقر هنا الفقر من المال [illegible]
والمراد به الفقر الذي صاحبه راض بما قسم الله له وصابر على ذلك ولا يصدر منه قوله وفعله
ما يسخط الله تعالى ولا يترك التكسب ويشتغل بالسؤال الذي فيه ذلة ومنة واما فقراء
هذا الزمان فان اكثرهم غير موصوف بهذه الصفات وفقرهم لا هو الذي استعاذ منه النبي
صلى الله عليه وسلم انتهى وقد تكلم ابن بطال هنا على مسألة التفضيل بين الغنى والفقر فقال
طال النزاع في ذلك فمنهم من فضل الفقر واحتج باحاديث الباب وغيرها من الصحيح والواهي
واحتج من فضل الغنى بما تقدم قبل هذا باب في قوله ان المكثرين هم المقلون الا من قال
هكذا وحديث سعد الماضي في الوصايا انك ان تذر ورثتك اغنياء خير من ان تذرهم
عالة وحديث كعب بن مالك حيث استشار في الخروج من ماله كله فقال امسك عليك بعض
مالك فهو خير لك وحديث ذهب اهل الدثور بالاجور وفي اخره ذلك فضل الله يؤتيه
من يشاء وحديث عمرو بن العاص نعم المال الصالح للرجل الصالح اخرجه مسلم وغير ذلك
قال واحسن ما رايت في هذا قول احمد بن نصر الداودي الفقر والغنى محنتان من الله تعالى
يختبر بهما عباده في الشكر والصبر كما قال تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة وقال تعالى انا جعلنا
ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا وثبت انه صلى الله عليه وسلم كان يستعيذ
من فتنة الفقر ومن شر فتنة الغنى ثم ذكر كلاما طويلا حاصله ان الفقير والغني متقابلان
لما يعرض لكل منهما في فقره وغناه من العوارض فيمدح او يذم والفضل كله في الكفاف لقوله
تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا وسيأتي قريبا واما الحديث الذي اخرجه الترمذي اللهم احيني
مسكينا وامتني مسكينا الحديث فهو ضعيف وعلى تقدير ثبوته فالمراد به ان لا يجاوز به الكفاف
انتهى ملخصا وممن جنح الى تفضيل الكفاف القرطبي في المفهم فقال اختار سبحانه وتعالى
لنبيه الحالات الثلاث الفقر والغنى والكفاف فكان الاول اول حالاته فقام بواجب ذلك
من مجاهدة النفس ثم فتحت عليه الفتوح فصار بذلك في حد الاغنياء فقام بواجب ذلك

من بذله

من بذل له المستحب والمواساة والايثار مع اقتصاره منه على ما يسد ضرورة عياله وهي
صورة الكفاف التي مات عليها قال وهي حالة سليمة من الغنى المطغي والفقر المؤلم وايضا فصاحبها
معدود في الفقراء لانه لا يترفه في طيبات الدنيا بل يجاهد نفسه في الصبر عن القدر الزائد
على الكفاف فلم يفته من حال الفقر الا السلامة من قهر الحاجة وذل المسألة انتهى ويؤيد ما تقدم
من الترغيب في غنى النفس وما اخرجه الترمذي عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه ارض بما
قسم الله لك تكن اغنى الناس واصح ما ورد في ذلك ما اخرجه مسلم عن عبد الله بن عمرو رفعه قد افلح
من هدي الى الاسلام ورزق الكفاف وقنع وله شاهد عن فضالة بن عبيد نحوه عند الترمذي
وابن حبان وصححاه قال النووي الكفاف الكفاية بلا زيادة ولا نقصان وقال القرطبي هو ما يكف
عن الحاجات ويدفع الضرورات ولا يلحق باهل الترفهات ومعنى الحديث ان من اتصف بتلك الصفات
حصل على مطلوبه وظفر بمرغوبه في الدنيا والاخرة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا اي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم الى ذل المسألة ولا يكون فيه فضول تبعث على
الترفه والتبسط في الدنيا وفيه حجة لمن فضل الكفاف لانه انما يدعو لنفسه وآله بافضل
الاحوال وقد قال خير الامور اوساطها انتهى ويؤيده ما اخرجه ابن المبارك في الزهد بسند
صحيح عن القاسم بن محمد بن ابي بكر عن ابن عباس رضي الله عنهم انه سئل عن رجل قليل العمل قليل
الذنوب افضل او رجل كثير العمل كثير الذنوب فقال لا اعدل بالسلامة شيئا فمن حصل له
ما يكفيه واقتنع به سلم من آفات الغنى وآفات الفقر وقد ورد حديث لو صح لكان نصا في
المسألة وهو ما اخرجه ابن ماجة من طريق نفيع وهو ضعيف عن انس رضي الله عنه رفعه
ما من غني ولا فقير الا ود يوم القيمة انه اوتي من الدنيا قوتا قال الحافظ العسقلاني وهذا كله
صحيح لكن لا يدفع اصل السؤال في ايهما افضل الغني او الفقير لان النزاع انما ورد في حق من
اتصف باحد الوصفين ايهما في حقه افضل ولهذا قال الداودي في آخر كلامه المذكور اولا
ان السؤال ايهما افضل لا يستقيم لاحتمال ان يكون لاحدهما من العمل الصالح ما ليس للآخر
فيكون افضل وانما يقع السؤال عنهما اذا استويا بحيث لا يكون لكل منهما من العمل ما يقاوم به عمل
الآخر قال فعلم ايهما افضل عند الله انتهى وكذا قال ابن تيمية لكن قال ان استويا في التقوى
فهما في الفضل سواء وقال ابن دقيق العيد ان حديث اهل الدثور يدل على تفضيل الغني على الفقير
لما تضمنه من زيادة الثواب بالقرب المالية الا ان فسر الافضل بمعنى الاشرف بالنسبة الى صفات
النفس فالذي يحصل للنفس من التطهير للاخلاق والرياضة لسوء الطباع بسبب الفقر اشرف
فيترجح الفقير ولهذا المعنى ذهب جمهور الصوفية الى ترجيح الفقير الصابر لان مدار الطريق
على تهذيب النفس ورياضتها وذلك مع الفقر اكثر منه في الغنى وقال ابن الجوزي صورة الاختلاف
في فقير ليس بحريص وغني ليس بممسك اذ لا يخفى ان الفقير القانع افضل من الغني البخيل وان
الغني المنفق افضل من الفقير الحريص قال وكل ما يراد لغيره ولا يراد لعينه ينبغي ان يضاف
الى مقصوده فبه يظهر فضله والمال ليس محذورا لعينه بل لكونه قد يعوق عن الله وكذا العكس
فكم من غني لم يشغله غناه عن الله وكم من فقير شغله فقره عن الله الى ان قال وان اخذت بالاكثر
فالفقير عن الخطر ابعد لان فتنة الغني اشد من فتنة الفقر ومن العصمة ان لا تجد انتهى
وصرح كثير من الشافعية بان الغني الشاكر افضل واما قول ابي علي الدقاق شيخ ابي القاسم
القشيري الغني افضل من الفقير لان الغنى صفة الخالق والفقر صفة المخلوق وصفة الحق
افضل من صفة الخلق فقد استحسنه جماعة من الكبار وفيه نظر لما تقدم في اول الكلام
ويظهر منه ان هذا لا يدخل في اصل النزاع اذ ليس هو في ذات الصفتين وانما هو في عوارضهما
وبين بعض من فضل الغنى على الفقير كالطبري جهته بطريق اخرى فقال لا شك ان محنة
الصابر اشد من محنة الشاكر غير اني اقول كما قال مطرف بن عبد الله لان اعافى فاشكر
احب الي من ان ابتلى فاصبر قال الحافظ العسقلاني وكان السبب فيه ما جبل عليه طبع الآدمي
من قلة الصبر ولهذا يوجد من يقوم بحسب الاستطاعة بحق الصبر اقل ممن يقوم بحق الشكر
بحسب الاستطاعة وقال بعض المتأخرين فيما وجد بخط ابي عبد الله بن مرزوق كلام الناس
في اصل المسألة مختلف فمنهم من فضل الفقر ومنهم من فضل الغنى ومنهم من فضل الكفاف
وكل ذلك خارج عن محل الخلاف اي الحالين افضل عند الله للعبد حتى يتكسب ذلك ويتخلق به
هل التقلل من المال افضل ليتفرغ قلبه من الشواغل وينال لذة المناجاة ولا ينهمك في الاكتساب

ليستريح من طول الحساب او التشاغل باكتساب المال افضل ليستكثر به من التقرب بالبر والصلة
والصدقة لما في ذلك من النفع المتعدي قال واذا كان الامر كذلك فالافضل ما اختاره
النبي صلى الله عليه وسلم وجمهور اصحابه من التقلل في الدنيا والبعد عن زهرتها ويبقى النظر
فيمن حصل له شيء من الدنيا بغير تكسب منه كالميراث وسهم الغنيمة هل الافضل ان يبادر
الى اخراجه في وجوه البر حتى لا يبقى منه شيء او يتشاغل بتثميره ليستكثر من نفعه المتعدي
قال وهو على القسمين الاولين قال الحافظ العسقلاني ومقتضى ذلك الى ان يبذل الى ان
يبقى حالة الكفاف ولا يضره ما يتجدد من ذلك اذا سلك هذه الطريقة ودعوى ان
جمهور الصحابة رضي الله عنهم كانوا على التقلل والزهد ممنوعة بالمشهور من احوالهم
فانهم كانوا على قسمين بعد ان فتحت عليهم الفتوح فمنهم من ابقى ما بيده مع التقرب الى ربه
بالبر والتقوى والصلة والمواساة مع الاتصاف بغنى النفس ومنهم من استمر على
ما كان عليه قبل ذلك فكان لا يبقى شيئا مما فتح عليه به وهم قليل بالنسبة الى الطائفة
الاخرى ومن تبحر في سير السلف علم صحة ذلك فاخبارهم في ذلك لا تحصى كثرة
وحديث خباب في الباب شاهد لذلك والادلة الواردة في فضل كل من الطائفتين
كثيرة فمن الشق الاول بعض احاديث الباب وغيرها ومن الشق الثاني حديث سعد بن
ابي وقاص رضي الله عنه رفعه ان الله يحب الغني التقي الخفي اخرجه مسلم وهو دال لما ذكر
سواء حمل الغنى فيه على غنى المال او على غنى النفس فانه على الاول ظاهر وعلى الثاني يتناول
القسمين فيحصل المطلوب والمراد بالتقي وهو بالمثناة من يترك المعاصي امتثالا للمأمور
به واجتنابا عن المنهي عنه والخفي ذكر للتتميم اشارة الى ترك الرياء والله تعالى اعلم
ومن المواضع التي وقع فيها التردد من لا شيء له فالاولى في حقه ان يتكسب للصون
عن ذل السؤال او يترك وينتظر ما يفتح عليه بغير مسألة فصح عن احمد مع ما اشتهر
من زهده وورعه انه قال لمن سأله عن ذلك الزم السوق وقال لآخر استغن عن الناس
فلم ار مثل الغنى عنهم وقال ينبغي للناس كلهم ان يتوكلوا على الله وان يعودوا انفسهم
التكسب ومن قال بترك التكسب فهو احمق يريد تعطيل الدنيا نقله عن ابي بكر المروزي
وقال اجرة التعليم والعمل احب الي من الجلوس لانتظار ما في ايدي الناس وقال ايضا من
جلس ولم يحترف دعته نفسه الى ما في ايدي الناس واسند عن عمر رضي الله عنه كسب فيه
بعض الشيء خير من الحاجة الى الناس واسند عن سعيد بن المسيب انه قال عند موته
وترك مالا اللهم انك تعلم اني لم اجمعه الا لاصون به ديني وعن سفيان الثوري
وابي سليمان الداراني ونحوهما من السلف نحوه بل نقل ذلك عن اكثر الصحابة والتابعين
وانه لا يحفظ عن احد منهم انه ترك تعاطي الرزق مقتصرا على ما يفتح عليه واحتج من فضل
الغنى بانه الامر في قوله واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل الآية
قال وذلك لا يتم الا بالمال واجاب من فضل الفقر بانه لا مانع ان يكون الغنى في جانب
افضل مطلقا والله تعالى اعلم حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد عبد العزيز
بن ابي حازم عن ابيه ابي حازم بالحاء المهملة والزاي واسمه سلمة بن دينار عن سهل بن
سعد بسكون العين الساعدي رضي الله عنه انه قال مر رجل لم يسم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لرجل عنده جالس تقدم في باب الاكفاء
في الدين من اوائل النكاح عن ابراهيم بن حمزة عن ابي حازم فقال ما تقولون في هذا وهو خطاب
لجماعة ووقع في رواية جبير بن نفير عن ابي ذر عند احمد وابي يعلى وابن حبان بلفظ قال
لي النبي صلى الله عليه وسلم انظر الى ارفع رجل في المسجد في عينك قال فنظرت الى رجل في حلة
الحديث فعرف منه ان المسؤول هو ابو ذر ويجمع بينه وبين حديث سهل ان الخطاب وقع
لجماعة منهم ابو ذر ووجه اليه واجاب ولذلك نسبه الى نفسه واما المار فقال الحافظ
العسقلاني فلم اقف على اسمه ووقع في رواية اخرى لابن حبان سألني رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن رجل من قريش فقال هل تعرف فلانا قلت نعم الحديث ووقع في المغازي
لابن اسحق ما قد يؤخذ منه انه عيينة بن حصن الفزاري او الاقرع بن حابس التميمي
ما رايك في هذا الرجل المار فقالوا اي المسؤول هذا رجل من اشراف الناس ووقع
كذلك عند ابن ماجة عن محمد بن الصباح عن ابي حازم هذا والله حري بفتح الحاء المهملة

وكسر الراء وتشديد التحتية اى جدير وحقيق وزنا ومعنى وفى رواية ابراهيم بن ضمرة كالواحدى
ان خطب اى امراة ان ينكح بضم اوله وفتح الكاف على البناء للمفعول اى يجاب لخطبته وان شفع
فى احد ان يشفع بضم اوله وتشديد الفاء المفتوحة اى يقبل شفاعته وزاد ابراهيم بن
ضمرة فى روايته فى النكاح وان قال ان يستمع وفى رواية ابن حبان اذا سال اعطى واذا احضر
ادخل قال اى سهل رضى الله عنه فسكت رسول الله وفى رواية ابى ذر النبى صلى الله عليه وسلم
ثم مر رجل وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى رجل آخر وزاد ابراهيم بن ضمرة من فقراء المسلمين
من اهل الصفة فقال له اى للرجل المسؤل اولا رسول الله صلى الله عليه وسلم ما رايك
فى هذا الرجل المار فقال يا رسول الله هذا رجل من فقراء المسلمين هذا حرى اى جدير
ان خطب امراة ان لا ينكح وان شفع فى احد ان لا يشفع فيه وان قال ان لا يسمع على البناء
للمفعول ايضا لقوله اى لا يلتفت اليه لفقره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا
الرجل الفقير خير من ملء الارض من مثل هذا الرجل الغنى ويروى مثل بدون كلمة من
على انه نصب على التمييز زاد احمد وابن حبان عند الله يوم القيمة وقوله ملء بكسر الميم وسكون
اللام بعدها همزة ومثل بكسر ثم سكون ويجوز فتحهما وفى رواية لابن حبان خير من طلاع الارض
من الآخر وطلاع بكسر المهملة وتخفيف اللام وآخره مهملة اى ما طلعت عليه الشمس من الارض
كذا قال القاضى عياض وقال غيره المراد ما فوق الارض من الارض كذا قال القاضى عياض
وقال غيره المراد ما فوق الارض وزاد فى آخر هذه الرواية فقلت يا رسول الله افلا تعطى هذا
كما تعطى الآخر قال اذا اعطى خيرا فهو اهله واذا صرف عنه فقد اعطى حسنة وفى رواية
ابى سالم الجيشانى عن ابى ذر رضى الله عنه فيما اخرجه محمد بن هرون الرويانى فى مسنده وابن
عبد الحكم فى فتوح مصر ومحمد بن الربيع الجيزى فى مسند الصحابة الذين نزلوا مصر ما يؤخذ
منه تسمية المار الثانى ولفظه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال له كيف ترى جعيلا قلت
مسكينا كشكله من الناس قال فكيف ترى فلانا قلت سيد من السادات قال فجعيل خير من
ملء الارض من مثل هذا قال فقلت يا رسول الله ففلان هكذا وتصنع به ما تصنع
قال انه راس قومه وانما اتألفهم وذكر ابن اسحق فى المغازى عن محمد بن ابراهيم التيمى مرسلا
او متصلا قال قيل يا رسول الله اعطيت عيينة والاقرع مائة مائة وتركت جعيلا قال والذى
نفسى بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع الارض مثل عيينة والاقرع ولكنى اتألفهما واكل
جعيلا قال والذى نفسى بيده لجعيل بن سراقة الى ايمانه قال ابو عمر جعيل بن سراقة
الغفارى ويقال الضمرى اثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعيل المذكور ذكر
فى حديث اخيه عوف بن سراقة فى غزوة بنى قريظة وفى حديث العرباض بن سارية فى غزوة
تبوك وقيل فيه جعال بكسر اوله وتخفيف ثانيه ولعله صغر وقيل بل هما اخوان وفى الحديث
بيان فضل جعيل المذكور وان السيادة بمجرد الدنيا لا اثر لها وانما الاعتبار فى ذلك
بالآخرة كما تقدم وان العيش عيش الآخرة وان الذى يفوته الحظ من الدنيا يعوض عنه
الحظ الاخروى ففيه فضيلة للفقير كما ترجم به لكن لا حجة فيه لتفضيل الفقير على الغنى
كما قال ابن بطال لانه ان كان فضل عليه لفقره فكان ينبغى ان يقول خير من ملء الارض
مثله لا فقير فيهم وان كان لفضله فلا حجة فيه ولكنه يمكنهم ان يلتزموا الاول
والحيثية مرعية لكن يتبين من سياق طرق القصة ان جهة تفضيله انما هى لفضله بالتقوى
وليست المسئلة مفروضة فى فقير متق وغنى غير متق بل لا بد فى استوائهما اولا فى التقوى
وايضا ليس فى الترجمة تصريح بتفضيل الفقر على الغنى ولا يلزم من ثبوت فضيلة الفقر
افضليته وكذلك لا يلزم من ثبوت افضلية فقير على غنى افضلية كل فقير على كل غنى
ومطابقة الحديث للترجمة فى الشق الثانى من الحديث وقد مضى الحديث فى كتاب النكاح
فى باب الاكفاء فى الدين حدثنا الحميدى عبد الله بن الزبير بن عيسى نسبة الى احد اجداده
حميد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا الاعمش سليمان قال سمعت
ابا وائل شقيق بن سلمة قال عدنا بضم العين المهملة من العيادة خبابا بفتح الخاء
المعجمة وتشديد الموحدة وبعد الالف موحدة اخرى اى وكان مريضا فقال هاجرنا مع
النبى صلى الله عليه وسلم الى المدينة اى بامره واذنه والمراد بالمعية الاشتراك
فى حكم الهجرة اذ لم يكن معه صلى الله عليه وسلم حينئذ الا الصديق وعامر بن فهيرة

زيد ويروى نبتغي وجه الله اي جهة ما عنده من الثواب لا جهة الدنيا فوقع اجرنا
اي ثواب هجرتنا وجزاؤنا على الله وفي رواية الثوري كما مضى في الهجرة عن الاعمش فوجب
قال الكرماني اي ثبت اجرنا على الله كالشيء الواجب وثبت بايجابه على نفسه بحسب وعده
الصادق والا فلا يجب على الله شيء فمنا اي من الذين هاجروا من مضى اي مات
لم ياخذ من اجره شيئا وفي الرواية المتقدمة في الجنائز فمنا من مات ولم ياكل من اجره
شيئا اي من عرض الدنيا من الغنائم لكونه مات قبل الفتوح فان قيل الاجر ثواب الاخرة
فالجواب ان نعم الدنيا ايضا من الاجر ويقال اطلاق الاجر على المال في الدنيا بطريق المجاز
بالنسبة لثواب الاخرة وذلك لان القصد الاول ما تقدم فمنهم من مات قبل الفتوح
كمصعب بن عمير ومنهم من عاش الى ان فتح عليهم ثم انقسموا فمنهم من اعرض عنه وواسى
به المحاويج اولا فاولا بحيث بقي على تلك الحالة الاولى وهم قليل منهم ابو ذر رضي الله عنه
وهؤلاء ملحقون بالقسم الاول ومنهم من تبسط في بعض المباح فيما يتعلق بكثرة
النساء والسراري او الخدم والملابس ونحو ذلك ولم يستكثر وهم كثير ومنهم ابن عمر
رضي الله عنهما ومنهم من زاد فاستكثر بالتجارة وغيرها مع القيام بالحقوق الواجبة
والمندوبة وهم كثير ايضا منهم عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه والى هذين القسمين اشار
خباب فالقسم الاول وما التحق به يوفر له اجره في الاخرة والقسم الثاني مقتضى الخبر
انه يحسب عليهم ما وصل اليهم من مال الدنيا من ثوابهم في الاخرة ويؤيده ما اخرجه مسلم من حديث
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما رفعه ما من غازية تغزو فتغنم وتسلم الا تعجلوا اجرهم ومن ثم
كثير من السلف اختاروا قلة المال وقنعوا به اما ليوفر ثوابهم في الاخرة واما ليكون اقل
لحسابهم عليه منهم مصعب بن عمير بصيغة التصغير هو ابن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار
بن قصي يجتمع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصي وكان يكنى ابا عبد الله من السابقين
في الاسلام والى الهجرة الى المدينة قال البراء اول من قدم علينا مصعب بن عمير وابن ام مكتوم
وكانا يقرئان القرآن اخرجه المصنف في اوائل الهجرة وذكر ابن اسحق ان النبي صلى الله عليه وسلم
ارسله مع اهل العقبة الاولى يقرئهم ويعلمهم وكان مصعب وهو بمكة في ثروة ونعمة
فلما هاجر صار في قلة فاخرج الترمذي من طريق محمد بن كعب حدثني من سمع عليا رضي الله عنه
يقول بينا نحن في المسجد اذ دخل علينا مصعب بن عمير وما عليه الا بردة له مرقوعة
بفروة فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رآه للذي كان فيه من النعمة والذي
هو فيه اليوم قتل يوم احد اي شهيدا وكان صاحب لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم
يومئذ ثبت ذلك في مرسل عبيد بن عمير باسناد صحيح عند ابن المبارك في كتاب الجهاد
روي انه قتله عبد الله بن قمئة وترك نمرة بفتح النون وكسر الميم ثم راء هي ازار من صوف
مخطط او بردة فلم نجد ما نكفنه به سواها فاذا غطينا راسه بها بدت اي ظهرت
رجلاه واذا غطينا بها رجله بالافراد والذي في اليونينية رجليه بالتثنية
بدا راسه لقصرها فامرنا النبي صلى الله عليه وسلم ان نغطي راسه بطرفها
ونجعل على رجليه بالتثنية شيئا من الاذخر وسقط شيئا في رواية غير ابي ذر والاذخر
بكسر الهمزة وسكون الذال وكسر الخاء المعجمتين النبت الحجازي المعروف ومنا اي من المهاجرين
من اينعت بفتح الهمزة وسكون التحتية وفتح النون والمهملة اي ادركت وانتهت
وحان قطافها واينع النضيج ويروى ينعت بدون الهمزة وهي لغة قال الفراء
اينعت اكثر له ثمرته فهو يهدبها بفتح اوله وسكون الهاء وكسر الدال المهملة وضمها
بعدها موحدة اي يقطفها ويجتنيها قال ابن بطال في الحديث فضيلة مصعب بن عمير
وما كان عليه من الحال وفيه ان الصبر على مكابدة الفقر وصعوبته من منازل الابرار
وفيه ان الكفن يكون ساترا لجميع البدن وان الميت يصير كله عورة ويحتمل ان يكون ذلك
بطريق الكمال ثم قال ابن بطال ليس في حديث خباب تفضيل الفقر على الغنى وانما فيه ان
هجرتهم لم تكن لدنيا يصيبونها ولا نعمة يتعجلونها وانما كانت لله خالصة ليثيبهم عليها
في الاخرة فمن مات منهم قبل فتح البلاد توفر له ثوابه ومن بقي حتى نال من طيبات الدنيا
خشي ان يكون عجل لهم اجر طاعتهم وكانوا على نعيم الاخرة احرص ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قصة مصعب بن عمير رضي الله عنه وقد مضى الحديث في الجنائز في باب

اذا لم يجد

اذا لم يجد كفنا الا ما يوارى رأسه حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى
قال حدثنا سلم بفتح السين وسكون اللام ابن زرير بفتح الزاى وسكون الراء الاولى
بعدها تحتية ساكنة فراء ثانية على وزن عظيم العطاردى البصرى قال حدثنا ابو رجاء
بفتح الراء والجيم المخففة وبالمد عمران بن تيم العطاردى عن عمران بن حصين
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال
اطلعت فى الجنة بتشديد الطاء اى اشرفت ليلة الاسراء فرايت اكثر اهلها الفقراء واطلعت
فى النار فرايت اكثر اهلها النساء لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض
عن الآخرة لنقص عقلهن وفى الحديث تحريض على ترك التوسع من الدنيا كما ان فيه تحريض النساء
على المحافظة على امر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك فى كتاب الايمان فى حديث
تصدقن فانى رايتكن اكثر اهل النار وقد سبق الحديث بهذا السند والمتن فى صفة الجنة
من بدء الخلق ويأتى ان شاء الله تعالى فى باب صفة الجنة والنار من كتاب الرقاق ومطابقته
للترجمة ظاهرة تابعه اى تابع ابو رجاء ايوب السختيانى وعوف بالفاء الاعرابى اما متابعة
ايوب فوصلها النسائى عن بشر بن هلال عن عمران بن موسى عن عبد الوارث عن ايوب عن عمران
واما متابعة عوف فوصلها البخارى فى كتاب النكاح وقال صخر هو ابن جويرية وحماد بن نجيح
بفتح النون وكسر الجيم وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة الاسكاف البصرى عن ابى رجاء عن
ابن عباس رضى الله عنهما اما تعليق صخر فرواه النسائى عن يحيى بن مخلد المقسمى ثنا المعافى بن
عمران عن صخر بن جويرية عن ابى رجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما واما تعليق حماد فرواه النسائى
من طريق عثمان بن عمر بن فارس عنه عن ابن نجيح عن ابى رجاء عن ابن عباس رضى الله عنهما
ويحتمل ان يكون عند ابى رجاء عن كل من عمران بن حصين وابن عباس رضى الله عنهم وقال الخطيب
فى المدرج روى هذا الحديث ابو داود الطيالسى عن ابى الاشهب وجرير بن حازم وسلم بن
زرير وحماد بن نجيح وصخر بن جويرية عن ابى رجاء عن عمران وابن عباس رضى الله عنهم تنبيه
قال ابن بطال ليس قوله اطلعت فى الجنة فرايت اكثر اهلها الفقراء يوجب فضل الفقير على الغنى
وانما معناه ان الفقراء فى الدنيا اكثر من الاغنياء فاخبر عن ذلك كما تقول اكثر اهل الدنيا
الفقراء اخبارا عن الحال وليس الفقر ادخلهم الجنة وانما دخلوا بصلاحهم مع الفقر
فان الفقير اذا لم يكن صالحا لا يفضل انتهى حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة
آخره راء هو عبد الله بن محمد بن عمرو الحجاج قال حدثنا عبد الوارث اى ابن سعيد البصرى قال
حدثنا سعيد بن ابى عروبة بفتح العين المهملة عن قتادة اى ابن دعامة عن انس رضى الله عنه
قال لم يأكل النبى صلى الله عليه وسلم على خوان بكسر الخاء المعجمة وتخفيف الواو وهو ما يؤكل
عليه الطعام وهو من دأب المترفين وارباب التنعم وصنع الجبابرة لئلا يفتقروا الى التطاطئ
عند الاكل وما اكل خبزا مرققا مليّنا محسّنا كخبز الحوارى حتى مات قال ابن بطال تركه صلى الله
عليه وسلم الاكل على الخوان واكل المرقق انما هو لدفع طيبات الدنيا اختيارا لطيبات الآخرة
الدائمة والحياة الباقية والمال انما يرغب فيه ليستعان به على الآخرة فلم يحتج النبى صلى الله
عليه وسلم الى المال من هذا الوجه وحاصله ان الخبر لا يدل على تفضيل الفقر على الغنى بل يدل
على فضل القناعة والكفاف وعدم التبسط فى ملاذ الدنيا ويؤيده حديث ابن عمر رضى الله عنهما
لا يصيب عبد من الدنيا شيئا الا نقص من درجاته وان كان عند الله كريما اخرجه ابن ابى الدنيا
قال المنذرى وسنده جيد ومطابقته للحديث للترجمة تؤخذ من معنى الحديث اذ القناعة و
الكفاف من صفات الفقراء الراضين بما قسم الله وهذا يدل على فضل الفقر وقد اخرجه
الترمذى فى الزهد والنسائى فى الوليمة وابن ماجه فى الاطعمة حدثنا عبد الله بن ابى شيبة
هو ابو بكر وابو شيبة جده لابيه وهو ابن محمد بن ابى شيبة واسمه ابراهيم اصله من واسط
وسكن الكوفة وهو احد الحفاظ الكبار وقد اكثر عنه المصنف وكذا مسلم كنيته دائما
والبخارى بنسبه وقيل ان كناه قال حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة قال حدثنا هشام
عن ابيه عروة بن الزبير عن عائشة رضى الله عنها انها قالت لقد توفى النبى صلى الله عليه
وسلم وما فى رفّى ويروى وما فى بيتى والرف بفتح الراء وتشديد الفاء قال الجوهرى شبه
الطاق فى الحائط وقال القاضى عياض خشب يرفع عن الارض فى البيت يوضع فيه ما يراد
حفظه وقيل خشبة عريضة يغرز طرفاها فى الجدار وما فيهم من شىء يأكله ذو كبد يشمل جميع الحيوان

ولا يخالف ما تقدم في الوصايا من حديث عمرو بن الحارث المصطلقي ما ترك رسول الله صلى الله عليه
وسلم دينارا ولا درهما ولا شيئا لان مراده بالشيء المنفي ما تخلف عنه مما كان يختص به واما
الذي قالته عائشة رضي الله عنها فكان بقية نفقتها التي تختص بها فلم يتحد المورد الا
شطر شعير المراد بالشطر هنا البعض والشطر يطلق على النصف وعلى ما قاربه وعلى
الجهة وليست مرادة هنا ويقال ارادت نصف وسق في رف لي فاكلت منه حتى طال علي
بتشديد التحتية فكلته بكسر الكاف ففني اي فرغ قال ابن بطال حديث عائشة رضي الله عنها
هذا في معنى حديث انس رضي الله عنه في الاخذ من العيش بلا اقتصاد وعدم سد الجوعة قال الحافظ
العسقلاني انما يكون كذلك لو وقع بالقصد اليه والذي يظهر انه صلى الله عليه وسلم كان
يؤثر بما عنده فقد ثبت في الصحيحين انه كان اذا جاءه ما فتح الله عليه من خيبر وغيرها من تمر
وغيره يدخر قوت اهله سنة ثم يجعل ما بقي في سبيل الله تعالى ثم كان مع ذلك اذا طرا عليه
طار او نزل به ضيف يشير على اهله بايثارهم فربما ادى ذلك الى نفاد ما عندهم او معظمه
وقد روى البيهقي من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلثة ايام متوالية ولو شئنا لشبعنا ولكنه كان يؤثر على نفسه واما قوله فكلته
ففني قال ابن بطال فيه ان الطعام المكيل يكون فناؤه بالكيل وان الطعام الغير المكيل فيه
البركة لانه غير معلوم مقداره قال الحافظ العسقلاني في تعميم كل طعام بذلك نظر والذي
يظهر انه كان من الخصوصية لعائشة رضي الله عنها ببركة النبي صلى الله عليه وسلم وقد
وقع مثل ذلك في مزود ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه الترمذي وحسنه والبيهقي في
الدلائل من طريق ابي العالية عن ابي هريرة اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت
ادع لي فيهن بالبركة قال فقبض ثم دعا ثم قال خذهن فاجعلهن في مزود واذا اردت ان
تاخذ منهن فادخل يدك فخذ ولا تنثر هن نثرا فحملت من ذلك كذا وكذا وسقا في
سبيل الله وكنا ناكل ونطعم وكان المزود معلقا بحقوي لا يفارقه فلما قتل عثمان
انقطع واخرجه البيهقي ايضا من طريق سهل بن زياد عن ايوب عن محمد عن ابي هريرة رضي الله عنه
مطولا وفيه فادخل يدك فخذ ولا تكفئ فيكفأ عليك ومن طريق يزيد بن ابي منصور عن ابيه
عن ابي هريرة رضي الله عنه نحوه ونحوه ما وقع في عكة المراة وهو ما اخرج مسلم من طريق ابي الزبير
عن جابر رضي الله عنه ان ام مالك كانت تهدي للنبي صلى الله عليه وسلم في عكة لها سمنا فياتيها
بنوها فيسالون الادم فتعمد الى العكة فتجد فيها سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته
فاتت النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو تركتها ما زال قائما فان قيل تقدم في البيوع من حديث المقدام
بن معدي كرب بلفظ كيلوا طعامكم يبارك لكم وقولها كلته ففني مشعر بان الكيل سبب عدم البركة
فالجواب ان البركة عند البيع وعدمها عند النفقة يعني ان الكيل عند المبايعة مطلوب من اجل
تعلق حق المتبايعين فلهذا القصد يندب واما الكيل عند الانفاق فقد يبعث عليه الشح
فلذلك كره ويؤيده ما اخرجه مسلم من طريق معقل بن عبد الله عن ابي الزبير عن جابر رضي الله عنه
ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل ياكل منه
وامراته وضيفهما حتى كاله فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لو لم تكله لاكلتم منه ولقام لكم
قال القرطبي سبب رفع النماء من ذلك عند العصر وعند الكيل والله اعلم الالتفات بعين الحرص
مع معاينة ادرار نعم الله ومواهب كراماته وكثرة بركاته والغفلة عن الشكر عليها والثقة
بالذي وهبها والميل الى الاسباب المعتادة عند مشاهدة خرق العادة ويستفاد منه ان من
رزق شيئا او اكرم بكرامة او لطف به في امر فالمتعين عليه موالاة الشكر ورؤية المنة لله تعالى
ولا يحدث في تلك الحالة تغييرا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان هذه الحالة
تدل على اختيار الفقر وفضله وقد مضى الحديث في الخمس واخرجه مسلم في اخر الكتاب

باب كيف كان عيش النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اي في حياته وتخليهم من
الدنيا اي تركهم التبسط في ملاذها وشهواتها حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو نعيم
الفضل بن دكين بنحو بالتنوين من نصف هذا الحديث اشار به الى الحديث الاتي قال الكرماني
هذا مشكل لان نصف الحديث يبقى بدون الاسناد ثم ان النصف مبهم اهو النصف الاول
ام الاخر ثم اجاب بانه اعتمد على ما ذكره في كتاب الاطعمة من طريق يوسف بن عيسى المروزي
وهو قريب من نصف الحديث فلعل البخاري اراد بالنصف المذكور لابي نعيم ما لم يذكره ثمة

حجر الى

فيصير الكل مسندا بعضه بطريق يوسف والبعض الآخر بطريق ابي نعيم وقال صاحب التلويح ذكر
البخاري هذا الحديث في الاستئذان في باب اذا دعي الرجل فجاء هل يستأذن مختصرا فقال حدثنا ابو
نعيم حدثنا عمر بن ذر اخبرنا مجاهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال دخلت مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوجد لبنا في قدح فقال ابا هريرة الحق اهل الصفة فادعهم الي قال فاتيتهم فدعوتهم فاقبلوا
فاستأذنوا فأذن لهم فدخلوا قال صاحب التلويح هذا هو القدر الذي سمعه البخاري عن ابي نعيم
واعترض عليه الكرماني بقوله ليس ما ذكر ثمة نصفه ولا ثلثه ولا ربعه قال الحافظ العسقلاني
وفيه نظر من وجهين آخرين احدهما ان يكون هذا السياق لابن المبارك فلا يتعين كونه
لفظ ابي نعيم ثانيهما انه منتزع من اثناء الحديث فانه ليس فيه القصة الاولى المتعلقة بابي هريرة
ولا ما في آخره من حصول البركة في اللبن الى آخره وتعقبه العيني بانه اذا لم يتعين كون السياق
لابي نعيم كذلك لا يتعين كونه لابن المبارك وكونه منتزعا من اثناء الحديث لا يضر على ما لا يخفى
وقال الحافظ العسقلاني المحرر المعتبر قول شيخنا يعني الحافظ زين الدين العراقي في النكت على ابن
الصلاح ما نصه القدر المذكور في الاستئذان بعض الحديث المذكور في الرقاق قال فهو مما
حدثه به ابو نعيم سواء كان باللفظ ام بالمعنى واما باقيه الذي لم يسمعه منه فقال الكرماني انه
يصير بغير اسناد فيعود المحذور كذا قال وكان مراده انه لا يكون متصلا لعدم تصريحه بان
ابا نعيم حدثه قال الزين ويكون البخاري حدث به عن ابي نعيم انتهى وقال الحافظ العسقلاني او سمع
بقية الحديث من شيخ سمعه من ابي نعيم **حدثنا عمر بن ذر** بفتح الذال المعجمة وتشديد الراء ابن
زرارة الهمداني بسكون الميم الكوفي قال **حدثنا مجاهد** هو ابن جبر بفتح الجيم وسكون الموحدة
ابو الحجاج المخزومي مولاهم المكي الامام في التفسير والعلم **ان ابا هريرة** رضي الله عنه **كان**
يقول وفي رواية روح ويونس بن بكير وغيرهما حدثنا مجاهد عن ابي هريرة **الله الذي لا اله**
الا هو كذا للاكثر بحذف حرف الجر من القسم قال الحافظ العسقلاني وهو في روايتنا بالخفض
وقال القسطلاني وفي رواية ابي ذر مما في هامش الفرع كاصله بمنزلة واو القسم انتهى وحكى بعضهم
جواز النصب وقال ابن التين رويناه بالنصب وقال ابن جني اذا حذف حرف القسم
نصب الاسم بعده بتقدير الفعل ومن العرب من يجر اسم الله وحده مع حذف الجر فيقول الله لأقومن
وذلك لكثرة ما يستعملونه وفي بعض الاصول والله باسقاط الاداة والرفع وفي رواية روح بن
عبادة عن عمر بن ذر عند احمد والله **ان كنت** كلمة ان هذه مخففة من الثقيلة **لاعتمد بكبدي على**
الارض اي الصق بطني بالارض **من الجوع** وكانه كان يستفيد بذلك ما يستفيده من شد
الحجر على بطنه او هو كناية عن سقوطه الى الارض مغشيا عليه كما وقع في رواية ابي حازم في اول
الاطعمة فلقيت عمر بن الخطاب فاستقرأته آية فذكره قال فمشيت غير بعيد فخررت على وجهي من
الجهد والجوع فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم على راسي الحديث وفي حديث محمد بن سيرين
عن ابي هريرة رضي الله عنه الآتي في كتاب الاعتصام لقد رأيتني واني لاخر ما بين المنبر
والحجرة من الجوع مغشيا علي فيجيء الجائي فيضع رجله على عنقي يرى ان بي الجنون وما بي الا الجوع وعنده
ايضا في مناقب جعفر من طريق سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه واني كنت الزم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني وفيه وكنت الصق بطني بالحصى من الجوع وان كنت
لاستقرئ الرجل الآية وهي معي كي ينقلب بي فيطعمني وزاد فيه الترمذي وكنت اذا سألت
جعفر بن ابي طالب لم يجبني حتى يذهب بي الى منزله **وان كنت لاشد الحجر على بطني من الجوع** اللام
في لاشد للتاكيد وعن عبد الله بن شقيق اقمت مع ابي هريرة رضي الله عنه سنة فقال لو رأيتنا
وانه ليأتي على احدنا الايام ما يجد طعاما يقيم به صلبه حتى ان كان احدنا ليأخذ الحجر
فيشد به على اخمص بطنه ثم يشده بثوبه ليقيم به صلبه وفائدة شد الحجر على البطن انها تعين
على الاعتدال والانتصاب على القيام او المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذي في البطن لكون
الحجر بقدر البطن ربما يسد طرف الامعاء فيكون الضعف اقل او لتقليل حرارة الجوع ببرودة
الحجر ولان فيه اشارة الى كسر النفس والقامها الحجر ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب
وقال الخطابي اشكل الامر في شد الحجر على البطن من الجوع على قوم حتى توهموا انه تصحيف
وزعموا انه الحجز بضم اوله وفتح الجيم بعدها زاي جمع الحجزة التي يشد بها الوسط قال ومن اقام
بالحجاز وعرف عادة اهله عرف ان الحجر واحد الحجارة وذلك ان المجاعة تعتريهم كثيرا
فاذا خوى البطن لم يمكن معه الانتصاب فيعمد حينئذ الى صفائح رقاق في طول الكف او اكبر

فيربطها على بطنه ويشد بعصابة فوقها فتعتدل قامته بعض الاعتدال والاعتماد بالكبد
على الارض مما يقارب ذلك قال الحافظ العسقلاني وممن انكر ربط الحجر ابن حبان في صحيحه **ولقد**
قعدت يوما على طريقهم اي طريق النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه ممن كان طريق منازلهم
الى المسجد متحدة **الذي يخرجون منه** من منازلهم الى المسجد **فمر ابوبكر** رضي الله عنه **فسالته**
عن اية من كتاب الله عز وجل **ما سالته** عنها **الا ليشبعني** بالمعجمة والموحدة من الاشباع
من الجوع وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الا ليستتبعني بسين مهملة ساكنة فوقية مفتوحة
فنون مكسورة من الاستتباع اي يطلب مني ان اتبعه **فمر ولم يفعل** اي الاشباع او الاستتباع
ثم مر بي عمر رضي الله عنه **فسالته عن اية من كتاب الله** عز وجل كان استمر هنا بعد ذهاب
ابي بكر رضي الله عنه حتى مر به عمر رضي الله عنه **ما سالته** عنها **الا ليشبعني** من الاشباع او
ليستتبعني من الاستتباع كما مر عن الكشميهني **فمر فلم** بالفاء وفي رواية ابي ذر ولم **يفعل** وزاد في
رواية ابي حازم فدخل داره وفتحها علي اي قرأ الذي استفهمته عنه ولعل العذر لكل من ابي بكر
وعمر رضي الله عنهما حمل سؤال ابي هريرة رضي الله عنه على ظاهره او فهما ما اراد ولم يكن عندهما
اذ ذاك ما يطعمانه لكن وقع في رواية ابي حازم من الزيادة ان عمر رضي الله عنه تاسف على عدم
ادخاله ابا هريرة داره ولفظه فلقيت عمر فذكرت له وقلت له تولى الله ذلك من كان احق به منك
يا عمر وفيه قال عمر والله لان اكون ادخلتك احب الي من ان يكون لي حمر النعم فان فيه اشعارا بانه كان
عنده ما يطعمه اذ ذاك فيرجح الاحتمال الاول ولم يعرج على ما رمزه ابو هريرة من كنايته انذاك
عن طلب ما ياكل وقد استنكر بعض المشايخ ثبوت هذا عن ابي هريرة رضي الله عنه لاستبعاده توجه
ابي هريرة لعمر رضي الله عنهما بذلك وهو استبعاد مستبعد **ثم مر بي ابو القاسم صلى الله عليه**
وسلم فتبسم حين راني وعرف ما في نفسي من الجوع والاحتياج الى ما يسد الرمق **وما في وجهي**
من التغير كانه قد عرف من تغير وجهه ما في نفسه من احتياجه الى ما يسد رمقه ووقع في رواية
علي بن مسهر وروح ما في وجهي او نفسي بالشك واستدل ابو هريرة رضي الله عنه بتبسمه صلى الله
عليه وسلم على انه عرف ما به لان التبسم تارة يكون للتعجب وتارة يكون لايناس من تبسم اليه
وحال ابي هريرة رضي الله عنه لم تكن معجبة فيرجح الحمل على الايناس **ثم قال** صلى الله عليه وسلم لي
يا ابا هر كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره ابا هر باسقاط حرف النداء ووقع في رواية علي
بن مسهر فقال ابو هر فاما النصب فواضح واما الرفع فهو على لغة من لا يعرب لفظ الكنية
او هو للاستفهام اي انت ابو هريرة واما قوله هر فهو بتشديد الراء وهو من ارد الاسم المؤنث
الى المذكر والمصغر الى المكبر فان كنيته في الاصل ابو هريرة تصغير هرة مؤنثا وابو هر مذكر مكبر
وذكر بعضهم انه يجوز فيه تخفيف الراء مطلقا فعلى هذا يسكن ووقع في رواية يونس بن بكير
فقال ابو هريرة وتوجيهها ما ذكر قبل **قلت لبيك رسول الله** كذا بحذف حرف النداء ووقع
في رواية علي بن مسهر فقلت لبيك يا رسول الله وسعديك **قال الحق** بهمزة وصل وفتح المهملة اي
اتبع **ومضى** صلى الله عليه وسلم **فاتبعته** كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره فتبعته زاد في رواية
علي بن مسهر فلحقته **فدخل** داره زاد علي بن مسهر عند الاسمعيلي وابن حبان في صحيحه الى
اهله **فاستاذن** بهمزة وصل وفتح النون بلفظ الماضي في الفرع وغيره وقال الحافظ
العسقلاني فاستاذن بهمزة بعد الفاء والنون مضمومة فعل المتكلم وعبر عنه بذلك
مبالغة في التحقيق وقال العيني على صيغة المتكلم من المضارع ووقع في رواية علي بن مسهر ويونس
وغيرهما فاستاذنت **فاذن لي فدخل** كذا الرواية بتكرار دخل وقال الكرماني الثاني تكرار للاول
او دخل الاول بمعنى اراد الدخول والاستيذان يكون لنفسه صلى الله عليه وسلم وقال الحافظ العسقلاني
وهو انما تكرار هذه اللفظة لوجود الفصل والتفات **فوجد** صلى الله عليه وسلم في منزله **لبنا**
في قدح وفي رواية علي بن مسهر فاذا هو في لبن بقدح وفي رواية يونس فوجد قدحا من اللبن
فقال من اين هذا اللبن زاد روح لكم وفي رواية ابن ابي مسهر فقال لاهله من اين لكم
هذا **قالوا اهداه لك فلان او فلانة** كذا بالشك من الراوي وفي رواية روح اهداه
لنا فلان او ال فلان وفي رواية يونس فقيل اهداه لنا فلان وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
اهدته فلانة بالتانيث قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسم من اهداه **قال** اي النبي
صلى الله عليه وسلم **ابا هر** باسقاط اداة النداء **قلت لبيك يا رسول الله** وفي رواية
ابي ذر رسول الله باسقاط يا **قال الحق** بكسر الهمزة وفتح الحاء المهملة امر من اللحوق

وقع في رواية علي بن مسهر
فدخلت وهي
واضحة
صح

الاهل

الى اهل الصفة عدى الحق بكلمة الى لانه ضمنها معنى انطلق ووقع في رواية روح بلفظ انطلق
فادعهم لي قال سقط لفظ قال في رواية روح ولا بد منه لانه كلام ابي هريرة قال
شارحا لحال اهل الصفة والسبب في استدعائهم وانه صلى الله عليه وسلم كان يخصهم بما
ياتيه من الصدقة ويشركهم فيما ياتيه من الهدية واهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون
على اهل في رواية روح والاكثر الى اهل ولا مال ولا احد تعميم بعد تخصيص فيشمل الاقارب
والاصدقاء وغيرهم وقد وقع في رواية يونس بن بكير عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ قال
وكان اهل الصفة اضياف الاسلام لا ياوون على اهل ولا مال والله الذي لا اله الا
هو الخ وقد وقع في حديث طلحة بن عمرو عند احمد وابن حبان والحاكم كان الرجل اذا قدم
على النبي صلى الله عليه وسلم وكان له بالمدينة عريف نزل عليه فاذا لم يكن له عريف نزل
مع اصحاب الصفة وفي مرسل يزيد بن عبد الله بن قسيط عند ابن سعد كان اهل الصفة
ناسا فقراء لا منازل لهم فكانوا ينامون في المسجد لا ماوى لهم غيره وله من طريق نعيم
المجمر عن ابي هريرة رضي الله عنه كنت من اهل الصفة وكنا اذا امسينا حضرنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيامر كل رجل فينصرف برجل او اكثر فيبقى من بقي عشرة او اقل او اكثر
فياتي النبي صلى الله عليه وسلم بعشائه فنتعشى معه فاذا فرغنا قال ناموا في المسجد وتقدم في
علامات النبوة حديث عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما ان اصحاب الصفة كانوا ناسا
فقراء وان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث
الحديث ولابي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا صلى قسم ناسا من اهل الصفة بين ناس من اصحابه فيذهب الرجل مع الرجل من الانصار
والرجلين والثلاثة حتى بقيت في اربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا فقال
انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشينا الحديث اذا اتته صلى الله عليه وسلم صدقة
بعث بها اليهم يخصهم بها ولم يتناول منها شيئا اي بنفسه وفي رواية روح ولم يصب منها
شيئا وزاد ولم يشركهم فيها واذا اتته هدية ارسل اليهم ليحضروا عنده واصاب منها
واشركهم فيها وفي رواية علي بن مسهر وشركهم بالتشديد وقال فيها او منها بالشك
ووقع عند يونس الصدقة والهدية بالتعريف فيهما وقد تقدم في الزكاة وغيرها انه
صلى الله عليه وسلم كان يقبل الهدية ولا يقبل الصدقة وقد تقدم من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه مختصرا من رواية محمد بن زياد عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا اتي
بطعام سال عنه فان قيل صدقة قال لاصحابه كلوا ولم ياكل وان قيل هدية ضرب بيده
فاكل معهم ولاحمد وابن حبان من هذا الوجه اذا اتي بطعام من غير اهله ويجمع بين هذا
وبين ما وقع في حديث الباب بان ذلك كان قبل ان يبني الصفة وكان يقسم الصدقة فيمن
يستحقها وياكل من الهدية مع من حضر من اصحابه وقد اخرج ابو نعيم في الحلية من مرسل الحسن
قال بنيت صفة في المسجد لضعفاء المسلمين ويحتمل ان يكون ذلك باختلاف حالين فيحمل حديث
الباب على ما اذا لم يحضره احد فانه يرسل ببعض الهدية الى اهل الصفة او يدعوهم اليه كما في
قصة الباب وان حضره احد شركه في الهدية وان كان هناك فضل ارسله الى اهل الصفة
او دعاهم ووقع في حديث طلحة بن عمرو الذي ذكرته وكنت فيمن نزل الصفة فوافقت رجلا
وكان يجري علينا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كل يوم مد من تمر بين كل رجلين وفي رواية احمد
نزلت في الصفة مع رجل فكان بيني وبينه كل يوم مد من تمر وهو محمول ايضا على اختلاف الاحوال
وكان اولا ارسل الى اهل الصفة بما حضره او يدعوهم او يفرقهم على من حضر ان لم يحضره ما يكفيهم
فلما فتحت فدك وغيرها صار يجري عليهم من التمر في كل يوم ما ذكر وقد اعتنى بجمع اسماء اهل
الصفة ابو سعيد بن الاعرابي وتبعه ابو عبد الرحمن السلمي فزاد اسماء وجمع بينهما ابو نعيم
في الحلية فسرد جميع ذلك ووقع في حديث ابي هريرة الماضي في علامات النبوة انهم كانوا سبعين
وليس المراد حصرهم في هذا العدد وانما هي عدة من كان موجودا حين القصة المذكورة والا
فمجموعهم اضعاف ذلك كما بين الحافظ العسقلاني من اختلاف احوالهم فربما اجتمعوا فكثروا
وربما تفرقوا اما لغزو او سفر او استغناء فقلوا فساءني ذلك اي اهمني ذلك لان قوله
ادعهم لي وقد بين ذلك بقوله فقلت اي في نفسي وما هذا اللبن اي وما قدر هذا اللبن
في اهل الصفة والواو عاطفة على محذوف تقديره هذا قليل او نحوه ووقع في رواية يونس

بحذف الواو وفي رواية علي بن مسهر فما في تلك والله بزيادة القسم وفي روايته ايضا
واين يقع هذا اللبن من اهل الصفة وانا ورسول الله وهو بالجر عطفا على اهل الصفة و
يجوز الرفع والتقدير وانا ورسول الله معهم وكنت احق وفي نسخة ارجو ان اصيب من هذا
اللبن شربة اتقوى بها وفي رواية روح يومي وليلتي فاذا جاء كذا فيه بالافراد اي فاذا
جاء من امرني بطلبه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاذا جاؤوا بصيغة الجمع امرني اي النبي
صلى الله عليه وسلم فكنت انا اعطيهم قوله فكنت عطف على جزاء فاذا وهو بمعنى الاستقبال
داخلا تحت القول وكان ابا هريرة رضي الله عنه عرف بالعادة ذلك لانه كان يلازم
النبي صلى الله عليه وسلم ويخدمه وقد تقدم في مناقب جعفر من حديث طلحة بن عبيد الله
كان ابو هريرة مسكينا لا اهل له ولا مال وكان يدور مع النبي صلى الله عليه وسلم حيث
ما دار اخرجه البخاري في تاريخه وتقدم في البيوع وغيره من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله
عنه وكنت امرأ مسكينا الزم رسول الله صلى الله عليه وسلم لشبع بطني وزاد في رواية يونس
بن بكير فسيأمرني ان اديره عليهم فما عسى ان يصيبني منه وقد كنت ارجو ان اصيب منه ما
يغنيني عن الجوع ذلك اليوم وما عسى ان يبلغني من هذا اللبن اي يصل الي بعد ان يكتفوا منه
وقال الكرماني عسى للطامع وهنا متحير اي لا ثاني في ذلك ولم يكن من طاعة الله وطاعة
رسوله بد يشير الى قوله تعالى من يطع الرسول فقد اطاع الله فاتيتهم فدعوتهم قال الكرماني
ظاهره ان الاتيان والدعوة وقع بعد الاعطاء وليس كذلك ثم اجاب بان معنى قوله فكنت
انا اعطيهم هو للاستقبال كما هو ظاهر من السياق وقد اشير اليه آنفا فاقبلوا فاستاذنوا
في الدخول فاذن صلى الله عليه وسلم لهم فاخذوا مجالسهم من البيت اي وجلس كل واحد منهم
في المجلس الذي يليق به قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على عددهم اذ ذاك وقد تقدم في ابواب
المساجد في اوائل كتاب الصلوة من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه رايت سبعين
من اصحاب الصفة الحديث ووقع في عوارف السهروردي انهم كانوا اربعمائة قال صلى الله
عليه وسلم يا اباهر بكسر الهاء وتشديد الراء وفي رواية علي بن مسهر فقال ابو هريرة وقد تقدم
توجيه ذلك قلت لبيك يا رسول الله خذ اي هذا القدح الذي فيه اللبن وصح هكذا
في رواية يونس فاعطهم بهمزة قطع قال ابو هريرة فاخذت القدح فجعلت اعطيه بضم الهمزة
الرجل فيشرب حتى يروى بفتح الواو ثم يرد علي القدح فاعطيه الرجل وفي رواية ابي ذر عن
الكشميهني ثم اعطيه الرجل اي الذي يليه قال الكرماني فهذا فيه ان المعرفة اذا اعيدت
معرفة يكون عين الاول والتحقيق ان ذلك لا يطرد بل الاصل ان يكون عينه الا ان يكون
هناك قرينة تدل على انه غيره مثل ما وقع هنا من قوله حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فيشرب حتى يروى ثم يرد علي القدح حتى انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم فدل ذلك
على انه اعطاهم واحدا بعد واحد الى ان كان اخرهم النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في رواية يونس
ثم يرده فاناوله الاخر وفي رواية علي بن مسهر قال خذ فناولهم قال فجعلت اناول الاناء رجلا
فيشرب فاذا روي اخذته فناولته الاخر حتى روي القوم جميعا وعلى هذا فالاعطاء المذكور
من تصرف الرواة فلا حجة فيه لحكم القاعدة فافهم وقد روي القوم كلهم اي فاعطيته
القدح فاخذ القدح زاد روح وقد بقيت فيه فضلة فوضعه على يده الكريمة فنظر الي
بتشديد الياء فتبسم وفي رواية علي بن مسهر فرفع راسه فتبسم كانه صلى الله عليه وسلم
كان تفرس في ابي هريرة ما كان وقع في توهمه ان لا يفضل له من اللبن شيء كما تقدم تقريره فلذلك
تبسم اليه واشار الى انه لم يفته شيء مما كان يظن من فواته من اللبن فقال اباهر كذا فيه
بحذف حرف النداء وفي رواية ابي ذر عن الحموي يا اباهريرة باثبات اداة النداء وفي رواية
علي بن مسهر فقال ابو هريرة اي فقال النبي صلى الله عليه وسلم ابو هريرة وقد تقدم وجهه
قلت لبيك يا رسول الله قال بقيت انا وانت كان ذلك بالنسبة الى من حضر من اهل الصفة
فاما من كان في البيت من اهل النبي صلى الله عليه وسلم فلم يتعرض لذكرهم ويحتمل ان لا يكون اذ
ذاك في البيت احد منهم او كانوا اخذوا كفايتهم وكان اللبن الذي في القدح نصيب النبي
صلى الله عليه وسلم قلت صدقت يا رسول الله قال اقعد فاشرب فقعدت فشربت فقال
اشرب فشربت فما زال يقول وفي رواية روح فما زال يقول لي اشرب حتى قلت لا والذي
بعثك بالحق ما اجد له مسلكا قال فارني وفي رواية روح فقال ناولني القدح فاعطيته

القدح فحمد الله وسمى اي حمد الله على ما من به من البركة التي وقعت في اللبن المذكور مع قلته
حتى روي القوم كلهم وافضلوا وسمى الله في ابتداء الشرب وشرب الفضلة اي البقية
وهي رواية علي بن مسهر وفي رواية روح فشرب من الفضلة وفيها اشعار بانه بقي بعد
شربه شيء فان كانت محفوظة فلعله اعدها لمن بقي بالبيت من اهله صلى الله عليه وسلم
ان كان وفي الحديث من الفوائد استحباب الشرب عن قعود وان خادم القوم اذا دار عليهم
بما يشربون يتناول الاناء من كل واحد فيدفعه هو الى الذي يليه ولا يدع الرجل يناول رفيقه
لما في ذلك من نوع امتهان الضيف وفيه معجزة عظيمة وقد تقدم لها نظائر في علامات
النبوة من تكثير الطعام والشراب ببركته صلى الله عليه وسلم وفيه جواز الشبع ولو بلغ اقصى
غايته اخذا من قول ابي هريرة رضي الله عنه ما اجد له مسلكا وتقرير النبي صلى الله عليه وسلم
على ذلك خلافا لمن قال بتحريمه واذا كان ذلك في اللبن مع رقته ونفوذه فكيف بما فوقه من الاغذية
الكثيفة لكن يحتمل ان يكون ذلك خاصا بما وقع في تلك الحالة فلا يقاس عليه وقد اورد الترمذي
عقب حديث ابي هريرة رضي الله عنه هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه اكثرهم شبعا
في الدنيا اطولهم جوعا يوم القيمة وقال حسن وفي الباب عن ابي جحيفة اخرجه الحاكم
وضعفه احمد وفي الباب ايضا حديث المقداد بن معدي كرب رفعه ما ملأ ابن آدم وعاء
شرا من بطن الحديث اخرجه الترمذي ايضا وقال حسن صحيح ويمكن الجمع بان يحمل الزجر
على من يتخذ الشبع عادة لما يترتب على ذلك من الكسل عن العبادة وغيرها ويحمل الجواز على
من وقع له ذلك نادرا ولا سيما بعد شدة جوع واستبعاد حصول شيء بعده عن قرب
وفيه ان كتمان الحاجة والتلويح بها اولى من اظهارها والتصريح بها وفيه كرم النبي
صلى الله عليه وسلم وايثاره على نفسه واهله وخادمه وفيه ما كان بعض الصحابة عليه
في زمن النبي صلى الله عليه وسلم من ضيق الحال وفضل ابي هريرة رضي الله عنه وتعففه عن التصريح
بالسؤال واكتفاؤه بالاشارة الى ذلك وتقديمه طاعة النبي صلى الله عليه وسلم على
حظ نفسه مع شدة احتياجه الى ذلك وفضل اهل الصفة وفيه ان المدعو اذا وصل
الى دار الداعي لا يدخل بغير استئذان وقد تقدم البحث فيه في كتاب الاستئذان مع الكلام
على حديث رسول الرجل وفيه جلوس كل احد في المكان اللائق به وفيه اشعار بملازمة
ابي بكر وعمر رضي الله عنهما للنبي صلى الله عليه وسلم ودعاء الكبير خادمه بالكنية وفيه ترخيم
الاسم على ما تقدم والعمل بالفراسة وجواب المنادي بلبيك واستئذان الخادم على
مخدومه اذا دخل على منزله وسؤال الرجل عما يجده في منزله مما لا عهد له به ليرتب
على ذلك مقتضاه وقبول النبي صلى الله عليه وسلم الهدية وتناوله منها وايثاره ببعضها
الفقراء وامتناعه من تناول الصدقة ووضعه لها فيمن يستحقها وشرب الساقي
آخرا وشرب صاحب المنزل بعده والحمد على النعم والتسمية عند الشرب تنبيه وقع
لابي هريرة رضي الله عنه قصة اخرى في تكثير الطعام مع اهل الصفة فاخرج ابن حبان من طريق
سليم بن حيان عن ابيه عنه قال اتت علي ثلاثة ايام لم اطعم فجئت اريد الصفة فجعلت
اسقط فجعل الصبيان يقولون جن ابو هريرة حتى انتهيت الى الصفة فوافقت رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتي بقصعة من ثريد فدعا عليها اهل الصفة وهم يأكلون منها فجعلت
اتطاول كي يدعوني حتى قاموا وليس في القصعة الا شيء في نواحيها فجمعه رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصارت لقمة فوضعها على اصابعه فقال لي كل بسم الله فوالذي
نفسي بيده ما زلت آكل منها حتى شبعت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه الاخبار
عن عيش النبي صلى الله عليه وسلم وعيش اصحابه رضي الله عنهم وقد مضى بعض الحديث في
الاستئذان مختصرا واخرجه الترمذي في الزهد والنسائي في الرقائق حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن اسمعيل هو ابن ابي خالد انه
قال حدثنا قيس هو ابن ابي حازم قال سمعت سعدا بسكون العين هو ابن ابي وقاص رضي الله عنه
يقول اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله واللام في لاول للتاكيد وروى الترمذي
من طريق بيان عن قيس سمعت سعدا يقول اني لاول رجل اهراق دما في سبيل الله وفي رواية
ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد ان ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع
عبيدة بن الحارث في ستين راكبا وهو اول السرايا بعد الهجرة ورأيتنا بضم الفوقية اي رأيت

نغنسا نغزو في سبيل الله عز وجل وما لنا طعام الا ورق الحبلة بضم الحاء المهملة وسكون
الموحدة وبفتحها ايضا وهو ثمر السلم او ثمر عامة العضاه وهي بكسر العين المهملة وتخفيف
الضاد المعجمة شجر الشوك كالطلح والعوسج وهذا السمر بفتح السين المهملة وضم الميم شجر
البادية قال النووي وهنا جعد على رواية البخاري لعطفه الورق على الحبلة وفي رواية
اخرى عند البخاري بلفظ الا الحبلة وورق السمر وكذا وقع عند احمد وابن سعد وغيرهما
وفي رواية بيان عند الترمذي ولقد رايتني اغزو في العصابة من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم ما ناكل الا ورق الشجر والحبلة وقال ابن الاعرابي الحبلة ثمر السمر يشبه اللوبيا
ورواية البخاري احسن للتفرقة بين الورق والثمر ووقع في حديث عتبة بن غزوان
عند مسلم لقد رايتني سابع سبعة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا
ورق الشجر حتى قرحت اشداقنا وان احدنا ليضع بالضاد المعجمة كناية عن الذي
يخرج منه عند التغوط مثل البعر كما تضع الشاة زاد بيان في روايته والبعير عند
الترمذي عن قيس ما له خلط بكسر المعجمة وسكون اللام بعدها طاء مهملة اي لا يختلط
بعضه ببعض لجفافه وشدة يبسه الناشئ عن تقشف العيش ثم اصبحت بنو اسد قبيلة
وهي اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وبنو اسد كانوا فيمن ارتد بعد النبي
صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الاسدي لما ادعى النبوة ثم قاتلهم خالد بن الوليد
رضي الله عنه في عهد ابي بكر رضي الله عنه وكسرهم ورجع بقيتهم الى الاسلام وتاب
طليحة وحسن اسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكا سعد بن ابي وقاص
وهو امير الكوفة الى عمر رضي الله عنه حتى عزله واغرب النووي فنقل عن بعض العلماء ان مراد
سعد بقوله ثم اصبحت بنو اسد بنو الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى
بن قصي وفيه نظر لان القصة ان كانت هي التي وقعت في عهد عمر رضي الله عنه فلم يكن للزبير
اذ ذاك بنون يصفهم سعد بذلك ولا يشكو منهم فان اباهم الزبير كان اذ ذاك موجودا
وهو صديق سعد وان كانت بعد ذلك فيحتاج الى بيان تعزرني بضم الفوقية وفتح
العين المهملة وكسر الزاي المشددة بعدها راء ثم نون مفتوحة من التعزير وهو التوقيف
على الاسلام وقد ورد بيان على الدين على الاحكام والفرائض قاله ابو عبيدة وقال الطبري
معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو التقويم بالتاديب والمعنى ان سعدا
انكر اهلية بني اسد لتعليمه الاحكام مع سابقته في الاسلام وقدم صحبته وقال الحربي
معنى تعزرني تلومني وقيل توبخني على التقصير وقال القرطبي بعد ان حكى هذه الاقوال والذي
يظهر لي ان الاليق بمعنى الحديث ان المراد بالتعزير هنا الاعظام والتوقير كانه وصف ما كانت
عليه حالتهم في اول الامر من شدة الحال وخشونة العيش والجهد ثم انهم اتسعت عليهم الدنيا
بالفتوحات والولايات فعظمهم الناس لشهرتهم وفضلهم فكانه كره تعظيم الناس
وخص بني اسد بالذكر لانهم افرطوا في تعظيمه قال ويؤيده ان في حديث عتبة بن غزوان
الذي في مسلم نحو حديث سعد في الاشارة الى ما كانوا عليه من ضيق العيش ثم قال في اخره
فالتقطت بردة فشققتها بيني وبين سعد بن مالك اي ابن ابي وقاص فاتزرت بنصفها
فما اصبح منا احد الا اميرا على مصر من الامصار انتهى وكان عتبة يومئذ امير البصرة
وسعد امير الكوفة قال الحافظ العسقلاني وهذا كله مردود لما ذكر ان بني اسد شكوه
وقالوا فيه ما قالوا ولذلك خصهم بالذكر وقد وقع في رواية خالد بن عبد الله الطحان
عن اسمعيل بن ابي خالد في اخر الحديث في مناقب سعد بعد قوله وضل عملي وكانوا وشوا به الى عمر
رضي الله عنه قالوا لا يحسن يصلي ووقع في بعض طرق الحديث الذي فيه انهم شكوه عند
مسلم فقال سعد اتعلمني الاعراب الصلوة فهذا هو المعتمد واما قصة عتبة بن غزوان
فانما قال في حديثه ما قال لانه خطب بذلك وهو يومئذ امير فاراد اعلام القوم باول
امره واخره اظهارا منه للتواضع والتحديث بنعمة الله والتحذير من الاغترار بالدنيا واما
سعد فقد قال ذلك بعد ان عزل وجاء الى عمر رضي الله عنه فاعتذر وانكر على من سعى فيه
بما سعى خبت من الخيبة وهي الحرمان والخسران اذا بالتنوين وضل اي ضاع سعيي وفي رواية
خالد وضل عملي وكذا هو في معظم الروايات وفي رواية بيان لقد خبت اذا وضل عملي
اي ضل سعيي فيما مضى وفيما صليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت محتاجا

الى تعظيمهم

الى تعليمهم وتاديبهم وحاشاه من ذلك قال ابن الجوزي كيف ساغ لسعد ان يمدح نفسه
ومن شان المؤمن ترك ذلك لورود النهي عنه والجواب ان ذلك ساغ له لما عيره الجهال
بانه لا يحسن الصلوة فاضطر الى ذكر فضله والمدحة اذا خلت عن البغي والاستطالة
وكان مقصودها اظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره كما لو كان قال القائل اني لحافظ
لكتاب الله تعالى عالم بتفسيره وبالفقه في الدين قاصدا اظهارا لشكر او تعريف ما عنده ليستفاد
ولو لم يقل ذلك لم يعلم ولهذا قال يوسف عليه السلام اني حفيظ عليم وقال علي صلى الله عليه
وسلم سلوني عن كتاب الله وقال ابن مسعود لو اعلم احدا اعلم مني بكتاب الله لاتيته وساق في
ذلك اخبارا واثارا من الصحابة والتابعين تؤيد ذلك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه
بيان عيش سعد وغيره على الوجه المذكور وقد مضى الحديث في فضل سعد وفي الاطعمة واخرجه مسلم
في اخر الكتاب. حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عثمان هو ابن ابي شيبة قال حدثنا جرير
هو ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم هو النخعي عن الاسود هو ابن يزيد
النخعي وهؤلاء كلهم كوفيون عن عائشة رضي الله عنها انها قالت ما شبع آل محمد اي اهل النبي
صلى الله عليه وسلم وفي رواية الاعمش عن منصور ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
منذ قدم المدينة يخرج ما كان نواقيه قبل الهجرة من طعام بر من الاضافة البيانية يخرج
ما عدا ذلك من انواع الماكولات ثلاث ليال بايامها تباعا بكسر الفوقية بعدها موحدة
اي متتابعة متوالية يخرج النقاد حتى قبض بضم القاف وكسر الموحدة اي توفي صلى الله عليه وسلم
اشارة الى استمراره على تلك الحال مدة اقامته بالمدينة وهي عشر سنين بما فيها من ايام
اسفاره في الغزو والحج والعمرة وزاد ابن سعد من وجه اخر عن ابراهيم وما رفع عن مائدته
كسرة خبز فضلا حتى قبض وفي رواية عبد الرحمن بن عابس عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها
ما شبع آل محمد صلى الله عليه وسلم من خبز بر مادوم اخرجه مسلم وفي رواية عبد الرحمن بن يزيد
عن الاسود عن عائشة رضي الله عنها ما شبع آل محمد من خبز الشعير يومين متتابعين حتى قبض
اخرجاه وعند مسلم من رواية يزيد بن قسيط عن عروة عن عائشة رضي الله عنها ما شبع
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من خبز وزيت في يوم واحد مرتين وله من طريق مسروق
والله ما شبع من خبز ولحم في يوم مرتين وعند ابن سعد من طريق الشعبي عن عائشة رضي الله عنها
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي عليه اربعة اشهر ما يشبع من خبز البر وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه نحو حديث الباب ذكره المصنف في الاطعمة من طريق سعيد المقبري
عنه ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة ايام تباعا من خبز حنطة حتى فارق
الدنيا واخرج مسلم ايضا عن ابي هريرة رضي الله عنه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الدنيا ولم يشبع من خبز الشعير في اليوم الواحد غدوا وعشيا وتقدم ايضا في حديث
سهل بن سعد ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم شبعتين في يوم حتى فارق الدنيا
اخرجه ابن سعد والطبراني قال الطبري استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه كانوا يطوون الايام جوعا مع ما ثبت انه كان يدخر لاهله قوت سنة وانه قسم
بين اربعة انفس الف بعير مما افاء الله عليه وانه ساق في عمرته مائة بدنة فنحرها واطعمها
المساكين وانه امر لاعرابي بقطيع من الغنم وغير ذلك مع من كان معه من اصحاب الاموال كابي بكر
وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم رضي الله عنهم مع بذلهم انفسهم واموالهم بين يديه وقد امر
بالصدقة فجاء ابو بكر رضي الله عنه بجميع ماله وعمر رضي الله عنه بنصفه وحث على تجهيز
جيش العسرة فجهزهم عثمان رضي الله عنه بالف بعير الى غير ذلك والجواب ان ذلك منهم في
حالة دون حالة لا لعوز وضيق بل تارة للايثار وتارة لكراهة الشبع وقد صح ابن حبان
في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها من حدثكم انا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم فلما فتحت
قريظة اصبنا شيئا من التمر والودك وتقدم في غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة رضي الله عنها
لما فتحت خيبر قلنا الان نشبع من التمر وتقدم في كتاب الاطعمة حديث منصور بن عبد الرحمن
عن امه صفية بنت شيبة عن عائشة رضي الله عنها توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين شبعنا من التمر وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما لما فتحت خيبر شبعنا من التمر كذا
والحق ان الكثير منهم كانوا في حال ضيق قبل الهجرة حيث كانوا بمكة ثم لما هاجروا الى المدينة
كان اكثرهم كذلك فواساهم الانصار بالمنازل والمنائح فلما فتحت لهم النضير وما بعدها

ردوا عليهم منا يحهم كما تقدم ذلك واضحا في كتاب الهبة وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم لقد اخفت في الله وما يخاف احد ولقد اوذيت في الله وما يؤذى احد ولقد اتت على
ثلاثون من بين يوم وليلة ومالي ولبلال طعام ياكله ذو كبد الا شيء يواريه ابط بلال اخرجه الترمذي
وصححه وكذا اخرجه ابن حبان بمعناه نعم كان النبي صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع امكان حصول
التوسع والتبسط له في الدنيا كما اخرج الترمذي من حديث ابي امامة رضي الله عنه عرض علي
ربي ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب ولكن اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت
اليك واذا شبعت شكرتك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه بيان عيش آل النبي
صلى الله عليه وسلم وقد مضى الحديث في الاطعمة حدثني بالافراد اسحق بن ابراهيم بن عبد الرحمن
ابو يعقوب البغوي يقال له لؤلؤ سكن بغداد قال حدثنا اسحق هو ابن يوسف بن يعقوب
الواسطي هو الازرق بتقديم الزاي على الراء عن مسعر بكسر الميم وسكون السين وفتح العين
المهملتين بعدهما راء ابن كدام بكسر الكاف وتخفيف الدال المهملة العامري عن هلال هو ابن حميد
ويقال ابن ابي حميد وفي رواية ابي ذر زيادة الوزان الكوفي عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت ما اكل آل محمد وعند احمد بن منيع عن اسحق الازرق بالسند المذكور
ما شبع محمد صلى الله عليه وسلم وقد يطلق آل محمد ويراد به محمد نفسه صلى الله عليه وسلم
اكلتين بفتح الهمزة وضمها في يوم الا احديهما تمر وفي رواية ابي ذر تمرا بالنصب في المصابيح ما
في تقديرها لا اكلتان احديهما تمرا او الا جعل احديهما تمرا وفيه اشارة الى ان التمر كان ايسر عندهم
من غيره وفيه ايضا اشارة الى انهم ربما لم يجدوا في اليوم الا اكلة واحدة فان وجدوا اكلتين
فاحديهما تمر وقد اخرج ابن سعد من طريق عمران بن يزيد المدني حدثني ابي قال دخلنا على
عائشة رضي الله عنها فقالت خرج تعني النبي صلى الله عليه وسلم من الدنيا ولم يملأ بطنه
في يوم من طعامين كان اذا شبع من التمر لم يشبع من الشعير واذا شبع من الشعير لم يشبع من التمر
وليس في هذا ما يدل على ترك الجمع بين لونين فقد ترجم المصنف في الاطعمة الجواز واورد فيه حديث
كان ياكل القثاء بالرطب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب
حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا احمد بن رجاء بالجيم والمد هو احمد بن عبد الله بن ايوب
بن رجاء الهروي وفي رواية ابي ذر احمد بن رجاء قال حدثنا النضر بفتح النون وسكون الضاد
المعجمة بن شميل بالشين المعجمة مصغرا عن هشام انه قال اخبرني ابي عروة بن الزبير عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من ادم بفتح الهمزة
والدال المهملة جلد مدبوغ حشوه من ليف وروي وحشوه بالواو وسقط في رواية
ابي ذر لفظ من فاتى لي رفع واخرج ابن ماجة من رواية ابن نمير عن هشام بلفظ كان
ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم ادما حشوه ليف والضجاع بكسر الضاد المعجمة بعدها
جيم ما يرقد عليه وقد تقدم في كتاب اللباس حديث عمر رضي الله عنه الطويل في قصة اللتين
تظاهرتا على النبي صلى الله عليه وسلم وفيه فاذا النبي صلى الله عليه وسلم على حصير قد اثر في جنبه
وتحت راسه مرفقة من ادم حشوها ليف واخرجه البيهقي في الدلائل من حديث انس
رضي الله عنه بنحوه وفيه وسادة بدل مرفقة ومن طريق الشعبي عن مسروق عن عائشة
رضي الله عنها دخلت علي امراة فرات فراش النبي صلى الله عليه وسلم عباءة ... فبعثت
الي بفراش حشوه صوف فدخل النبي صلى الله عليه وسلم فرآه فقال رديه يا عائشة والله
لو شئت اجرى الله معي جبال الذهب والفضة وعند احمد وابي داود الطيالسي
من حديث ابن مسعود رضي الله عنه اضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم على حصير فاثر
في جنبه فقيل الا نأتيك بشيء يقيك منه فقال ما لي وللدنيا انما انا في الدنيا كراكب
استظل تحت شجرة ثم راح وتركها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة والحديث من
افراده حدثنا هدبة بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها موحدة ابن خالد العبسي
البصري الحافظ المسند قال حدثنا همام بن يحيى العوذي الحافظ قال حدثنا قتادة
هو ابن دعامة قال كنا نأتي انس بن مالك رضي الله عنه وخبازه قائم عنده قال
الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قال انس رضي الله عنه وفي رواية فقال كلوا فما اعلم
النبي صلى الله عليه وسلم راى رغيفا مرققا قال ابن الاثير هو الارغفة الواسعة الرقيقة
يقال رقيق ورقاق كطويل وطوال حتى لحق بالله عز وجل ولا راى شاة سميطا بعينه

قط اي مشوية فعيل بمعنى مفعول واصل السمط ان ينزع صوف الشاة المذبوحة بالماء الحار
ثم تشوى وانما يفعل بها ذلك في الغالب لتشوى وانما لم يقل سميطة لانه فعيل بمعنى مفعول
يستوي فيه المذكر والمؤنث وغرضه ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان يتنعم في المأكولات
وذلك من مأكولات المترفين ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الاطعمة
في باب الخبز المرقق حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن المثنى هو ابن عبيد ابو موسى
العنزي البصري قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان قال حدثنا هشام قال اخبرني
بالافراد ابي عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان يأتي علينا الشهر ما نوقد فيه
نارا انما وفي رواية ابي ذر وانما هو اي طعامنا التمر والماء الا ان نؤتى بضم نون الجماعة
على البناء للمفعول باللحيم بضم اللام مصغرا اشارت به الى قلته وفي رواية الكشميهني باللحم
مكبرا ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة لان فيه اخبارا عن كيفية عيشهم والحديث من افراده
حدثنا عبد العزيز بن عبد الله الاويسي قال حدثني بالافراد ابن ابي حازم هو عبد العزيز
بن سلمة بن دينار عن ابيه ابي حازم عن يزيد بن رومان بضم الراء الاسدي مولى آل الزبير
بن العوام عن عروة اي ابن الزبير عن عائشة رضي الله عنها انها قالت لعروة بن الزبير وامه
اسماء بنت ابي بكر اخت عائشة رضي الله عنهم ابن اختي اي يا ابن اختي بحذف اداة النداء
ان كنا مخففة من الثقيلة اي انه كنا لننظر الى الهلال ثلاثة اهلة في شهرين المراد
بالهلال الثالث هلال الشهر الثالث وهو يرى عند انقضاء الشهرين وبرؤيته يدخل اول
الشهر الثالث وعند ابن سعد في رواية سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه كان يمر برسول الله
صلى الله عليه وسلم هلال ثم هلال ثم هلال لا يوقد في شيء من بيوته نار لا لخبز ولا لطبخ
وما اوقدت بضم الهمزة وكسر القاف في ابيات رسول الله صلى الله عليه وسلم نار قال
عروة فقلت لعائشة رضي الله عنها ما كان يعيشكم بضم التحتية وكسر العين المهملة مضارع
اعاشه اذا قام عيشه واعاشه الله اعطاه العيش قال ابن داود وسأل رجلا ابوه ما الذي
اعاشك فأجاب شعر اعاشني بعدك واد مبقل • آكل من حوذانه وانسل • ويروى
يعيّشكم بضم الياء وفتح العين وتشديد التحتية المكسورة وبالشين المعجمة المضمومة اي ما كان
طعامكم قالت الاسودان التمر والماء وفي رواية ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها نحوه
وفيه قلت فما كان طعامهم قال الاسودان التمر والماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه قالوا
باي شيء كانوا يعيشون وفي هذا اشارة الى ما في الحال بعد ان فتحت قريظة وغيرها ومن هذا ما
اخرجه الترمذي من حديث الزبير قال لما نزلت ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قلت واي نعيم
نسأل عنه وانما هو الاسودان التمر والماء قال انه سيكون قال الصغاني اطلق الاسودان
على التمر والماء والسواد للتمر دون الماء فنعتا بنعت واحد تغليبا واذا اقترن الشيئان سميا باسم
اشهرهما وعن ابي زيد الماء يسمى الاسود واستشهد ذلك بشعر وفيه نظر وقد يقع الخفة او الشرف
موضع الشهرة كالعمرين لابي بكر وعمر رضي الله عنهما والقمرين للشمس والقمر الا انه اي الشان كان
وفي رواية قد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم جيران من الانصار زاد ابو هريرة رضي الله عنه
في حديث جزاهم الله خيرا ولم يعرف اسماؤهم كان لهم منائح جمع منيحة بنون وحاء مهملة
وفي المغرب المنيحة والمنحة الناقة الممنوحة ومنيحة اللبن ان يعطي الرجل ناقة او شاة
ينتفع بلبنها ويعيدها وكانوا يمنحون اي يعطون رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيسقيناه اي يسقينا رسول الله صلى الله عليه وسلم اللبن الذي يعطونه ويروى فيسقينا
بلا واو وعند الترمذي وصححه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
يبيت الليالي المتتابعة واهله طاوين لا يجدون عشاء وعند ابن ماجة من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه اتى النبي صلى الله عليه وسلم بطعام سخن فاكل فلما فرغ قال الحمد لله ما دخل بطني
طعام سخن منذ كذا وكذا وسنده حسن ومن شواهد الحديث ما اخرجه ابن ماجة بسند صحيح
عن انس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول مرارا والذي نفس محمد بيده
ما اصبح عند آل محمد صاع حب ولا صاع تمر وان له يومئذ تسع نسوة وله شاهد عند ابن
ماجة عن ابن مسعود رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة كمطابقة سابقه وقد مضى الحديث
في اول الهبة بعين هذا الاسناد والمتن الا ان فيه فقلت يا خالة ما كان يعيشكم وهو
ساقط هنا من رواية ابي ذر حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عبد الله بن محمد المسندي

قال حدثنا محمد بن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة مصغرا عن ابيه فضيل بن غزوان
الضبي الكوفي عن عمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء هو ابن القعقاع
عن ابي زرعة هرم بفتح الراء هو ابن عمرو بن جرير البجلي بالموحدة والجيم عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله وفي رواية ابي ذر قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ارزق آل محمد قوتا
اي مسكة من الرزق هكذا وقع هنا وفي رواية الاعمش عن عمارة عند مسلم والترمذي
والنسائي وابن ماجة اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا قال الحافظ العسقلاني وهو المعتمد فان
اللفظ الاول صالح لان يكون دعاء بطلب القوت في ذلك اليوم وان يكون طلب لهم القوت
دائما بخلاف اللفظ الثاني فانه يعين الاحتمال الثاني وهو الدال على الكفاف قال ابن بطال
فيه دليل على فضل الكفاف واخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير
نعيم الآخرة وايثار ما يبقى على ما يفنى فينبغي ان يقتدي به امته في ذلك وقال القرطبي معنى
الحديث انه طلب الكفاف فان القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة وفي هذه الحالة سلامة
من آفات الغنى والفقر جميعا والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان طلب الكفاف
هكذا كان عيشه صلى الله عليه وسلم وقد اخرجه مسلم في الزكاة والترمذي في الزهد والنسائي
في الرقائق باب استحباب القصد بفتح القاف وسكون المهملة هو سلوك
الطريق المعتدلة ويقال القصد استقامة الطريق وما بين الافراط والتفريط والمداومة
على العمل اي الصالح وفي قال حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي
قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر اخبرني بالافراد ابي عثمان عن شعبة اي ابن الحجاج عن اشعث
بالشين المعجمة والمثلثة بينهما عين مهملة مفتوحة قال سمعت ابي هو ابو الشعثاء بمعجمة ثم
مهملة ثم مثلثة وهو بها اشهر واسمه سليم بن الاسود المحاربي قال سمعت مسروقا
هو ابن الاجدع قال سألت عائشة رضي الله عنها اي العمل كان احب الى النبي صلى الله
عليه وسلم قالت الدائم اي الذي يستمر عليه عامله قال اي مسروق قلت لها وفي رواية
فقلت فاي حين وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فاي حين كان يقوم صلى الله عليه وسلم
يصلي من الليل واخرجه مسلم من هذا الوجه بتمامه وقال فيه قلت اي حين كان يصلي قالت
كان يقوم من النوم اذا سمع الصارخ وهو الديك وهو يصرخ نصف الليل غالبا وقال
ابن بطال عند ثلث الليل وقال الكرماني او المؤذن وفيه نظر ومطابقة الحديث للترجمة
باعتبار الجزء الثاني ظاهرة وقد مضى بهذا الاسناد في كتاب التهجد في باب من نام عند السحر
حدثنا قتيبة هو ابن سعيد عن مالك الامام عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت كان احب العمل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي يدوم
عليه صاحبه ومطابقة الحديث ايضا للجزء الثاني من الترجمة وهذا تفسير الذي قبله
وهو من افراده حدثنا آدم هو ابن ابي اياس واسمه عبد الرحمن قال حدثنا ابن ابي ذئب
بلفظ الحيوان هو محمد بن عبد الرحمن عن سعيد المقبري عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لن ينجي بفتح النون وكسر الجيم المشددة من التنجية ويحتمل
ان يكون من الانجاء احدا منكم عمله وفي رواية ابي داود الطيالسي عن ابن ابي ذئب ما منكم
احد ينجيه عمله واخرجه ابو نعيم من طريقه وتقدم في كفارة المرض من طريق ابي عبيد
عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لن يدخل احدا عمله الجنة واخرجه مسلم ايضا وهو كلفظ
عائشة رضي الله عنها في الحديث الرابع هنا ولمسلم من طريق ابن عون عن محمد بن سيرين عن ابي
هريرة رضي الله عنه ليس احد منكم ينجيه عمله ومن طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله
عنه انه لن ينجو احد منكم بعمله وله من حديث جابر رضي الله عنه لا يدخل احدا منكم
عمله الجنة ولا يجيره من النار ومعنى قوله ينجي يخلص والنجاة من الشيء التخلص منه قال ابن
بطال في الجمع بين هذا الحديث وقوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون
ما ملخصه ان الآية تحمل على ان الجنة تنال المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة
متفاوتة بحسب تفاوت الاعمال والحديث يحمل على دخول الجنة والخلود فيها ثم اورد على هذا
الجواب قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون فصرح بان دخول الجنة بالاعمال
واجاب بانه لفظ مجمل بينه الحديث فالتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم
تعملون وليس المراد بذلك اصل الدخول ثم قال ويجوز ان يكون الحديث مفسرا للآية والتقدير

ادخلوها بما كنتم تعملون مع رحمة الله لكم وتفضله عليكم لان اقتسام منازل الجنة برحمته
وكذا اصل دخول الجنة برحمته حيث الهم العاملين ما نالوا به ذلك ولا يخلو شيء من
مجازاته لعباده من رحمته وفضله وقد تفضل عليهم ابتداء بايجادهم ثم برزقهم ثم
بتعليمهم وقال القاضي عياض طريق الجمع ان الحديث فسر ما اجمل في الآية فذكر نحوا من
كلام ابن بطال الاخير وان من رحمة الله توفيقه للعمل وهدايته للطاعة وكل ذلك
لم يستحقه العامل بعمله وانما هو بفضل الله وبرحمته وقال ابن الجوزي يحصل من ذلك
اربعة اجوبة الاول ان التوفيق للعمل من رحمة الله ولولا رحمة الله تعالى السابقة ما حصل
الايمان ولا الطاعة التي يحصل بها النجاة الثاني ان منافع العبد لسيده فعمله مستحق لمولاه
فما انعم عليه من الجزاء فهو فضل منه الثالث انه جاء في بعض الاحاديث ان نفس دخول الجنة
برحمة الله واقتسام تلك الدرجات بالاعمال الرابع ان اعمال الطاعات كانت في زمن يسير
والثواب لا ينفد فالانعام الذي لا ينفد في جزاء ما ينفد بالفضل لا بمقابلة الاعمال
وقال الكرماني الباء في قوله بعمله ليست للسببية بل للالصاق او المصاحبة او المقابلة اي
دخلتموها ملابسة او مصاحبة او مقابلة نحو اعطيت الشاة بدرهم وبهذا الاخير جزم الشيخ
كمال الدين ابن هشام في المغني فسبق اليه فقال ترد الباء للمقابلة وهي الداخلة على الاعواض
كاشتريته بالف ومنه ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وانما لم يقدر هنا للسببية
كما قالت المعتزلة وكما قال الجميع في لن يدخل احدكم الجنة بعمله لان المعطي بعوض قد يعطي
مجانا بخلاف المسبب فلا يوجد بدون السبب والمراد جنة خاصة هي بسبب الاعمال
قال وعلى ذلك ينتفي التعارض بين الآية والحديث وقد سبقه الى ذلك ابن القيم فقال
في كتاب مفتاح دار السعادة الباء المقتضية للدخول غير الباء الماضية فالاولى السببية
الدالة على ان الاعمال سبب الدخول المقتضية كاقتضاء سائر الاسباب لمسبباتها والثانية
باء المعاوضة نحو اشتريت منه بكذا فاخبر ان دخول الجنة ليس في مقابلة عمل احد وانه لولا
رحمة الله لعبده لما ادخله الجنة لان العمل بمجرده ولو تناهى لا يوجب بمجرده دخول الجنة
ولا ان يكون عوضا لها لانه ولو وقع على الوجه الذي يحبه الله لا يقاوم معرفة الله بل جميع
العمل لا يوازي نعمة واحدة فتبقى سائر نعمه مقتضية لشكرها وهو لم يوفها حق شكرها
فلو عذبه في هذه الحالة لعذبه وهو غير ظالم واذا رحمه في هذه الحالة كانت رحمته خيرا
من عمله كما في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه الذي اخرجه ابو داود وابن ماجة في ذكر القدر
ففيه لو ان الله عذب اهل سمواته وارضه لعذبهم وهو غير ظالم لهم ولو رحمهم كانت رحمته
خيرا لهم الحديث قال وهذا فصل الخطاب مع الجبرية الذين انكروا ان تكون الاعمال سببا في
دخول الجنة من كل وجه والقدرية الذين زعموا ان الجنة عوض العمل وانها ثمنه وان دخولها
بمحض الاعمال والحديث يبطل دعوى الطائفتين والله تعالى اعلم وجوز الكرماني ايضا ان يكون
المراد ان الدخول ليس بعمل والادخال المستفاد من الارث بالعمل وهذا ان مشى في الجواب
عن قوله تعالى اورثتموها بما كنتم تعملون لم يمش في قوله تعالى ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون
قال الحافظ العسقلاني ويظهر لي في الجمع بين الآية والحديث جواب آخر وهو ان يحمل الحديث على
ان العمل من حيث هو لا يستفيد به العامل دخول الجنة ما لم يكن مقبولا واذا كان كذلك
فامر القبول الى الله تعالى وانما يحصل برحمة الله تعالى لمن يشاء وعلى هذا فمعنى قوله ادخلوا
الجنة بما كنتم تعملون اي من العمل المقبول ولا يضر بعد هذا ان تكون الباء للمصاحبة
او الالصاق او المقابلة ولا يلزم من ذلك ان تكون سببية وقد جزم النووي بان
ظاهر الآيات ان دخول الجنة بسبب الاعمال والجمع بينها وبين الحديث ان التوفيق
للاعمال والهداية للاخلاص فيها وقبولها انما هو برحمة الله وفضله فيصح انه لم يدخل
بمجرد العمل وهو مراد الحديث ويصح انه دخل بسبب العمل وهو من رحمة الله تعالى ورد الكرماني
الاخير بانه خلاف صريح الحديث قلت تامل وقال المازري ذهب اهل السنة الى ان اثابة الله تعالى
من اطاعه بفضل منه وكذلك انتقامه ممن عصاه بعدل منه ولا يثبت واحد منهما الا
بالسمع وله سبحانه وتعالى ان يعذب الطائع وينعم العاصي ولكنه اخبر انه لا يفعل ذلك
وخبره صدق لا خلف فيه وهذا الحديث يقوي مقالتهم ويرد على المعتزلة حيث اثبتوا
بعقولهم اعواض الاعمال ولهم في ذلك خبط كثير وتفصيل طويل قالوا ولا انت يا رسول الله

قال ولا انا وفي رواية بشر بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم فقال الرجل ولم يبين
القائل وقال الكرماني اذا كان الناس لا يدخلون الجنة الا برحمة الله تعالى فوجه تخصيص
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذكر انه اذا كان مقطوعا له بانه يدخل الجنة ثم لا يدخلها
الا برحمة الله فغيره يكون في ذلك بطريق الاولى وسبق الى تقرير ذلك الرافعي في اماليه فقال
لما كان اجر النبي صلى الله عليه وسلم في الطاعة اعظم وعمله في العبادة اقوم وقيل له
ولا انت اي ولا ينجيك عملك مع عظم قدره فقال لا الا برحمة الله فغيره في ذلك اولى
وقد ورد جواب هذا السؤال بعينه من لفظ النبي صلى الله عليه وسلم عند مسلم من حديث جابر
رضي الله عنه بلفظ لا يدخل احدا منكم عمله الجنة ولا يجيره من النار ولا انا الا برحمة الله
تعالى **الا ان يتغمدني الله** بالغين المعجمة وبعد الميم دال مهملة اي الا ان يسترني الله يقال
تغمده الله برحمته اذا ستره بها ويقال تغمدت فلانا اي سترت ما كان منه وغطيته قال
ابو عبيد المراد بالتغمد الستر وما اظنه الا ماخوذا من غمد السيف لانك اذا اغمدت السيف
فقد البسته الغمد وسترته به وفي رواية سهيل الا ان يتداركني والاستثناء منقطع ويحتمل
ان يكون متصلا من قبيل قوله تعالى لا يذوقون فيها الموت الا الموتة الاولى **برحمة** اي منه
وفي رواية عبيد بفضل ورحمة وفي رواية الكشميهني من طريقه بفضل رحمته وفي رواية الاعمش
برحمة وفضل وفي رواية بشر بن سعيد منه برحمة وفي رواية ابن عون بمغفرة ورحمة
وقال ابن عون بيده هكذا واشار على راسه كانه اراد تفسير معنى يتغمدني وقال الرافعي في الحديث
ان العامل لا ينبغي ان يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله
تعالى وانما ترك المعصية بعصمة الله تعالى فكل ذلك بفضله ورحمته **سددوا** وفي رواية
بشر بن سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم ولكن سددوا ومعناه اقصدوا السداد
اي الصواب ومعنى هذا الاستدراك انه قد يفهم من النفي المذكور نفي فائدة العمل فكانه
قيل بل له فائدة وهي ان العمل علامة على وجود الرحمة التي فاعملوا واقصدوا بعملكم الصواب
اي اتباع السنة من الاخلاص وغيره ليقبل عملكم فتنزل عليكم الرحمة وقال الكرماني السداد
بالمهملة من السداد وهو القصد من القول والعمل واختيار الصواب بينهما **وقاربوا** اي
لا تفرطوا فتجهدوا انفسكم في العبادة لئلا يفضي بكم ذلك الى الملال فتتركوا العمل فتفرطوا
وقال الكرماني اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها وقد اخرج البزار من طريق ابن المنكدر
عن جابر رضي الله عنه نحوه ولكن ارساله اصوب وله شاهد في الزهد لابن المبارك من
حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا قال ان هذا الدين متين فاوغلوا فيه برفق
ولا تبغضوا الى انفسكم عبادة الله فان المنبت لا ارضا قطع ولا ظهرا ابقى والمنبت
بنون ثم موحدة ثم مثناة ثقيلة الذي عطب مركوبه من شدة السير ماخوذ من البت
وهو القطع اي صار منقطعا لم يصل الى مقصوده وفقد مركوبه الذي كان يوصله لو رفق به
وقوله اوغلوا بكسر المعجمة من الوغول وهو الدخول في الشيء **واغدوا** بالغين المعجمة الساكنة والدال
المهملة من الغدو وهو السير من اول النهار **وروحوا** من الرواح وهو السير من اول النصف الثاني
من النهار **وشيء** بالرفع في الفرع كاصله مصححا عليه وقال الحافظ العسقلاني بالنصب بفعل
محذوف اي افعلوا شيئا **من الدلجة** وفي رواية الطيالسي عن ابن ابي ذئب وشيئا من الدلجة
وهو بضم الدال المهملة وسكون اللام ويجوز فتحها وبعد اللام جيم سير الليل يقال سار
دلجة من الليل اي ساعة فلذلك قال وشيء من الدلجة لعسر سير جميع الليل وكان فيه اشارة
الى صيام جميع النهار وقيام بعض الليل والى اعم من ذلك من سائر اوجه العبادة وفيه
اشارة الى الحث على الرفق في العبادة وهو الموافق للترجمة وعبر بما يدل على السير لان
العابد كالسائر الى محل اقامته وهو الجنة **والقصد القصد** بالنصب على الاغراء اي الزموا
الطريق الوسط المعتدل ومنه قوله في حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه عند مسلم كانت
خطبته قصدا اي لا طويلة ولا قصيرة والقصد الثاني للتاكيد **تبلغوا** المنزل الذي
هو مقصدكم والمعنى لا تستوعبوا الاوقات كلها بالسير بل اغتنموا اوقات نشاطكم
وهو اول النهار واخره وبعض الليل وارحموا انفسكم فيما بينها لئلا ينقطع بكم وقد قال
الله تعالى اقم الصلوة طرفي النهار وزلفا من الليل ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة
وهو قوله القصد والحديث من افراده **حدثنا عبد العزيز بن عبد الله** بن يحيى بن عمرو

بن اويس العامري الاويسي المدني قال حدثنا سليمان هو ابن بلال ابو ايوب القرشي التيمي
عن موسى بن عقبة بسكون القاف ابن ابي عياش الاسدي المدني عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
اي ابن عوف رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
سددوا بمهملات وقاربوا اي لا تبلغوا النهاية بل تقربوا منها واعلموا ان مخففة من
الثقيلة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني انه اي الشان لن يدخل بضم الياء من الادخال احدكم
بالنصب لانه مفعول قوله عمله وهو بالرفع على انه فاعل يدخل الجنة نصب على الظرفية وان احب
الاعمال ادومها الى الله عز وجل وان قل اي وان كثر وان قل وادومها بصيغة افعل التفضيل قيل
ادومها كيف يكون قليلا ومعنى الدوام شموله لا زمنة مع انه غير مقدور واجيب بان المراد
من الدوام المواظبة العرفية وهي الاتيان بذلك في كل شهر او كل يوم بقدر ما يطلق عليه عرفا
اسم المداومة ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة وقد اخرجه مسلم ايضا في التوبة والنسائي
في الرقاق حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن عرعرة اي ابن البرند قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن سعد بن ابراهيم بسكون العين اي ابن عبد الرحمن بن عوف الزهري
من جلة التابعين وفقهائهم وصالحيهم وكان قاضي المدينة عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها انها قالت سئل النبي صلى الله عليه وسلم
بضم السين على البناء للمفعول ولم يعرف اسم السائل اي الاعمال احب الى الله قال ادومها وان قل
كان قيل المسئول عنه حب الاعمال وظاهره السؤال عن ذات العمل والجواب ورد بادومه وهو
صفة العمل فلم يتطابقا فالجواب انه يحتمل ان يكون هذا السؤال بعد قوله في الحديث السابق في الصلوة
وفي الحج وفي بر الوالدين حيث اجاب بالصلوة ثم بالبر الى اخره ثم ختم ذلك بان المداومة على عمل من
اعمال البر ولو كان مفضولا احب الى الله من عمل يكون اعظم اجرا لكن ليس فيه مداومة كذا قال
الحافظ العسقلاني وقال صلى الله عليه وسلم بالسند السابق اكلفوا بفتح اللام وضمها قال ابن
التين هو في اللغة بالفتح ورويناه بالضم والمراد به الابلاغ بالشيء الى غايته يقال كلفت بالشيء
كلفا اذا اولعت به ونقل بعض الشراح انه روي بفتح الهمزة وكسر اللام من الرباعي ورد بانه لم يسمع
اكلف بالشيء قاله الحافظ العسقلاني وتعقبه العيني بان الظاهر انه اراد ببعض الشراح الكرماني
ولم يقل الكرماني اكلفه بالشيء وانما قال الكلفة غيره ومعناه اكلفه الشيء بدون الباء وقال
ابن بطال الطبري الكلف بالشيء التولع به فاستعير للعمل بالالتزام والملابسة والفه الف وصل
والحكمة في ذلك ان المديم للعمل يلازم الخدمة فيكثر التردد الى باب الطاعة كل وقت
ليجازى بالبر لكثرة تردده فليس هو كمن لازم الخدمة مثلا ثم انقطع وايضا فان العامل
اذا ترك العمل صار كالمعرض بعد الوصل فيتعرض للذم والجفاء ومن ثم ورد الوعيد في
حق من حفظ القران ثم نسيه من الاعمال كالصلوة والصيام وغيرهما من العبادات
ما تطيقون ما مصدرية اي قدر طاقتكم او موصولة اي الذي تطيقونه والحاصل انه امر
بالجد في العبادة والابلاغ بها الى حد النهاية لكن بقيد ما لا يقع معه المشقة المؤدية الى
السامة والملال وقال العيني فيه اشارة الى بذل المجهود وغاية السعي هو خلاف المقصود
واجيب بان المراد ما تطيقون عليه دائما ولا تعجزون عنه في المستقبل والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة قال العيني وكان ينبغي ان يقدم هذا الحديث الذي قبله لانه خرج
هذا المخرج جواب سؤالهم اي الاعمال احب الى الله فليتامل حدثني بالافراد عثمان بن ابي
شيبة قال حدثنا جرير بفتح الجيم ابن عبد الحميد عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي
عن علقمة هو ابن قيس وهو خال ابراهيم انه قال سالت ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها
قلت وفي رواية ابي ذر فقلت يا ام المؤمنين كيف كان عمل النبي صلى الله عليه وسلم هل كان
يخص شيئا من الايام اي بعبادة مخصوصة لا يفعل مثلها في غيره قالت لا وقد استشكل ذلك
بما ثبت عنها ان اكثر صيامه كان في شعبان كما تقدم تقريره في كتاب الصيام وبانه كان
يصوم ايام البيض كما ثبت في السنن وتقدم بيانه ايضا واجيب بان مرادها تخصيص عبادة
معينة بوقت خاص واكثاره الصيام في شعبان انما كان لانه كان يعتريه الوعك كثيرا
وكان يكثر السفر في الغزو فيفطر بعض الايام التي كان يريد ان يصومها فيتفق ان لا يتمكن
من قضاء ذلك الا في شعبان فيصير صيامه في شعبان بحسب الصورة اكثر من صيامه
في غيره واما ايام البيض فلم يكن يواظب على صيامها في ايام بعينها بل كان ربما صام من اول

وربما صام من وسطه وربما صام من آخره ولهذا قال انس رضي الله عنه ما كنت اشاء ان اراه صائما من
الشهر الا رأيته والحاصل انه صلى الله عليه وسلم انما كان يوزع العبادة على قدر نشاطه وفراغه من
جهاده **كان عمله** صلى الله عليه وسلم **ديمة** بكسر الدال المهملة وسكون التحتية اى دائما والديمة في
الاصل المطر المستمر مع سكون بلا رعد ولا برق ثم استعمل في غيره واصلها الواو من الدوام قلبت
الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وفي المصابيح كان عمله ديمة فلا جرم ان سحاب نفعه على الخلق
مستمر بلا انصباب بالرحمة عليهم مخصبة لارض قلوبهم بربيع محبته جزاه الله احسن ما جزى نبيا عن
امته وقد شبهت رضي الله عنها عمله في دوامه مع الاقتصاد بديمة المطر **وايكم يستطيع** في العبادة
ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يستطيع بحسب الكمية والكيفية من الخشوع والخضوع والاخبات
والاخلاص ومطابقة الحديث للجزء الثاني من الترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في الصوم **حدثنا**
علي بن عبد الله المديني قال **حدثنا محمد بن الزبرقان** بكسر الزاي والراء بينهما موحدة ساكنة وبالقاف
الاهوازي ابو همام وثقه الدارقطني وابن المديني وقال ابو حاتم الرازي صدوق وذكره ابن حبان
في الثقات وقال وربما اخطأ وماله في البخاري سوى هذا الحديث الواحد وقد توبع فيه كما سيأتي قال
حدثنا موسى بن عقبة المدني **عن ابي سلمة بن عبد الرحمن** اي ابن عوف رضي الله عنه **عن عائشة**
رضي الله عنها **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه **قال سددوا** اى اقصدوا السداد وهو الصواب
وقاربوا اى اقصدوا الامور التي لا غلو فيها ولا تقصير **وابشروا** بالثواب على العمل وهمزة
ابشروا قطع **فانه لا يدخل** بضم التحتية وكسر المعجمة من الادخال **احدا الجنة عمله قالوا ولا انت**
يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله عز وجل **بمغفرة** منه **ورحمة** قال الرافعي فيه
ان العامل لا ينبغي ان يتكل على عمله في طلب النجاة ونيل الدرجات لانه انما عمل بتوفيق الله تعالى
وانما ترك المعصية بعصمة الله تعالى فكل ذلك بفضله ورحمته واستشكل قوله لن يدخل احدا الجنة
عمله مع قوله تعالى وتلك الجنة التي اورثتموها بما كنتم تعملون واجيب بان اصل الدخول انما هو
برحمة الله تعالى واقتسام المنازل فيها بالاعمال فان درجات الجنة متفاوتة بحسب تفاوت
الاعمال فان قلت قوله تعالى سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون مصرح بان دخول الجنة
بالاعمال فالجواب انه لفظ مجمل بينه الحديث والتقدير ادخلوا منازل الجنة وقصورها بما كنتم
تعملون فليس المراد بذلك اصل الدخول وفي كتابي المواهب اللدنية بالمنح المحمدية مزيد لذلك
قال اى علي بن عبد الله المديني شيخ البخاري فيه **اظنه عن ابي النضر** بالنون المفتوحة والضاد
المعجمة الساكنة سالم بن ابي امية المدني التيمي **عن ابي سلمة** بن عبد الرحمن **عن عائشة**
رضي الله عنها كان ابن المديني جوز ان يكون موسى بن عقبة لم يسمع هذا الحديث من ابي
سلمة بن عبد الرحمن وان بينهما فيه واسطة وهو ابو النضر بخلاف الطريق الاولى لكن
قد ظهر من وجه آخر انه لا واسطة ويدل له قوله **وقال عفان** هو ابن مسلم الصفار وانما قال
قال عفان لانه اخذ منه مذاكرة لا تحديثا وتحميلا وكثيرا روى عنه بالواسطة قال ابو نعيم
هذا انه ليس من البخاري وقد استبعد هذا وقد قال ابن القطان لما ذكره ليس الشيوخ قال
لم يصح ذلك عن البخاري قط **حدثنا وهيب** بضم الواو وفتح الهاء هو ابن خالد البصري **عن موسى**
بن عقبة انه **قال سمعت ابا سلمة** اى ابن عبد الرحمن فصرح وهيب عن موسى بقوله سمعت
ابا سلمة وهذا هو النكتة في ايراد هذه الرواية المعلقة بعدها عن عفان عن وهيب وطريق
عفان هذه وصلها احمد في مسنده قال حدثنا عفان بسنده واخرجها البيهقي في الشعب
من طريق ابراهيم الحربي عن عفان واخرج مسلم الحديث المذكور من طريق بهز بن اسد عن
وهيب **عن عائشة** رضي الله عنها **عن النبي صلى الله عليه وسلم** انه قال **سددوا وابشروا**
هكذا اقتصر على طرف المتن لان غرضه منه بيان اتصال السند وقد ساقه احمد بتمامه
عن عفان لكن قدم واخر في بعض وكذا لمسلم في رواية بهز وزاد في آخره واعلموا ان احب
العمل الى الله ادومه وان قل وقد مضى نحو هذا الحديث في كتاب اللباس بسبب وهو من طريق
سعيد بن ابي سعيد المقبري عن ابي سلمة عن عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم كان يحتجر حصيرا بالليل فيصلي عليه ويبسطه بالنهار فيجلس عليه فجعل الناس
يصلون بصلاته حتى كثروا فاقبل عليهم فقال يا ايها الناس عليكم من الاعمال ما تطيقون
وله سبب آخر عند ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم

عليه صح

على رهط

على رهط من اصحابه وهم يضحكون فقال لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا فاتاه جبريل فقال ان ربك يقول لا تقنط عبادي فرجع اليهم فقال سددوا وقاربوا قال ابن حزم معنى الامر بالسداد والمقاربة انه صلى الله عليه وسلم اشار بذلك الى انه بعث ميسرا مسهلا فامر امته بان يقتصدوا في الامور لان ذلك يقتضي الاستدامة عادة **وقال مجاهد** هو ابن جبر **قولا سدادا** بفتح السين المهملة **سديدا صدقا** اي وقال مجاهد عند الفريابي والطبري وغيرهما من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قولا سديدا قال سدادا والسداد بفتح المهملة العدل المعتدل الكافي وبالكسر ما يسد الخلل والذي وقع في الرواية بالفتح وزعم الشيخ مغلطاي وتبعه ابن الملقن ان الطبري وصل تفسير مجاهد عن موسى بن هارون عن عمرو بن طلحة عن اسباط عن السدي عن ابن ابي نجيح عن مجاهد قال الحافظ العسقلاني وهذا وهم فاحش فان السدي عن ابن ابي نجيح رواية ولا اخرجه الطبري من هذا الوجه وانما اخرج من وجه آخر عن السدي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله قولا سديدا قال القول السديد ان تقول لمن حضره الموت قدم لنفسك واترك لولدك واخرج ايضا اثر مجاهد من رواية ورقاء عن ابن ابي نجيح واخرج ايضا من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة عن قتادة قال في قوله تعالى قولا سديدا عدلا يعني في منطقه وفي عمله قال والسداد الصدق وكذا اخرجه ابن ابي حاتم عن قتادة ومن طريق مبارك بن فضالة عن الحسن البصري في قوله سديدا قال صدقا والاثر عن مجاهد هذا ساقط في رواية ابي ذر وثبت في رواية الحموي والكشميهني عقب قوله قال اظنه عن ابي النضر عن ابي سلمة عن عائشة بلفظ وقال مجاهد قولا سديدا وسدادا صدقا **حدثني** بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا **ابراهيم بن المنذر** الحزامي المدني احد الاعلام قال **حدثنا محمد بن فليح** بضم الفاء مصغرا **قال حدثني** بالافراد **ابي** فليح بن سليمان بن المغيرة الخزاعي وقيل الاسلمي **عن هلال بن علي** وهو هلال بن ابي ميمونة وينسب الى جده هلال بن ابي هلال **عن انس بن مالك** رضي الله عنه والاسناد كله مدنيون **قال** اي هلال **سمعته** اي انسا رضي الله عنه **يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى لنا** اماما **يوما الصلوة** وقع في رواية الزهري عن انس رضي الله عنه انها الظهر **ثم رقي** بفتح اوله وكسر القاف اي صعد وزنا ومعنى **المنبر فاشار بيديه قبل قبلة المسجد** بكسر القاف وفتح الموحدة اي جهتها **فقال اريت** بضم الهمزة وكسر الراء وفي نسخة قد اريت **الان منذ صليت لكم الصلوة الجنة** نصب على انه مفعول ثان لاريت **والنار ممثلتين** اي مصورتين وزنا ومعنى يقال مثله اذا صوره كانه ينظر اليه **في قبل هذا الجدار** بضم القاف والموحدة اي قدام هذا الجدار والمراد بالجدار جدار المسجد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني هذا الحائط **فلم ار كاليوم** اي يوما مثل هذا اليوم **في الخير والشر فلم ار كاليوم في الخير والشر** وقع هنا مكررا تاكيدا وفي الحديث تنبيه المصلي على ان يمثل الجنة والنار بين عينيه لتكونا شاغلتين له عن الافكار الحادثة عن تذكير الشيطان ومن مثلهما بين يديه بعثه ذلك على المواظبة على الطاعة والكف عن المعصية وبهذا تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة وقد مضى الحديث في الصلوة في باب رفع البصر الى الامام وفي باب وقت الظهر من ابواب المواقيت ويأتي في كتاب الاعتصام ان شاء الله تعالى والكلام فيه مستوفى **باب** استحباب **الرجاء مع الخوف** فلا يقطع النظر في الرجاء عن الخوف ولا في الخوف عن الرجاء لئلا يفضي في الاول الى المكر وفي الثاني الى القنوط وكل منهما مذموم والمقصود من الرجاء ان من وقع منه تقصير فليحسن بالله ظنه ويرجو ان يمحو عنه ذنبه وكذا من وقع منه طاعة يرجو قبولها واما من انهمك على المعصية راجيا عدم المؤاخذة بغير ندم ولا اقلاع فهذا غرور في غرور وما احسن قول ابي عثمان الجيزي من علامة السعادة ان تطيع وتخاف ان لا تقبل ومن علامة الشقاء ان تعصي وترجو ان تنجو وقد اخرج ابن ماجة من طريق عبد الرحمن بن سعيد بن وهب عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله الذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة اهو الذي يسرق ويزني قال لا ولكنه الذي يصوم ويتصدق ويصلي ويخاف ان لا يقبل منه وعن ابي علي الروذباري انه قال الخوف والرجاء كجناحي الطائر اذا استويا استوى الطير وتم طيرانه واذا نقص احدهما وقع فيه النقص واذا ذهبا صار الطائر في حد الموت انتهى فحق استعمال العبد في احواله الاستمـ

في سلوكه في طاعاته باعتدال رجائه وخوفه ومتى قصر في طاعاته ضعف رجاؤه ودنا منه الاختلال
ومن قل خوفه وحذره من مفسدات الاعمال تعرض للهلاك وهو عدم الرجاء والخوف تمكن منه غروره
وبعد عن جنب من حفظه ربه وتولاه وبذلك علم وجه التشبيه بينهما وبين جناحي الطائر وقال
بعضهم المؤمن بقوة بين الخوف والرجاء لخفاء السابقة وذلك لانه تارة ينظر الى عيوب نفسه فيخاف
وتارة ينظر الى كرم الله عز وجل فيرجو وقيل يجب ان يزيد خوف العالم على رجائه لان خوفه يزجره عن
المناهي ويحمله على الاوامر وقيل يجب ان يعتدل خوف العارف ورجاؤه لان عينه ممتدة الى السابقة
ورجاء المحب يجب ان يزيد على خوفه لانه على بساط الجمال والرجاء بالمد هو تعليق القلب بمحبوب من جلب
نفع او دفع ضر سيحصل في المستقبل وذلك بان يغلب على القلب الظن بحصوله في المستقبل والفرق
بينه وبين التمني وهو طلب ما لا طمع في وقوعه كليت الشباب يعود ان التمني يصاحبه الكسل
ولا يسلك صاحبه طريق الجهد والجد في الطاعات وبعكسه صاحب الرجاء فانه يسلك طريق ذلك
فالتمني معلول والرجاء محمود ومن علامته حسن الطاعة وقال حجة الاسلام الراجي من بث بذر الايمان
وسقاه بماء الطاعات ونقى القلب عن شوك المهلكات وانتظر من فضل الله ان ينجيه من الآفات
فاما المنهمك في الشهوات منتظرا للمغفرة فاسم الغرور به اليق وعليه اصدق واما الخوف فهو فزع
القلب من مكروه يناله او محبوب يفوته وسببه تفكر العبد في المخلوقات كتفكره في تقصيره واهماله
وقلة مراقبته وتفكره فيما ذكره الله في كتابه من اهلاك من خالفه وما اعده له في الاخرة وقال القشيري
الخوف معنى متعلقه في المستقبل لان العبد انما يخاف ان يحل به مكروه او يفوته محبوب ولا يكون
هذا الا لشيء في المستقبل انتهى وهذا كله متفق على استحبابه في حال الصحة وقيل الاولى ان يكون الخوف
في الصحة اكثر وفي المرض عكسه واما عند الاشراف على الموت فاستحب قوم الاقتصار على الرجاء
لما يتضمن من الافتقار الى الله تع ولان المحذور من ترك الخوف قد تعذر فيتعين حسن الظن
بالله تع لرجاء عفوه ومغفرته ويؤيده حديث لا يموتن احدكم الا وهو يحسن الظن بالله
وسيأتي الكلام عليه في كتاب التوحيد ان شاء الله تع وقال آخرون لا يهمل جانب الخوف اصلا بحيث
يجزم بانه آمن ويؤيده ما اخرج الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
دخل على شاب وهو في الموت فقال له كيف تجدك قال ارجو الله واخاف ذنوبي فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اجتمعا في قلب عبد في هذا الموطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف
ولعل البخاري اشار اليه في الترجمة ولما لم يوافق شرطه اورد ما يؤخذ منه وان لم يكن مساويا
في التصريح بالمقصود والله تع اعلم وقال سفيان هو ابن عيينة ما في القرآن آية اشد علي من قوله
تع لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل وما انزل اليكم من ربكم يعني القرآن واول الآية
قل يا اهل الكتاب وانما كان اشد لانه يستلزم العلم بما في الكتب الالهية والعمل بها وقد مر في
تفسير سورة المائدة وقيل الاخوف هو قوله تعالى واتقوا النار التي اعدت للكافرين وقيل
هو لبئس ما كانوا يصنعون وقيل اخوف آية من يعمل سوءا يجز به ووجه المناسبة للترجمة
ان الآية تدل على ان من لم يعمل بما تضمنه الكتاب الذي انزل عليه لم يحصل له النجاة ولا ينفعه
رجاؤه من غير عمل ما امر به ولكن يحتمل ان يكون ذلك من الاصر الذي كان كتب على من قبل هذه
الامة فيحصل الرجاء بهذه الطريق مع الخوف حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط في رواية ابي ذر
ابن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن القاري المدني نزيل الاسكندرية عن عمرو بن ابي
عمرو بفتح العين فيهما مولى المطلب وهو تابعي صغير وشيخه تابعي وسط وهما مدنيان عن سعيد
ابن ابي سعيد بكسر العين فيهما عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ان الله عز وجل خلق الرحمة اي الرحمة التي جعلها في عباده يرحم بها عباده واما
الرحمة التي هي صفة من صفاته فهي قائمة بذاته عز وجل يوم خلقها مائة رحمة اي مائة نوع او مائة
جزء فامسك عنده تع منها تسعا وتسعين رحمة وارسل في خلقه كلهم رحمة واحدة
قال ابن الجوزي رحمة الله صفة من صفات ذاته وليس بمعنى الرقة التي في صفات الآدميين
بل ضرب ذلك مثلا لما يعقل من ذكر الاجزاء ورحمة المخلوقين والمراد انه ارحم الراحمين ثم ان
الرحمة في الاصل بمعنى الرقة الطبيعية والميل الجبلي وهذا من صفات الآدميين فهو من الباري
تع ماول وللمتكلمين في تاويل ما لا يسوغ نسبته الى الله تع وجهان الحمل على الارادة
فتكون من صفات الذات والآخر الحمل على فعل الاكرام فتكون من صفات الافعال كالرحمة فمنهم
من يحملها على ارادة الخير ومنهم من يحملها على فعل الخير ثم بعد ذلك يتعين احد التاويلين في بعض السياقات

لما نع يمنع من الاخر فههنا يتعين تاويل الرحمة بفعل الخير فتكون صفة فعل فتكون حادثة عند الاشعري
فيتسلط الخلق عليها ولا يصح هنا تاويلها بالارادة لانها اذ ذاك من صفات الذات فتكون قديمة
فيمتنع تعلق الخلق بها ويتعين تاويلها بالارادة في قوله تعالى لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم
لانك لو حملتها على الفعل لكان العصمة بعينها فيكون استثناء الشيء من نفسه فكانك قلت
لا عاصم الا العاصم فيكون الرحمة الارادة والعصمة على بابها لفعل المنع من المكروه الا من اراد
السلامة هنا وهو ربما يتعلق بذلك فلو اتى الادب في باب جعل الله الرحمة مائة جزء فلو يعلم
الكافر بكل الذي عند الله من الرحمة الواسعة لم ييأس اي لم يقنط من الجنة بل يحصل له الرجاء
فيها لانه يغطي عليه ما يعلمه من العذاب العظيم وهكذا ثبت في هذا الطريق بالفاء اشارة الى
ترتب ما بعدها على ما قبلها ومن ثمه قدم ذكر الكافر لان كثرة الرحمة وسعتها تقتضي ان يطمع بها
كل احد ثم ذكر المؤمن استطراد والحكمة في التعبير بالمضارع دون الماضي الاشارة الى انه لم يقع له
علم ذلك ولا يقع لانه اذا امتنع في المستقبل كان ممتنعا فيما مضى ثم قوله لم ييأس من اليأس وهو
القنوط يقال يئس بالكسر ييأس بالفتح وفيه لغة اخرى بكسر الهمزة في مستقبله وهي شاذة وقال
المبرد منهم من يبدل الهمزة في المستقبل ياء والياء الثانية الفا فيقول ياس وحكي به في القراآت
واستشكل التركيب في قوله بكل الذي لان لفظ كل اذا اضيف الى الموصول كان اذ ذاك لعموم الاجزاء
لا لعموم الافراد والمراد من سياق الحديث تعميم الافراد واجيب بانه وقع في بعض طرقه ان الرحمة
قسمت مائة جزء فالتعميم ح لعموم الاجزاء في الاصل او نزلت الاجزاء منزلة الافراد مبالغة
ولو يعلم المؤمن بكل الذي عند الله عز وجل من العذاب لم يأمن من النار قيل لولا انتفاء
الاول لانتفاء الثاني صرح به ابن الحاجب في قوله تعالى لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا فاصلح
انتفاء التعدد لانتفاء الفساد وليس في الحديث كذلك اذ فيه انتفاء الثاني وهو انتفاء
الرجاء لانتفاء الاول كما في لو جئتني لاكرمتك فان الاكرام منتف لانتفاء المجيء والمقصود
من الحديث ان المكلف ينبغي له ان يكون بين الرجاء والخوف حتى لا يكون مفرطا في الرجاء بحيث يكون
من المرجئة ولا مفرطا في الخوف بحيث يصير من الوعيدية القائلين بتخليد صاحب الكبيرة اذا مات
من غير توبة في النار بل يكون بينهما كما قال تعالى يرجون رحمته ويخافون عذابه وكل من يتبع المسألة
الحنيفية السمحة السهلة صلى الله عليه وسلم على صاحبها يعرف ان قواعدها اصولا وفروعا
في حاق الوسط اما في الاصول فكما في صفات الله تعالى لا تثبت بحيث يلزم التجسيم ولا ينفى بحيث
يلزم التعطيل وكما في افعال العباد لا يكون جبريا ولا قدريا بل يكون بين الامرين وكما في الادلة
لا يكون قادحيا ولا رافضيا بل يكون سنيا وهلم جرا واما في الفروع فكما في العبادات
البدنية مثله لا يكون جاهرا بها ولا مخافتا قال تعالى ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها
وابتغ بين ذلك سبيلا وكما في العبادة المالية لا يكون مسرفا ولا قاترا قال تعالى والذين اذا
انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما ع كلا طرفي قصد الامور ذميم وفيهما تنبيه
لاهل الطريقة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ولو يعلم الكافر الخ وذلك ان المكلف
لو تحقق ما عند الله من الرحمة لما قطع رجاءه اصلا ولو تحقق ما عنده من العذاب لما ترك
الخوف اصلا فينبغي ان يكون بين الخوف والرجاء كما سبق تقريره والحديث من افراده وقد مر
في الادب في باب جعل الله الرحمة مائة جزء من طريق سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
ولفظه جعل الله الرحمة مائة جزء باب الصبر عن محارم الله اي محرماته والمحارم
جمع محرمة بفتح الميم وجاء بضم الراء ايضا قال الجوهري الحرمة ما لا يحل انتهاكه وكذا المحرمة
بفتح الراء وضمها والصبر حبس النفس عن المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله و
انتظار الفرج وتارة يستعمل بكلمة عن يقال صبر عن الزنى وتارة بكلمة على كما في الطاعات يقال
صبر على الصلوة ونحوها وقال ذو النون الصبر التباعد عن المخالفات والسكون عند تجرع
الغصص والبليات واظهار الغنى مع حلول الفقر بساحات المعيشة وقال ابن عطاء الصبر
الوقوف مع البلاء بحسن الادب وقال الحافظ العسقلاني في يدخل في الصبر عن محارم الله المواظبة
على الطاعات وعلى الكف عن المحرمات وذلك ينشأ عن علم العبد بقبحها فان الله حرمها صيانة
لعبده عن الرذائل فيحمل ذلك العاقل على تركها ولو لم يرد على فعلها وعيد ومنها الحياء منه والخوف
منه ان يوقع وعيده فيتركها خوفا من عاقبتها وان العبد منه بمرأى ومسمع ويبعثه ذلك على
الكف عما نهى عنه ومنها محبة الله فان المحب يصبر نفسه على مراد من يحب واصح وصف

من جاوز فقد افرط ومن قصر فقد فرط

توسط اذا ما شئت امرا فانه كلا طرفي ...

به الصبر انه حبس النفس عن المكروه وعقل اللسان عن الشكوى والمكابدة في تحمله وانتظار الفرج
كما مر آنفا وقد اثنى الله تعالى على الصابرين في عدة آيات وتقدم في اوائل كتاب الايمان حديث الصبر
نصف الايمان معلقا وقال الراغب الصبر الامساك يقال صبرت الشيء حبسته واسكت عنه
فالصبر عند مصيبة يسمى صبرا وان كان في لقاء عدو يسمى شجاعة وان كان عن كلام يسمى كتمانا
وان كان عن تعاطي ما نهي عنه يسمى عفة وهو المقصود هنا وقوله تعالى بالجر عطفا على الصبر عن محارم الله
كذا في رواية ابي ذر وفي نسخة عز وجل وليس في رواية غيره وقوله وانما وقع انما يوفى الصابرون
اي على تجرع الغصص واحتمال البلايا في طاعة الله وازدياد الخير اجرهم بغير حساب والمراد
بغير حساب المبالغة في التكثير بالنسبة الينا وقال ابن عباس رضي الله عنهما لا يهتدي اليه حساب
الحساب ولا يعرف وهو حال من الاجر اي موفورا وذكر في القرآن في خمسة وتسعين موضعا ومناسبة
هذه الآية الترجمة انها صدرت بقوله تعالى قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم ومن اتقى ربه كف عن
المحرمات وفعل الواجبات وقال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه وجدنا خير عيشنا بالصبر
كذا في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني بحذف الباء في الصبر فيكون منصوبا على نزع الخافض
قال الحافظ العسقلاني والاصل في الصبر والباء بمعنى في وتعقبه العيني بانه لا يحتاج الى هذا
والباء على حالها للالصاق اي وجدنا ملتصقا بالصبر ويجوز ان تكون للاستعانة وهذا الاثر
قد وصله احمد في كتاب الزهد بسند صحيح عن مجاهد قال قال عمر رضي الله عنه وجدنا خير عيشنا الصبر
واخرجه ابو نعيم في الحلية من طريق احمد كذلك واخرجه عبد الله بن المبارك في كتاب الزهد من وجه
آخر عن مجاهد واخرجه الحاكم من رواية مجاهد عن سعيد بن المسيب عن عمر رضي الله عنه ثم الصبر
ان عدي بعن كان في المعاصي وان عدي بعلى كان في الطاعات فهو في الآية والحديث وفي الاثر شامل
للامرين حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن حمزة عن الزهري ابن شهاب انه
قال اخبرني بالافراد عطاء بن يزيد الليثي سقط الليثي في غير رواية ابي ذر ان ابا سعيد سعد
بن مالك زاد ابو ذر الخدري رضي الله عنه اخبره ان اناسا بهمزة مضمومة وفي رواية ابي ذر
ان ناسا باسقاطها والمعنى واحد من الانصار قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمائهم
وتقدم في الزكوة من طريق مالك عن ابن شهاب الاشارة الى ان منهم ابا سعيد ووقع عند
احمد من طريق ابي بشر عن ابي نضرة عن ابي سعيد ان رجلا كان ذا حاجة فقال له اهله ائت
النبي صلى الله عليه وسلم فاسأله فاتاه فذكر الحديث المذكور هنا ومن طريق عمارة بن غزية عن
عبد الرحمن بن ابي سعيد عن ابيه قال سرحتني امي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اسأله
فاتيته فذكر الحديث فعرف المراد بقوله اهله ومن طريق هلال بن حصين قال نزلت على ابي سعيد
فحدثت انه اصبح وقد عصب على بطنه حجرا من الجوع فقالت له امرأته ائت النبي صلى الله
عليه وسلم فسله فقد اتاه فلان فسأله فاعطاه الحديث ووقع عند البزار من حديث عبد الرحمن
بن عوف رضي الله عنه انه وقع له نحو ما وقع لابي سعيد وان ذلك حين افتتحت قريظة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يسأله وفي رواية الحموي والمستملي لم يسأل
احد منهم الا اعطاه وتقدم في الزكوة بلفظ سألوا فاعطاهم ثم سألوه فاعطاهم
ثم سألوه فاعطاهم وفي رواية معمر عن الزهري عند احمد فجعل لا يسأله احد منهم الا اعطاه
حتى نفد بفتح النون وكسر الفاء بعدها دال مهملة اي فرغ ما عنده فقال صلى الله عليه
وسلم لهم حين نفد كل شيء انفق بيديه بالتثنية وفي رواية ابي ذر بيده بالافراد ويحتمل
ان يكون هذه الجملة حالية او اعتراضية او استئنافية والباء يتعلق بقوله شيء ويحتمل ان
يتعلق بقوله انفق ووقع في رواية معمر فقال لهم حين انفق كل شيء بيده ما يكن عندي
من خير اي مال لا ادخره عنكم بالدال المهملة وبعجمة وفي رواية مالك فلن ادخره وعنه فلن
اذخره والدال مهملة وقيل معجمة اي لا اجعله ذخيرة لغيركم معرضا عنكم ووقع في رواية ابي ذر
ما يكون فما موصولة متضمنة معنى الشرط وعلى الاولى شرطية وقد صوبها الدمياطي وليست
الاخرى خطأ وانه من يستعفف وهو طلب العفة وهي الكف عن الحرام والسؤال عن الناس
اي من يكف عن الحرام والسؤال يعفه الله بضم الياء وكسر العين وتشديد الفاء المفتوحة اي
يرزقه الله العفة بان يعطيه ما يستغني به عن السؤال ويخلق الله تعالى في قلبه الغنى ومن يتصبر
اي يتكلف الصبر يصبره الله يرزقه الصبر بالجزم فيهما ومن يستغن اي يظهر الغنى او يستغن
بالله عمن سواه يغنه الله بضم الياء من الاغناء اي يرزقه الغنى عن الناس وتقدم في رواية

مالك

ما لا الاستغناء على الصبر ووقع في رواية عبد الرحمن بن ابي سعيد بدل التصبر ومن استكفى
كفاه الله وزاد ومن سال وله قيمة اوقية فقد الحف وزاد في رواية هلال ومن سالنا اما
ان نبذل له واما ان نواسيه ومن يستعفف ويستغن احب الينا ممن سالنا ولن تعطوا
بضم الفوقية وسكون العين وفتح الطاء المهملتين عطاء خيرًا واوسع من الصبر لانه جامع
لمكارم الاخلاق على ما لا يخفى وخيرًا واوسع بالنصب في هذه الرواية وهو متجه ووقع في رواية هو
خير بالرفع وفي رواية مسلم عطاء خيرًا قال النووي كذا في نسخ مسلم خير بالرفع وهو صحيح والتقدير
هو خير كما في رواية البخاري يعني من طريق مالك ووقع في رواية وما اعطي احد عطاء خيرًا واوسع
على البناء للمفعول وفي الحديث الحث على الاستغناء عن الناس والتعفف عن سؤالهم بالصبر والتوكل
على الله تعالى وانتظار ما يرزقه وان الصبر افضل ما يعطاه المرء لكون الجزاء عليه غير مقدر ولا
محدود وقال القرطبي معنى قوله من يستعفف اي يمتنع عن السؤال وقوله يعفه الله اي انه يجازيه
على استعفافه بصيانة وجهه ودفع فاقته وقوله ومن يستغن اي بالله عمن سواه وقوله يغنه
اي فانه يعطيه ما يستغني به عن السؤال كما تقدم تقديره وقوله ومن يتصبر اي يعالج نفسه على ترك
السؤال ويصبر الى ان يحصل له الرزق وقوله يصبره الله اي فانه يقويه ويمكنه من نفسه حتى
تنقاد له وتذعن له الشدة فعند ذلك يكون الله معه فيظفره بمطلوبه وقال ابن الجوزي
لما كان التعفف يقتضي ستر الحال عن الخلق واظهار الغنى عنهم فيكون صاحبه معاملا لله في
الباطن فيقع له الربح على قدر صدقه في ذلك وانما جعل الصبر خير العطاء لانه حبس النفس
عن فعل ما تحبه والزامها بفعل ما تكره في العاجل مما لو فعله او تركه لتاذى به في الآجل وقال
الطيبي معنى قوله من يستعفف يعفه الله ان عف عن السؤال ولو لم يظهر الاستغناء عن الناس
لكنه ان اعطي شيئا لم يتركه يملأ الله قلبه غنى بحيث لا يحتاج الى سؤال ومن زاد على ذلك فاظهر
الاستغناء وتصبر ولو اعطي لم يقبل فذاك ارفع درجة فالصبر جامع لمكارم الاخلاق
وقال ابن التين معنى قوله يغنه الله اما ان يرزقه من المال ما يستغني به عن السؤال واما
ان يرزقه القناعة والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة في آخره وقد مضى في الزكاة واخرجه
مسلم والنسائي ايضا حدثنا خلاد بن يحيى بفتح المعجمة وتشديد اللام ابن يحيى بن صفوان ابو محمد
السلمي الكوفي سكن مكة ومات بها سنة ثلاث عشرة ومائتين قال حدثنا مسعر بكسر الميم وسكون
المهملة الاولى وفتح الثانية وبالراء ابن كدام الكوفي قال حدثنا زياد بكسر الزاي وتخفيف التحتية
ابن علاقة بكسر العين المهملة وتخفيف اللام وبالقاف قال سمعت المغيرة بن شعبة رضي الله عنه
يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي حتى ترم بكسر الراء وتخفيف الميم اصله تورم لانه
من ورم يورم بالكسر فيهما والقياس يورم مثل وجل يوجل وهو احد ما جاء على هذا البناء مثل
ورث يرث وحذفت الواو على هذا شاذ وهو من الورم وهو الانتفاخ او تنتفخ قدماه بالنصب قال الكرماني
كلمة او للتنويع ويحتمل ان تكون شكا من الراوي وجزم غيره انها للشك فيقال له قد غفر الله
لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وفي حديث عائشة رضي الله عنها انها قالت لم تصنع هذا
وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فظهر ان القائل عائشة رضي الله عنها فيقول
صلى الله عليه وسلم افلا اي اترك قيامي وتهجدي لما غفر لي فلا اكون عبدًا شكورًا
من ابنية المبالغة وقد سبق الحديث في اوائل ابواب التهجد ووجه مناسبته للترجمة
ان الشكر واجب وترك الواجب حرام وفي شغل النفس بفعل الواجب صبر عن فعل الحرام فالحاصل
ان الشكر يتضمن الصبر على الطاعة والصبر عن المعصية قال بعض الائمة الصبر يستلزم الشكر
ولا يتم الا به وبالعكس فمتى ذهب احدهما ذهب الاخر فمن كان في نعمة ففرضه الصبر والشكر
اما الشكر فواضح واما الصبر فعن المعصية ومن كان في بلية ففرضه الصبر والشكر اما الصبر
فواضح واما الشكر فالقيام بحق الله في تلك البلية فان لله على العبد عبودية في البلاء مطلب
كما له عبودية في النعماء ثم الصبر على ثلاثة اقسام صبر عن المعصية فلا يرتكبها وصبر على الطاعة
حتى يؤديها وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها والمرء لا بد له من واحد من هذه الثلاث
فالصبر لازم له ابدا لا خروج عنه والصبر سبب في حصول كل كمال والى ذلك اشار صلى الله
عليه وسلم بقوله في الحديث ان الصبر خير ما اعطيه العبد وقال بعضهم الصبر تارة يكون
لله وتارة يكون بالله فالاول الصابر لامر الله طلبا لمرضاته فيصبر على الطاعة ويصبر
عن المعصية والثاني المفوض لامره الى الله بان يبرأ من الحول والقوة ويضيف ذلك

مطلب

الى ربه وزاد بعضهم الصبر على الله وهو الرضى بالمقدور والصبر لله بتعلق بالهيبة ومحبته والصبر
يتعلق بمشيته وارادته والثالث راجع الى القسمين الاولين عند التحقيق فانه لا يخرج عن الصبر
على احكامه الدينية وهي اوامره ونواهيه والصبر على ابتلائه وهو احكامه الكونية وعن على
رضي الله عنه من اجلال الله ومعرفته حقه ان لا تشكو وجعك ولا تذكر مصيبتك لغيره وقيل
ذهبت عين الاحنف منذ اربعين سنة ما ذكرها وقال شقيق البلخي من شكا ما نزل به لغير الله لم يجد
لطاعة الله في قلبه حلاوة وما احسن قول ابن عطار ۞ ساصبر كي ترضى واتلف حسرة ۞
وحسبي ان ترضى ويتلفني صبري ۞ باب قوله تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه
اي من يكل امره اليه عن طمع غيره وتدبير نفسه فهو كافيه في الدارين جميع ما اهمه استعمل لفظ
الاية ترجمة لتضمنها الترغيب في التوكل وكانه اشار الى تقييد ما اطلق في حديث الباب الذي
قبله وان كلا من الاستغفار والتصبر والتعفف اذا كان مقرونا بالتوكل على الله فهو الذي
ينفع وينجع واصل التوكل الوكول يقال وكلت امري الى فلان اي الجاته وفوضته اليه واعتمدت
فيه عليه مع قطع النظر عن الاسباب ووكل فلان فلانا استكفاه امره ثقة بكفايته
والمراد بالتوكل اعتقاد ما دلت عليه هذه الاية وما من دابة في الارض الا على الله رزقها
وليس المراد به ترك التسبب والاعتماد على ما ياتي من المخلوقين لان ذلك قد يجر الى ضد ما يراد
من التوكل وقد سئل الامام احمد عن رجل جالس في بيته او في المسجد وقال لا اعمل شيئا
حتى ياتيني رزقي فقال هذا رجل جهل العلم فقد قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعل رزقي
تحت ظل رمحي وقال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خماصا وتروح بطانا
فذكر انها تغدو وتروح في طلب الرزق قال وقد كان الصحابة رضي الله عنهم يتجرون ويعملون
في نخيلهم وهم القدوة وبهم الاسوة وقال الربيع بفتح الراء وكسر الموحدة بن خيثم بضم الخاء
المعجمة وفتح المثلثة وسكون التحتية الثوري الكوفي من كبار التابعين صحب ابن مسعود رضي الله عنه
وكان يقول له لو راك رسول الله صلى الله عليه وسلم لاحبك رواه احمد في الزهد بسند جيد
من كل ما ضاق على الناس اراد ومن يتوكل على الله فهو حسبه من كل ما ضاق على الناس قال الكرماني
يعني التوكل على الله عام في كل امر مضيق على الناس يعني لا خصوصية له في التوكل في امر بل هو جار
في جميع الامور التي تضيق على الناس ووصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق الربيع بن منذر
الثوري عن ابيه عن الربيع بن خيثم قال في قوله تعالى ومن يتق الله يجعل له مخرجا الاية
قال من كل شيء ضاق على الناس والربيع بن منذر لم يخرجوا عنه لكن ذكره البخاري وابن ابي حاتم
ولم يذكرا فيه جرحا وذكره ابن حبان في الثقات وابوه متفق على توثيقه والتخريج عنه حدثني
بالافراد اسحق قال الغساني لم اجده منسوبا عند شيوخنا لكن حدث البخاري في الجامع
كثيرا عن اسحق بن ابراهيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن منصور وغلط من قال ابن ابراهيم
قال حدثنا روح بن عبادة بفتح الراء في الاول وضم العين وتخفيف الموحدة في الثاني
القيسي الحافظ البصري قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال سمعت حصين بن عبد الرحمن
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين السلمي الكوفي قال كنت قاعدا عند سعيد بن جبير فقال ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة من امتي سبعون
الفا بغير حساب زاد في الطب ثم دخل ولم يبين لهم فافاض القوم وقالوا نحن الذين امنا
بالله واتبعنا رسوله فنحن هم او اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا في الجاهلية
فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فخرج فقال هم الذين لا يسترقون بسكون الواو اي لا يطلبون
الرقية وهي العوذة التي يرقى بها صاحب الافة كالحمى والصرع ونحو ذلك من الافات
وقد جاء في بعض الاحاديث جوازها وفي بعضها النهي عنها كمن الحيوان استرقوا لها فان بها
النظرة اي اطلبوا لها من يرقيها ومن النهي قوله هذا لا يسترقون ووجه الجمع ان المنهي
عنها ما كان بغير اللسان العربي وبغير اسماء الله تعالى وصفاته وكلامه في كتبه المنزلة وان
يعتقد ان الرقية نافعة لا محالة والمامور بها ما كان بقوارع القران ونحوه وقيل المعنى
لا يسترقون مطلقا او لا يسترقون برقى الجاهلية ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون بالطيور
ونحوها مما هو عادتهم قبل الاسلام والطيرة ما يكون في الشر والفال ما يكون في الخير
وعلى ربهم يتوكلون اي يفوضون اليه امورهم ويعتمدون عليه تعالى ويقطعون النظر
عن الاسباب مع تهيئتها ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اعقل وتوكل ويقال هو وكلة الامر
كله الى مالكه والتعويل على وكالته يعني عملا بقوله تعالى فاتخذه وكيلا وهو فرض على المكلف

قال الدقاق

قال الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين وقضية هذا ان التوكل من لوازم الايمان
فينتفي بانتفائه اذ الايمان هو التوحيد ومن اعتمد على غير الله لم يوحده بالحقيقة وان وحده
باللسان ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث وقد اخرجه البخاري في الطب مطولا
وفي احاديث الانبياء مختصرا وههنا ايضا روى بعضه باب ما يكره من قيل
وقال بفتحهما في الفرع كاصله قال ابو عبيد جعل القال مصدرا كانه قال نهى عن الاكثار بما
لا فائدة فيه من الكلام وهذا على ان الرواية فيه بالتنوين وقال غيرهما اسمان يقال
كثير القيل والقال وفي حرف ابن مسعود رضي الله عنه ذلك عيسى بن مريم قال الحق بضم اللام
وقال ابن دقيق العيد الاشهر فيه فتح اللام فيهما على سبيل الحكاية وهو الذي يقتضيه
المعنى لان القيل والقال اذا كانا اسمين فالمعنى واحد كالقول فلا يكون في احدهما على الآخر
كثير فائدة بخلاف ما اذا كانا فعلين على ان يكون حكاية اقاويل الناس كما يقال قيل كذا وقيل
كذا وقيل كذا وكذا وقال المحب الطبري اذا كانا اسمين يكون الثاني تأكيدا والحكمة
في النهي عن ذلك ان الكثرة من ذلك لا يؤمن معها وقوع الخطاء وفي الترجمة اشارة الى ان
جميع ذلك لا يكره لان من عمومه ما يكون في الخير المحض فلا يكره وقيل المراد ان يذكر في الحادثة
عن العلماء اقوالا كثيرة ثم يعمل باحدها من غير مرجح او يطلقها من غير تثبت ولا احتياط لبيان
الراجح والنهي عن كثرة السؤال كما ذكر في الحديث يتناول الالحاف في الطلب والسؤال
عما لا يعني السائل وقيل المراد المسائل التي نزلت فيها لا تسألوا عن اشياء ان تبد لكم تسؤكم
وقيل يتناول الاكثار من تفريع المسائل ونقل عن مالك انه قال والله اني لاخشى ان يكون هذا
الذي انتم فيه من تفريع المسائل ومن ثم كره جماعة من السلف السؤال عما لم يقع لما يتضمن
من التكلف في الدين والتنطع والرجم بالظن من غير ضرورة وقيل المراد بالنهي عن كثرة السؤال
في المال وقيل المراد كثرة السؤال عن احوال الناس وما في ايديهم او عن احداث الزمان وما لا يعني
السائل ويقال انه بعيد لانه داخل في قوله نهى عن قيل وقال والله تعالى اعلم حدثنا علي بن مسلم
الطوسي ثم البغدادي ووقع في رواية الكشميهني وحده قال لي علي بن مسلم وجزم ابو نعيم في
المستخرج بما عليه الجمهور قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة مصغرا ابن بشير الواسطي
قال اخبرنا غير واحد منهم مغيرة هو ابن مقسم الضبي بكسر الميم وسكون القاف وفتح المهملة
وفلان هو مجالد بن سعيد فقد اخرجه ابن خزيمة في صحيحه عن زياد بن ايوب ويعقوب
بن ابراهيم الدورقي قالا حدثنا هشيم اخبرنا غير واحد منهم مغيرة ومجالد وكذا اخرجه
ابو نعيم في المستخرج من طريق ابي خيثمة عن هشيم وكذا اخرجه عن هشيم واخرجه النسائي
عن يعقوب الدورقي لكن قال في روايته عن غير واحد منهم مغيرة ولم يسم مجالدا واخرجه ايضا
عن الحسن بن اسمعيل عن هشيم اخبرنا مغيرة وذكر آخر ولم يسمه وكانه مجالد واخرجها ابو يعلى
عن زكريا بن يحيى عن هشيم عن مغيرة عن الشعبي ولم يذكر مع مغيرة احدا ورجل ثالث ايضا
قال الحافظ العسقلاني يحتمل ان يكون داود بن ابي هند فقد اخرجه ابن حبان في صحيحه من طريق
يحيى بن بكير الكرماني عن هشيم قال اخبرنا داود بن ابي هند وغيره عن الشعبي به ويحتمل ان يكون زكريا
بن ابي زائدة او اسمعيل بن ابي خالد فقد اخرجه الطبراني من طريق الحسن بن علي بن راشد الواسطي
عن هشيم عن مغيرة وزكريا بن ابي زائدة ومجالد واسمعيل بن ابي خالد كلهم عن الشعبي والحسن لم يذكر
ثقة من شيوخ ابي داود تكلم فيه عبدان بما لا يقدح فيه وقال ابن عدي لم ار له حديثا منكرا
عن الشعبي عامر بن شراحيل عن وراد بفتح الواو وتشديد الراء وبعد الالف مهملة كاتب المغيرة بن
شعبة ومولاه ان معاوية اي ابن ابي سفيان رضي الله عنه كتب الى المغيرة اي ابن شعبة رضي الله عنه
ان اكتب الي بحديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فكتب اليه المغيرة ظاهره
ان المغيرة باشر الكتابة وليس كذلك فقد اخرجه ابن حبان من طريق عاصم الاحول عن الشعبي ان معاوية
كتب الى المغيرة كتب الي بحديث سمعته فدعا غلامه ورادا فقال اكتب فذكره اني سمعته صلى الله
عليه وسلم يقول عند انصرافه من الصلوة المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له
له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير زاد في نسخة الصغاني ثلاث مرات قال وكان
صلى الله عليه وسلم ينهى عن قيل وقال بفتحهما [illegible] الاول وهو حكاية اقاويل الناس

كلام وفي رواية ابي ذر قيل وقال بالتنوين فيهما اسمان اي نهى عن الاكثار مما لا فائدة فيه من الكلام
وقال في المصابيح وعلى انهما اسمان فالمتبع الحكاية بل ولا يسوغ ادعاء فعليتهما في مثل هذا ابن
مالك ولم يتابعه عليه احد من الحذاق و نهى عن كثرة السؤال من المسائل التي لا حاجة
اليها وتقدم الكلام فيه واضاعة المال اي وضعه في غير محله وحقه ومنع اي منع ما امر
اعطاؤه وهات اي طلب ما منع اخذه شرعا مما ليس لكم اخذه وعقوق الامهات ووأد
البنات بالهمزة الساكنة اي دفنهن في الحيوة وكانوا يفعلونه في الجاهلية اذا ولد لاحدهم
بنت دسها في التراب وفي الحديث حجة على من لم يعمل في الرواية بالمكاتبة واعتل بعضهم بان
العبرة حينئذ على الذي يبلغ الكتاب كان يكون الذي ارسله امره ان يوصل الكتاب وان
يبلغ ما فيه مشافهة وتعقب بان هذا يحتاج الى نقل وعلى تقدير وجوده فيكون الرواية
عن مجهول ولو فرض انه ثقة عنده من ارسله ومن ارسل اليه فيجيء فيه مسالة التعديل على الابهام
والمرجح عدم الاعتداد به ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد سبق في الصلوة والاعتصام
والقدر والدعوات وعن هشيم الواسطي المذكور هو موصول بالطريق التي قبله وقد وصله
الاسمعيلي من رواية يعقوب الدورقي وزياد بن ايوب قالا حدثنا هشيم عن عبد الملك به
اخبرنا عبد الملك بن عمير بضم العين الكوفي قال سمعت ورادا كاتب المغيرة يحدث هذا
الحديث السابق عن المغيرة اي ابن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم كذا
اطلق وظاهره ان الرواية كالتي قبلها وهو كذلك عند الاسمعيلي واخرجه ابو نعيم من طريق
ابي الربيع الزهراني عن هشيم فقال في سياقه كتب معاوية الى المغيرة ان اكتب الي بشيء
سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكره واخرجه الطبراني من طريق عبد الملك
بن عمير عن وراد كتب معاوية الى المغيرة اكتب الي بشيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فكتب اليه بحقي قال الحافظ العسقلاني ولم اقف على تسمية من كتب لمعاوية صريحا الا
ان المغيرة كان معاوية امره على الكوفة في سنة احدى واربعين الى ان مات سنة خمسين او
في التي بعدها وكان كاتب معاوية اذ ذاك عبيد بن اوس باب حفظ اللسان
اي عن النطق بما لا يسوغ شرعا مما لا حاجة للمتكلم به وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب الثواب
والبيهقي في الشعب من حديث ابي جحيفة ان احب الاعمال الى الله حفظ اللسان وروى عنه
صلى الله عليه وسلم انه قال وهل يكب الناس في النار على مناخرهم الا حصائد السنتهم اخرجه
احمد عن معاذ رضي الله عنه مطولا وسنذكره وعن ابن مسعود رضي الله عنه ما شيء احوج
الى طول سجن من اللسان وقال بعضهم اللسان حية مسكنها الفم وقول النبي صلى الله عليه
وسلم من كان وسقط في رواية ابي ذر وقول النبي الخ وقال ومن كان يؤمن بالله واليوم
الاخر فليقل خيرا او ليصمت بكسر الميم في اليونينية وتضم اي يسكت وقد اورده موصولا
في الباب بلفظه وقوله وفي رواية ابي ذر وقول الله تعالى ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
كذا في رواية ابي ذر وفي رواية الاكثر وقوله ما يلفظ الخ ولابن بطال وقد انزل الله تعالى
ما يلفظ الاية اي ما يلفظ ابن ادم من قول الا لديه رقيب حافظ عتيد حاضر يكتبه لا يترك
كلمة ولا حركة واراد به الملكين اللذين يكتبان جميع الاشياء وقال ابن بطال جاء عن الحسن
وقتادة انهما يكتبان كل شيء وعن عكرمة يكتبان الخير والشر فقط وبه قال ابن عباس
رضي الله عنهما ويقوي الاول تفسير ابي صالح في قوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت يكتب
الملائكة كل ما يتلفظ به الانسان ثم يثبت الله من ذلك ما له وما عليه ويمحو ما عدا
ذلك قال الحافظ العسقلاني هذا لو ثبت لكان نصا في ذلك ولكنه من رواية الكلبي
وهو ضعيف جدا وقد روى علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله عنهما في الاية قال يكتب
كل ما يتكلم به من خير او شر حتى انه ليكتب قوله اكلت شربت ذهبت جئت حتى اذا كان يوم الخميس
عرض قوله وعمله فاقر منه ما كان من خير او شر والقى سائره وذلك قوله تعالى يمحو الله ما يشاء
ويثبت وعنده ام الكتاب وورد في فضل الصمت عدة احاديث منها حديث سفيان بن
عبد الله الثقفي قلت يا رسول الله ما اخوف ما تخاف علي قال هذا واخذ بلسانه اخرجه
الترمذي وقال حسن صحيح وتقدم في الايمان حديث المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده
وروى احمد وصححه ابن حبان من حديث البراء رضي الله عنه وكف لسانك الا من خير

وعن عقبة

وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه قلت يا رسول الله ما النجاة قال امسك عليك لسانك
الحديث اخرجه الترمذي وحسنه وفي حديث معاذ مرفوعا الا اخبرك بملاك الامر كله
كف هذا واشار الى لسانه قلت يا رسول الله وانا لمؤاخذون بما نتكلم به قال وهل يكب
الناس في النار على وجوههم الا حصائد السنتهم اخرجه احمد والترمذي وصححه و
النسائي وابن ماجة كلهم من طريق ابي وائل عن معاذ رضي الله عنه مطولا واخرجه احمد
ايضا من وجه اخر عن معاذ وزاد الطبراني في رواية مختصرة ثم انك لن تزال سالما ما سكت
واذا تكلمت كتب عليك اولك وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا عليك بطول الصمت
فانه مطردة للشيطان اخرجه احمد والطبراني وابن حبان والحاكم وصححاه وعن ابن عمر
رضي الله عنهما من صمت نجا اخرجه الترمذي ورواته ثقات وعن ابي هريرة رضي الله عنه
مطلب
من حسن اسلام العبد تركه ما لا يعنيه اخرجه الترمذي وحسنه وقال الحسن البصري
وتلا هذه الاية عن اليمين وعن الشمال قعيد يا ابن ادم بسطت لك صحيفة ووكل
بك ملكان كريمان احدهما عن يمينك والاخر عن يسارك فاما الذي عن يمينك فيحفظ
حسناتك واما الذي عن يسارك فيحفظ سيئاتك فاملك ما شئت اقلل او اكثر حتى اذا
مت طويت صحيفتك وجعلت في عنقك في قبرك حتى تخرج يوم القيمة فعند ذلك
يقول وكل انسان الزمناه طائره في عنقه ونخرج له يوم القيمة كتابا يلقيه منشورا
اقرا كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا ثم يقول عدل من جعلك حسيب نفسك
حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد محمد بن ابي بكر المقدمي بفتح الدال المهملة المشددة
نسبة الى احد اجداده هو محمد بن ابي بكر بن علي بن عطاء بن مقدم ابو عبد الله المعروف
بالمقدمي البصري قال حدثنا عمر بن علي بضم العين وهو عم محمد الراوي عنه وعمر مدلس
لكنه صرح بالسماع حيث قال انه سمع ابا حازم بالحاء المهملة والزاي سلمة بن دينار عن
سهل بن سعد بسكون الهاء والعين هو الساعدي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال من يضمن لي بجزم يضمن والضمان مجاز عن الوفاء بترك المعصية فاطلق
الضمان واريد لازمه وهو اداء الحق الذي عليه ما بين لحييه بفتح اللام وسكون
المهملة وبالتثنية هما العظمان في جانبي الفم النابت عليهما الاسنان علوا وسفلا والمراد
بما بينهما اللسان وما يتاتى به النطق وما بين رجليه وهو الفرج اضمن له الجنة
بالجزم على جواب الشرط اي من ادى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه والصمت عما
لا يعنيه وادى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال وكفه عن الحرام جازيته
بالجنة قال الداودي المراد بما بين اللحيين الفم قال فيتناول الاقوال والاكل والشرب
وسائر ما يتاتى بالفم من الفعل قال ومن يحفظ ذلك امن من الشر كله لانه لم يبق الا
السمع والبصر كذا قال وخفي عليه انه بقي البطش واما يحمل الحديث على النطق باللسان
فانه اصل في حصول كل مطلوب فاذا لم ينطق به الا في خير سلم وقال ابن بطال دل الحديث
على ان اعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه وفرجه فمن وقي شرهما وقي اعظم الشر وفي
رواية خليفة توكلت له بالجنة ووقع في رواية الحسن تكفلت له قال الترمذي حديث
سهل بن سعد حسن صحيح واشار الى ان ابا حازم تفرد به عن سهل ثم اخرجه من طريق
محمد بن عجلان عن ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ من وقاه الله شر ما بين
لحييه وشر ما بين رجليه دخل الجنة وحسنه ونبه على ان ابا حازم الراوي عن سهل
غير ابي حازم الراوي عن ابي هريرة اسمه سلمان وهو اكبر من الراوي عن سهل واسمه
سلمة وهذا اللفظ شاهد من مرسل عطاء بن يسار في الموطا وقال الطيبي اصل الكلام
من يحفظ ما بين لحييه من اللسان والفم مما لا يعنيه من الكلام والطعام يدخل الجنة
فاراد ان يؤكد الوعيد تاكيدا بليغا فابرزه في صورة التمثيل ليشير بانه واجب الاداء
فشبه صورة حفظ المؤمن نفسه مما وجب عليه من امر النبي صلى الله عليه وسلم ونهيه
وشبه ما يترتب عليه من الفوز بالجنة وانه واجب على الله تعالى بحسب الوعد اداؤه
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الواسطة والشفيع بينه وبين الله تعالى
بصورة شخص له حق واجب الاداء على اخر فيقوم به ضامن يتكفل له باداء حقه وادخل الجنة

في جنس صورة المشبه به وجعله فردا من افراده ثم ترك المشبه به وجعل القرينة الدالة
عليه ما يستعمل فيه من الضمان ونحوه في تمثيل ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم
واموالهم بان لهم الجنة انتهى ومطابقته للحديث للترجمة في قوله من يضمن لي ما بين
لحييه لان المراد به حفظ اللسان وقد اخرجه البخاري في المحاربين ايضا واخرجه
الترمذي في الزهد وقال حسن صحيح غريب حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
عبد العزيز بن محمد العامري الاويسي الفقيه قال حدثنا ابراهيم بن سعد الزهري العوفي
ابو اسحق المدني عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الاخر
خصهما بالذكر اشارة الى المبدأ والمعاد فليقل خيرا او ليصمت بضم الميم اي ليسكت
عن الشر ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ جاره وفي رواية مسلم فليحسن
الى جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم ضيفه اي يزيد في اكرامه على ما كان
يفعل في عياله وخص هذه الامور الثلاثة لملاحظة حال المتخصص قولا او فعلا وذلك اما
بالنسبة الى المقيم او المسافر او الاول تخلية والثاني تحلية فافهم ومطابقته الحديث
للترجمة ظاهرة والحديث من افراده حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي
قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام قال حدثنا سعيد المقبري عن ابي شريح بضم الشين
المعجمة وفتح الراء وبعد التحتية الساكنة حاء مهملة خويلد الخزاعي بضم الخاء المعجمة
وبالزاي وبعد الالف عين مهملة مكسورة العدوي رضي الله عنه قال سمع اذناي
ووعاه قلبي النبي صلى الله عليه وسلم يقول الضيافة ثلاثة ايام جائزته بالرفع في الفرع
كاصله قال في المصابيح على انه مبتدأ حذف خبره اي منها جائزته ويكون هذا على رأي
من يرى ان الجائزة داخلة في الضيافة لا خارجة عنها وقال الحافظ العسقلاني
والامام العيني كالكرماني المعنى اعطوا جائزته ان كانت الرواية بالنصب وان كانت بالرفع
فالمعنى تتوجه عليكم جائزته قيل ما جائزته قال صلى الله عليه وسلم يوم وليلة اي جائزته
يوم وليلة اي زمان جائزته يوم وليلة ولا بد من تقدير هذا المضاف اذ لا يجوز ان
يكون الزمان خبرا عن الجثة وهذا يدل على ان الجائزة بعد الضيافة وهو ان يقرى ثلثة ايام
ثم يعطي ما يجوز به مسافة ثلثة ايام او قوله جائزته الخ جملة مستأنفة مبينة للاولى
اي بره والطافه يوم وليلة وفي اليومين الاخرين يكون كالضيف يقدم له ما حضر
وسبق ما في ذلك قال صلى الله عليه وسلم ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليكرم
ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت ومطابقة الحديث
للترجمة في اخره وقد مضى في كتاب الادب في باب من كان يؤمن بالله واليوم الاخر فلا يؤذ
جاره حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاي
الاسدي قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ايضا ابن ابي حازم عبد العزيز بن
سلمة بن دينار عن يزيد من الزيادة هو ابن عبد الله المعروف بابن الهاد ووقع منسوبا
في رواية اسمعيل القاضي ووقع عند ابي نعيم في المستخرج من طريق اسمعيل القاضي عن
ابراهيم بن حمزة شيخ البخاري فيه ان عبد العزيز بن ابي حازم وعبد العزيز بن محمد الدراوردي
حدثاه عن يزيد فيحتمل ان يكون ابراهيم لما حدث به البخاري اقتصر على ابن ابي حازم ويحتمل ان
يكون حدثه عنهما فحذف البخاري عبد العزيز الدراوردي وعلى الاول لا اشكال وعلى الثاني
يتوقف الجواز على ان اللفظ لا يختلف سواء اوان المذكور ليس هو لفظ المحذوف او ان المعنى
عنهما متحد تفريعا على جواز الرواية بالمعنى ويؤيد الاحتمال الاول ان البخاري اخرج بهذا
الاسناد بعينه الى محمد بن ابراهيم حديثا جمع فيه بين ابن ابي حازم والدراوردي
وهو في باب فضل الصلوة في اوائل كتاب الصلوة عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عيسى بن
طلحة اي ابن عبيد الله بضم العين التيمي وثبت بن عبيد الله في رواية ابي ذر وطلحة هو
احد العشرة رضي الله عنهم ورجال هذا الاسناد كلهم مدنيون وفيه ثلثة من التابعين
في نسق عن ابي هريرة رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان العبد ليتكلم باللام وفي رواية الاكثر يتكلم باسقاط اللام بالكلمة اي الكلام
المشتمل على ما يفهم الخير او الشر سواء طال ام قصر كما يقال كلمة الشهادة وكما يقال للقصيدة

كلام فلان ما يتبين فيها اى لا يتدبر ما فيها ولا يتفكر فى قبحها وما يترتب عليها
وقال الحافظ العسقلانى اى لا يطلب معناها بفكره ولا يتأملها حتى يتثبت فيها فلا يقولها
الا ان ظهرت المصلحة فى القول وقال بعض الشراح المعنى انه ما يبينها بعبارة واضحة وهذا
يلزم منه ان يكون بيّن وتبيّن بمعنى واحد ووقع فى رواية الدراوردى عن يزيد بن الهاد
عند مسلم ما يتبين ما فيها وهذه اوضح وما الاولى نافية وما الثانية موصولة او موصوفة
وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى ما يتقى بدل ما يتبين وقد وقع فى حديث بلال بن الحارث
المزنى الذى اخرجه مالك واصحاب السنن وصححه الترمذى وابن حبان والحاكم بلفظ
ان احدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله تعالى ما يظن ان تبلغ ما بلغت يكتب الله له بها
رضوانه الى يوم القيمة وقال فى السخط مثل ذلك وسيجىء نحوه فى هذا الباب يزل بفتح التحتية
وكسر الزاى بعدها لام مشددة بها اى بتلك الكلمة فى النار ابعد مما بين المشرق
قال الحافظ العسقلانى كذا فى جميع النسخ التى وقعت لنا فى البخارى وكذا فى رواية اسمعيل القاضى
عن ابراهيم بن حمزة شيخ البخارى فيه وهذا كناية عن دخول النار وعن عظمها ووسعها
قال الكرمانى لفظ بين يقتضى دخوله على المتعدد واجاب بان المشرق متعدد معنى اذ مشرق
الصيف هو غير مشرق الشتاء وبينهما بعد عظيم وهو نصف كرة الفلك او اكتفى باحد الضدين
عن الآخر كقوله تعالى سرابيل تقيكم الحر وفى بعض الروايات جاء صريحا والمغرب وكذا فى رواية
مسلم والاسمعيلى من رواية بكر بن مضر عن يزيد بن الهاد بلفظ ابعد مما بين المشرق والمغرب
وفى الحديثين ان من اراد النطق بكلمة تدبرها بنفسه قبل نطقه فان ظهرت مصلحة تكلم
بها والا امسك ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه اشارة الى حفظ اللسان من حيث
المفهوم وقد اخرجه مسلم فى آخر الكتاب والترمذى فى الزهد وقال حسن غريب والنسائى
فى الرقائق وفى رواية ابى ذر تأخير هذا الحديث عن لاحقه وسقط الاول وهو حديث
عيسى بن طلحة من رواية النسفى حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد عبد الله بن منير
بضم الميم وكسر النون على وزن اسم الفاعل من الانارة المروزى انه سمع ابا النضر بفتح النون
وسكون الضاد المعجمة هاشم بن القاسم التميمى الخراسانى قال حدثنا عبد الرحمن بن عبد الله
يعنى ابن دينار سقط فى رواية ابى ذر يعنى ابن دينار عن ابيه عبد الله مولى ابن عمر
رضى الله عنهما عن ابى صالح ذكوان السمان عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم انه قال ان العبد ليتكلم بالكلمة اى بالكلام المفيد من رضوان الله اى مما يرضى
الله لا يلقى بضم الياء وكسر القاف كذا فى جميع الروايات لها اى لتلك الكلمة بالا اى قلبا
اى لا يلتفت اليها ولا يتأملها بخاطره ولا يعتد بها ولا يبالى بها ولا يتفكر فى عاقبتها
ولا يظن انها تؤثر شيئا وهو من نحو قوله تعالى وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم
يرفع الله له بها درجات كذا فى رواية الاكثر وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى يرفعه الله بها
درجات وتلك الكلمة كأن يحصل بها دفع مظلمة عن مسلم او تفريج كربة وان العبد
ليتكلم بالكلمة اى بالكلام الفاسد عند سلطان جائر يريد بها هلاك مسلم من سخط
الله اى مما لا يرضى الله به ومن سخط الله حال من الكلمة او صفة لان اللام جنسية فلك
اعتبار المعنى واعتبار اللفظ لا يلقى لها بالا اى يتكلم بها على غفلة من غير تثبت ولا تأمل
يهوى بفتح الياء وسكون الهاء وكسر الواو بها فى جهنم قال القاضى عياض المعنى ينزل
فيها ساقطا وقد جاء بلفظ ينزل بها فى النار لان دركات النار الى اسفل فهو نزول
سقوط وقيل اهوى من قريب وهوى من بعيد واخرج الترمذى هذا الحديث من طريق
محمد بن اسحق قال حدثنى محمد بن ابراهيم التيمى بلفظ لا يرى بها بأسا يهوى بها فى النار
سبعين خريفا قال ابن عبد البر الكلمة التى يهوى صاحبها بسببها فى النار هى التى
يقولها عند السلطان الجائر وزاد ابن بطال بالبغى او بالسعى على المسلم فتكون سببا
لهلاكه وان لم يرد القائل ذلك لكنها ربما ادت الى ذلك فيكتب على القائل اثمها والكلمة
التى يرفع بها الدرجات ويكتب بها الرضوان هى التى يدفع بها عن المسلم مظلمة او
يفرج بها عنه كربة او ينصر بها مظلوما وقال غيره فى الاولى هى الكلمة عند ذى سلطان
يرضيه بها فيما يسخط الله وقال ابن التين هذا هو الغالب وربما كانت عند غير ذى
سلطان ممن يتأتى منه ذلك ونقل عن ابن وهب ان المراد بها التلفظ بالسوء والفحش

وقال القاضي عياض يحتمل ان تكون تلك الكلمة من الخنا والرفث وان تكون في التعريض بالمسلم بكبيرة او بمجون او استخفاف بشريعة وان لم يعتقد ذلك وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام هي الكلمة التي لا يعرف القائل حسنها من قبحها قال فيحرم على الانسان ان يتكلم بما لا يعرف حسنه من قبحه والله تعالى اعلم وهو الموفق

باب البكاء من خشية الله عز وجل

حدثنا ولابي ذر حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة المشددة بندار قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمري انه قال حدثني بالافراد خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة الاولى وسكون التحتية وآخره موحدة الحرى بن عبد الرحمن الخزرجي عن حفص بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سبعة يظلهم الله عز وجل رجل ذكر الله ففاضت عيناه اي في ظله يوم لا ظل الا ظله والمراد ظل العرش كما في حديث سلمان رضي الله عنه عند سعيد بن منصور وظل كل شيء ما يحسنه ويطلق ايضا بمعنى النعيم ومنه اكلها دائم وظلها وبمعنى الجانب ومنه يسير الراكب في ظلها مائة عام وبمعنى الستر والكنف والخاصة ومنه انا في ظلك وزاد في الزكوة ذكر الله خاليا وهو يحتمل ان يكون المعنى خاليا من الناس او من الالتفات الى غير الله تعالى وان كان في ملأ هم وزاد الجوزقي بعد قوله ففاضت عيناه من خشية الله واسند الفيض الى العين مع ان الفائض هو الدمع لا العين مبالغة لانه يدل على ان العين صارت دمعا فياضا اقتصر من الحديث هنا على موضع الحاجة منه وقد تقدم بتمامه في ابواب المساجد والزكوة وغيرهما كاملا وقد ورد في البكاء من خشية الله احاديث منها حديث ابي ريحانة مرفوعا حرمت النار على عين بكت من خشية الله اخرجه احمد والنسائي وصححه الحاكم وللترمذي عن ابن عباس رضي الله عنهما ولفظه لا يمسهما النار وقال حسن غريب وعن انس رضي الله عنه نحوه عند ابي يعلى وعن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ لا يلج النار رجل بكى من خشية الله وصححه الترمذي والحاكم ومنها حديث اسد بن موسى عن عمران بن يزيد عن يزيد الرقاشي عن انس بن مالك رضي الله عنه مرفوعا ايها الناس ابكوا فان لم تبكوا فتباكوا فان اهل النار يبكون في النار حتى تسيل دموعهم في وجوههم كانها جداول ثم تنقطع الدموع وتسيل الدماء فتقرح العيون فلو ان السفن اجريت فيها لجرت ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة

باب فضل الخوف من الله عز وجل

وهو من المقامات العلية وهو من لوازم الايمان قال الله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين وقال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقد تقدم حديث انا اعلمكم بالله واشدكم له خشية وكلما كان العبد اقرب الى ربه كان اشد له خشية ممن دونه وقد وصف الله تعالى الملائكة بقوله يخافون ربهم من فوقهم والانبياء عليهم الصلوة والسلام بقوله الذين يبلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله وانما كان خوف المقربين اشد لانهم يطالبون بما لا يطالب به غيرهم فيراعون تلك المنزلة فالعبد ان كان مستقيما فخوفه من سوء العاقبة لقوله تعالى يحول بين المرء وقلبه او نقصان الدرجة بالنسبة وان كان مائلا فخوفه من سوء فعله وينفعه ذلك مع الندم والاقلاع فان الخوف ينشأ من معرفة قبح الجناية والتصديق بالوعيد عليها وان يحرم التوبة او لا يكون ممن شاء الله ان يغفر له فهو مشفق من ذنبه طالب من ربه ان يدخله في من يغفر له ويدخل في هذا الباب الحديث الذي قبله وفيه ايضا ورجل دعته امرأة ذات جمال ومال فقال اني اخاف الله وحديث الثلاثة اصحاب الغار فان احدهم الذي عفت عن المرأة خوفا من الله وترك لها المال الذي اعطاها وقد تقدم بيانه في ذكر بني اسرائيل من احاديث الانبياء حدثنا عثمان بن ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة واسم ابي شيبة ابراهيم العبسي الكوفي قال حدثنا جرير هو ابن عبد الحميد الرازي عن منصور هو ابن المعتمر عن ربعي بكسر الراء وسكون الموحدة وكسر العين المهملة وتشديد التحتية هو ابن حراش بكسر الحاء المهملة وتخفيف الراء وبعد الالف شين معجمة عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ووقع في صحيح ابي عوانة انه من طريق [illegible] عن حذيفة عن ابي بكر الصديق ذكر هذه القصة وفيه ان الرجل المذكور آخر اهل النار خروجا منها وسيأتي التنبيه عليه في باب الشفاعة ان شاء الله تعالى وتقدم في ذكر بني اسرائيل تصريح حذيفة بسماعه له من النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان رجل ممن

كان

كان قبلكم يعني من بني اسرائيل يسيء الظن بعمله في صحيح ابن حبان من طريق ربعي بن
حراش انه كان نباشا للقبور يسرق اكفان الموتى وعند ابي عوانة من حديث حذيفة
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه اخر اهل الجنة دخولا فيكون اخر من يخرج من النار
وفي المصابيح انه كان يقول اجرني من النار مقتصرا على ذلك فقال لاهله وفي الرواية
الآتية لبنيه اذا انا مت فخذوني فذروني في قوله فذروني ثلاث روايات التخفيف
بمعنى الترك والتشديد بمعنى التفريق وهو ثلاثي مضاعف تقول ذررت الملح اذره ومنه
الذريرة نوع من الطيب قال ابن التين ويحتمل ان يكون بفتح اوله وكذا قرأناه ورويناه
وبفتحهما وعلى الاول من الذر وعلى الثاني من التذرية وبهمزة قطع وسكون العين من اذرت
العين دمعها واذريت الرجل عن الفرس وبالوصل من ذريت الشيء ومنه تذروه الرياح
قال في المشارق ذريت الشيء وذروته ذريا وذروا واذريته ايضا وذريته بالتشديد
اذا بددته وفرقته في البحر وفي حديث ابي سعيد في الريح ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الآتي في التوحيد واذروا نصفه في البر ونصفه في البحر في يوم صائف اي حار بحاء مهملة
والف وفاء خفيفة وفي رواية عبد الملك بن عمير عن ربعي فاحفظ فذروه في اليم في يوم
حار بحاء مهملة وزاي ثقيلة كذا للمروزي والاصيلي وفي رواية ابي ذر عن المستملي
والسرخسي وكريمة عن الكشميهني بالراء المهملة وهو المناسب لرواية الباب ووجه الاولى
بان المعنى انه يحز البدن لشدته ووقع في حديث ابي سعيد الذي بعده حتى اذا كان
ريح عاصف وذكر بعضهم رواية المروزي بنون بدل الزاي اي حان ريحه وقال ابن فارس
الحون ريح تحن كحنين الابل ففعلوا به ذلك فجمعه الله عز وجل ثم قال تعالى له ما حملك
على الذي صنعت قال ما حملني عليه الا مخافتك فغفر له ومطابقة الحديث للترجمة
في اخره ورجال السند كلهم كوفيون وقد مضى الحديث في ذكر بني اسرائيل واخرجه النسائي
في الجنائز حدثنا موسى هو ابن اسمعيل التبوذكي قال حدثنا معتمر هو ابن سليمان التيمي قال
سمعت ابي سليمان يقول حدثنا قتادة اي ابن دعامة عن عقبة بضم العين وسكون القاف
بن عبد الغافر اي بشار الازدي العوذي البصري والسند كلهم بصريون عن ابي سعيد سعد
بن مالك وفي رواية ابي ذر زيادة الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه ذكر رجلا لم يسم فيمن كان سلف اي من بني اسرائيل او قبلكم اي او قال فيمن كان قبلكم
شك من الراوي عن قتادة اتاه الله مالا وولدا يعني اعطاه الله تفسير لقوله اتاه
وهي بالمد بمعنى اعطاه وبالقصر بمعنى المجيء وزاد ابو ذر عن الكشميهني ومالا قال الحافظ
العسقلاني ولا معنى للاعادة مالا بعدها فلما حضر بضم الحاء المهملة وكسر الضاد المعجمة
اي حضره الموت قال لبنيه اي اب كنت لكم بنصب اي خبر كان تقدم وجوبا لان الاستفهام
وسقط لكم في رواية غير ابي ذر قالوا له خير اب بالنصب اي كنت خير اب ويجوز الرفع
اي انت خير اب قال فانه لم يبتئر بفتح التحتية وسكون الموحدة بعدها فوقية مفتوحة
همزة مكسورة فراء عند الله خيرا فسرها قتادة اي ابن دعامة اي لم يدخر عند الله
خيرا كذا وقع هنا وتفسير قتادة صحيح واصله من البئيرة بمعنى الذخيرة والخبيئة قال
اهل اللغة بأرت الشيء وابتأرته ابأره وابتئره اذا خبأته ووقع في رواية ابن السكن
لم يأتبر بتقديم الهمزة على الموحدة حكاه القاضي عياض وهما صحيحان بمعنى واحد والاول
اشهر ومعناه لم يقدم خيرا كما جاء مفسرا في الحديث يقال بأرت الشيء وابتأرته اذا ادخرته
ومنه قيل للحفرة البئر ووقع في التوحيد في رواية ابي ذر لم يبتئر او لم يبتئز بالشك
في الزاي والراء وفي رواية الجرجاني بنون بدل الموحدة والزاي قال وكلاهما غير صحيح وفي بعض
الروايات في غير البخاري ينتهز بالهاء بدل الهمزة وبالزاي ويمتئر بالميم بدل الموحدة وبالراء
وكلاهما صحيح ايضا كالاولين وان يقدم على الله بفتح التحتية وسكون القاف وفتح
المهملة مجزوم على الشرطية من القدوم وكذا يعذبه بالجزم ايضا على الجزاء والمعنى ان بعث
يوم القيامة على هيئته يعرفه كل احد فاذا صار رمادا مبثوثا في الماء والريح لعله يخفى
ووقع في حديث حذيفة عند الاسمعيلي من رواية ابي خيثمة عن جرير بسند حديث الباب
فانه ان يقدر علي ربي لا يغفر لي وكذا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه لئن قدر الله علي قيل
كيف غفر لهذا الذي اوصى بهذه الوصية وقد جهل قدرة الله تعالى على احيائه ومن اللطائف

ان من جملة الاجوبة عنه انما ذكره الشيخ ابن الملقن في شرحه ان الرجل قال ذلك لما عليه من الخوف
وغطى على فهمه من الجزع فيعذر في ذلك وهو نظير الخبر المروي في قصة الذي يدخل الجنة آخرين يعطيه
فيقال له ان لك مثل الدنيا عشرة امثالها فيقول للفرح الذي دخله انت عبدي وانا ربك
خطأ من شدة الفرح قال الحافظ العسقلاني وتمام هذا ان ابا عوانة اخرج في حديث حذيفة
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان الرجل المذكور في حديث الباب هو آخر اهل الجنة دخولا
فعلى هذا يكون ما وقع له من الخطاء بعد دخول الجنة نظير ما وقع له من الخطاء عند حضور الموت
لكن احدهما من غلبة الخوف والآخر من غلبة الفرح قال الحافظ العسقلاني والمحفوظ ان الذي قال
انت عبدي هو الذي وجد راحلته بعد ان ضلت واجيب ايضا بان ما كان من عفو الله عما كان
منه في ايام صحته من المعاصي لندمه عليه وتوبته منه عند موته ولذا امر ولده باحراقه
وتذريته في البر والبحر خشية من عذاب الله تعالى والندم توبة وتعقبه العيني بان كون الندم توبة
لهذه الامة الا ترى ما حكى الله تعالى عن قابيل بقوله فاصبح من النادمين فلم يكن ندمه توبة واجيب
ايضا بان معنى قوله لئن قدر الله علي وان كان القدرة التي هي خلاف العجز وان عنى اذا احرق
وذري اعجز ربه عن احيائه ثم يجوز ان يغفر له مع جهله بالقدرة لانه لم يكن تقدم في ذلك
الزمان ان الله لا يغفر الشرك بعد قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وذلك لانه لا يصير
كفره كافرا ولا ينفعه ايمان مؤمن فليتأمل واجيب ايضا بان معنى لئن قدر الله علي اي ضيق
علي كقوله تعالى ومن قدر عليه رزقه اي ضيق ولم يرد به الوصف ربه بالعجز عن اعادته
حيا وقيل غفر له باصل توحيده الذي لا تضر معه معصية وعزي ذلك الى المرجئة **فانظروا**
فاذا مت فاحرقوني بهمزة قطع وفي رواية حذيفة الذي اخرجه البخاري في بني اسرائيل فاجمعوا لي
حطبا كثيرا ثم اوروا نارا حتى اذا اكلت لحمي وخلصت الى عظمي فخذوها واطحنوها **حتى اذا صرت**
فحما فاسحقوني بالحاء المهملة والقاف **او قال فاسهكوني** بالهاء والكاف هو الشك من الراوي
ووقع في رواية ابي عوانة فاسحقوني من غير شك قالوا السحق والسهك بمعنى واحد وقيل السحق
الدق ناعما والسهك دونه وهو ان يفت الشيء او يدق قطعا صغارا ووقع في حديث حذيفة
عند الاسماعيلي احرقوني ثم اطحنوني ثم ذروني **ثم اذا كان** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني حتى
اذا كان ريح عاصف فاذروني يصح ان يقرأ بوصل الهمزة من ذرت الشيء فرقته ويصح ان يكون
اصله من الثلاثي المزيد فيه فيقطع الهمزة من قولهم اذرت العين دمعها واذريت الرجل
عن فرسه اي رميته وقال ابن التين قرأناه بقطع الهمزة وهو كذلك في الفرع كاصله **فاخذ**
مواثيقهم على ذلك اي عهودهم على ان يفعلوا ذلك الذي قال لهم **وربي** هو من القسم المحذوف
جوابه اي هو قسم من المخبر بذلك عنهم ليصحح خبره وتوثيق ان عند مسلم ففعلوا به ذلك
وربي وزعم بعضهم ان الذي في البخاري هو الصواب ولا يخفى ان الذي عند مسلم لعله
اصوب ويحتمل ان يكون حكاية الميثاق الذي اخذه اي قال لهم قولوا وربي لافعلن ذلك
وتوثيق انه وقع في رواية مسلم ايضا فاخذ منهم ميثاقا ووقع في بعض النسخ من مسلم ففعلوا
ذلك وذري بضم المعجمة وتشديد الراء المكسورة بدل وربي اي فعلوا ما امرهم به من
التذرية قال القاضي عياض ان كانت محفوظة فهو الوجه ولعل الذال سقطت لبعض الشراح
ثم صحفت اللفظة وتبعه الباقون كذا قال ولا يخفى بعده قال الحافظ العسقلاني واستبعد الكرماني
يجوز ان يكون قوله في رواية البخاري وربي بصيغة الماضي من التربية اي ربي اخذ المواثيق
بالتأكيدات والمبالغات قال لكنه موقوف على الرواية **فقال الله له كن** وفي رواية ابي عوانة
وكذا في حديث حذيفة فجمعه الله وفي حديث ابي هريرة فامر الله الارض فقال اجمعي ما فيك منه
ففعلت **فاذا رجل قائم** قال ابن مالك جاز وقوع المبتدأ نكرة بعد اذا المفاجأة لانها من
القرائن التي يحصل بها الفائدة كقولك انطلقت فاذا سبع في الطريق **فقال** وفي رواية ثم قال
اي عبدي ما حملك على ما فعلت من امرك بنيك باحراقك وتذريتك **قال حملني عليه مخافتك**
او قال فرق بفتح الفاء والراء اي خوف **منك** هو شك من الراوي **فما تلافاه** بالفاء اي تداركه
ان رحمه الله سقطت لفظة الجلالة في رواية ابي ذر فاستشكل اعرابه اذ مفهومه عكس
المقصود واجيب بان ما موصولة وان مصدرية اي الذي تلافاه وتداركه ان رحمه الله
اي رحمته والضمير المنصوب في تلافاه يرجع الى عمل الرجل او نافية واداة الاستثناء محذوفة
لقيام القرينة كما هو رأي السهيلي اي فما تداركه الا ان رحمه الله قال سليمان كما قال الحافظ العسقلاني

ريح عاصف فاذروني
نسخه [؟]

او تلافاه

او قتادة كما قال الكرماني وقال العيني الذي يظهر ان قول الكرماني هو الصواب **فحدثت ابا عثمان**
هو النهدي عبد الرحمن بن مل **فقال سمعت سلمان** هو الفارسي رضي الله عنه اي يحدث عن النبي
صلى الله عليه وسلم بمثل هذا الحديث **غير انه زاد** استثناء من المحذوف اي المسموع المقدر
فاذروني في البحر او كما حدث شك من الراوي يشير الى انه بمعنى حديث ابي سعيد لا بلفظه
كله وقد اخرج الاسمعيلي حديث سلمان من طريق صالح بن حاتم بن وردان وحميد بن مسعدة
قالا اخبرنا معتمر سمعت ابي سمعت ابا عثمان عن سلمان فذكره **وقال معاذ** هو ابن معاذ التميمي
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج **عن قتادة** اي ابن دعامة انه قال **سمعت عقبة** اي ابن عبد الغافر
قال **سمعت ابا سعيد** زاد ابو ذر الخدري **عن النبي صلى الله عليه وسلم** ووصله مسلم قال
حدثني عبيد الله بن معاذ العنبري قال نا ابي نا شعبة عن قتادة سمع عقبة بن عبد الغافر يقول
سمعت ابا سعيد الخدري رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم ان رجلا فيمن كان
قبلكم راشه الله مالا وولدا فقال لولده لتفعلن ما آمركم به او لاولين ميراثي غيركم اذا انا
مت فاحرقوني واكثر علمي انه قال ثم اسحقوني فاذروني في الريح فاني لم ابتهر عند الله خيرا وان الله يقدر
علي ان يعذبني قال فاخذ منهم ميثاقا ففعلوا ذلك به وربي فقال الله ما حملك على ما فعلت قال
مخافتك فما تلافاه غيرها انتهى اي ما تداركه غير المخافة وفي حديثه فغفر له وكذا في حديث
ابي هريرة قالت المعتزلة غفر له لانه تاب عند موته وندم على ما فعل وقالت المرجئة غفر
له باصل التوحيد الذي لا يضر معه معصية وتعقب الثاني بانه وقع في حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه المشار اليه اولا انه عذب فحمل الرحمة والمغفرة على ارادة ترك الخلود وبه
وبهذا يرد على الطائفتين معا على المرجئة في اصل دخول النار فوجب على الله قبول توبته
قال ابن ابي جمرة كان الرجل مؤمنا لانه قد ايقن بالحساب وان السيئات يعاقب عليها واما
ما اوصى به فلعله كان جائزا في شرعهم لتصحيح التوبة فقد ثبت في شرع بني اسرائيل قتلهم انفسهم
لصحة التوبة قال وفي الحديث جواز تسمية الشيء بما قرب منه لانه قال حضره الموت وانما
حضر في تلك الحالة علاماته وفيه فضل الامة المحمدية لما خفف عنهم من وضع مثل هذه الآصار
ومن عليهم بالحنيفية السمحة وفيه عظم قدرة الله تعالى ان جمع جسد المذكور بعد ان تفرق
ذلك التفريق الشديد وقد تقدم ان ذلك اخبار عما يكون يوم القيمة ومطابقة الحديث
للترجمة في قوله مخافتك وقد مضى الحديث في ذكر بني اسرائيل ويجيء في التوحيد واخرجه مسلم
في التوبة **باب الانتهاء عن المعاصي** اي وجوب تركها اصلا وراسا والاعراض عنها
بعد الوقوع فيها **حدثنا** وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد **محمد بن العلاء** بفتح العين المهملة ممدودا
هو ابن كريب ابو كريب الكوفي وهو شيخ مسلم ايضا قال **حدثنا ابو اسامة** حماد بن اسامة **عن
بريد** بضم الموحدة مصغر بريد **بن عبد الله بن ابي بردة عن جده ابي بردة** اسمه عامر او الحارث
عن ابي موسى عبد الله بن قيس الاشعري رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثلي** بفتح الميم والمثلثة والمثل الصفة العجيبة الشان يوردها البليغ على سبيل التشبيه
لارادة التقريب والتفهيم **ومثل ما بعثني الله** عز وجل اي به اليكم فالعائد محذوف
كمثل رجل اتى قوما التنكير فيه للشيوع **فقال اني رايت الجيش** اللام فيه للعهد **بعيني**
بالتشديد على التثنية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بعيني بالتخفيف على الافراد وكذا في الفرع
كاصله وقال الحافظ العسقلاني والعيني بالتثنية للكشميهني وذكر العينين ارشاد الى انه
تحقق عنده جميع ما اخبر عنه تحقق من راى شيئا بعينه لا يعتريه وهم ولا يخالطه شك
واني انا النذير العريان بضم العين المهملة وسكون الراء بعدها تحتية من التعري
اي المنذر الذي تجرد عن ثوبه واخذ يرفعه ويديره حول راسه اعلاما لقومه بالغارة
وكان من عادتهم ان الرجل اذا راى الغارة فجاتهم قال ابن بطال النذير العريان رجل من
خثعم حمل عليه رجل يوم ذي الخلصة فقطع يده ويد امراته فانصرف الى قومه فحذرهم فضرب
به المثل في تحقيق الخبر وسبق الى ذلك يعقوب بن السكيت وغيره وسمى الرجل الذي حمل عليه
عوف بن عامر اليشكري وان المراة كانت من بني كنانة وتعقب باستبعاد تنزيل هذه القصة
على لفظ الحديث لانه ليس فيها انه كان عريانا وزعم ان النذير العريان امراة من بني عامر
كعب لما قتل المنذر بن ماء السماء اولاد ابي دواد وكان جار المنذر خشيت على قومها
فركبت جملا ولحقت بهم وقالت انا النذير العريان ويقال اول من قاله ابرهة الحبشي لما اصابته

مطلب

الرمية بتهامة ورجع الى اليمن وقد ستطلحه وقيل غير ذلك والوجه ما قاله عبد الملك هذا
مثل قديم وذلك ان رجلا لقي جيشا فسلبوه واسروه فانفلت الى قومه فقال انى رايت الجيش بعينى
وسلبونى فقال وانى انا النذير لكم فالنجاء النجاء فراوه عريانا فتحققوا صدقه لانهم كانوا يعرفونه
ولا يتهمونه فى النصيحة ولا جرت عادته بالتعرى فقطعوا بصدقه لهذه القرائن فضرب النبى
صلى الله عليه وسلم لنفسه ولما جاء به مثلا لذلك لما ابداه من الخوارق والمعجزات الدالة
على القطع بصدقه تقريبا لافهام المخاطبين بما يالفونه ويعرفونه كانه يجرد لانذارهم ويونيه
ما اخرجه الرامهرمزى فى الامثال وهو عند احمد ايضا بسند جيد من حديث عبد الله بن بريدة
عن ابيه قال خرج النبى صلى الله عليه وسلم ذات يوم فنادى ثلاث مرات ايها الناس مثلى ومثلكم
مثل قوم خافوا عدوا ان ياتيهم فبعثوا رجلا يتراءى لهم فبينما هم كذلك اذ ابصر العدو فاقبل
لينذر قومه فخشى ان يدركه العدو قبل ان ينذر قومه فاهوى بثوبه ايها الناس اتيتم ثلاث
مرات واحسن ما فسر به الحديث من الحديث وهذا كله يدل على ان العريان من التعرى وهو المعروف
فى الرواية وحكى الخطابى ان محمد بن خالد رواه بالموحدة قال فان كان محفوظا فمعناه الفصيح بالانذار
لا يكنى ولا يورى يقال رجل عريان اى فصيح اللسان من اعرب الرجل عن حاجته اذا افصح عنها
فالنجاء النجاء بالهمز والمد فيهما فى الفرع وبمد الاولى وقصر الثانية وبالقصر فيهما تخفيفا والثانى
تاكيد وفى رواية ابى ذر فالنجاة بهاء التانيث بعد الالف والنصب فى الكل على الاغراء اى اطلبوا
النجاء بان تسرعوا الهرب فانكم لا تطيقون مقاومة ذلك الجيش قال الطيبى فى كلامه انواع من التاكيد
احدها بعينى ثانيها قوله وانى انا النذير ثالثها العريان لانه الغاية فى قرب العدو ولانه الذى
يختص فى انذاره بالصدق فاطاعته طائفة وفى رواية ابى ذر فاطاعه بالتذكير لان المراد
بعض القوم فادلجوا بهمزة قطع وسكون الدال المهملة وبعد اللام المفتوحة جيم مضمومة من الادلاج
وهو السير اول الليل او كل الليل على الاختلاف فى مدلول هذه اللفظة وفى التوضيح قوله
فادلجوا بتشديد الدال على ان المراد به سير اخر الليل فلا يناسب هذا المقام على مهلهم
بفتحتين اى على السكينة والتانى وفى الفرع كاصله بسكون الهاء وهو الامهال قال الحافظ
العسقلانى وليس مرادا هنا وفى رواية مسلم على مهلتهم بزيادة تاء تانيث وضبطه النووى بضم
الميم وسكون الهاء وفتح اللام فنجوا من العدو ولانهم اطاعوا النذير وساروا امنا اول الليل
وكذبته طائفة قال الطيبى عبر فى الفرقة الاولى بالطاعة وفى الثانية بالتكذيب ليؤذن
بان الطاعة مسبوقة بالتصديق ويشعر بان التكذيب مستتبع للعصيان فصبحهم الجيش
اى اتوهم صباحا هذا اصله ثم كثر استعماله فيمن طرق بغتة فى اى وقت كان فاجتاحهم بجيم
ثم حاء مهملة اى استاصلهم من جحت الشئ اجوحه اذا استاصلته ومنه الجائحة وهى الهلاك
واطلقت على الافة لانها مهلكة قال الطيبى شبه صلى الله عليه وسلم نفسه بالرجل وانذاره
بالعذاب القريب بانذار الرجل قومه بالجيش المصبح وشبه من اطاعه من امته ومن عصاه بمن
كذب الرجل فى انذاره ومن صدقه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه الانذار عن
الوقوع فى المعاصى والانتهاء عنها وقد اخرجه البخارى فى الاعتصام ايضا واخرجه مسلم
فى فضائل النبى صلى الله عليه وسلم حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابى
حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاى والنون عبد الله بن ذكوان عن عبد الرحمن اى ابن هرمز
الاعرج انه حدثه اى حدث ابا الزناد انه سمع ابا هريرة رضى الله عنه انه سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول انما مثلى ومثل الناس المراد بضرب المثل زيادة الكشف والتبيين
وضرب الامثال فى كشف خفيات المعانى ورفع الاستار عن الحقايق تاثير ظاهر واستعير المثل
للحال والصفة او القصة اذا كان لها شان وفيها غرابة كانه قيل حال الناس العجيبة الشان
فى دعائى اياهم الى الاسلام المنقذ لهم من النار ومثل ما زينت لهم انفسهم من التمادى على
الباطل كمثل رجل اى كحال رجل استوقد بمعنى اوقد وهو ابلغ من اوقد نارا ووقود النار سطوعها
وهى جوهر لطيف مضئ حار محرق واشتقاقها من نار ينور نورا اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا
فلما اضاءت ما حوله الاضاءة فرط الانارة ومصداقه قوله تعالى هو الذى جعل
الشمس ضياء والقمر نورا واضاءت متعدية فما موصولة مفعولها اى اضاءت النار ما حول المستوقد
ويجوز ان تكون غير متعدية فيسند الفعل الى ما على تاويل اضاءت الاماكن التى حول المستوقد
او يسند الى ضمير النار وعلى هذا ينتصب ما حوله على الظرفية اى اضاءت النار فى الاماكن

فى

التي حول المستوقد وانما اضاء اشراقها النار فيما حوله لا هي نفسها لكن يجعل اشراق ضوء النار
بمنزلة اشراق النار نفسها اسناد الفعل الى الاصل كقولهم بنى الامير المدينة كذا في فتوح
الغيب ووقع في رواية مسلم ما حولها فالضمير للنار وحول الشيء جانبه الذي يمكنه ان ينتقل
اليه وسمي بذلك اشارة الى الدوران ومنه قيل العام حول وجواب لما قوله جعل الفراش
بفتح الفاء والراء المخففة وبعد الالف معجمة دواب مثل البعوض واحدتها فراشة وهي التي
تطير وتتهافت في السراج حتى تحترق قاله ابن سيدة وقال الفراء في تفسير قوله تعالى
هو كغوغاء الجراد يركب بعضها بعضا وقال الطبري ليس هو ببعوض ولا ذباب وقال ابو نصر
هي التي تطير وتتهافت في السراج كما مر وقال الكرماني هي صغار البق وقيل هي ما تتهافت في النار
من الطيارات كذا في مجمع الغرائب وقال الداودي هو طائر فوق البعوض وقال الخليل الفراش
كالبعوض وانما شبه به لكونه يلقي نفسه في النار وجزم المازري بانها الجنادب ونقضه
القاضي عياض فقال الجندب هو الصرار واغرب ابن قتيبة فقال الفراش ما تهافت في النار
من البعوض ومقتضاه ان بعض البعوض هو الذي يقع في النار ويسمى حينئذ الفراش
قال الحافظ العسقلاني والحق ان الفراش اسم لنوع من الطير مستقل له اجنحة اكبر من جثته
وانواعه مختلفة في الكبر والصغر والجراء وهذه الدواب جمع دابة التي تقع في النار كالبرغش
والبعوض والجندب ونحوها يقعن فيها فجعل اي الرجل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
وجعل ينزعهن بنون قبل الزاي وفي رواية يزعهن بفتح التحتية والزاي وضم العين المهملة
بدون النون اي يدفعهن من وزعه يزعه وزعا فهو وازع اذا كفه ومنعه ومنه ما روي
عن عثمان رضي الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرآن ويغلبنه بسكون الغين المعجمة و
الموحدة فيقتحمن فيها اي يدخلن في النار واصله القحم وهو الاقدام والوقوع في الشيء
من غير تثبت ويقال اقتحم في الامر اي رمى بنفسه فيه فجاءة واقحمته فاقتحم ويقال اقتحم المنزل
اذا هجم عليه فانا اخذ بحجزكم قال النووي روي باسم الفاعل وروي بصيغة المضارعة
من المتكلم قال الحافظ العسقلاني وهذا في رواية مسلم والاول هو الذي وقع في البخاري
وقال الطيبي الفاء فيه فصيحة كانه لما قال مثلي ومثل الناس الخ اتى بما هو اهم وهو قوله فانا
اخذ بحجزكم ومن هذه الدقيقة التفت من الغيبة في قوله ومثل الناس الى الخطاب في قوله
بحجزكم كما ان من اخذ في حديث من له بشانه عناية وهو مشتغل في شيء يورطه في الهلاك
يجد لشدة حرصه على نجاته انه حاضر عنده والحاصل ان الالتفات من الغيبة الى الخطاب
اعتناء بشان الحاضرين في وقوع الموعظة من قلوبهم اتم موقع وشبه ذلك من محاسن الكلام
فكيف يدعى ان الصواب خلافه وفيه اشارة الى ان الانسان الى النذير احوج منه
الى البشير لان جبلته مائلة الى الحظ العاجل دون الحظ الآجل وفي الحديث ما كان فيه
صلى الله عليه وسلم من الرافة والرحمة والحرص على نجاة الامة كما قال تعالى حريص عليكم
بالمؤمنين رؤوف رحيم وقوله بحجزكم بضم المهملة وفتح الجيم بعدها زاي جمع حجزة وهي
معقد الازار ومن السراويل موضع التكة ويجوز ضم الجيم في الجمع عن النار وضع المسبب
موضع السبب لان المراد انه يمنعهم من الوقوع في المعاصي التي تكون سببا لولوج النار وهم يقتحمون
فيها هذه رواية الكشميهني وفي رواية غيره وانتم تقتحمون وعلى الاولى شرح الكرماني فقال كان
القياس ان يقول وانتم لا هم ليوافق لفظ بحجزكم ولكن قال وهم وفيه التفات ومنه
اشارة الى ان من اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجزته لا اقتحام له فيها قال وفيه
ايضا احتراز عن مواجهتهم بذلك وقال الحافظ العسقلاني والرواية بلفظ وانتم ثابتة فقدح
هذا ووقع في رواية مسلم وانتم تفلتون بفتح اوله والفاء واللام الثقيلة واصله تتفلتون
وبضم اوله وسكون الفاء وكسر اللام ضبطوه بالوجهين وكلاهما صحيح يقول تفلت مني وافلت
مني لمن كان بيدك فعالج الهرب منك حتى هرب وقد تقدم بيان هذا التمثيل وحاصله انه
شبه تهافت اصحاب الشهوات في المعاصي التي تكون سببا في الوقوع في النار بتهافت
الفراش بالوقوع في النار اتباعا لشهواتها وشبه ذب العصاة عن المعاصي بما حذرهم به وانذرهم
بذب صاحب النار الفراش عنها وقال القاضي عياض شبه تساقط اهل المعاصي في نار الاخرة
بتساقط الفراش في نار الدنيا وفي رواية همام عند مسلم فيغلبوني [illegible] لان
اصله فيغلبونني والفاء سببية والتقدير انا اخذ بحجزكم لاخلصكم من النار فجعلتم تغلبون

مسببة عن الاخذ ويروى تقحمون بفتح المثناة والقاف وشد يد المهملة والاصل تتقحمون
بحذف احدى التائين وقال الطيبي تحقيق التشبيه الواقع في هذا الحديث يتوقف على معرفة
قوله تعالى ومن يتعد حدود الله فاولئك هم الظالمون وذلك ان حدود الله هي محارمه
ونواهيه كما في الحديث الصحيح الا ان حمى الله محارمه وراس المحارم حب الدنيا وزينتها
واستيفاء لذتها وشهواتها فشبه صلى الله عليه وسلم اظهار تلك الحدود ببياناته
الشافية الكافية من الكتاب والسنة باستنقاذ الرجال من النار وشبه فشو ذلك
في مشارق الارض ومغاربها باضاءة تلك النار ما حول المستوقد وشبه الناس وعدم
مبالاتهم بذلك البيان والكشف وتعديهم حدود الله وحرصهم على استيفاء تلك اللذات
والشهوات ومنعه اياهم عن ذلك باخذ حجزهم بالفراش التي يتقحمن في النار ويغلبن
المستوقد على دفعهن عن الاقتحام وكما ان المستوقد كان غرضه من فعله انتفاع الخلق به
من الاستضاءة والاستدفاء وغير ذلك والفراش لجهلها جعلتها سببا لهلاكها فكذلك
القصد بتلك البيانات اهتداء الامة واجتنابها ما هو سبب هلاكهم وهم مع ذلك لجهلهم
جعلوها مقتضية لترديهم وفي قوله اخذ بحجزكم استعارة مثل حالة منعه الامة عن
الهلاك بحالة رجل اخذ بحجزة صاحبه الذي يكاد يهوي في مهواة مهلكة انتهى ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان فيه منع النبي صلى الله عليه وسلم اياهم عن الاتيان بالمعاصي
الذي هو يؤديهم الى الدخول في النار وقد سبق الحديث في باب قول الله تعالى ووهبنا
لداود سليمان مختصرا حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا زكريا هو ابن ابي زائدة
عن عامر هو الشعبي انه قال سمعت عبد الله بن عمرو بفتح العين هو ابن العاص رضي الله عنهما
يقول قال النبي صلى الله عليه وسلم المسلم اي الكامل من سلم المسلمون اي والمسلمات
من لسانه ويده الا في حد او تعزير او تاديب مع انضمام ما في الصفات التي هي اركان
الاسلام وعبر باللسان دون القول ليدخل فيه من اخرج لسانه استهزاء بصاحبه وخص
اليد لان سلطنة الافعال انما تظهر بها والمهاجر اي المهاجر حقيقة من هجر اي ترك
ما نهى الله عنه على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا من جوامع كلمه صلى الله
عليه وسلم التي اوتيها قيل خص المهاجر تطييبا لقلب من لم يهاجر من المسلمين لفوات
ذلك بفتح مكة فاعلمهم ان من هجر ما نهى الله عنه كان هو المهاجر الكامل ويحتمل ان
يكون تنبيها للمهاجرين ان لا يتكلوا على الهجرة فيقصروا في العمل وقد سبق الحديث في اول
كتاب الايمان ومطابقته للترجمة من حيث ان ترك اذى المسلم باليد او باللسان من جملة
الانتهاء عن المعاصي وايضا قوله من هجر ما نهى الله عنه من جملة الانتهاء عن المعاصي
باب قول النبي صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا
ولبكيتم كثيرا ذكر الترجمة بلفظ حديث الباب وعكس الحافظ العسقلاني حيث قال
ذكر فيه حديث ابي هريرة بلفظ الترجمة حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير
المخزومي قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن عقيل بضم العين المهملة وفتح
القاف ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب بفتح التحتية
المشددة وفي رواية حجاج بن محمد عن الليث بسنده اخبرني سعيد ان ابا هريرة رضي الله
عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم من عقاب الله
للعصاة وشدة مناقشته للعباد وكشف السرائر لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا قال
الحافظ العسقلاني والمراد بالعلم هنا ما يتعلق بعظمة الله تعالى وانتقامه ممن يعصيه و
الاهوال التي تقع عند النزع والموت وفي القبر ويوم القيمة فكل من كان بريدا اعرف كان
من ربه اخوف ومن علامات شدة الخوف دوام انزعاج القلب لتوقع ما يستوجبه من
العقوبة لما ياتيه من الجرم ونحول البدن والخشية والبكاء ومناسبة كثرة البكاء
وقلة الضحك في هذا المقام واضحة والمراد به التخويف وقد جاء لهذا الحديث سبب اخرجه
سعيد في تفسيره بسند واه والطبراني عن ابن عمر رضي الله عنهما خرج رسول الله صلى الله
عليه وسلم الى المسجد فاذا بقوم يتحدثون ويضحكون فقال والذي نفسي بيده فذكر
هذا الحديث وعن الحسن البصري من علم ان الموت مورده والقيمة موعده والوقوف بين مطلب
يدي الله مشهده فحقه ان يطول في الدنيا حزنه وقال الكرماني في هذا الحديث من صناعة

البديع مقابلة الضحك بالبكاء والقلة بالكثرة ومطابقة كل منهما ومطابقة الحديث
للترجمة اظهر من ان تخفى والحديث من افراده حدثنا سليمان بن حرب ابو ايوب قاضي مكة قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن موسى بن انس الانصاري قاضي البصرة عن ابيه انس اي ابن مالك
رضي الله عنه انه قال قال النبي وفي رواية ابي ذر رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا هذا مثل الحديث السابق قال الشيخ ابو حامد
هذا الحديث من الاسرار التي اودعها الله قلب الامين الصادق محمد صلى الله عليه وسلم
لا يجوز افشاء سرها فان صدور الاحرار قبور الاسرار بل كان يذكرهم ذلك حتى يبكوا ولا يضحكوا
فان البكاء ثمرة شجرة حيوة القلب الحي بذكر الله واستشعار عظمته وهيبته وجلاله
والضحك نتيجة القلب الغافل عن ذلك انتهى ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وهو
مختصر من حديث اخرجه البخاري في تفسير سورة المائدة وسيجيء في الاعتصام واخرجه
مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم والترمذي في التفسير والنسائي في الرقائق

باب حجبت النار بالشهوات كذا في رواية الجميع ووقع عند ابي نعيم حفت
بدل حجبت اي غطيت النار بالشهوات فمن هتك الحجاب بارتكاب الشهوات المحرمة
كالزنا وغيره مما منع الشارع منه كان ذلك سببا لوقوعه في النار اعاذنا الله من ذلك
ومن سائر المهالك بمنه وكرمه حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد
مالك الامام اي ابن انس بن مالك الاصبحي ابو عبد الله المدني عن ابي الزناد بالزاي
والنون عبد الله بن ذكوان هذا الحديث ليس في الموطأ وقد ضاق على الاسمعيلي مخرجه
فاخرجه عن الهيثم بن خلف عن البخاري واخرجه ابو نعيم من وجه آخر عن اسمعيل
واخرجه الدارقطني في الغرائب من رواية اسمعيل ايضا ومن طريق سعيد بن داود
واسحق بن محمد الفروي من رواية اسمعيل ايضا واخرجه ايضا من رواية عبد الله بن وهب
عن مالك لكن وقفه عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز وفي رواية سعيد بن داود ان
عبد الرحمن بن هرمز اخبره انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حجبت النار بالشهوات كذا في رواية الجميع
في الموضعين الا الفروي فقال حفت في الموضعين وكذا هو عند مسلم من رواية ورقاء
بن عمر عن ابي الزناد وكذا اخرجه مسلم والترمذي من حديث انس رضي الله عنه وحجبت
الجنة بالمكاره وهذا من جوامع كلمه صلى الله عليه وسلم وبديع بلاغته في ذم الشهوات
وان مالت اليها النفوس والحض على الطاعات وان كرهتها النفوس وشق عليها
وقد ورد ايضاح ذلك من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه لما خلق الله الجنة
والنار ارسل جبريل الى الجنة فقال انظر اليها قال فرجع اليه فقال وعزتك لا يسمع
بها احد الا دخلها فامر بها فحفت بالمكاره فقال ارجع اليها فرجع فقال وعزتك
لقد خفت ان لا يدخلها احد قال اذهب الى النار فانظر اليها فرجع فقال وعزتك
لا يسمع بها احد فيدخلها فامر بها فحفت بالشهوات فقال ارجع اليها فرجع فقال
وعزتك لقد خشيت ان لا ينجو منها احد فهذا التفسير لرواية الاعرج فان المراد بالمكاره
هنا ما امر المكلف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركا كالاتيان بالعبادات على وجهها والمحافظة
عليها وكظم الغيظ والعفو والاحسان الى المسيء واجتناب المنهيات قولا وفعلا واطلق
عليها مكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه ومن جملتها الصبر على المصيبة والتسليم
لامر الله فيها والمراد بالشهوات ما يستلذ من امور الدنيا مما منع الشارع من تعاطيه
بالاصالة كشرب الخمر والزنا والملاهي او يكون فعله يستلزم ترك شيء من المامورات ويلتحق
بذلك الشبهات والاكثار مما ابيح خشية ان يوقع في المحرم وكانه قال لا يوصل الى الجنة
الا بارتكاب المشقات المعبر عنها بالمكروهات ولا الى النار الا بتعاطي الشهوات
وهما محجوبتان فمن هتك الحجاب اقتحم ومثل ابن العربي هذا المثل على الشهوات الاعمى
عن التقوى الذي قد اخذت الشهوات بسمعه وبصره فهو يراها ولا يرى النار التي
هي فيها لاستيلاء الجهالة والغفلة على قلبه بالطائر الذي يرى الحبة في داخل الفخ
وهي محجوبة به ولا يرى الفخ لغلبة شهوة الحبة على قلبه وتعلق باله بها وقوله حفت

بالمهملة وبالفاء من الحفاف وهو ما يحيط بالشيء وحتى لا يتوصل اليه الا بتخطيه فالجنة
لا يتوصل اليها الا بقطع مفاوز المكاره والنار لا ينجى منها الا بترك الشهوات
ومطابقته للترجمة من حيث انها جزء الحديث والحديث من افراده باب
الجنة اقرب الى احدكم من شراك نعله والنار مثل ذلك والشراك بكسر الشين المعجمة هو السير
الذي يدخل فيه اصبع الرجل ويطلق ايضا على كل سير وقي به القدم من الارض حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر حدثنا موسى بن مسعود هو ابو حذيفة النهدي بفتح النون وسكون الهاء
البصري وهو بكنيته اشهر قال حدثنا سفيان هو الثوري عن منصور هو ابن المعتمر والاعمش
سليمان كلاهما عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه انه
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم الجنة اقرب الى احدكم اذا اطاع ربه من شراك نعله
والنار اذا عصاه مثل ذلك قال ابن بطال فيه ان الطاعة موصلة الى الجنة وان
المعصية موصلة مقربة الى النار وان الطاعة والمعصية كل منهما قد يكون في ايسر
الاشياء وتقدم في هذا المعنى قريبا حديث ان الرجل ليتكلم بالكلمة الحديث فينبغي
للمرء ان لا يزهد في قليل من الخير ان يأتيه ولا في قليل من الشر ان يجتنبه فعسى ان
يكون هينا وهو عند الله عظيم فان المرء لا يعلم الحسنة التي يرحمه الله بها ولا
السيئة التي يسخط الله عليه بها نسأل الله تعالى العافية وقال ابن الجوزي
معنى الحديث ان تحصيل الجنة سهل بتصحيح القصد وفعل الطاعة والنار كذلك
بموافقة الهوى وفعل المعصية ومطابقة الحديث للترجمة اظهر من ان يخفى
والحديث من افراده حدثني بالافراد محمد بن المثنى ابن عبيد العنزي بفتح النون بعدها
زاي البصري المعروف بالزمن قال حدثنا غندر محمد بن جعفر البصري قال حدثنا
شعبة اي ابن الحجاج عن عبد الملك بن عمير بضم العين مصغر عن ابي سلمة اي ابن
عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اصدق بيت قاله الشاعر اي لبيد بن ابي ربيعة العامري ثم الكلابي
ثم الجعفري ويكنى ابا عقيل ذكره البخاري وابن ابي خيثمة وغيرهما في الصحابة سكن
الكوفة ومات بها في خلافة عثمان رضي الله عنه وعاش مائة وخمسين سنة وقيل اكثر
الا كل شيء ما خلا الله اي ما عداه تعالى وعدا صفاته الذاتية والفعلية باطل
اي هالك وكل شيء سوى الله تعالى جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد ذلك
كالجنة والنار واطلق البيت واريد به البعض لان الذي ذكره هنا نصفه وهو
المصراع الاول او المراد هو ومصراعه الاخر وهو وكل نعيم لا محالة زائل
ويحتمل ان يكون على سبيل الاكتفاء فاشار باول البيت الى بقيته والمراد كله وفي كتاب
الادب بلفظ اصدق كلمة وان المراد به القصيدة وهو المشهور وفي رواية شريك
عند مسلم بلفظ اشعر كلمة تكلمت بها العرب وقد اورد ابن اسحق في السيرة ما جرى
لعثمان بن مظعون مع لبيد بن ربيعة ناظم هذا البيت حيث قال له نعيم الجنة لا يزول
وقد تقدم توجيه ذلك بان ما سواه تعالى جائز عليه الفناء وان خلق فيه البقاء بعد
ذلك كنعيم الجنة وقال ابن بطال قوله ما خلا الله باطل لفظ عام اريد به الخصوص والمراد
ان كل ما قرب من الله فليس بباطل فاما امور الدنيا التي لا تؤول الى طاعة الله فهي الباطل
انتهى قال العيني لم ار احدا من الشراح ذكر وجه ايراد هذا الحديث في هذا الباب فلذا لم يذكره
ابن بطال في الباب الذي قبله فاقول من الفيض الالهي الذي وقع في خاطري ان كل شيء ما خلا الله
من امر الدنيا الذي لا يؤول الى طاعة الله ولا يقرب منه اذا كان باطلا يكون الاشتغال
به مبعدا من الجنة مع كونها اقرب اليه من شراك نعله والاشتغال بالامور التي
هي داخلة في امر الله تعالى يكون مبعدا من النار مع كونها اقرب اليه من شراك نعله
انتهى وقال الحافظ العسقلاني مناسبة هذا الحديث الثاني للترجمة خفية وكان
الترجمة لما تضمنت الحديث الاول من التحريض على الطاعة ولو قلت والزجر عن المعصية
ولو قلت دل على ان من خالف ذلك انما يخالفه لرغبة في امر من امور الدنيا وكل ما في الدنيا
باطل كما صرح به الحديث الثاني فلا ينبغي للعاقل ان يؤثر الفاني على الباقي فليتأمل
وقد سبق الحديث في ايام الجاهلية باب لينظر اي الانسان الى من هو اسفل

منه من الناس في الدنيا ولا ينظر الى من هو فوقه ليشكر على ما انعم به عليه حدثنا
اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام الاصبحي عن ابي الزناد عبد الله
بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قال اذا نظر احدكم الى من فضل عليه بضم الفاء وكسر الضاد المعجمة المشددة
في المال والخلق قال الكرماني بفتح المعجمة الصورة او الاولاد والاتباع وكل ما يتعلق
بزينة الحيوة الدنيا وقال الحافظ العسقلاني ورايته في نسخة معتمدة من الغرائب
للدارقطني والخلق بضم المعجمة واللام فلينظر الى من هو اسفل منه فيما يسهل عليه نقصا
ويفرح بما انعم الله عليه ويشكر عليه واما في الدين وما يتعلق بالاخرة فينظر الى
من هو فوقه ليزيد رغبته في اكتساب الفضائل منها واسفل بفتح اللام منصوبا عليه
في الفرع ويجوز الرفع وزاد مسلم من طريق ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه فهو اجدر
ان لا تزدروا نعمة الله عليكم اي هو حقيق بعدم الازدراء وهو افتعال من زريت عليه
وازريت به اذا انتقصته وفي الدخول على الاغنياء فانه احرى ان لا تزدروا نعمة الله
قال ابن بطال هذا الحديث جامع لمعاني الخير لان المرء لا يكون بحال تتعلق بالدين
من عبادة ربه مجتهدا فيها الا وجد من هو فوقه فمتى طلبت نفسه اللحاق به استقصر حاله
فيكون ابدا في زيادة تقربه من ربه ولا يكون على حال سيئة من الدنيا الا وجد من اهلها من
هو اسوء حالا منه فاذا تفكر في ذلك علم ان نعمة الله وصلت اليه دون كثير ممن فضل
عليه بذلك من غير امر اوجبه فيلزم نفسه الشكر فيعظم اغتباطه بذلك في معاده وقال
غيره في هذا الحديث دلالة على دواء الداء لان الشخص اذا نظر الى من هو فوقه لم يأمن ان
يؤثر ذلك فيه حسدا فدواؤه ان ينظر الى من هو اسفل منه ليكون ذلك داعيا الى الشكر
وقد وقع في نسخة عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده رفعه قال خصلتان من كانتا فيه كتبه الله
شاكرا صابرا من نظر في دنياه الى من هو دونه فحمد الله تعالى على ما فضله به عليه ومن
نظر في دينه الى من هو فوقه فاقتدى به ومن نظر في دنياه الى من هو فوقه فاسف على ما فاته
فانه لا يكتب شاكرا ومطابقة الحديث للجزء الاول من الترجمة ظاهرة وقال الحافظ العسقلاني
هذا اللفظ حديث اخرجه مسلم بنحوه من طريق الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ انظروا الى من هو اسفل منكم ولا تنظروا الى من هو فوقكم والحديث من افراد البخاري
باب من هم بحسنة او بسيئة الهم ترجيح قصد الفعل تقول هممت بكذا
اي قصدته بهمتي وهو فوق مجرد خطور الشيء بالقلب حدثنا ابو معمر بفتح الميمين بينهما
عين مهملة ساكنة عبد الله بن عمرو بن الحجاج المنقري بكسر الميم وسكون النون وفتح القاف
قال حدثنا عبد الوارث هو ابن سعيد قال حدثنا جعد بفتح الجيم وسكون العين المهملة
بعدها دال مهملة وفي رواية ابي ذر جعد بن دينار ابو عثمان الازدي التابعي الصغير قال
حدثنا ابو رجاء بالجيم وبالمد عمران بن تيم العطاردي عن ابن عباس رضي الله عنهما
وفي رواية الحسن بن ذكوان عن ابي رجاء حدثني ابن عباس اخرجه احمد عن النبي صلى الله عليه
وسلم وفي رواية الاصيلي عن سنده عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني
ولم ار في شيء من الطرق التصريح بسماع ابن عباس له من النبي صلى الله عليه وسلم فيما يروي
عن ربه عز وجل هذا لبيان انه من الاحاديث القدسية ثم هو يحتمل ان يكون مما تلقاه
صلى الله عليه وسلم عن ربه بواسطة الملك وهو الراجح وقال الكرماني يحتمل ان يكون
من الاحاديث القدسية ويحتمل ان يكون للبيان لما فيه من الاسناد الصريح الى الله
حيث قال ان الله كتب ويحتمل ان يكون لبيان الواقع وليس فيه ان غيره ليس كذلك
لانه صلى الله عليه وسلم لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى بل فيه ان غيره كذلك
اذ قال فيما يرويه اي في جملة ما يرويه والثاني لا ينافي الاول وهو المعتمد فقد اخرجه مسلم
من طريق عفان وابو نعيم من طريق قتيبة كلاهما عن جعد بلفظ فيما يروي عن ربه
قال ان ربكم رحيم من هم بحسنة وسياق في التوحيد من طريق الاعرج عن ابي هريرة
رضي الله عنه اذا اراد عبدي ان يعمل واخرجه مسلم بنحوه من هذا الوجه ومن طريق
اخرى عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال

قال الله عز وجل اذا هم عبدي قال قال ان الله عز وجل كتب الحسنات والسيئات
اي قدر الحسنات وجعلها حسنة وكذلك قدر السيئات وجعلها سيئة او امر الحفظة ان
تكتب ذلك وقال الكرماني وفيه دلالة على بطلان قاعدة الحسن والقبح العقليين وان الافعال
ليست بذواتها قبيحة او حسنة بل الحسن والقبح شرعيان حتى لو اراد الشارع التعكيس والحكم
بان الصلوة قبيحة والزنى حسن كان له ذلك خلافا للمعتزلة فانهم قالوا الصدق في نفسه
حسنة والزنى قبيح والشارع كاشف مبين لا مثبت وليس له تعكيسها ثم بين يحتمل ان يكون
قوله ان الله عز وجل كتب الخ من قول الله تعالى فيكون التقدير قال الله تعالى ان الله كتب
ويحتمل ان يكون كلام النبي صلى الله عليه وسلم يحكيه عن فعل و فاعل ثم بين هو الله تعالى وقوله
فمن هم شرح ذلك ذلك اي الذي اجمله بقوله كتب الحسنات والسيئات اي فصله بقوله
فمن هم بحسنة بفاء الفصيحة زاد خريم بن فاتك في حديثه الذي رفعه ومن هم بحسنة
يعلم الله انه قد اشعر بها قلبه وحرص عليها رواه احمد وصححه ابن حبان والحاكم وقد
تمسك به ابن حبان فقال بعد ايراد حديث الباب في صحيحه المراد بالهم هنا العزم
ثم قال ويحتمل ان الله يكتب الحسنة بمجرد الهم بها وان لم يعزم عليها زيادة في الفضل فلم
يعملها بفتح الميم يتناول عمل الجوارح واما عمل القلب فيحتمل نفيه ايضا ان كانت الحسنة
بمجرد الهم كما في معظم الاحاديث لا ان قيدت بالاخلاص كما في حديث خريم ويؤيد الاول
قول ابي ذر عند مسلم ان الكف عن الشر صدقة كتبها الله له اي للذي هم بالحسنة عنده
اي عند الله تعالى حسنة كاملة كذا ثبت في حديث ابن عباس رضي الله عنهما دون حديث ابي
هريرة وغيره ووصف الحسنة بكونها كاملة وكذا قوله عنده وفيهما نوعان من التاكيد فاما
العندية فاشارة الى الشرف واما الكمال فاشارة الى رفع توهم نقصها لكونها نشات عن
الهم المجرد فكانه قيل بل هي كاملة لا نقص فيها قال النووي اشار بقوله عنده الى مزيد
الاعتناء به وبقوله كاملة الى تعظيم الحسنة وتاكيد امرها وعكس ذلك في السيئة فلم يصفها
بكاملة بل اكدها بقوله واحدة اشارة الى تخفيفها مبالغة في الفضل والاحسان
ومعنى قوله كتبها الله امر الحفظة بكتابتها بدليل حديث ابي هريرة رضي الله عنه في التوحيد
بلفظ اذا اراد عبدي ان يعمل سيئة فلا تكتبوها عليه حتى يعملها وفيه دليل على ان الملك
يطلع على ما في قلب الادمي اما باطلاع الله اياه واما بان يخلق له علما يدرك به ذلك
ويؤيد الاول ما اخرجه ابن ابي الدنيا عن ابي عمران الجوني قال ينادى الملك اكتب لفلان كذا
وكذا فيقول يا رب انه لم يعمله فيقول انه نواه وقيل بل يجد الملك الهم بالحسنة رائحة
طيبة وبالسيئة رائحة خبيثة واخرج ذلك الطبري عن ابي معشر المدني وجاء مثله عن
سفيان بن عيينة وفي شرح مغلطاي انه ورد مرفوعا قال الطوفي انما كتبت الحسنة بمجرد
الارادة لان ارادة الخير سبب الى العمل وارادة الخير خير لان ارادة الخير من عمل القلب
واستشكل بانه اذا كان كذلك فكيف لا يضاعف لعموم قوله من جاء بالحسنة فله عشر امثالها
واجيب بحمل الاية على عمل الجوارح والحديث على الهم المجرد واستشكل ايضا بان عمل القلب
اذا اعتبر في حصول الحسنة فكيف لم يعتبر في حصول السيئة واجيب بان ترك عمل السيئة
التي وقع الهم بها يكفرها لانه قد نسخ قصده السيئة ومخالفة الهوى ثم ان ظاهر الحديث
حصول الحسنة بمجرد الترك سواء كان لمانع اولا ويتجه ان يتفاوت عظم الحسنة بحسب
المانع فان كان خارجيا وقصد الذي هم بفعل الحسنة مستمر فهي دون ذلك الا ان قارنها
قصد الاعراض عنها جملة والرغبة عن فعلها ولا سيما ان وقع العمل في عكسها كان يريد
ان يتصدق بدرهم مثلا فصرفه بعينه في معصية فالذي يظهر في الاخير ان لا يكتب له
حسنة اصلا واما ما قبله فعلى الاحتمال واستدل بقوله حسنة كاملة على انها تكتب حسنة
مضاعفة لان ذلك هو الكمال لكنه مشكل لانه يلزم منه مساواة من نوى الخير بمن فعله في ان
كلا منهما يكتب له حسنة واجيب بان التضعيف في الاية يقتضي اختصاصه بالعامل
لقوله تعالى من جاء بالحسنة والمجيء بها هو العمل واما الناوي فانما ورد فيه انه يكتب له
حسنة ومعناه يكتب له مثل ثواب الحسنة فالتضعيف قدر زائد على اصل الحسنة والعلم
عند الله تعالى فان هم بها اي بالحسنة وفي رواية غير ابي ذر فان هو هم بها فعملها
وفي رواية ابي ذر وعملها بالواو بدل الفاء كتبها الله قدرها او امر الحفظة بكتابتها

عنده تعالى اعتناء بصاحبها وتشريفا له عشر حسنات وهذا اقل ما وعد به من الاضعاف
قال الحافظ العسقلاني يؤخذ منه دفع توهم ان حسنة الارادة تضاف الى عشرة التضعيف
فتكون الجملة احدى عشرة على ما هو ظاهر من رواية جعفر بن سليمان عند مسلم ولفظه فان
عملها كتب له عشر امثالها وكذا في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وفي بعض طرقه احتمال
ورواية عبد الوارث في الباب ظاهرة في ذلك وهو المعتمد قال ابن عبد السلام في
اماليه معنى الحديث اذا هم بحسنة كتب له حسنة فان عملها كتبت له عشرة لانا نأخذها
بقيد كونها قد هم بها وكذا السيئة اذا عملها لا تكتب واحدة للهم واخرى للعمل بل تكتب
واحدة فقط قال الحافظ العسقلاني الثاني صريح في حديث الباب وهو يقتضي كونها في جميع
الطرق لا تكتب بمجرد الهم واما حسنة الهم بالحسنة فالاحتمال قائم وقوله بقيد كونها
قد هم بها يعكر من عمل حسنة بغتة من غير ان يتقدمه انه هم بها فان قضية كلامه انه يكتب
له تسعة وهو خلاف ظاهر الاية من جاء بالحسنة فله عشر امثالها فالذي يظهر ان من هم بها
اعظم قدرا ممن لم يهم بها والعلم عند الله تعالى الى سبعمائة ضعف الضعف بكسر الضاد في اللغة
المثل والتحقيق انه اسم يقع على العدد بشرط ان يكون معه عدد آخر فاذا قيل ضعف العشرة
فهم ان المراد عشرون من ذلك ولو اقر بان له عندي ضعف درهم لزمه درهمان او ضعفي
درهم لزمه ثلثة الى اضعاف كثيرة لم يقع في شيء من طرق حديث ابي هريرة رضي الله عنه
الى اضعاف كثيرة الا في حديثه الماضي في الصيام فان في بعض طرقه عند مسلم الى سبعمائة
ضعف الى ما شاء الله وله من حديث ابي ذر رضي الله عنه رفعه يقول الله من عمل حسنة فله
عشر امثالها وازيد وهو بفتح الهمزة وكسر الزاي وهذا يدل على ان تضعيف حسنة العمل
الى عشرة مجزوم به وما زاد عليها جائز ووقوعه بحسب الزيادة في الاخلاص وصدق العزم
وحضور القلب وتعدي النفع كالصدقة الجارية والعلم النافع ونشرهما العلم ونحو ذلك
وقد قيل ان العمل الذي يضاعف الى سبعمائة خاص بالنفقة في سبيل الله وتمسك قائله
بما في حديث خريم بن فاتك رفعه من هم بحسنة فلم يعملها فذكر الحديث وفيه من عمل حسنة
كانت له بعشر امثالها ومن انفق نفقة في سبيل الله تضاعف الى سبعمائة وليس فيه نفي ذلك
عن غيرها صريحا ويدل على التعميم حديث ابي هريرة رضي الله عنه الماضي في الصيام كل عمل ابن ادم
يضاعف الحسنة بعشر امثالها الى سبعمائة ضعف الحديث واختلف في قوله تعالى والله
يضاعف لمن يشاء هل المراد المضاعفة الى سبعمائة فقط او زيادة على ذلك والاول هو
المحقق من سياق الاية والثاني محتمل ويؤيد الجواز سعة الفضل وفي الكشاف مضاعفة
الحسنات فضل ومكافآت السيئات عدل ونقل الطيبي عن الزجاج انه قال المعنى غامض لان
المجازاة من الله تعالى على الحسنة بدخول الجنة شيء لا يبلغ وصف مقداره فاذا قال عشر امثالها
او سبعمائة او اضعافا كثيرة فمعناه ان جزاء الله تعالى على التضعيف للمثل الواحد الذي هو النهاية
في التقدير وفي النفوس قال الطيبي فعلى هذا لا يتصور في الحسنات الا الفضل ومن هم بسيئة
فلم يعملها خوفا من الله تعالى كما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من طريق الاعرج الآتي ان شاء الله
تعالى في التوحيد كتبها الله عز وجل اي قدرها او امر الحفظة بكتابتها له اي الذي هم بها
عنده حسنة كاملة اي غير ناقصة ولا مضاعفة فالمراد بالكمال عظم القدر لا التضعيف
الى العشرة ولم يقع التقييد بكاملة في طرق حديث ابي هريرة وظاهر الاطلاق كتابة الحسنة
بمجرد الترك لكنه قيده في حديث الاعرج عن ابي هريرة كما ذكر آنفا ولفظه اذا اراد عبدي
ان يعمل سيئة فلا تكتبوها واخرجه مسلم من هذا الوجه لكن لم يقع عنده من اجلي ووقع
عنده من طريق همام عن ابي هريرة وان تركها فاكتبوها له حسنة انما تركها من جراي
بفتح الجيم وتشديد الراء بعدها ياء المتكلم وهي بمعنى من اجلي ونقل القاضي عياض عن
بعض العلماء انه حمل حديث ابن عباس رضي الله عنهما على عمومه ثم صوب حمل مطلقه
على ما قيد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان تكون حسنة
من ترك بغير استحضار ما قيد به دون حسنة الآخر لما تقدم ان ترك المعصية كف
عن الشر والكف عن الشر خير ويحتمل ايضا ان يكتب لمن هم بالمعصية ثم تركها حسنة
مجردة فان تركها من مخافة ربه سبحانه كتبت حسنة مضاعفة وقال الخطابي محل كتابة
الحسنة على الترك ان يكون التارك قد قدر على الفعل ثم تركه لان الانسان لا يسمى تاركا

الهموم المترددة ولا يدخل فيه من حال بينه وبين حرصه على الفعل مانع كأن يمشي الى امرأة ليزني
بها مثلا فيجد الباب مغلقا ويتعسر فتحه ومثله من تمكن من الزنا مثلا فلم ينتشر او
طرقه ما يخاف من اذاه عاجلا ووقع في حديث ابي كبشة الانماري ما ربما يعارض ظاهر
حديث الباب وهو ما اخرجه احمد وابن ماجة والترمذي وصححه بلفظ انما الدنيا
لاربعة فذكر الحديث وفيه وعبد رزقه الله مالا ولم يرزقه علما فهو يعمل في ماله
بغير علم فهذا باخبث المنازل ورجل لم يرزقه الله مالا ولا علما فهو يقول لو ان لي مالا
لعملت فيه بعمل فلان فهما في الوزر سواء فقيل الجمع بين الحديثين بالتنزيل على حالتين
فيحمل الحالة الاولى على من هم بالمعصية بقلبه ووطن عليها نفسه انه يأثم ويحمل الاحاديث
الواردة في العفو عمن هم بسيئة ولم يعملها على الخاطر الذي يمر بالقلب ولا يستقر قال المازري
وخالفه كثير من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين ونقل ذلك عن نص الشافعي ويؤيده قوله
في حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيما اخرجه مسلم من طريق همام عنه بلفظ فانا اغفرها له
ما لم يعملها فان الظاهر ان المراد بالعمل هنا عمل الجارحة بالمعصية المهموم بها وتعقبه
القاضي عياض بان عامة السلف واهل العلم على ما قال ابن الباقلاني وغيره ان العزم على
السيئة تكتب سيئة مجردة لان السيئة التي هم بها ان يعملها كمن يامر بتحصيل معصية ثم
لا يفعلها بعد حصولها فانه يأثم بالامر المذكور لا بالمعصية ومما يدل على ذلك حديث
اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار قيل هذا القاتل فما بال المقتول
قال انه كان حريصا على قتل صاحبه وسياتي سياقه في كتاب الفتن والذي يظهر انه
من هذا الجنس وهو انه يعاقب على عزمه بمقدار ما يستحقه ولا يعاقب عقاب من باشر القتل
حسا وهنا قسم اخر وهو من فعل المعصية ولم يتب منها ثم هم ان يعود اليها فانه يعاقب
على الاصرار كما جزم به ابن المبارك وغيره في تفسير قوله تعالى ولم يصروا على ما فعلوا ويؤيده
ان الاصرار معصية اتفاقا فمن عزم على المعصية وصمم عليها كتبت عليه سيئة
فاذا عملها كتبت عليه معصية ثانية قال النووي وهذا ظاهر حسن لا مزيد عليه
وقد تظاهرت نصوص الشريعة بالمؤاخذة على عزم القلب المستقر كقوله تعالى ان الذين
يحبون ان تشيع الفاحشة الاية وقوله اجتنبوا كثيرا من الظن وغير ذلك وقال ابن الجوزي
اذا حدث نفسه بالمعصية لم يؤاخذ فان عزم وصمم زاد على حديث النفس وهو من عمل القلب
قال والدليل على التفريق بين الهم والعزم ان من كان في الصلوة فوقع في خاطره ان يقطعها
لم تنقطع فان صمم على قطعها بطلت واجيب عن القول الاول بان المؤاخذة على عمل القلب
المستقل بالمعصية لا تستلزم المؤاخذة على عمل القلب بقصد معصية الجارحة اذا
لم يعمل المقصود للفرق ما هو بالقصد وما هو بالوسيلة وقسم بعضهم ما يقع في النفس
اقساما يظهر منه الجواب عن الثاني اضعفها ان يخطر له ثم يذهب في الحال وهذا من
الوسوسة وهو معفو عنه وهو دون التردد وفوقه ان يتردد فيه فيهم به ثم ينفر عنه
فيتركه ثم يهم به ثم يترك كذلك ولا يستمر على قصده وهذا هو التردد فيعفى عنه ايضا
وفوقه ان يميل اليه ولا ينفر عنه بل يصمم على فعله فهذا هو العزم وهو منتهى الهم
وهو على قسمين الاول ان يكون من اعمال القلوب صرفا كالشك في الوحدانية او النبوة
والبعث فهذا كفر ويعاقب عليه جزما ودونه المعصية التي لا تصل الى الكفر كمن
يحب ما يبغض الله ويبغض ما يحبه الله ويحب للمسلم الاذى بغير موجب لذلك فهذا يأثم
ويلتحق به الكبر والعجب والبغي والحسد وفي بعض هذا خلاف فعن الحسن البصري ان سوء
الظن بالمسلم وحسده معفو عنه وحملوه على ما يقع في النفس مما لا يقدر على دفعه لكن
من يقع له ذلك مامور بمجاهدة النفس على تركه والقسم الثاني ان يكون من اعمال الجوارح
كالزنا والسرقة فهو الذي وقع فيه النزاع فذهب طائفة الى عدم المؤاخذة بذلك
اصلا ونقل عن نص الشافعي ويؤيده ما وقع في حديث خريم بن فاتك المنبه عليه قبل فانه
حيث ذكر الهم بالحسنة قال علم الله انه قد اشعرها قلبه وحرص عليها وحيث ذكر الهم بالسيئة
لم يقيد بشيء بل قال فيه ومن هم بسيئة لم تكتب عليه والمقام مقام الفضل فلا يليق
التحجير فيه وذهب كثير من العلماء الى المؤاخذة بالعزم المصمم وسأل ابن المبارك
سفيان الثوري ايؤاخذ العبد بما يهم به قال اذا جزم بذلك واستدل كثير منهم

بقوله

بقوله تعالى ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم وحملوا حديث ابي هريرة الصحيح المرفوع ان الله تعالى
تجاوز لامتي عما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكلم على الخطرات كما تقدم ثم افترق
هؤلاء فقالت طائفة يعاقب صاحبه عليه في الدنيا خاصة بنحو الهم والغم وقالت
طائفة بل يعاقب عليه يوم القيمة لكن بالعتاب لا بالعذاب وهذا من قول ابن جريج
والربيع بن انس وطائفة ونسب ذلك الى ابن عباس رضي الله عنهما ايضا واستدلوا بحديث
النجوى الماضي في باب ستر المؤمن على نفسه من كتاب الادب واستثنى جماعة ممن ذهب
الى عدم مؤاخذة من وقع منه الهم بالمعصية ما يقع في الحرم المكي ولو لم يصمم لقوله تعالى
ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم ذكره السدي في تفسيره عن مرة عن ابن مسعود
رضي الله عنه واخرجه احمد من طريقه مرفوعا ومنهم من رجحه موقوفا ويؤيد ذلك ان الحرم
يجب اعتقاد تعظيمه فمن هم بالمعصية فيه خالف الواجب بانتهاك حرمته وتعقب بان تعظيم الله
آكد من تعظيم الحرم ومع ذلك فمن هم بالمعصية لا يؤاخذه الله فكيف يؤاخذ بما دونه
ويمكن ان يجاب عن هذا بان انتهاك حرمة الحرم بالمعصية يستلزم انتهاك حرمة الله
على ما لا يخفى فصارت المعصية في الحرم اشد من المعصية في غيره وان اشترك الجميع في تعظيم
الله تعالى نعم من هم بالمعصية قاصدا الاستخفاف بالحرم عصى ومن هم بمعصية الله تعالى
قاصدا الاستخفاف بالله كفر وانما المعفو عنه الهم بالمعصية مع الذهول عن قصد الاستخفاف
وهذا التفصيل جيد ينبغي ان يستحضر عند شرح حديث لا يزني الزاني وهو مؤمن وقال السبكي
الكبير الهاجس لا يؤاخذ به اجماعا والخاطر وهو جريان ذلك الهاجس وحديث النفس لا يؤاخذ
بهما والهم وهو قصد فعل المعصية مع التردد لا يؤاخذ به لحديث الباب والعزم وهو قوة
ذلك القصد او الجزم به ورفع التردد قال المحققون يؤاخذ به وقال بعضهم لا يؤاخذ به
واحتج بقول اهل اللغة هم بالشيء عزم عليه وهذا لا يكفي قال ومن ادلة الاول حديث
اذا التقى المسلمان بسيفيهما الحديث وفيه انه كان حريصا على قتل صاحبه فعلل بالحرص
واحتج بعضهم بان اعمال القلوب على قسمين احدهما لا يتعلق بفعل خارجي وليس البحث فيه
والثاني يتعلق كالملتقيين عزم كل منهما على قتل صاحبه واقترن بعزمه فعل بعض ما عزم
عليه وهو شهر السلاح واشارته به الى الآخر فهذا الفعل يؤاخذ به سواء حصل القتل ام لا
ولا يلزم من قوله فالقاتل والمقتول في النار ان يكونا في درجة واحدة من العذاب بالاتفاق
فان هو هم بها اي بالسيئة وثبت لفظ هو في رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فعملها
بكسر الميم كتبها الله له اي للذي عملها سيئة واحدة من غير تضعيف وفي رواية الاعرج
فاكتبوها له بمثلها وزاد مسلم في حديث ابي ذر رضي الله عنه فجزاؤه بمثلها او اغفر
وله في حديث ابن عباس رضي الله عنهما او يمحوها والمعنى الله يمحوها بالفضل او بالتوبة
او بالاستغفار او بعمل الحسنة التي تكفر السيئة والاول اشبه لظاهر حديث ابي ذر وفيه
رد لقول من ادعى ان الكبائر لا تغفر الا بالتوبة ويستفاد من التاكيد بقوله واحدة ان
السيئة لا تضاعف كما تضاعف الحسنة وهو على وفق قوله تعالى فلا يجزى الا مثلها قال
ابن عبد السلام في اماليه فائدة التاكيد رفع توهم من يظن انه اذا عمل السيئة كتبت
له سيئة العمل واضيفت اليه سيئة الهم وليس كذلك انما يكتب عليه سيئة واحدة
وقد استثنى بعض العلماء وقوع المعصية في الحرم المكي قال اسحق بن منصور قلت لاحمد هل ورد
في شيء من الحديث ان السيئة تكتب باكثر من واحدة قال لا ما سمعت الا بمكة لتعظيم البلد
والجمهور على التعميم في الازمنة والامكنة لكن قد تتفاوت بالعظم ولا يرد على ذلك
قوله تعالى من يات منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين لان ذلك
ورد تعظيما لحق النبي صلى الله عليه وسلم لان وقوع ذلك من نسائه يقتضي امرا زائدا
على الفاحشة وهو اذى النبي صلى الله عليه وسلم وزاد مسلم بعد قوله او يمحوها ولا يهلك على الله
الا هالك اي من اصر على التجري على السيئة عزما وقولا وفعلا واعرض عن الحسنات هما
وقولا وفعلا قال ابن بطال في هذا الحديث بيان فضل الله العظيم على هذه الامة لانه لولا
ذلك كاد لا يدخل الجنة احد لان عمل العباد للسيئات اكثر من عملهم الحسنات ويؤيد
ما دل عليه حديث الباب من الاثابة على الهم بالحسنة وعدم المؤاخذة بالهم بالسيئة
قوله تعالى لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت اذ ذكر في السوء الافتعال الذي يدل على المعالجة

والتكلف بخلاف الحسنة وفيه ما يترتب للعبد على هجران لذته وترك شهوته من اجل ربه
رغبة فى ثوابه ورهبة من عقابه واستدل به على ان الحفظة لا يكتبون المباح
للتقييد بالحسنات والسيات واجاب بعض الشراح بان بعض الائمة عد المباح من الحسنة
وتعقب بان الكلام فيما يترتب على فعله حسنة وليس المباح كذلك نعم قد يكتب حسنة بالنية
وليس البحث فيه وفيه ان الله سبحانه وتعالى بفضله وكرمه جعل العدل فى السيئة والفضل
فى الحسنة فضاعف الحسنة ولم يضاعف السيئة بل اضاف فيها الى العدل الفضل فادارها
بين العقوبة والعفو بقوله كتبت له واحدة او يمحوها وبقوله فجزاؤه بمثلها او اغفر
وفى هذا الحديث رد على الكعبى فى زعمه ان ليس فى الشرع مباح بل الفاعل اما عاص واما مثاب
فمن اشتغل عن المعصية بشىء فهو مثاب وتعقبوه بان الذى يثاب على ترك المعصية هو
الذى يقصد بتركها رضى الله تعالى كما تقدمت الاشارة اليه وحكى ابن التين انه يلزمه
ان الزانى مثلا مثاب لاشتغاله بالزنى عن معصية اخرى ولا يخفى بطلانه فافهم
ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فمن هم بحسنة وقوله ومن هم بسيئة وقد اخرجه مسلم
فى الايمان والنسائى فى النعوت وفى الرقاق باب ما يتقى بضم اوله وفتح
ثالثه اى يجتنب من محقرات الذنوب وجاء هذا الحديث فى حديث اخرجه النسائى
وابن ماجة عن عائشة رضى الله عنها عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لها يا عائشة اياك
ومحقرات الذنوب فان لها من الله طالبا وصححه ابن حبان ووقع فى حديث سهل بن سعد
رفعه اياكم ومحقرات الذنوب فانما مثل محقرات الذنوب كمثل قوم نزلوا بطن واد
فجاء ذا بعود وذا بعود حتى جمعوا ما انضجوا به خبزهم وان محقرات الذنوب متى يوجد
بها صاحبها تهلكه اخرجه احمد بسند جيد ونحوه عند احمد والطبرانى من حديث ابن
مسعود رضى الله عنه والمحقرات جمع محقرة وهى الذنوب التى يحتقرها فاعلها
حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسى قال حدثنا مهدى بفتح الميم وسكون
الهاء وكسر الدال المهملة بعدها تحتية مشددة ابن ميمون الازدى عن غيلان
بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بوزن عجلان قال الحافظ العسقلانى فى المقدمة
هو ابن جرير وقال فى الفتح هو ابن جامع والسند كله بصريون انتهى قال القسطلانى وما
فى المقدمة هو الصواب فان ابن جامع هو المحاربى كوفى قاضيها يروى عن قتادة وسماك
وابن جرير وهو الازدى بصرى عن انس رضى الله عنه انه قال انكم لتعملون بلام التاكيد
اعمالا هى ادق افعل تفضيل من الدقة بكسر الدال اشارة الى تحقيرها وتهوينها
ويستعمل فى تدقيق النظر فى العمل والامعان فيه العظيم فى اعينكم من الشعر بفتح المعجمة
والمهملة ان كنا لنعد ان مخففة من الثقيلة وحذف الضمير من نعد وهى رواية ابى ذر
عن الحموى والمستملى قال ابن مالك جاز استعمال ان المخففة بدون اللام الفارقة
بينهما وبين النافية للامن عن الالتباس وفى رواية الكشميهنى نعدها اى الاعمال
وروى لنعدها باللام وقال الحافظ العسقلانى وهى اولى على عهد النبى وفى رواية
ابى ذر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اى زمنه وايامه الموبقات وفى رواية
الكشميهنى من الموبقات قال ابو عبد الله هو البخارى نفسه يعنى بذلك اى بالموبقات
المهلكات بكسر اللام وسقط لفظ بذلك فى رواية ابى ذر والموبقات جمع موبقة اى
مهلكة وثلاثيه وبق يبق فهو وبق اذا هلك واوبقه غيره اهلكه فهو موبق
فالفاعل بكسر الباء والمفعول بفتحها قال الكرمانى ومعنى الحديث راجع الى قوله تعالى
وتحسبونه هينا وهو عند الله عظيم وكانت الصحابة رضى الله عنهم يعدون الصغائر
من الموبقات لشدة خشيتهم لله والمحقرات اذا كثرت صارت كبائر بالاصرار عليها
وقد جزع بعضهم عند الموت فقيل له فى ذلك فقال اخاف ذنبا لم يكن منى على بال
وهو عند الله عظيم وعن ابى ايوب الانصارى ان الرجل ليعمل الحسنة فيثق بها وينسى
المحقرات فيلقى الله وقد احاطت به وان الرجل ليعمل السيئة فلا يزال منها مشفقا حتى
يلقى الله آمنا اخرجه اسد بن موسى فى الزهد ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معنى
الحديث والحديث من افراده باب الاعمال بالخواتيم اى العواقب وهى
جمع خاتمة وفى التوضيح بثلث الخاتم بفتح التاء وكسرها وعلى اللغات الست التى فيه

ثم قال

ثم قال والجمع الخواتيم وتعقبه العيني بان هذا تصرف عجيب فانه ظن ان الخواتيم هنا جمع
الخاتم الذي يلبس وليس لهذا هنا مدخل وانما المراد بالخواتيم الاعمال التي يختم بها عمل الانسان
عند موته وما يخاف منها بضم التحتية على البناء للمفعول حدثنا ابن عياش بتشديد التحتية
وبالشين المعجمة الالهاني بفتح الهمزة وسكون اللام وبعد الهاء الف فنون الحمصي بكسر
المهملتين بينهما ميم ساكنة وسقط في رواية غير ابي ذر الالهاني الحمصي قال حدثنا ابو غسان
بفتح الغين المعجمة وتشديد السين المهملة محمد بن مطرف قال حدثني بالافراد ابو حازم بالحاء
المهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه انه قال
نظر النبي صلى الله عليه وسلم وهو في غزوة خيبر الى رجل اسمه قزمان بضم القاف وسكون
الزاي بعدها ميم فالف فنون يقاتل المشركين من يهود خيبر وكان من اعظم المسلمين
غناء بفتح الغين المعجمة وبعد النون الف ممدودة اي كفاية يقال اغنى فلان عن فلان عنه
وجرى مجراه عنهم فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى الرجل من اهل النار فلينظر
الى هذا فتبعه رجل اسمه اكثم بن ابي الجون فلم يزل على ذلك من قتال المشركين حتى
جرح بضم الجيم على البناء للمفعول جرحا شديدا وجد المه فاستعجل الموت فقال بذبابة
سيفه يعني طعن بطرف سيفه وحده فوضعه بين ثدييه فتحامل اي اتكا عليه حتى خرج
اي السيف من بين كتفيه فقتل نفسه وقد تقدم فيما مضى بطرف سيفه ولا منافاة لامكان
الجمع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العبد ليعمل فيما يرى اي يظن الناس عمل اهل الجنة
وانه لمن اهل النار ويعمل فيما يرى الناس عمل اهل النار وهو من اهل الجنة فيه ان
ظاهر الاعمال من الحسنات والسيئات امارات وليست بموجبات فان مصير الامور في
العاقبة الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في البداية وانما الاعمال بخواتيمها
هو تذييل للكلام السابق مشتمل على معناه لمزيد التقرير كقولهم فلان ينطق بالحق
والحق ابلج وفيه ان لا اعتبار بالعمل السابق وانما المعتبر بالذي ختم به وفيه حث
على مواظبة الطاعات ومراقبة الاوقات وعلى حفظها عن معاصي الله تعالى خوفا ان يكون
ذلك اخر عمره وفيه زجر عن العجب والفرح بالاعمال لانه مشكل هو مغرور فان العبد
لا يدري ماذا يصيبه في العاقبة قال ابن بطال في تغييب خاتمة العمل عن العبد حكمة بالغة
وتدبير لطيف لانه لو علم انه كان ناجيا اعجب وكسل وانه كان هالكا ازداد ما كان عليه من
المعاصي فحجب عنه ليكون بين الخوف والرجاء وروى عن الطبري انه روى عن حفص بن حميد قال
قلت لابن المبارك رايت رجلا قتل رجلا ظلما فقلت في نفسي انا افضل من هذا فقال امنك
على نفسك اشد من ذنبه قال الطبري لانه لا يدري ما يؤل اليه الامر لعل القاتل يتوب
فيقبل توبته ولعل الذي انكر عليه يختم له بخاتمة السوء والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث
للترجمة في اخره وقد مضى الحديث في الجهاد مطولا في باب لا يقال فلان شهيد ويأتي
ان شاء الله تعالى في كتاب القدر بعون الله تعالى وتوفيقه باب العزلة
اي الانفراد راحة من خلاط السوء لفظ الترجمة حديث اخرجه ابن ابي شيبة بسند رجاله
ثقات عن عمر رضي الله عنه لكن في سنده انقطاع والخلاط بضم المعجمة وتشديد اللام
في رواية الاكثر جمع خليط وهو جمع مستغرب وخليط الرجل الذي يخالطه ويعاشره وذكر
الكرماني انه بضم الخاء وشدة اللام وبكسرها والتخفيف مصدر اي المخالطة ولم يرد
بقوله وبكسرها والتخفيف الى انه الترجمة وانما ذكره لزيادة الفائدة ويحتمل ان يكون
اشار الى جواز الوجهين في الترجمة وذكر الصغاني في العباب بلفظ خلط وهو بضمتين
مخففا وقال الخطابي الخليط يستوي فيه الواحد قال الشاعر بان الخليط ولو طوعت
ما بانا والجمع كقوله ان الخليط اجدوا البين يوم ناوا ويجمع على خلط بضمتين مخففا
قال الشاعر مرا بعرق بين الخيرة الخلط والراحة اصله روحة قلبت الواو الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها قال الجوهري الروح والراحة من الاستراحة وهي سكون النفس مع
سعة من غير تنكد بشيء وهذه مادة واسعة تستعمل لمعان كثيرة والسوء بضم السين المهملة
ونقيضها وفي العزلة عن الناس فوائد كثيرة واقلها البعد عن شرهم وقال ابو الدرداء
رضي الله عنه وجدت الناس اخبر تقله اخرجه ابن ابي حاتم وقال ابن المبارك في كتاب
الرقائق اخبرنا شعبة عن حبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه

قال خذوا حظكم من العزلة وفي رواية قال عمر رضي الله عنه العزلة راحة من خليط السوء كما تقدم
وما احسن قول الجنيد مكابدة العزلة ايسر من مداراة الخلطة انتهى واعلم ان ما كان كذلك لان
مكابدة العزلة اشتغال النفس خاصة وردها عما تشتهيه بخلاف مداراة الخلطة بالناس
مع اختلاف احوالهم واخلاقهم وشهواتهم واغراضهم وما يبدو منهم من الاذى وما يحتاج اليه
من الحلم والصفح نعم قد يجب الخلطة لتحصيل علم او عمل وقال الخطابي لو لم تكن في العزلة الا
السلامة من الغيبة ومن رؤية المنكر الذي لا يقدر على ازالته لكان ذلك خيرا كثيرا وقال
ابو القاسم القشيري الخلوة صفوة اهل الصفوة والعزلة من امارات الوصلة ولا بد للمريد
في ابتداء حاله من العزلة عن ابناء جنسه ثم في انتهائه من الخلوة لتحققه بانسه ومن حق
العبد اذا اثر العزلة ان يعتقد باعتزاله عن الخلق سلامة الناس من شره انتهى وفي العزلة
ايضا التفرغ للعبادة وانقطاع طمع الناس عنه والخلاص من مشاهدة الثقلاء والحمقى
وتحصل بالمخالطة غالبا الرياء والمخاصمة ورقة الطبع الرذائل ودوى العطا وعن ابن
عباس رضي الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الا اخبركم بخير الناس منزلا قالوا
بلى يا رسول الله قال رجل اخذ بعنان فرسه في سبيل الله واخبركم بالذي يليه رجل معتزل
في شعب يقيم الصلوة ويؤتي الزكوة ثم قال فان قلت قال ابن ماجه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
من قوله المسلم الذي يخالط الناس ويصبر على اذاهم خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا
يصبر على اذاهم يجاب بانه لا تضاد بينهما لان قوله رجل اخذ بعنان فرسه خرج مخرج
العموم والمراد به الخصوص والمعنى فيه انه من خير الناس كما ذكر غيره بمثل ذلك في قال
خير الناس من طال عمره وحسن عمله او يكون المراد بتفضيله في وقت من الاوقات لا في كل الاوقات
انتهى وفي معنى الترجمة ما اخرجه الحاكم من حديث ابي ذر رضي الله عنه مرفوعا بلفظ الوحدة
خير من جليس السوء وسنده حسن لكن المحفوظ انه موقوف على ابي ذر رضي الله عنه حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال
حدثني بالافراد عطاء بن يزيد من الزيادة الليثي ان ابا سعيد سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه حدثه قال قيل يا رسول الله ح وقال محمد بن يوسف هو الفريابي وقرنه هنا
برواية ابي اليمان وافرد ابا اليمان في الجهاد فساقه على لفظه هناك وقد وصله مسلم عن
عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي عن محمد بن يوسف حدثنا الاوزاعي عبد الرحمن بن عمرو
الحافظ الفقيه الزاهد قال حدثنا الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه انه جاء اعرابي قال الحافظ العسقلاني في اوائل الجهاد لم اقف
على اسمه وان ابا ذر رضي الله عنه سأله عن ذلك لكن لا يحسن ان يقال في حقه اعرابي
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اي الناس خير وتقدم في الجهاد بلفظ
افضل قال صلى الله عليه وسلم رجل جاهد في سبيل الله بنفسه وماله ورجل في شعب
بكسر الشين المعجمة وسكون المهملة الطريق في الجبل ومسيل الماء وما انفرج بين الجبلين
من الشعاب يعبد ربه فيه ويدع الناس اي يتركهم من شره زاد مسلم من وجه اخر يقيم
الصلوة ويؤتي الزكوة حتى يأتيه اليقين ليس من الناس الا في خير ولا يعارضه قوله
صلى الله عليه وسلم خيركم من تعلم القران وعلمه وقوله صلى الله عليه وسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده ولا غير ذلك من الاجوبة المختلفة لان الاختلاف في ذلك بحسب اختلاف
الاشخاص والاحوال والاوقات وفي رواية النسائي من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
الا اخبركم بخير الناس رجل ممسك بعنان فرسه وفي روايته الا اخبركم بالذي يتلوه رجل
معتزل في غنيمة يؤدي حق الله فيها واخرجه الترمذي واللفظ له وقال حسن ومطابقة
الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ورجل في شعب الى اخره وقد مضى الحديث في اوائل الجهاد في باب
افضل الناس مؤمن مجاهد تابعه اي تابع شعيبا في روايته عن الزهري وكذا تابع الاوزاعي
في روايته عنه الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة هو محمد بن الوليد الشامي نسبة الى زبيد
وهو منبه بن صعب وهو زبيد الاكبر واليه يرجع قبيلة زبيد وروى متابعته مسلم عن
منصور بن ابي مزاحم ثنا يحيى بن حمزة عن الزبيدي وسليمان بن كثير هو العبدي وروى متابعته
ابو داود عن ابي الوليد الطيالسي بلفظ سئل اي المؤمنين اكمل ايمانا والنعمان هو ابن راشد
الجزري وروى متابعته احمد عن وهب بن جرير نا ابي سمعت النعمان بن راشد يحدثه عن الزهري

محمد بن مسلم بن شهاب وقال معمر هو ابن راشد عن الزهري عن عطاء هو ابن يزيد او عن
عبيد الله بضم العين مصغرا ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلي وكلمة او للشك
واخرجه مسلم عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر فقال عن عطاء بغير شك عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق اخرجه احمد
عن عبد الرزاق وقال في سياقه معمر يشك وقال يونس هو ابن يزيد الايلي وهذا التعليق
اخرجه عبد الله بن وهب في جامعه عنه وابن مسافر هو عبد الرحمن بن خالد بن مسافر
ابو خالد ويقال ابو الوليد الفهمي المصري والي مصر لهشام سنة ثمان عشرة ومائة
وعزل عنها سنة تسع عشرة ومائة وهو مولى الليث بن سعد من فوق وهذا التعليق
اخرجه الذهلي في الزهريات من طريق الليث بن سعد عنه ويحيى بن سعيد هو الانصاري
النجاري المدني قاضي المدينة راى انس بن مالك رضي الله عنه وهذا التعليق وصله الذهلي
ايضا من طريق سليمان بن بلال عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال الكرماني لعله ابو سعيد الخدري رضي الله عنه وقال الحافظ العسقلاني
هذا لا يخالف الرواية الاولى لان الذي حفظ عن بعض اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
مقدم على من ابهمه وقد ثبت لفظ معمر ولفظ الزهري في الجهاد حدثنا ابو نعيم الفضل
بن دكين وهو الفضل بن عمرو بن حماد الاحول التيمي الكوفي ودكين لقب عمرو مات
سنة ثمان او تسع عشرة ومائتين قال حدثنا الماجشون بكسر الجيم وضم الشين المعجمة
هو عبد العزيز بن عبد الله بن ابي سلمة بن الماجشون نسب الى جده ولا مغايرة بين
قوله الماجشون وابن الماجشون فان كلا من عبد الله واولاده واولاد اولاده
يقال له الماجشون قاله الحافظ العسقلاني عن عبد الرحمن بن ابي صعصعة هو عبد
الرحمن بن عبد الله بن ابي صعصعة وقد روى مالك عنه هذا الحديث وجوّد نسبه
عن ابيه عبد الله بن ابي صعصعة وفي رواية يحيى بن سعيد الانصاري عن عبد الرحمن
هذا انه سمع اباه اخرجه احمد والاسمعيلي واخو عبد الرحمن محمد بن عبد الله
انفرد البخاري بهما وبابيهما عن ابي سعيد وفي رواية ابي الوقت زيادة الخدري
رضي الله عنه انه سمعه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يأتي على الناس
زمان خير مال المسلم الغنم وفي رواية غير الجد خير مال الرجل المسلم الغنم
كذا اورده هنا وفي الكلام حذف تقديره يكون فيه خير الخ وتقدم في علامات
النبوة عن ابي نعيم بهذا الاسناد بلفظ يأتي على الناس زمان يكون الغنم فيه خير
مال المسلم وظاهره ان المراد بخيرية العزلة ان تقع في آخر الزمان واما زمنه
صلى الله عليه وسلم فكان الجهاد فيه مطلوبا حتى يجب على الاعيان حين خرج الرسول صلى الله عليه
وسلم غازيا ان يخرجوا معه الا من كان معذورا واما بعده فيختلف ذلك باختلاف الاحوال
وسياتي مزيد لذلك في كتاب الفتن ان شاء الله تعالى يتبع بها اي بالغنم شعف الجبال بفتح
الشين المعجمة والعين المهملة جمع شعفة وهي راس الجبل ومواقع القطر يعني بطون
الاودية يفر بدينه من الفتن ذكر الخطابي في كتاب العزلة ان العزلة والاختلاط
يختلف باختلاف متعلقاتهما فتحمل الادلة الواردة على الحض على الاجتماع على ما يتعلق
بطاعة الائمة وامور الدين وعكسه في عكسه واما الاجتماع والافتراق بالابدان
فمن عرف الاكتفاء بنفسه في حق معاشه ومحافظة دينه فالاولى له الانكفاف ~~بنفسه~~
~~في حق معاشه ومحافظة دينه~~ عن مخالطة الناس بشرط ان يحافظ على الجماعة والسلام والرد
وحقوق المسلمين من العيادة وشهود الجنازة ونحو ذلك والمطلوب انما هو فضول الصحبة
لما في ذلك من شغل البال وتضييع الوقت عن المهمات وقد يكون الاجتماع الاحتياج الى
الغداء والعشاء فيقتصر منه على ما لا بد منه فهو اروح للبدن والقلب والله تعالى اعلم
وقال القشيري في الرسالة من آثار العزلة ينبغي ان يعتقد سلامة الناس من شره لا العكس
فان الاول نتيجة استصغاره نفسه وهو صفة المتواضع والثاني شهوده مزية له
على غيره وهذه صفة المتكبر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من معناه وقد مضى
الحديث في الايمان في باب من الدين الفرار من الفتن باب رفع الامانة
اي من بين الناس والامانة ضد الخيانة والمراد برفعها اذهابها بحيث ان لا يوجد الامين

اويكون شبه المعدوم حدثنا محمد بن سنان بكسر المهملة وتخفيف النون الاولى العوقي
وقد تقدم في اول كتاب العلم بهذا الاسناد مقرونا برواية محمد بن فليح عن ابيه وساقه
هناك على لفظه وفيه قصة الاعرابي الذي سأل عن قيام الساعة حدثنا فليح بن سليمان
العدوي مولاهم قال حدثنا هلال بن علي ويقال له هلال بن ابي ميمونة وهلال بن ابي هلال
وقد يظن ثلاثة وهو واحد وهو من صغار التابعين عن عطاء بن يسار مولى ميمونة
بنت الحارث عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا ضيعت بضم الضاد المعجمة وكسر التحتية المشددة الامانة فانتظر الساعة هذا
جوابا للاعرابي الذي سأل حيث قال متى الساعة وهو القائل ايضا كيف اضاعتها يا رسول الله
قال صلى الله عليه وسلم اذا اسند بضم الهمزة والمهملة وكسر النون وقد تقدم في العلم بلفظ
وسد اي فوض الامر والمراد من الامر جنس الامور التي تتعلق بالدين كالخلافة والامارة
والقضاء والافتاء وغير ذلك الى غير اهله قال الكرماني اجاب عن كيفية الاضاعة بما
يدل على الزمان لانه يتضمن الزمان لانه يلزم منه بيان كيفية الاسناد المذكور وقال
ايضا واتى بلفظة الى بدل اللام ليدل على تضمين معنى الاسناد فانتظر الساعة الفاء
للتفريع او جواب شرط محذوف اي اذا كان الامر كذلك فانتظر الساعة قال ابن بطال معنى
اسند الامر الى غير اهله ان الائمة قد ائتمنهم الله على عباده وفرض اليهم النصيحة
فينبغي لهم تولية اهل الدين فاذا ولوا غير اهل الدين فقد ضيعوا الامانة التي فوض الله
اليهم اياها وقال الكرماني اسند الامر اي فوض المناصب الى غير مستحقيها كتفويض القضاء
الى غير العالم بالاحكام كما هو في زماننا وقال العيني ياليت ان يتولى الجاهل بلا رشوة لانه
يحتمل ان يكون دينا يستفتي فيما يجهله فالمصيبة العظمى ان يتولى الجاهل بالرشوة وقد
لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الراشي والمرتشي حيث قال لعن الله الراشي الحديث رواه
عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما ولا شك ان من لعنه الله لعنه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واعظم المصائب ان الديار المصرية التي هي كرسي الاسلام لا يتولى فيها القضاة
والحكام وسائر اصحاب المناصب الا بالرشى والبراطيل ولا يوجد هذا في بلاد الروم
والعجم انتهى اقول لو شاهد زماننا لما قال ولا يوجد هذا في بلاد الروم والى الله
المشتكى ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اذا ضيعت الامانة حدثنا محمد بن
كثير العبدي البصري قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا سفيان هو الثوري قال حدثنا
الاعمش سليمان بن مهران عن زيد بن وهب الجهني هاجر ففاتته رؤية النبي صلى الله
عليه وسلم بايام انه قال حدثنا حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حديثين في ذكر نزول الامانة وفي ذكر رفعها رأيت احدهما وانا
انتظر الآخر ان الامانة التي هي ضد الخيانة وهي التكاليف نزلت في جذر قلوب
الرجال بفتح الجيم وكسرها وسكون الذال المعجمة وهو الاصل من كل شيء قاله ابو عبيد
وقال ابن الاعرابي الجذر اصل حساب ونسب واصل شجرة ثم علموا بفتح العين وكسر اللام
المخففة اي بعد نزولها في اصل قلوبهم بالفطرة من القرآن ثم علموا من السنة
اي سنة النبي صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
الاية قال ابن عباس رضي الله عنهما هي الفرائض التي على العباد وقيل هي ما امروا به ونهوا
عنه وقيل هي الطاعة وقيل والظاهر ان المراد بالامانة التكليف الذي كلف الله تعالى
به عباده والعهد الذي اخذ عليهم وحاصل المعنى ان الامانة كانت لهم بحسب الفطرة
وحصلت لهم بالكسب ايضا بسبب الشريعة قال الطيبي في فتوح الغيب شبه حالة الانسان
وهي ما كلفه من الطاعة بحالة مفروضة لو عرضت على السموات والارض والجبال لابت
حملها واشفقت منها لثقلها وتعذر محملها وحملها الانسان على ضعفه ورخاوة قوته
انه ظلوم على نفسه جاهل باجر الله حيث يتحمل ما لم يطق عليه هذه الاجرام العظام
فقوله حملها على حقيقته والمراد بالامانة التكليف وروى محيي السنة عرض الله الامانة
على اعيان السموات والارض والجبال فقال لهن اتحملين هذه الامانة بما فيها قلن
وما فيها قال ان احسنتن جوزيتن وان عصيتن عوقبتن قلن لا يا رب لا نريد ثوابا
ولا عقابا خشية وتعظيما لدين الله وكان هذا العرض تخييرا لا الزاما او تنبهت

عنه

هذه الاجرام حال انقيادها وانها لم تمتنع عن مشية الله تعالى وارادته ايجادا وتكوينا
وتسوية بهيئات مختلفة بحال مأمور مطيع لا يتوقف عن الامتثال اذا توجه اليه امر آمره
المطاع كالانبياء وافراد المومنين وعلى هذا معنى فابين ان يحملنها انها بعد ما انقادت
واطاعت ثبتت عليها وادت ما التزمت من الامانة وخرجت عن عهدتها سوى الانسان
فانه ما وفى بذلك وخاس به انه كان ظلوما جهولا وقال الزجاج اعلمنا الله تعالى انه ائتمن
بني آدم على ما افترضه عليهم من طاعته وائتمن السموات والارض والجبال على طاعته والخضوع
له فاما هذه الاجرام فاطعن الله ولم تحمل الامانة وكل من خان الامانة فقد احتملها وحدثنا
صلى الله عليه وسلم عن رفعها اي عن رفع الامانة قال ينام الرجل النومة فتقبض الامانة
بضم الفوقية وفتح الموحدة من قلبه بيان رفعها هو انه ينام نومة فتقبض الامانة من
قلبه يعني تقبض من قوم ثم قوم شيئا بعد شيء في وقت بعد وقت على قدر فساد الدين
فيظل اثرها مثل اثر الوكت بفتح الواو وسكون الكاف بعدها مثناة وهو اثر النار
ونحوه قال ابن الاثير الوكتة الاثر في الشيء كالنقطة من غير لونه والذي كان قبله
والجمع وكت ومنه قيل للبسر اذا وقعت فيه نقطة من الارطاب وكت ومنه حديث
حذيفة وقال الجوهري في فصل الواو من باب التاء الوكتة كالنقطة من الشيء يقال في عينه
وكتة وضبطه صاحب التوشيح بالمثلثة وهو غلط ثم ينام النومة فتقبض اي الامانة
من قلبه فيبقى اثرها مثل المجل بفتح الميم وسكون الجيم بعدها لام وهو التنفط الذي
يحصل في اليد من العمل بفاس ونحوه وهو مصدر مجلت يده تمجل مجلا ويقال هو ان يكون
بين الجلد واللحم ماء وكذلك المجلة وهو من باب علم يعلم ومصدره مجل بفتحتين ومن باب
نصر ينصر ومصدره مجل بسكون الجيم ومجول وقال الاصمعي هو كنفخ يشبه البثر من العمل
والحاصل ان اثر العمل في الكف كجمر دحرجته على رجلك فنفط بكسر الفاء قال ابن فارس النفط
قرح يخرج في اليد من العمل وانما قال نفط مع ان الضمير فيه يرجع الى الرجل وهو مؤنث
باعتبار العضو او باعتبار لفظ الرجل فتراه منتبرا بضم الميم وسكون النون وفتح الفوقية
وكسر الموحدة اي مرتفعا من النبر وهو الارتفاع ومنه انتبر الامير صعد على المنبر ومنه
سمي المنبر منبرا لارتفاعه وكل شيء ارتفع فقد نبر وقال ابو عبيد منتبرا متنفطا
وليس فيه شيء وحاصله ان الامانة تزول عن القلوب شيئا فشيئا فاذا زال اول
جزء منها زال نورها وخلفته ظلمة كالوكت وهو اعتراض لون مخالف اللون الذي
قبله فاذا زال شيء آخر صار كالمجل وهو اثر محكم لا يكاد يزول الا بعد مدة وهو
الظلمة فوق التي قبلها وشبه زوال ذلك النور بعد وقوعه في القلب وخروجه بعد
استقراره فيه واعتقاب الظلمة اياه بجمر يدحرجه على رجله حتى يؤثر فيها ثم يزول الجمر
ويبقى التنفط قاله صاحب التوشيح فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد احدهم وفي رواية
الكشميهني احد بغير ضمير يؤدي الامانة فيقال ان في بني فلان رجلا امينا ويقال للرجل
ما اعقله وما اظرفه وما اجلده وما في قلبه مثقال حبة خردل من ايمان قد يفهم منه
ان المراد بالامانة الايمان وقيل ذكر الايمان لان الامانة لازمة الايمان لا انها
الايمان قال حذيفة رضي الله عنه ولقد اتى علي بتشديد الياء زمان وما وفي رواية
ابي ذر ولا ابالي ايكم بايعت اي مبايعة البيع والشراء قال الخطابي تأوله بعض الناس
على بيعة الخلافة وهو خطأ وكيف يكون وهو يقول وان كان نصرانيا الخ والذي
عليه الجمهور وهو الصحيح انه اراد به البيع والشراء المعروفين يعني كنت اعلم ان الامانة
في الناس فكنت اقدم على معاملة من اتفق غير باحث عن حاله وثوقا بامانته فانه ان كان مسلما فدينه
يمنعه من الخيانة ويحمله على اداء الامانة وان كان كافرا فساعيه وهو الوالي وهو الذي يسعى له
اي الوالي عليه يقوم عليه بالامانة في ولايته فينصفني منه ويستخرج حقي منه وكل من ولي
شيئا على قوم فهو ساعيهم مثل سعاة الزكوة ويحتمل ان يراد هنا الذي يتولى قبض الجزية
وهذا معنى قوله لئن كان مسلما رده علي الاسلام بتشديد ياء علي وسقط لفظ علي في
رواية غير ابي ذر وفي رواية ابي ذر عن المستملي الاسلام وان كان نصرانيا رده علي
ساعيه ذكر النصراني على سبيل التمثيل والا فاليهودي ايضا كذلك صرح في صحيح مسلم بهما
فاما اليوم فقد ذهبت الامانة فلست اثق اليوم باحد ائتمنه فما كنت ابايع الا فلانا وفلانا

يحتمل ان يكون ذكر هذا اللفظ ويحتمل ان يسمى اثنين من المشهورين بكل منهما اذ ذاك فابهمهما الراوي
وقيل اي لا اثر لهم من الناس قليل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم ايضا في الايمان
والترمذي في الفتن وكذا ابن ماجة فيه قال الفربري محمد بن يوسف قال ابو جعفر هو محمد بن ابي حاتم
وراق البخاري اي ناسخ كتبه حدثنا ابا عبد الله اي البخاري وحذف ما حدثه به لتقدم
اسناده له اذ ذاك فقال اي البخاري سمعت ابا احمد بن عاصم البلخي واخرج عنه البخاري
في الادب يقول سمعت ابا عبيد بضم العين القاسم بن سلام المشهور صاحب كتاب غريب الحديث
وغيره من التصانيف وليس له في البخاري الا هذا الموضع وكذا الاصمعي وابو عمرو يقول
قال الاصمعي عبد الملك بن قريب وابو عمرو هو ابن العلاء القارئ وغيرهما ذكره الاسماعيلي
عن سفيان الثوري بعد ان اخرج الحديث من طريق عبد الله بن الوليد العدني عن سفيان
الثوري ثم قال في اخره قال سفيان الجذر الاصل من كل شيء اتفقوا على الكسر ولكن عند ابي
عمرو ان الجذر بكسر الجيم وعند الاسماعيلي بفتحها جذر قلوب الرجال الاصل من كل شيء
والوكت اثر الشيء اليسير منه وهذا كلام ابي عبيد ايضا ثم قوله قال الفربري الى هنا ثابت
في رواية ابي ذر عن المستملي وحده حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري محمد بن مسلم بن شهاب انه قال اخبرني بالافراد سالم بن عبد الله ان
اباه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
انما الناس في احكام الدين سواء لا فضل فيها لشريف على مشروف ولا لرفيع على وضيع كالابل
المائة فيه كما قال ابن مالك النعت بالعدد وهو ما حكي عن سيبويه عن بعض العرب اخذوا من بني فلان
ابلا مائة لا تكاد تجد فيها راحلة وهي التي ترحل للركوب والراحلة فاعلة بمعنى مفعولة
والهاء فيها للمبالغة اي كلها حمولة تصلح للحمل ولا تصلح للرحل والركوب عليها وفي رواية
مسلم من طريق معمر عن الزهري كابل مائة لا يجد الرجل فيها راحلة تصلح للركوب يعني ان يكون
وطيئا سهل الانقياد وكذا لا تجد في مائة من الناس من يصلح للصحبة بان يعاون رفيقه ويلين
جانبه والرواية بالنفي اي بلا تكاد اولى لما فيها من زيادة المعنى ومطابقة الواقع وان كان
معنى الاول يرجع الى ذلك ويحمل النفي المطلق على المبالغة وعلى ان النادر لا حكم له وقال
الخطابي العرب تقول للمائة من الابل ابل يقولون لفلان ابل اي مائة بعير ولفلان ابلان
اي مائتان قلت فعلى هذا فالرواية التي بغير الف ولام يكون قوله مائة تفسيرا لقوله ابل لان قوله كابل
اي كمائة بعير ولما كان مجرورا بالجنس مشهورا في الاستعمال في المائة ذكر المائة توضيحا
ورفعا للالتباس واما على رواية البخاري فاللام للجنس وقال الراغب الابل مائة بعير فقوله
كالابل المراد به عشرة الاف والمائة للتاكيد واختلفوا في معنى الحديث فقال الخطابي ان
اكثر الناس اهل نقص واما اهل الفضل فعددهم قليل جدا فهم بمنزلة الراحلة في الابل الحمولة
ومنه قوله تعالى ولكن اكثر الناس لا يعلمون وقوله تعالى ولكن اكثرهم يجهلون ونقل عن
ابن قتيبة ان الراحلة هي النجيبة المختارة من الابل للركوب فاذا كانت في ابل عرفت ومعنى
الحديث ان الناس في النسب كالابل المائة التي لا راحلة فيها فهي مستوية وقال الازهري
الراحلة عند العرب الذكر النجيب والانثى النجيبة قال وقول ابن قتيبة غلط والمعنى ان الزاهد
في الدنيا الكامل فيها الراغب في الاخرة قليل كقلة الراحلة في الابل وقال النووي
هذا اجود واجود منه قول من قال ان المرضي الاحوال من الناس الكامل الاوصاف قليل
وقال القرطبي الذي يناسب التمثيل ان الرجل الجواد الذي يحمل اثقال الناس والحمالات عنهم ويكشف
كربهم عزيز الوجود كالراحلة في الابل الكثيرة وقال ابن بطال معنى الحديث ان الناس كثير والمرضي
منهم قليل وهذا المرضي من ضيع الفرائض وقد فسر ابن عباس رضي الله عنهما الامانة بالفرائض
وهذا هو الاشبه من الاقوال ولهذا اورده البخاري في باب رفع الامانة الى ان من كانت
هذه صفته فالاختيار عدم معاشرته واشار ابن بطال الى ان المراد بالناس في الحديث
من ياتي بعد القرون الثلاثة الصحابة والتابعين وتابعيهم حيث يصيرون يخونون
ولا يؤتمنون قال الحافظ ابن حجر العسقلاني ونقل الكرماني هذا عن مغلطاي ظنا منه انه كلامه
لكونه لم يعزه فقال لا حاجة الى هذا التخصيص لاحتمال ان يراد ان المؤمنين قليل بالنسبة

والوكت اثر الشيء اليسير منه

كالمائة صح

بادخاله صح

الكافر

الى الكفار وتعقبه العينى بانه لم يقل الكرمانى لا كان قال بعضهم ولم يذكر الحافظ مغلطاى اصلا فلا يحتاج الى ذكره بما فيه من سوء الادب ونسبة الظن اليه وبعض الظن اثم ومطابقة الحديث للترجمة تظهر بالتأمل والحديث بهذا السند من افراد البخارى ورواه مسلم من طريق معمر عن الزهرى كما تقدم باب الرياء وهو بكسر الراء وتخفيف التحتية وبالمد وهو اظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدوا صاحبها والمرائى العابد والمرائى له هو الناس والمرائى به هو الخصال الحميدة والسمعة بضم السين وسكون الميم قال الحافظ العسقلانى هى مشتقة من السماع وقال العينى السمعة اسم والسماع مصدر والاسم لا يشتق من المصدر ومعنى السمعة التنويه بالعمل وتشهيره ليراه الناس ويسمعوا به والفرق بينهما ان الرياء يتعلق بحاسة البصر والسمعة بحاسة السمع قال الغزالى المعنى طلب المنزلة فى قلوب الناس بان يريهم الخصال الحميدة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن سفيان هو الثورى انه قال حدثنى بالافراد سلمة بن كهيل بضم الكاف وفتح الهاء ابو يحيى الحضرمى من علماء الكوفة قال البخارى ح وحدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان الثورى عن سلمة اى ابن كهيل انه قال سمعت جندبا بضم الجيم وسكون النون وضم المهملة وفتحها هو ابن عبد الله البجلى والاسناد الثانى على من الاول ولم يكتف به مع علوه لان فى الرواية الاولى ما ليس فى الثانية وهو تصريح القطان وما وقع فى سياقه من تصريح سفيان بالتحديث ونسبة سلمة شيخ الثورى والسند الثانى كلهم كوفيون يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم قال سلمة بن كهيل ولم اسمع احدا من الصحابة يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم غيره اى غير جندب ومراده انه لم يسمع من احد من الصحابة حديثا مسندا الى النبى صلى الله عليه وسلم الا من جندب وهو ابن عبد الله البجلى الصحابى المشهور وهو من صغار الصحابة رضى الله عنهم وقال الكرمانى مراده لم يبق من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره فى ذلك المكان وقال الحافظ العسقلانى احترز بقوله فى ذلك الزمان عمن كان من الصحابة موجودا اذ ذاك بغير المكان الذى كان فيه جندب وليس كذلك فان جندبا كان بالكوفة الى ان مات وكان بها فى حيوة جندب ابو جحيفة السوائى وكانت وفاته بعد جندب بست سنين وعبد الله بن ابى اوفى رضى الله عنه وكانت وفاته بعد جندب بعشرين سنة وقد روى سلمة بن كهيل عن كل منهما فتعين ان يكون مراده انه لم يسمع منهما ولا من احدهما ولا من غيرهما ممن كان موجودا من الصحابة رضى الله عنهم بغير الكوفة بعد ان سمع من جندب الحديث المذكور عن النبى صلى الله عليه وسلم وتعقبه الكرمانى بان للكرمانى ان يقول مرادى من قولى فى ذلك المكان المكان الذى كان جندب معدا فيه لا سماع الحديث ولم يكن من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ غيره وان كان ابو جحيفة وابن ابى اوفى موجودين فى الكوفة حينئذ والعجب من هذا القائل يغير كلام الكرمانى بحسب ما يفهمه ثم يرد عليه وفى الصحابة من يسمى بجندب خمسة انفس جندب بن جنادة • وجندب بن مكيث الجهنى • وجندب بن ضمرة الجندعى • وجندب بن كعب العبدى • وجندب بن عبد الله البجلى • وهو الذى روى عنه سلمة بن كهيل والاشهر منهم ابو ذر الغفارى قال خليفة بن خياط مات جندب يعنى ابا ذر سنة اثنتين وثلثين بالربذة وهى من قرى المدينة فى خلافة عثمان رضى الله عنه وصلى عليه ابن مسعود رضى الله عنه واما جندب المذكور فى هذا الحديث فلم يذكر احد تاريخ وفاته فكيف يقول هذا القائل وكانت وفات ابى جحيفة بعد جندب بست سنين وكانت وفات ابن ابى اوفى سنة سبع وثمانين قاله البخارى فكيف يقول وكانت وفاته بعد جندب بعشرين سنة انتهى فلم اسمع احدا منه فسمعته يقول قال النبى صلى الله عليه وسلم من سمع بفتح المهملة وتشديد الميم والتالى مثله من التسميع وهو التشهير وازالة الخمول بنشر الذكر سمع الله به ومن يرائى بضم التحتية والمد وكسر الهمزة والتالى مثله وقد ثبتت الياء فى اخر كل منهما اما الاولى فللاشباع واما الثانية فكذلك يرائى الله به او التقدير فانه يرائى الله به ووقع فى رواية وكيع عن سفيان عند مسلم من يسمع يسمع الله به ومن يرائى يرائى الله به

ومن تطاول تعاظما خفضه الله ومن تواضع تخشعا رفعه الله قال الخطابي معناه من عمل عملا
على غير اخلاص وانما يريد به ان يراه الناس ويسمعوه جوزي على ذلك بان يشهره الله عز وجل
ويفضحه ويظهر ما كان يبطنه وقيل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به
وجه الله تعالى فان الله تعالى يجعله حديثا عند الناس الذي يقصد المنزلة عندهم ولا ثواب
له في الاخرة ومعنى يرائي يطلعهم على انه فعل ذلك لهم لا لوجهه ومنه قوله تعالى من كان
يريد الحيوة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها الى قوله ما كانوا يعملون وقال الحافظ
المنذري اي من اظهر عمله للناس رياء اظهر الله نيته الفاسدة في عمله يوم القيمة
وفضحه على رؤس الاشهاد وقال في المصابيح هو على المجازاة من جنس العمل اي من شهر عمله
سمعه الله ثوابه ولم يعطه اياه وقيل المراد ان من قصد بعمله ان يسمعه الناس
ويروه ليعظموه ويعلو منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاؤه على عمله ولا
يثاب عليه في الاخرة وقيل المعنى من سمع بعيوب الناس واذاعها اظهر الله عيوبه
وسمعه المكروه وقيل المعنى من نسب الى نفسه عملا صالحا لم يفعله وادعى خيرا لم يصنعه
فان الله جل شانه يفضحه ويظهر كذبه وقيل المعنى من يرائي الناس بعمله اراه الله
ثواب ذلك العمل وحرمه اياه وقيل معنى سمع الله به شهره او ملأ اسماع الناس بسوء الثناء
عليه في الدنيا او في القيمة بما ينطوي عليه من خبث السريرة وقد ورد في عدة احاديث التصريح
بوقوع ذلك في الاخرة فهو المعتمد فعند احمد من حديث ابي هند الداري رفعه من قام
مقام رياء وسمعة راءى الله يوم القيمة وسمع به وللطبراني من حديث عوف بن مالك
نحوه وله من حديث معاذ مرفوعا ما من عبد يقوم في الدنيا مقام سمعة ورياء الا سمع الله
به على رؤس الخلائق يوم القيمة وللطبراني من طريق محمد بن جحادة عن سلمة
بن كهيل من حديث جابر رضي الله عنه في آخر هذا الحديث ومن كان ذا لسانين في الدنيا
جعل الله له لسانين من نار يوم القيمة وفي الحديث استحباب اخفاء العمل الصالح لكن
قد يستحب اظهاره ممن يقتدى به على ارادة الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة
قال الطبري كان عمر وابن مسعود رضي الله عنهما وجماعة من السلف يتهجدون في مساجدهم
ويتظاهرون بمحاسن اعمالهم ليقتدى بهم قال فمن كان يقتدى به وعلم ان الله يعلم ما عليه قلبه
لشيطانه استوى ما ظهر من عمله وما خفي لصحة قصده ومن كان بخلاف ذلك فالاخفاء
في حقه افضل وعلى ذلك عمل السلف فمن الاول حديث حماد بن سلمة عن ثابت عن انس
رضي الله عنه قال سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلا يقرأ ويرفع صوته بالذكر فقال انه
اواب قال فاذا هو المقداد بن الاسود رضي الله عنه اخرجه الطبراني ومن الثاني حديث
الزهري عن ابي هريرة رضي الله عنه قال كان رجل يصلي فجهر بالقراءة فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم لا تسمعني واسمع ربك اخرجه احمد وابن ابي خيثمة وسنده حسن
قيل ان الرياء قد يكون بالبدن كاطراقه راسه ليرى انه متخشع والهيئة كابقاء اثر السجود
والثياب كلبسه خشنها وقصيرها جدا والقول كالوعظ وحفظ علوم الجدل وتحريك
شفتيه بحضور الناس وكل واحد منها قد يراد به باعتبار الدين وباعتبار الدنيا وحكم
الرياء بغير العبادات حكم طلب المال والجاه وحكم الرياء بالعبادات ابطالها وان اجتمع
قصد الرياء وقصد العبادة احكى الحكم للاقوى فيحتمل وجهين في اسقاط الفرضية
والمسرة على اطلاع الغير على عبادته ان كان الغرض دنيويا كان ضمه الى الاحترام او شبهه
فهو مذموم وان كان الغرض اخرويا كان فرح باظهار الله جميله وستر قبيحه او رجاء الاقتداء
به فممدوح وعليه يحمل ما يحدث به الاكابر من الطاعات وليس من الرياء ستر المعصية
بل ممدوح وان عرض له الرياء في اثناء العبادة ثم زال قبل فراغها لم يضر ومتى علم من نفسه
القوة اظهر القربة وقد قيل اعمل ولو خفت عجبا مستغفرا منه ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في اخر الكتاب وابن ماجه في الزهد باب
فضل **من جاهد نفسه في طاعة الله** عز وجل والمراد بالمجاهدة كف النفس عن ارادتها
مما تشتغل بغير العبادة وقال ابن بطال جهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر قال الله تعالى
واما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى اي ان علم ان له مقاما
يوم القيمة للحساب ربه ونهى نفسه الامارة بالسوء عن الهوى المردي اي زجرها عن

مطلب

اتباع

اتباع الشهوات فضلا عن المعاصي وزجرها عن الاكثار من الشهوات المباحة لتتوفر
لها في الآخرة ولئلا تجرها الشهوات الى الوقوع في الحرام فالمجاهدة تزيل الاخلاق الذميمة
وتحصل الاخلاق الحميدة قال الله تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا اى
مناهجنا الحميدة ونقل القشيري عن شيخه ابي علي الدقاق من لم يكن في بدايته صاحب
مجاهدة لم يجد من هذه الطريقة شمة وعن ابي عمرو بن نجيد من كرم عليه دينه هانت
عليه نفسه وقال القشيري اصل مجاهدة النفس فطمها عن المالوفات وحملها على خلاف
هواها في عموم الاوقات وقال ابو علي الدقاق من زين ظاهره بالمجاهدة حسن الله
سرائره بالمشاهدة والله الموفق حدثنا هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون المهملة بعدها
موحدة ابن الاسود القيسي البصري ويقال له هداب بفتح اوله وتشديد ثانيه قال حدثنا
همام هو ابن يحيى بن دينار العوذي بفتح العين المهملة وسكون الواو وكسر المعجمة البصري
قال حدثنا قتادة اى ابن دعامة قال حدثنا انس بن مالك رضي الله عنه عن معاذ بن
جبل رضي الله عنه انه قال بينما بالميم وفي رواية ابي ذر بينا باسقاطها انا رديف
النبي صلى الله عليه وسلم اى راكب خلفه ليس بيني وبينه الا آخرة الرحل بمد الهمزة
وكسر الخاء المعجمة والرحل بفتح الراء وسكون الحاء المهملة العود الذي يستند اليه الراكب
من خلفه وقيل هو سرج الجمل وقال الجوهري الرحال رحل الجمل وهو اصغر من القتب
واراد بذكره المبالغة في شدة قربه ليكون اوقع في نفس سامعها انه ضبطه وفي رواية عمرو
بن ميمون عن معاذ كنت ردف النبي صلى الله عليه وسلم على حمار يقال له عفير ووقع في
رواية احمد من رواية عبد الرحمن بن غنم عن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم ركب على
حمار يقال له يعفور رسنه من ليف ويمكن الجمع بان المراد بآخرة الرحل موضع آخرة
الرحل للتصريح بكونه على حمار والى ذلك اشار النووي ومشى ابن الصلاح على انهما قضيتان
وكان مستنده انه يقول له ووقع في رواية ابي العوام عند احمد على جمل احمر ولكن سنده
ضعيف فقال اى لي يا معاذ قلت لبيك يا رسول الله لبيك بالتثنية اى اجابة بعد
اجابة وهو نصب على المصدر وهي اجابة المنادي اى اجابتي لك يا رسول الله ماخوذ
من لب بالمكان والب اذا اقام به ولم يستعمل الا على لفظ التثنية كانك قلت الب
البابا بعد الباب وسعديك اى ساعدت طاعتك مساعدة بعد مساعدة واسعادا
بعد اسعاد ولهذا ثنى وهو ايضا من المصادر المنصوبة بفعل لا يظهر في الاستعمال
كلبيك وقال الجرمي لم يسمع سعديك بالافراد وفي رواية ابي ذر يا رسول الله بحذف اداة
النداء كالتالي ثم سار صلى الله عليه وسلم ساعة ثم قال يا معاذ قلت لبيك رسول الله
وسعديك ثم سار ساعة ثم قال كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره فقال
يا معاذ قلت لبيك رسول الله بحذف حرف النداء ايضا وسعديك كرر النداء
ثلاثا للتاكيد قال هل تدري ما حق الله عز وجل اى بما يستحقه تعالى على عباده مما
حتمه عليهم قلت الله ورسوله اعلم قال صلى الله عليه وسلم حق الله عز وجل على عباده
ان يعبدوه بان يطيعوه فيما امر به ويجتنبوا عما نهى عنه او بان يوحدوه ولا يشركوا
به شيئا عطف على السابق لانه تمام التوحيد والحكمة في عطفه على العبادة
ان بعض الكفرة كانوا يعبدونه تعالى ولكن كانوا يعبدون آلهة اخرى فاشترط نفي
ذلك وقال ابن حبان عبادة الله اقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح
ولهذا قالوا في الجواب فما حق العباد اذا فعلوا ذلك فعبروا بالفعل ولم يعبروا
بالقول ثم سار ساعة فقال يا معاذ قلت لبيك رسول الله وسعديك
بحذف حرف النداء ايضا قال هل تدري ما حق العباد على الله تعالى اذا فعلوه اى المذكور
من العبادة وعدم الاشراك وفي رواية ابي ذر اذا فعلوا ذلك قلت الله ورسوله اعلم قال
حق العباد على الله ان لا يعذبهم وفي رواية ابن حبان من طريق عمرو بن ميمون ان يغفر لهم
ولا يعذبهم وفي رواية ابي عثمان يدخلهم الجنة اى لا يعذبهم اذا اجتنبوا الكبائر واتوا
بالمامورات وقال القرطبي حق العباد على الله هو ما وعدهم من الثواب والجزاء فحق ذلك
ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذي لا يجوز عليه الكذب والخلف في الوعد
والله تعالى لا يجب عليه شيء بحكم الامر اذ لا آمر فوقه ولا حكم للعقل لانه كاشف لا موجب انتهى

ويتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع قيام الاحتمال ويحتمل ان المراد بالحق
هنا المتحقق الثابت او الجدير لان احسان الرب لمن لم يتخذ ربا سواه جدير في الحكمة ان
لا يعذبه او المراد انه كالواجب في تحققه وتأكده او ذكر على سبيل المقابلة وفي الحديث
جواز ركوب اثنين على حمار وفيه تواضع النبي صلى الله عليه وسلم وفضل معاذ رضي الله عنه
وحسن ادبه في القول وفي العلم برده ما لم يحط بحقيقته الى علم الله ورسوله وقرب منزلته من
النبي صلى الله عليه وسلم وفيه تكرار الكلام لتأكيده وتفهيمه واستفسار الشيخ تلميذه عن الحكم
ليختبر ما عنده ويبين له ما يشكل عليه منه ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه
مجاهدة النفس بالتوحيد وجهاد المرء نفسه هو الجهاد الاكبر وقد مر الحديث بعين هذا الاسناد
والمتن في كتاب اللباس ومر بنظائره في اخر كتاب العلم في باب من خص بالعلم قوما والله تعالى اعلم
باب فضل التواضع بضم الضاد المعجمة مشتق من الضعة بكسر اوله وهي الذل
والهوان والمراد به اظهار التنزل عن المرتبة لمن يراد تعظيمه وقيل هو تعظيم من فوقه
لفضله من ارباب الفضائل وقال الجنيد هو خفض الجناح ولين الجانب وفي رقائق ابن المبارك
عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قال لن تبلغ ذروة الايمان حتى تكون الضعة احب اليك
من الشرف وما قل احب اليك مما كثر وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه من تواضع
لله رفعه الله حتى يجعله في اعلى عليين رواه ابن ماجة وصححه ابن حبان وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم والترمذي مرفوعا وما تواضع احد لله الا رفعه وفي حديث
عياض بن حمار رفعه ان الله تعالى اوحى الي ان تواضعوا حتى لا يفخر احد على احد اخرجه
مسلم وابو داود حدثنا مالك بن اسمعيل اي ابن زياد ابو غسان النهدي الكوفي قال
حدثنا زهير بضم الزاي وفتح الهاء ابن معاوية قال حدثنا حميد الطويل عن انس
رضي الله عنه انه قال كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة قال البخاري وحدثني بالافراد
محمد هو ابن سلام كما جزم به الكلاباذي ووقع كذلك في نسخة من رواية ابي ذر ووهم من زعم
انه ابو اسحق ابراهيم بن محمد بن الحارث قال اخبرنا الفزاري بفتح الفاء والزاي المخففة
وبعد الالف راء مكسورة هو مروان بن معاوية وابو خالد الاحمر سليمان بن حيان
بالمهملة والتحتية المشددة الازدي كلاهما عن حميد الطويل عن انس رضي الله عنه انه
قال كانت ناقة لرسول الله صلى الله عليه وسلم تسمى العضباء بفتح العين المهملة
وسكون الضاد المعجمة بعدها موحدة ممدود بمعنى المشقوقة الاذن لكن ناقته صلى الله
عليه وسلم لم تكن مشقوقة الاذن لكن صار هذا اللقب لها وكانت لا تسبق بضم الفوقية
وفتح الموحدة على البناء للمفعول فجاء اعرابي على قعود له بفتح القاف وهو البكر من الابل
حين يمكن ظهره للركوب وادنى ذلك سنتان فسبقها فاشتد ذلك على المسلمين وقالوا
سبقت العضباء بضم السين ورفع العضباء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان حقا على الله بتشديد النون ان لا يرفع شيئا وفي رواية ابي ذر ان لا يرفع شيء على
البناء للمفعول من الدنيا الا وضعه وفي بعض طرق الحديث عند النسائي حق على الله
ان لا يرفع شيء نفسه في الدنيا الا وضعه وبه تحصل المطابقة بين الحديث والترجمة
فان فيه اشارة الى الحث على عدم الترفع والحض على التواضع والاعلام بان امور الدنيا
ناقصة غير كاملة وقال ابن بطال وفيه هوان الدنيا والتنبيه على ترك المباهاة
والمفاخرة وان كل شيء هان على الله فهو في محل الضعة فحق على كل ذي عقل ان يزهد فيه ويقل
منافسته في طلبه وقال الطبري في التواضع مصلحة الدين والدنيا فان الناس لو استعملوه في الدنيا
لزال بينهم الشحناء ولاستراحوا من تعب المباهاة والمفاخرة انتهى وفيه ايضا حسن خلق النبي
صلى الله عليه وسلم وتواضعه لكونه رضي ان اعرابيا يسابقه وفيه جواز المسابقة وقد
مضى الحديث في كتاب الجهاد في باب ناقة النبي صلى الله عليه وسلم حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا محمد بن عثمان بن كرامة بفتح الكاف والراء المخففة العجلي بكسر العين المهملة
الكوفي مات ببغداد سنة ست وخمسين ومائتين وهو من صغار شيوخ البخاري وقد
شاركه في كثير من مشايخه منهم خالد بن مخلد شيخه في هذا فانه اخرج عنه البخاري
بغير واسطة في باب الاستعاذة من الجبن في كتاب الدعوات وثبت ابن كرامة في رواية
ابي ذر وسقط في غيرها قال حدثنا خالد بن مخلد بفتح الميم واللام البجلي ويقال القطواني

ح صح

الكوفي

الكوفي مات بالكوفة في محرم سنة ثلاث عشرة ومائتين وفيه كلام سياتي ان شاء الله تعالى
قال **حدثنا سليمان بن بلال** ابو ايوب القرشي التيمي مات سنة سبع وسبعين ومائة قال
حدثني بالافراد **شريك بن عبد الله بن ابي نمر** بفتح النون وكسر الميم بلفظ الحيوان المشهور
القرشي ويقال الليثي مات سنة اربعين ومائة **عن عطاء** هو ابن يسار ووقع كذلك
في بعض النسخ وقيل هو ابن ابي رباح والاول اصح نبه عليه الخطيب **عن ابي هريرة** رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل **قال** قال الكرماني هذا من الاحاديث
القدسية وقد تقدم الكلام فيه قبل ستة ابواب وقد وقع في بعض طرقه ان النبي صلى الله
عليه وسلم حدث به عن جبريل عن الله عز وجل وذلك في حديث انس رضي الله عنه **من
عادى لي وليا** قوله لي صفة لقوله وليا لكنه لما تقدم صار حالا والمراد بالولي العالم
المواظب على طاعته المخلص في عبادته وقد استشكل وجود احد يعاديه لان المعاداة انما
تقع من الجانبين ومن شان الولي الحلم والصفح عمن يجهل عليه واجيب بان المعاداة لم
تنحصر في الخصومة والمعاملة الدنيوية بل قد تقع عن بغض ينشا عن التعصب كالرافضي في بغضه
لابي بكر رضي الله عنه والمبتدع في بغضه السني فيقع المعاداة من الجانبين اما من جانب الولي
فلله وفي الله واما من جانب الاخر فلما تقدم وكذا الفاسق المتجاهر ببغضه الولي
في الله ويبغضه الفاسق لانكاره عليه ولنهيه عن شهواته وقد تطلق المعاداة ويراد
بها الوقوع من احد الجانبين بالفعل ومن الاخر بالقوة ثم لفظ الولي اما فعيل بمعنى مفعول
وهو من يتولى الله سبحانه امره قال الله تعالى وهو يتولى الصالحين ولا يكله الى نفسه لحظة
بل يتولى الحق رعايته واما فعيل بمعنى فاعل مبالغة وهو الذي يتولى عبادة الله وطاعته
فعباداته تجري على التوالي من غير ان يتخللها عصيان وكلا الطريقين واجب حتى يكون
الولي وليا يجب قيامه بحقوق الله على الاستقصاء والاستيفاء ودوام حفظ الله
اياه في السراء والضراء ومن شرط الولي ان يكون محفوظا كما ان من شرط النبي ان يكون
معصوما فكل من كان للشرع عليه اعتراض فهو مغرور مخادع قاله القشيري والمراد بكون الولي
محفوظا ان يحفظه الله من التمادي في الزلل والخطاء وان وقع فيهما بان يلهمه التوبة
فيتوب منهما والا فهما لا يقدحان في ولايته وقال ابن هبيرة في الافصاح قوله عادى لي
وليا اي اتخذه عدوا ولا ارى المعنى الا انه عاداه من اجل ولايته وهو ان تضمن التحذير
من ايذاء اولياء الله ليس على الاطلاق بل يستثنى منه ما اذا كانت الحال تقتضي نزاعا بين وليين
في مخاصمة او محاكمة ترجع الى استخراج حق او كشف غامض فانه جرى بين ابي بكر وعمر رضي الله عنهما
مشاجرة وبين العباس وعلي رضي الله عنهما الى غير ذلك من الوقائع انتهى ملخصا موضحا
وتعقبه الفاكهاني بان معاداة الولي لكونه وليا لا تفهم الا اذا كان على طريق الحسد
الذي هو تمني زوال ولايته وهو بعيد جدا في حق الولي وقال ابن هبيرة ويستفاد من هذا
الحديث تقديم الاعذار على الانذار وهو واضح **فقد آذنته** بمد الهمزة وفتح الذال المعجمة بعدها
نون اي اعلمته من الايذان وهو الاعلام ومنه اخذ الاذان **بالحرب** في رواية الكشميهني
بحرب ووقع في حديث عائشة رضي الله عنها من عادى لي وليا فقد استحل محاربتي وفي رواية
احمد من اذل لي وليا وفي حديث ميمونة رضي الله عنها فقد استحل محاربتي وفي رواية
وهب بن منبه موقوفا قال الله تعالى من اهان ولي المؤمن فقد استقبلني بالمحاربة وفي حديث
معاذ رضي الله عنه فقد بارز الله بالمحاربة وفي حديث ابي امامة وانس رضي الله عنهما فقد
بارزني اي اعلمه بما يعمله العدو المحارب من الايذاء ونحوه فلا يرد ان المخلوق في اسر الخالق
فكيف يقع المحاربة بينه وبين المخلوق وحقيقته انه من المخاطبة بما يفهم فان الحرب ينشا
عن العداوة والعداوة تنشا عن المخالفة وغاية الحرب الهلاك والله لا يغلبه غالب
فكان المعنى فقد تعرض لاهلاكي اياه فاطلق الحرب واريد لازمه وهو ان اعمل به ما يعمله
العدو المحارب وقال الفاكهاني في هذا تهديد شديد لان من حاربه الله اهلكه وهو من
المجاز البليغ لان من كره من احبه الله تعالى خالف الله ومن خالف الله عانده ومن عانده
اهلكه واذا ثبت هذا في جانب المعاداة ثبت في جانب الموالاة فمن والى اولياء الله اكرمه الله
وقال الطوفي لما كان ولي الله من تولى الله بالطاعة والتقوى تولاه الله عز وجل بالحفظ
والنصرة وقد اجرى الله تعالى العادة بان عدو العدو صديق وصديق العدو عدو

ضد وولي الله عدو الله فمن عاداه كمن حاربه ومن حاربه فكأنما حارب الله والله الموفق
وما تقرب إليّ عبدي وفي رواية أبي ذر عن الكشميهني عبد بحذف الياء بشيء أحب إليّ
بالجر صفة لشيء فهو مفتوح في موضع جر وبالرفع بتقدير هو أحب إليّ مما افترضته
عليه ويدخل تحت هذا اللفظ جميع الفرائض من فرائض العين وفرائض الكفاية وظاهره
الاختصاص بما ابتدأ الله عز وجل فرضيته وفي دخول ما أوجبه المكلف على نفسه نظر للتقييد
بقوله افترضته عليه إلا إن أخذ من جهة المعنى الأعم ويستفاد منه أن أداء الفرائض
أحب الأعمال إلى الله تعالى قال الطوفي الأمر بالفرائض جازم ويقع بتركها المعاقبة بخلاف
النفل وإن اشترك مع الفرائض في تحصيل الثواب فكانت الفرائض أكمل فلذا كانت أحب
إلى الله تعالى وأشد تقريبا فالفرض كالأصل والأس والنفل كالفرع والبناء وفي الإتيان
بالفرائض على الوجه المأمور به امتثال الأمر واحترام الآمر وتعظيمه بالانقياد إليه وإظهار
عظمة الربوبية وذل العبودية وكان التقرب بذلك أعظم العمل والذي يؤدي الفرض قد يفعله
خوفا من العقوبة ومؤدي النفل لا يفعله إلا إيثارا للخدمة فيجازى بالمحبة التي هي غاية مطلوب
من يتقرب بخدمته ولذا قال تعالى وما زال وفي رواية الكشميهني وما يزال بلفظ المضارعة
عبدي يتقرب إليّ بالنوافل التقرب تطلب القرب قال أبو القاسم القشيري قرب العبد من ربه
يقع أولا بإيمانه ثم بإحسانه وقرب الرب من عبده ما يخصه به في الدنيا من عرفانه وفي الآخرة
من رضوانه وفيما بين ذلك من وجوه لطفه وامتنانه ولا يتم قرب العبد من الحق إلا ببعده
من الخلق قال وقرب الرب بالعلم والقدرة عام للناس وباللطف والنصرة خاص بالخواص
وبالتأنيس خاص بالأولياء ووقع في حديث أبي أمامة رضي الله عنه يتحبب إليّ بدل يتقرب
وكذا حديث ميمونة رضي الله عنها والمراد بالنوافل ما كانت حاوية للفرائض مشتملة عليها
ومكملة لها وليس المراد النوافل مطلقا حتى أحبه كذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره
حتى أحببته ظاهره محبة الله للعبد تقع بملازمة العبد التقرب بالنوافل وقد استشكل
بما تقدم من أن الفرض أحب العبادات حاوية للفرائض كما مر الآن ويؤيده أن في رواية
أبي أمامة ابن آدم إنك لن تدرك ما عندي إلا بأداء ما افترضت عليك وقال الفاكهاني
معنى الحديث أنه إذا أدى الفرائض ودام على إتيان النوافل من صلاة وصيام وغيرهما أفضى
به ذلك إلى المحبة الله تعالى وقال أبو هبيرة يؤخذ من قوله يتقرب إليّ الخ أن النافلة لا تقدم
على الفرائض لأن النافلة إنما سميت نافلة لأنها تأتي زائدة على الفرائض فما لم تؤد الفرائض
لا تحصل النافلة ومن أدى الفرض ثم زاد عليه النفل وأدام ذلك تحققت منه
إرادة التقرب انتهى وأيضا فقد جرت العادة أن التقرب يكون غالبا بغير ما وجب على
المتقرب كالهدية والتحفة بخلاف ما يؤدي ما عليه من خراج أو يقضي ما عليه من دين
وأيضا فإن من جملة ما شرعت له النوافل جبر الفرائض كما صح في الحديث الذي أخرجه مسلم
انظروا هل لعبدي من تطوع فتكمل به فريضته الحديث بمعناه فتبين أن المراد من التقرب
بالنوافل أن يقع ممن أدى الفرض لا من أخل بالفرائض كما قال بعض الأكابر من شغله الفرض عن
النفل فهو معذور ومن شغله النفل عن الفرض فهو مغرور فكنت سمعه الذي يسمع به
لفظة به في رواية الكشميهني ثابتة وفي غيرها ساقطة وبصره الذي يبصر به وفي حديث
عائشة رضي الله عنها في رواية عبد الواحد عينه الذي يبصر بها وفي رواية يعقوب بن مجاهد
عينيه اللتين يبصر بهما بالتثنية وكذا قال في الأذن واليد والرجل ويده التي يبطش بها
بضم الطاء في اليونينية وكسرها في غيرها وبهما قرئ في القرآن ورجله التي يمشي بها وزاد
عبد الواحد في روايته عن عروة عن عائشة رضي الله عنها عند أحمد والبيهقي في الزهد و
فؤاده الذي يعقل به ولسانه الذي يتكلم به ونحوه في حديث أمامة وفي حديث أنس رضي الله عنه
من أحببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ومؤيدا وهذا مستشكل كيف يكون الباري سبحانه وتعالى
سمع العبد وبصره الخ والجواب من أوجه أحدها أنه ورد على سبيل التمثيل والمعنى كنت كسمعه
وبصره في إيثاره أمري فهو يحب طاعتي ويؤثر خدمتي كما يحب هذه الجوارح ثانيها أن المعنى أن
كليته مشغولة بي فلا يصغي بسمعه إلا إلى ما يرضيني ولا يرى ببصره إلا ما أمرته به ثالثها
أحصل له مقاصده كأنه ينالها بسمعه وبصره الخ ورابعها كنت له في النصرة كسمعه وبصره
ويده ورجله في المعاونة على عدوه وخامسها ما قاله الفاكهاني وسبقه إلى معناه ابن هبيرة

هو

وهو فيما اظهر انه على حذف مضاف التقدير كنت حافظ سمعه الذي يسمع به فلا يسمع الا
ما يحل سماعه وحافظ بصره كذلك الى اخره وسابعها ما قاله الفاكهاني ايضا انه
يحتمل معنى اخر ادق من الذي قبله وهو ان يكون معنى سمعه مسموعه لان المصدر قد جاء بمعنى
المفعول مثل فلان املي بمعنى مأمولي والمعنى لا يسمع الا ذكري ولا يلتذ الا بتلاوة
كتابي ولا يأنس الا بمناجاتي ولا ينظر الا في عجائب ملكوتي ولا يمد يده الا فيما فيه
رضاي ورجله كذلك وبمعناه قال ابن هبيرة وقال الطوفي اتفق العلماء ممن يعتد
بقوله ان هذا مجاز وكناية عن نصرة العبد وتاييده واعانته حتى كانه سبحانه وتعالى
نزل نفسه من عبده منزلة الالات التي يستعين بها ولهذا وقع في رواية فبي يسمع وبي
يبصر وبي يبطش وبي يمشي قال والاتحادية زعموا انه على حقيقته وان الحق عين العبد
واحتجوا بمجيء جبريل في صورة دحية فهو روحاني خلع صورته وظهر بمظهر البشر قالوا
والله اقدر على ان يظهر في صورة الوجود الكلي او بعضه تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا وللشيخ قطب الدين القسطلاني كتاب بديع في الرد على اصحاب هذه المقالة الشنيعة
الباطلة اثابه الله تعالى ثوابا جزيلا وقال الخطابي هذه امثال والمعنى توفيق الله لعبده في
الاعمال التي يباشرها بهذه الاعضاء وتيسير المحبة له فيها بان يحفظ جوارحه عليه ويعصمه
عن مواقعة ما يكره الله تعالى من الاصغاء الى اللهو بسمعه ومن النظر الى ما نهى الله عنه ببصره
ومن البطش فيما لا يحل له بيده ومن السعي الى الباطل برجله والى هذا نحا الداودي
ومثله الكلاباذي وعبر بقوله احفظه فلا يتصرف الا في محابي لانه اذا احبه كره له
ان يتصرف فيما يكرهه منه وسابعها ما قال الخطابي ايضا وقد يكون عبر بذلك عن سرعة
اجابة الدعاء والنجح في الطلب وذلك ان مساعي الانسان كلها انما تكون بهذه الجوارح
المذكورة وقال بعضهم هو منتزع مما تقدم لا تتحرك له جارحة الا في الله ولله فهي
كلها تعمل بالحق للحق واسند البيهقي في الزهد عن ابي عثمان الجيري احد ائمة
الصوفية القشيرية قال معناه كنت اسرع الى قضاء حوائجه من سمعه في الاسماع
وعينه في النظر ويده في اللمس ورجله في المشي وحمله بعض متأخري الصوفية على
ما يذكرونه من مقام الفناء والمحو وانه الغاية التي لا شيء وراءها وهو ان
يكون قائما باقامة الله له محبا بمحبته له ناظرا بنظره له من غير ان يبقى له بقية
تناط باسم او تقف على رسم او تتعلق بامر او توصف بوصف ومعنى هذا انه يشهد
اقامة الله له حتى قام ومحبته له حتى احبه ونظره حتى اقبل ناظرا اليه بقلبه
وحمله بعض اهل الزيغ على ما يدعونه من ان العبد اذا لازم العبادة الظاهرة والباطنة
حتى يصفى من الكدورات انه يصير في معنى الحق تعالى الله عن ذلك وانه يفنى عن نفسه
جملة حتى يشهد ان الله هو الذاكر لنفسه الموحد لنفسه وان هذه الاسباب والرسوم
تصير عدما صرفا في شهوده وعلى الاوجه كلها فلا تمسك فيه للاتحادية ولا القائلين
بالوحدة المطلقة لقوله في بقية الحديث فلئن سالني ولئن استعاذني فانه كالصريح
في الرد عليهم والله الموفق وان سالني زاد في رواية عبد الواحد بن ميمون عبدي
لاعطينه ما سأل وهو بلام التاكيد والهمزة مضمومة وبالنون الثقيلة وفي
بعض النسخ لاعطيته على انه فعل ماض ولئن استعاذني بالباء الموحدة بعد الذال
المعجمة وقيل بالنون موضع الباء لاعيذنه اي مما يخاف وفي حديث ابي امامة رضي الله
عنه عند الطبراني والبيهقي في الزهد واذا استنصرني نصرته وفي حديث حذيفة
رضي الله عنه عند الطبراني ويكون من اوليائي واصفيائي ويكون جاري مع النبيين
والصديقين والشهداء في الجنة وفي حديث انس رضي الله عنه نصحني فنصحت له
وفي حديث ابي امامة واحب عبادة عبدي الي النصيحة ويستفاد منه ان المراد
بالنوافل ما يقرب من الاقوال والافعال وقد استشكل بان جماعة من العباد
والصلحاء دعوا وبالغوا ولم يجابوا والجواب ان الاجابة تتنوع فتارة يقع المطلوب
بعينه على الفور وتارة يقع ولكن يتاخر لحكمة فيه وتارة قد يقع الاجابة ولكن
بغير عين المطلوب حيث لا يكون في المطلوب مصلحة ناجزة وفي الواقع مصلحة
او اصلح منها وفي الحديث عظم قدر الصلوة فانه ينشأ عنها محبة الله عز وجل

العبد الذي يتقرب بها وذلك لان الصلوة محل المناجاة والقربة ولا واسطة
فيها بين العبد وربه ولا شيء اقر لعين العبد منها ولهذا جاء في حديث انس
رضي الله عنه المرفوع وجعلت قرة عيني في الصلوة اخرجه النسائي وغيره بسند
صحيح ومن كانت قرة عينه في شيء فانه يود ان لا يفارقه ولا يخرج منه لان فيه
نعيمه وبه تطيب حيوته وانما يحصل ذلك للعابد بالمصابرة على النصب فان السالك
عرضة الافات والفتور وقد تمسك بهذا الحديث بعض الجهلة من اهل الرياضة
فقالوا العلماء اذا كان محفوظا مع الله كانت خواطره معصومة من الخطاء وتعقب ذلك
اهل التحقيق من اهل الطريق فقالوا لا يلتفت الى شيء من ذلك الا اذا وافق الكتاب
والسنة والعصمة انما هي للانبياء صلوات الله وسلامه عليهم ومن عداهم قد يخطئ
فقد كان عمر رضي الله عنه راس الملهمين ومع ذلك كان ربما يرى الراي فيخبره بعض
الصحابة بخلافه فيرجع اليه ويترك رايه فمن ظن انه يكتفي بما يقع في خاطره معرضا
عما جاء به الرسول عليه الصلوة والسلام فقد ارتكب اعظم الخطاء واما من بالغ منهم
فقال حدثني قلبي عن ربي فهو اشد خطا فانه لا يامن ان يكون قلبه انما حدثه عن
الشيطان والله المستعان قال الطوفي هذا الحديث اصل في السلوك الى الله تعالى
والوصول الى معرفته ومحبته وطريقه اداء المفروضات الباطنة وهي الايمان والظاهرة
وهي الاسلام والمركب منهما وهو الاحسان فيهما كما تضمنه حديث جبريل عليه السلام
والاحسان يتضمن مقامات السالكين من الزهد والاخلاص والمراقبة وغيرها
وفي الحديث ايضا ان من اتى بما وجب عليه وتقرب بالنوافل لم يرد دعاؤه لوجود هذا
الوعد الصادق المؤكد بالقسم وقد تقدم الجواب عما يتخلف من ذلك وفيه ان العبد
لو بلغ اعلى الدرجات حتى يكون محبوبا لله تعالى لا ينقطع عن الطلب من الله لما فيه من
الخضوع واظهار العبودية **وما ترددت في شيء انا فاعله ترددي عن نفس المؤمن**
وفي حديث عايشة رضي الله عنها ترددي عن موته ووقع في الحلية في ترجمة وهب بن
منبه اني لاجد في كتب الانبياء عليهم السلام ان الله تعالى يقول ما ترددت عن شيء
قط ترددي عن قبض روح المؤمن الخ قال الخطابي التردد في حق الله تعالى غير جائز
والبداء عليه في الامور غير سائغ ولكن له تاويلان احدهما ان العبد قد يشرف
على الهلاك في ايام عمره من داء يصيبه او فاقة تنزل به فيدعو الله عز وجل فيشفيه منها
ويدفع عنه مكروهها فيكون ذلك من فعله كتردد من يريد امرا ثم يبدو له
فيتركه ويعرض عنه ولا بد له من لقائه اذا بلغ الكتاب اجله لان الله تبارك وتعالى قد كتب
الفناء على خلقه واستاثر بالبقاء لنفسه والثاني ان يكون معناه ما رددت رسلي
في شيء انا فاعله كترديدي اياهم في نفس المؤمن كما روي في قصة موسى عليه السلام وما كان
من لطمه عين ملك الموت وتردده اليه مرة اخرى واضاف تعالى ذلك لنفسه لان
ترددهم عن امره قال وحقيقة المعنى على الوجهين عطف الله على العبد ولطفه به وشفقته
عليه وقال الكلاباذي ما حاصله انه عبر عن صفة الفعل بصفة الذات اي عن الترديد
بالتردد وجعل متعلق الترديد اختلاف احوال العبد من ضعف ونصب الى ان تنتقل محبته
في الحيوة الى محبته للموت فيقبض على ذلك قال وقد يحدث الله تعالى في قلب عبده من الرغبة
فيما عنده والشوق اليه والمحبة للقائه ما يشتاق معه الى الموت فضلا عن ازالة
الكراهة عنه فاخبر انه يكره الموت ويسوؤه فكره الله سبحانه مساءته فيزيل عنه
كراهة الموت فيأتيه الموت وهو له مؤثر واليه مشتاق قال وقد ورد تفعل بمعنى
فعل مثل تفكر بمعنى فكر وتدبر بمعنى دبر وتهدد بمعنى هدد والله اعلم وعن بعضهم
يحتمل ان يكون تركيب الولي يحتمل ان يعيش خمسين سنة وعمره الذي كتب له سبعون
فاذا بلغها مرض فدعا الله عز وجل بالعافية فيحييه عشرين اخرى مثلا فعبر عن قدر
التركيب وعما انتهى اليه بحسب الاجل المكتوب بالتردد وعبر ابن الجوزي عن الثاني بان
التردد للملائكة الذين يقبضون الروح واضاف الحق ذلك لنفسه لان ترددهم عن امره
قال وهذا التردد ينشا عن اظهار الكراهة فان قيل اذا امر الملك بالقبض كيف يقع
منه التردد فالجواب انه تردد فيما لم يحد له الوقت كان يقال لا تقبض روحه الا اذا رضي

ثم ذكر جوابا ثالثا وهو احتمال ان يكون معنى التردد اللطف به كان الملك يؤخر القبض
فانه اذا نظر الى قدر المؤمن وعظم المنفعة به لاهل الدنيا احترمه فلم يبسط يده اليه
فاذا ذكر امر ربه لم يجد له بدا من امتثاله وجوابا رابعا وهو ان يكون خطابا لنا بما نعقل
والرب عز وجل منزه عن حقيقته بل هو من جنس ومن اتاني يمشي اتيته هرولة فكما ان احدنا
يريد ان يضرب ولده تاديبا فتمنعه المحبة وتبعثه الشفقة فيتردد بينهما ولو كان غير الوالد
كالمعلم لم يتردد بل كان لا يبالي بل يبادر الى ضربه لتاديبه فاريد تفهيمنا بتحقيق المحبة
للولي بذكر التردد وجوز الكرماني احتمالا آخر وهو ان المراد انه يقبض روح المؤمن
بالتاني والتدريج بخلاف سائر الامور فانها تحصل بمجرد قول كن سريعا دفعة **يكره الموت**
لما فيه من الالم العظيم **وانا اكره مساءته** بفتح الميم والمهملة بعدها الف ثم همزة ثم فوقية
وفي حديث عائشة رضي الله عنها انه يكره الموت وانا اكره مساءته ويروى اساءته
زاد ابن مخلد عن ابن كرامة في اخره ولابد له منه ووقعت هذه الزيادة ايضا في حديث وهب
واسند البيهقي في الزهد عن سيد الطائفة الجنيد قال الكراهة هنا لما يلقى المؤمن من
الموت وصعوبته وكربه وليس المعنى اني اكره له الموت لان الموت يورده الى رحمة الله
ومغفرته انتهى وعبر بعضهم عن هذا بان الموت حتم مقضي وهو مفارقة الروح الجسد
ولا يحصل ذلك الا بالم عظيم جدا كما جاء عن عمرو بن العاص رضي الله عنه انه سئل وهو يموت
فقال كاني اتنفس من خرم ابرة وكان غصن شوكة يجر به من قامتي الى هامتي وعن كعب
ان عمر رضي الله عنه ساله عن الموت فوصفه بنحو هذا فلما كان الموت بهذا الوصف والله
يكره اذى المؤمن اطلق على ذلك الكراهة ويحتمل الى سفل سافلين وفي ذلك دلالة
على شرف الاولياء ورفعة منزلتهم حتى لو تاتى انه لا يذيقهم الموت الذي حتمه على عباده
لفعل ولهذا المعنى ورد لفظ التردد كما ان العبد اذا كان له امر لابد له ان يفعله
بحبيبه لكنه يؤلمه فان نظر الى المه انكف عن الفعل وان نظر الى انه لابد له منه
لمنفعته اقدم عليه فيعبر عن هذه الحالة في قلبه بالتردد فخاطب الله تع الخلق بذلك
على حسب ما يعرفون ودلهم به على شرف الولي عنده ورفعة درجته قال الشيخ ابو الفضل
في هذا الحديث عظم قدر الولي لكونه خرج عن تدبيره الى تدبير ربه وعن انتصاره لنفسه
الى انتصار الله له وعن حوله وقوته بصدق توكله قال ويؤخذ منه ان لا يحكم لانسان
آذى وليا ثم لم يعاجل بمصيبة في نفسه او ماله او ولده بانه سلم من انتقام الله عز
وجل فقد يكون مصيبته في غير ذلك مما هو اشد عليه كالمصيبة في الدين مثلا
اعاذنا الله تعالى من ذلك قال ويدخل في قوله افترضت عليه الفرائض الظاهرة فعلا كالصلوة
والزكوة وغيرهما من العبادات وتركا كالزنا والقتل وغيرهما من المحرمات والباطنة كالعلم
بالله والحب له والتوكل عليه والخوف وغير ذلك وهو ينقسم ايضا الى افعال وتروك قال
وفيه دلالة على جواز اطلاع الولي على المغيبات باطلاع الله تع له ولا يمنع من ذلك
ظاهر قوله تع عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فانه لا يمنع
دخول بعض اتباعه معه بالتبعية لصدق قولنا ما دخل على الملك اليوم الا الوزير ومن
المعلوم انه دخل بعض خدمه قال الحافظ العسقلاني الوصف المستثنى للرسول هنا ان
كان فيما يتعلق بخصوص كونه رسولا فلا مشاركة لاحد من اتباعه من الامة والا احتمل
والله تع اعلم وقد استشكل في معنى بقية الحديث للترجمة حتى قال الداودي ليس هذا
الحديث من التواضع في شيء وقال صاحب التلويح لا ادري ما مطابقته له لانه
لا ذكر فيه للتواضع ولا لما يقرب منه وقيل المناسب ادخاله في الباب الذي قبله
وهو مجاهدة المرء نفسه في طاعة الله وبذلك ترجم البيهقي في الزهد فقال فصل في الاجتهاد
في الطاعة وملازمة العبودية واجابوا عن ذلك بوجوه احدها ما قاله الكرماني
من ان التقرب الى الله تع بالنوافل لا يكون الا بغاية التواضع لله تع والتذلل له
وقد سبقه بهذا صاحب التلويح فانه قال التقرب الى الله بالنوافل حتى يستوجب المحبة
من الله تع لا يكون الا بغاية التواضع والتذلل للرب عز وجل ثم قال وفيه بعد لان
النوافل انما يزكو ثوابها عند الله لمن حافظ على فرائضه وثانيها ما ذكره الكرماني ايضا
من ان الترجمة مستفادة مما قال كنت سمعه ومن التردد قال الحافظ العسقلاني ويخرج

منه جواب ثالث ويظهر لي رابع وهو انه يستفاد من قوله من عادى لي وليا لانه يقتضي
الزجر عن معاداة الاولياء المستلزم لموالاتهم وموالاة جميع الاولياء لا يتاتى الا بغاية
التواضع له والتذلل له ان لهما لا شعثا لاغبر الذي لا يوبه به وتعقبه العيني بان
دلالة الالتزام مهجورة لانها لو كانت معتبرة لزم ان يكون للفظ الواحد مدلولات
غير متناهية ويقال ايضا لهذا القائل اتريد اللزوم البين او المطلق واياما كان فدلالة
الالتزام مهجورة فان اردت اللزوم البين فهو يختلف باختلاف الاشخاص فلا يكاد
ينضبط المدلول وان اردت مطلق اللزوم فاللوازم لا تتناهى فيمتنع افادة اللفظ اياها
فلا يقع كلامه جوابا **تنبيه** هذا الحديث في سنده خالد بن مخلد القطواني قال ابو داود
صدوق وقال احمد له مناكير وقال ابو حاتم يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابو سعيد منكر الحديث
مفرط التشيع وذكره ابن عدي ثم ساق له عشرة احاديث استنكرها ومما انفرد به ما رواه
البخاري في صحيحه عن محمد بن عثمان بن كرامة شيخ البخاري عنه وقال هذا حديث غريب
جدا لولا هيبة الجامع الصحيح لعدوه في منكرات خالد وذلك لغرابة لفظه ولانه
مما ينفرد به شريك وليس بالحافظ ولم يرو هذا المتن الا بهذا الاسناد ولا اخرجه من عدا
البخاري ولا اظنه في مسند احمد انتهى وتعقبه الحافظ العسقلاني فقال ليس هو في
مسند احمد جزما واطلاق انه لم يرو الا بهذا الاسناد مردود ومع ذلك فشريك شيخ
شيخ خالد فيه مقال ايضا وهو راوي حديث المعراج الذي زاد فيه ونقص وقدم واخر
وانفرد باشياء لم يتابع عليها ولكن للحديث طرق اخرى يدل مجموعها على ان له اصلا منها
عن عائشة رضي الله عنها اخرجه احمد في الزهد من طريق عبد الواحد بن ميمون عن عروة
عنها وذكر ابن حبان وابن عدي انه تفرد به وقد قال البخاري انه منكر الحديث لكن اخرجه
الطبراني من طريق يعقوب بن مجاهد عن عروة الا ان يعقوب وعبد الواحد ومنها عن ابي امامة
رضي الله عنه اخرجه الطبراني والبيهقي في الزهد بسند ضعيف ومنها عن علي رضي الله عنه
عند الاسماعيلي في مسند علي رضي الله عنه وعن ابن عباس رضي الله عنهما اخرجه الطبراني
وسنده ضعيف وعن حذيفة رضي الله عنه اخرجه الطبراني مختصرا وسنده حسن غريب
وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه اخرجه ابن ماجة وابو نعيم في الحلية وفيه تعقب وعن
وهب بن منبه مقطوعا اخرجه احمد في الزهد وابو نعيم في الحلية **باب**
قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت انا والساعة كهاتين اي كما بين هاتين الاصبعين
السبابة والوسطى قال ابو البقاء العكبري في اعرابه المسند الساعة بالنصب والواو
فيه بمعنى مع قال ولو قرئ بالرفع لفسد المعنى لانه لا يقال بعثت الساعة ولا هو في
موضع المرفوع لانها لم توجد بعد واجاز غيره الوجهين بل جزم القاضي عياض بان
الرفع احسن وهو عطف على الضمير المرفوع ووجهه بانها نزلت منزلة الموجود مبالغة
في تحقق مجيئها قال ويجوز النصب وذكر نحو توجيه ابي البقاء وزاد او على ضمير المجهول
يدل عليه الحال نحو فانتظروا كما قد رفى نحو جاء الريد والطيالسة اي فاستعدوا او قال
الحافظ العسقلاني والجواب عن الذي عتل به ابو البقاء اولا ان يضمن بعثت معنى
الجمع اي جمع ارسال الرسول ومجيء الساعة نحو جاءني زيد وعمرو اسلفني بالتنزيل كما ذكر
قال ورجح النصب ما وقع في تفسير سورة والنازعات من هذا الصحيح من طريق
فضيل بن سليمان عن ابي حازم بلفظ بعثت والساعة فانه ظاهر في ان الواو للمعية
وما امر الساعة اي وما ارتقاب امر الساعة في سرعته وسهولته **الا كلمح البصر** اي
كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها **الاية** كذا في رواية ابي ذر وفي رواية الاكثر
او هو اقرب اي او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي
تبتدئ فيه فانه تعالى يحيي الخلائق دفعة وما يوجد في دفعة كان في آن واو للتخيير
بمعنى بل قاله البيضاوي كالزمخشري وتعقبه ابو حيان بان الاضراب على قسمين وكلاهما
لا يصح هنا اما احدهما بان يكون ابطالا للاسناد السابق وانه ليس هو المراد وهذا
يستحيل هنا لانه يؤول الى اسناد غير مطابق والثاني بان يكون انتقالا من شيء الى شيء
من غير ابطال لذلك الشيء السابق وهذا مستحيل هنا للتنافي في الترتيب بين الاخبار
بكونه مثل لمح البصر في السرعة والاخبار بالاقربية فلا يمكن صدقهما معا انتهى وقيل المعنى

كاف اولور واو مع معناسنه در و ني اولورما بينلرنده مناسبت اولديغوندن
زيرا مع مصاحبت ايجوندر كقوله النبي عليه السلام بعثت والساعة كهاتين
يعني بن حضرتلر قيامتك مقارنتي باش يا رمغل شهادت برمغلا مقارنتي كبي در
ديو سبابه ايله وسطى برمغلرينه اشارت ايتدي

انهم

ان قيام الساعة وان تراخى فهو عند الله كالشيء الذي تقولون فيه هو كلمح البصر او هو اقرب
مبالغة في استقرابه ان الله على كل شيء قدير والاية معطوفة على الحديث من غير فصل وهو
يوهم ان يكون بقيته وليس كذلك بل التقدير وقول الله عز وجل وقد ثبت ذلك في بعض النسخ
ولما اراد البخاري ان يذكر اشراط الساعة ووصف القيمة في كتاب الرقاق استطرد من
حديث الباب الذي قبله المشتمل على ذكر الموت الدال على فناء كل شيء الى ذكر ما يدل على قرب
القيمة وهو من لطف ترتيبه حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم
قال حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة والمهملة محمد بن مطرف قال حدثنا ابو حازم
بالمهملة والزاي سلمة بن دينار عن سهل هو ابن سعد الساعدي الانصاري رضي الله عنه
وفي رواية سفيان عن ابي حازم سمعت من سهل بن سعد صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما تقدم في كتاب اللعان ثم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت بضم الموحدة على
البناء للمفعول والساعة بالرفع في الفرع كاصله وقد تقدم البحث فيه والمراد بالساعة
هنا يوم القيمة والاصل فيها قطعة من الزمان وفي عرف اهل الميقات جزء من اربعة
وعشرين جزءا من اليوم والليلة وثبت مثله في حديث جابر رضي الله عنه رفعه يوم الجمعة
اثنتا عشرة ساعة واطلقت في الحديث على انخرام قرن الساعة ففي صحيح مسلم عن عائشة
رضي الله عنه كان الاعراب يسالون رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة فينظر
الى احدث انسان منهم فقال ان يعش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم وعنه من حديث
انس رضي الله عنه نحوه واطلقت ايضا على موت الانسان الواحد هكذا وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني كهاتين وفي رواية كهاتين هكذا وكذا وقع في رواية سفيان ولكن بلفظ
كهذه من هذه او كهاتين وفي رواية فضيل بن سليمان قال باصبعيه هكذا ويشير صلى الله
عليه وسلم باصبعيه السبابة والوسطى فيمدهما باسقاط الموحدة في قوله بهما اي
لتمتازا من سائر الاصابع وفي رواية سفيان عن ابي حازم في اللعان وقرن بين اصبعيه السبابة
والوسطى وفي رواية فضيل بن سليمان ويعقوب بالوسطى والتي تلي الابهام وللاسمعيلي
من رواية عبد العزيز بن ابي حازم عن ابيه وجمع بين اصبعيه وقرن بينهما وفي رواية
ابي ضمرة عن ابي حازم عند ابن جرير وضم بين اصبعيه الوسطى والتي تلي الابهام وقال
ما مثلي ومثل الساعة الا كفرسي رهان ونحوه في حديث بريدة بلفظ بعثت انا والساعة
ان كادت لتسبقني اخرجه احمد والطبراني وسنده حسن وفي حديث المستورد بن شداد
بعثت في نفس الساعة سبقتها كما سبقت هذه هذه لاصبعيه السبابة والوسطى
اخرجه الترمذي والطبري وقوله في نفس بفتح الفاء وهو كناية عن القرب اي بعثت عند
تنفسها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وهو من افراده حدثني بالافراد عبد الله بن محمد
المسندي وزاد غير ابي ذر هو الجعفي بضم الجيم وسكون العين المهملة وبالفاء نسبة
الى جعفي بن سعد العشيرة من مذحج قال الجوهري هو ابو قبيلة من اليمن والنسبة اليه كذلك
قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن قتادة اي ابن دعامة وابي التياح بفتح المثناة
الفوقية وتشديد التحتية وبعد الالف حاء مهملة واسمه يزيد من الزيادة ابن حميد
الضبعي بالضاد المعجمة وضم الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة البصري كلاهما عن انس
رضي الله عنه ووقع عند مسلم في رواية خالد بن الحارث عن شعبة سمعت قتادة وابا
التياح يحدثان انهما سمعا انسا رضي الله عنه فذكره وزاد في اخره هكذا وقرن شعبة
المسبحة والوسطى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين
وفي رواية مسلم ايضا من طريق غندر عن شعبة عن قتادة قال شعبة وسمعت قتادة
في قصصه كفضل احديهما على الاخرى فلا ادري اذكره عن انس او قاله قتادة من عند
نفسه قال البيضاوي معنى الحديث ان نسبة تقدم بعثته صلى الله عليه وسلم
على قيام الساعة كنسبة فضل احدى الاصبعين على الاخرى وقال التوربشتي ويحتمل وجها
آخر وهو ان يكون المراد منه ارتباط دعوته بالساعة لا تفترق احديهما من الاخرى
كما ان السبابة لا تفترق عن الوسطى وقال الطيبي قوله كفضل احديهما على الاخرى بدل من قوله
كهاتين وموضح له وهو يؤيد الوجه الاول والرفع على العطف والمعنى بعثت انا والساعة
بعثا متفاضلا مثل فضل احديهما على الاخرى ومعنى النصب لا يستقيم على هذا انتهى

وهذا الحديث هو عين الترجمة وقد اخرجه مسلم في الفتن حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا
يحيى بن يوسف ابو زكريا الزمي قال اخبرنا وفي رواية ابي ذر حدثنا ابو بكر هو ابن عياش بالتحتية
والشين المعجمة راوي عاصم عن ابي حصين بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين عثمان بن عاصم
وفي رواية ابن ماجة حدثنا ابو حصين عن ابي صالح ذكوان الزيات عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بعثت انا والساعة كهاتين يعني اصبعين وعند الجوزقي
عن هناد بن السري عن ابي بكر بن عياش واشار بالسبابة والوسطى بدل قوله يعني اصبعين
وقد اخرجه الاسمعيلي عن الحسن بن سفيان عن هناد بلفظ كهذه من هذه يعني اصبعيه والمراد
بالسبابة بفتح المهملة وتشديد الموحدة الاولى الاصبع التي بين الابهام والوسطى وهي المراد
بالمسبحة سميت مسبحة لانها يشار بها عند التسبيح ويحركها في التشهد عند التهليل اشارة الى
التوحيد وسميت سبابة لانهم كانوا اذا تسابوا اشاروا بها تابعه اي تابع ابا بكر
اسرائيل هو ابن يونس بن ابي اسحق السبيعي عن ابي حصين يعني سندا ومتنا وقد وصل هذه
المتابعة الاسمعيلي من طريق عبيد الله بن موسى عن اسرائيل بسنده قال بمثل رواية هناد
عن ابي بكر بن عياش قال القاضي عياض وغيره اشار بهذا الحديث على اختلاف الفاظه
الى قرب المجاورة بينه وبين الساعة وقيل الى تقارب ما بينهما طولا وفضل الوسطى
على السبابة لانه بشيء يسير اطول منها فالوجه الاول بالنظر الى العرض والثاني بالنظر
الى الطول وقيل اي ليس بينه وبين الساعة نبي غيره مع التقريب لحينها والذي يتجه
القول بان الاشارة الى قرب ما بينهما ولو كان المراد قرب المجاورة لقامت الساعة لاتصال
احدى الاصبعين بالاخرى قال ابن التين السفاقسي اختلف في قوله كهاتين فقيل كما بين
السبابة والوسطى في الطول وقيل المعنى ليس بينه وبينها شيء قال القرطبي في المفهم حاصل
الحديث تقريب امر الساعة وسرعة مجيئها قال وعلى رواية النصب يكون التشبيه وقع بالانضمام
وعلى الرفع وقع بالتفاوت وقال في التذكرة معنى الحديث تقريب امر الساعة ولا منافاة بينه
وبين قوله في الحديث الاخر ما المسؤول عنها باعلم من السائل فان المراد بحديث الباب انه ليس
بينه وبينها نبي كما ليس بين السبابة والوسطى اصبع اخرى ولا يلزم من ذلك علم
وقتها بعينه لكن سياقه يفيد قربها وان اشراطها متتابعة كما قال تعالى فقد جاء اشراطها
قال الضحاك اول اشراطها بعثة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة في تقدم الاشراط ايقاظ
الغافلين وحثهم على التوبة والاستعداد وقال الكرماني قيل معناه الاشارة الى قرب
المجاورة وقيل الى تقارب ما بينهما بلا واسطة ولا معارضة بين هذا وبين قوله تعالى
ان الله عنده علم الساعة ونحو ذلك لان علم قربها لا يستلزم علم وقت مجيئها معينا
وقيل معنى الحديث انه ليس بيني وبين القيمة شيء هي التي تليني كما تلي السبابة الوسطى وعلى هذا
فلا تنافي بين ما دل عليه هذا الحديث وبين قوله تعالى عن الساعة لا يجليها لوقتها الا هو وقال
القاضي عياض حاول بعضهم في تاويله ان نسبة ما بين الاصبعين كنسبة ما بقي من الدنيا
بالنسبة الى ما مضى وان جملتها سبعة الاف سنة واستند الى اخبار لا تصح وذكر
ما اخرجه ابو داود في تاخير هذه الامة مرفوعا لارجو ان لا تعجز امتي عند ربها ان
يؤخرهم نصف يوم وفسره بخمسمائة عام فيؤخذ من ذلك ان الذي بقي نصف سبع وهو قريب
مما بين السبابة والوسطى في الطول لكن الحديث وان كان رواته موثقين الا ان فيه انقطاعا
قال وقد ظهر عدم صحة ذلك بل لما لا يخفى لوقوع خلافه ومجاوزة هذا المقدار ولو كان
ذلك ثابتا لم يقع خلافه قال الحافظ العسقلاني وقد انضاف الى ذلك منذ عهد عياض
الى هذا الحين ثلثمائة سنة وقال ابن العربي قيل الوسطى تزيد على السبابة نصف سبعها
وكذلك الباقي من الدنيا من البعثة الى قيام الساعة قال وهذا بعيد ولا يعلم مقدار الدنيا
فكيف يتحصل لنا سبع امد مجهول والصواب الاعراض عن ذلك قال الحافظ العسقلاني
السابق الى ذلك ابو جعفر ابن جرير الطبري فانه اورد في مقدمة تاريخه عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن طريق يحيى بن يعقوب عن حماد بن ابي سليمان عن سعيد بن جبير عنه
قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة الاف سنة بالموحدة بعدها عين وقد مضى ستة
الاف ومائة سنة ويحيى هو ابو طالب القاص الانصاري قال البخاري منكر الحديث
وشيخه هو فقيه الكوفة وفيه مقال ثم اورد الطبري عن كعب الاحبار قال الدنيا ستة الاف

سنة

سنة وعن وهب بن منبه مثله وزاد ان الذي مضى خمسة الاف وستمائة ثم اورد حديث
ابن عمر رضي الله عنهما الذي في الصحيحين مرفوعا انما اجلكم في اجل من كان قبلكم من صلوة العصر الى مغرب
الشمس وعند احمد بسند حسن من طريق مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما كنا عند النبي
صلى الله عليه وسلم والشمس على قعيقعان مرتفعة بعد العصر فقال ما اعماركم في اعمار من مضى
الا كما بقي من هذا النهار فيما مضى منه ثم اورد حديث انس رضي الله عنه خطبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوما وقد كادت الشمس تغيب فذكر نحو الحديث الاول عن ابن عمر رضي الله
عنهما وعن حديث ابي سعيد بمعناه قال عند غروب الشمس ان مثل ما بقي من الدنيا فيما مضى
منها كبقية يومكم هذا فيما مضى منه وحديث ابي سعيد اخرجه ايضا وفيه علي بن زيد بن
جدعان وهو ضعيف وحديث انس اخرجه ايضا وفيه موسى بن خلف ثم جمع بما بينهما بما حاصله
انه حمل قوله بعد صلوة العصر اذا صليت في وسط من وقتها قال الحافظ العسقلاني وهو بعيد
من لفظ انس وابي سعيد رضي الله عنهما وحديث ابن عمر رضي الله عنهما متفق عليه فالصواب
الاعتماد عليه وله محملان احدهما ان المراد بالتشبيه التقريب ولا يراد حقيقة المقدار
فيه فيجتمع مع حديث انس وابي سعيد على التقدير والثاني ان يحمل على ظاهره فيقدم حديث
ابن عمر لصحته ويكون فيه دلالة على ان مدة هذه الامة قدر خمس النهار تقريبا وتزيد على
الف سنة ولا تبلغ الزيادة عليها خمسمائة سنة وذلك انه ورد من طرق ان مدة الدنيا
سبعة الاف سنة وان النبي صلى الله عليه وسلم بعث في اخر الالف السادسة وورد ان الدجال
يخرج على راس مائة وينزل عيسى عليه السلام فيقتله ثم يمكث في الارض اربعين سنة
وان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وان بين النفختين
اربعين سنة فهذه المائتان سنة لا بد منها والباقي الان من الالف مائة سنة وسنتان
والى الان لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس بعدة
سنين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط التي
قبل ظهور المهدي ولا يمكن خروج الدجال عن قرب لانه انما يخرج عند راس مائة وقبله
مقدمات تكون في سنين كثيرة فاقل ما يكون ان يجوز خروجه على راس الالف ان لم يتاخر
الى مائة بعدها وان اتفق خروجه على راس الالف ان لم يتاخر الى المائة بعدها وان اتفق
خروجه على راس الالف مكثت الدنيا بعده اكثر من نحو مائتي سنة المائتين المشار اليها
والباقي ما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدرى كم هو وان تاخر الدجال
عن راس الالف الى مائة اخرى كانت المدة اكثر ولا يمكن ان يكون المدة الفا وخمسمائة اصلا وقد
استدل الطبري باحاديث ضعيفة على عادته ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وان النبي
صلى الله عليه وسلم بعث في اخر الالف السادسة منها حديث الضحاك بن زمل الجهني قال
رايت رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه فاذا انا بك يا رسول الله
على منبر فيه سبع درجات وانت في اعلاها درجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما المنبر الذي رايت فيه سبع درجات وانا في اعلاها درجة فالدنيا سبعة الاف
وانا في اخرها الفا رواه البيهقي في دلائله فقوله وانا في اخرها الفا اي معظم المدة
في الالف السابعة ليطابق ان بعثه صلى الله عليه وسلم في اواخر الالف السادسة ولو كان
بعث اول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال قبل اليوم باكثر من مائة سنة
لتقوم الساعة عند تمام الالف ولم يوجد بشيء من ذلك فدل على ان الباقي من الالف
السابعة اكثر من ثلثمائة سنة وقال الحافظ العسقلاني ان سند هذا الحديث ضعيف
جدا واخرجه ابن السكن في الصحابة وقال اسناده مجهول وليس ابن زمل بمعروف في الصحابة
وابن قتيبة في غريب الحديث لكن ذكره ابن منده وغيره في الصحابة وسماه بعضهم عبد الله
وبعضهم الضحاك وقد اورده ابن الجوزي في الموضوعات وقال ابن الاثير الفاظه مصنوعة
وقد بين السهيلي انه ليس في حديث نصف يوم ما ينفي الزيادة على الخمسمائة قال وقد جاء بيان
ذلك فيما رواه جعفر بن عبد الواحد بلفظ ان احسنت امتي فبقاؤها يوم من ايام
الاخرة وذلك الف سنة وان اساءت فنصف يوم قال وليس في قوله بعثت انا
والساعة كهاتين ما يقطع به على صحة التاويل الماضي بل قد قيل في تاويله انه ليس
بينه وبين الساعة شيء مع التقريب لمجيئها ثم جوز ان يكون في عدد الحروف التي

في اوائل السور مع حذف المكرر ما يوافق حديث ابن زمل وذكر ان عدتها ستمائة وثلاثة
قال الحافظ العسقلاني وهو مبني على طريقة المغاربة في عدد الحروف واما المشارقة فينقص
العدد عندهم مائتان وعشرة فان السين عند المغاربة بثلاثمائة والصاد بستين
واما المشارقة فالسين عندهم ستون والصاد تسعون فيكون المقدار عندهم ستمائة
وثلاثة وتسعين وقد مضت وزيادة عليها مائة وخمسة واربعون سنة فالحمل على ذلك
من هذه الحيثية باطل وقد ثبت عند مالك عن ابن عباس رضي الله عنهما الزجر عن عد
ابي جاد والاشارة الى ان ذلك من جملة السحر وليس ذلك ببعيد فانه لا اصل له في
الشريعة وقد قال القاضي ابو بكر بن العربي وهو من مشايخ السهيلي في فوائد رحلته ومن
الباطل علم الحروف المقطعة في اوائل السور وقد تحصل لي فيها عشرون قولا
وازيد ولا اجد احدا يحكم عليها بعلم ولا يصل فيها الى فهم الا اني اقول فذكر ما ملخصه
انه لولا ان العرب كانوا يعرفون لها مدلولا متداولا بينهم لكانوا اول من انكر ذلك
على النبي صلى الله عليه وسلم بل تلا عليهم ص وحم فصلت وغيرهما فلم ينكروا ذلك بل صرح
له بالتسليم له في البلاغة والفصاحة مع تشوفهم الى عثرة وحرصهم على زلة فدل على انه كان
امرا معروفا بينهم لا انكار فيه قال الحافظ العسقلاني واما عد الحروف بخصوصية فانما
جاء عن اليهود كما حكاه ابن اسحق في السيرة النبوية عن ابي ياسر بن اخطب وغيره انهم حملوا
الحروف التي في اوائل السور على هذا واستقصروا المدة اول ما نزل الم والر فلما
نزل بعد ذلك المص وطسم وغير ذلك قالوا التبس علينا الامر وعلى تقدير ان يكون
ذلك مرادا فليحمل على جميع الحروف الواردة ولا يحذف المكرر فانه ما من حرف الا وله سر
يخصه او يقتصر على حذف المكرر من اسماء السور ولو تكررت الحروف فيها فان السور التي
ابتدئت بذلك تسع وعشرون سورة عدد حروف الجميع ثمانية وسبعون حرفا وهي
الم ستة الر خمسة طسم مثنان المص المر كهيعص حمعسق طه طس يس ص ق
ن فاذا حذف ما تكرر من السور وهي خمس من الم وخمس من حم واربع من الر واثنان
من طسم بقي اربع عشرة سورة عدد حروفها ثمانية وثلاثون حرفا فاذا حسب عددها
بالجمل المغربي بلغت الفين وستمائة واربعة وعشرين واما بالجمل المشرقي فيبلغ الفين
وسبعمائة واربعة وخمسين ولم اذكر ذلك ليعتمد عليه بل لابين ان الذي جنح اليه السهيلي
لا ينبغي الاعتماد عليه لشدة التخالف فيه وفي الجملة فاقوى ما يعتمد في ذلك ما دل عليه
حديث ابن عمر رضي الله عنهما الذي تقدم انتهى وقد اخرج معمر في الجامع عن ابن ابي نجيح
عن مجاهد قال معمر وبلغني عن عكرمة في قوله تعالى في يوم كان مقداره الف سنة قال الدنيا
من اولها الى اخرها يوم مقداره خمسون الف سنة لا يدري كم مضى ولا كم بقي الا الله تعالى
وقد حمل بعض شراح المصابيح حديث لن يعجز هذه الامة ان يؤخرها نصف يوم على حال يوم
القيامة وزيفه الطيبي فاصاب واما زيادة جعفر فهي موضوعة لانها لا تعرف الا من
جهته وهو مشهور بوضع الحديث وقد كذبه الائمة مع انه لم يسق سنده بذلك والعجب
من السهيلي كيف سكت عنه مع معرفته بحاله والله المستعان تنبيه واما ما اشتهر على
الالسنة من ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره الف سنة فباطل لا اصل له كما صرح
به الشيخ عبد العزيز الديريني في الدرر الملتقطة في المسائل المختلطة لكنه قال انه مما نقل
عن اهل الكتاب كعبد الله بن سلام وكعب الاحبار انتهى ولا يصح ذلك بل كل ما ورد فيه
تحديدا فانه يكون لا اصل له او لا يثبت وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير في البداية
بعد ان ذكر حديث الا ان مثل آجالكم في آجال الامم قبلكم كما بين صلوة العصر الى مغرب الشمس
هذا يدل على ان ما بقي بالنسبة الى ما مضى كالشيء اليسير لكن لا يعلم مقدار ما مضى الا الله
عز وجل ولم يجيء فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم حتى يصار اليه ويعلم ما بقي بالنسبة
اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى الماضي وتعيين وقت الساعة لم يات به حديث صحيح
بل الايات والاحاديث دالة على ان علم ذلك مما استاثر الله به دون احد من خلقه
وقد قال تعالى قل انما علمها عند ربي لا يجليها لوقتها الا هو وقال صلى الله عليه وسلم
ما المسؤول عنها باعلم من السائل فالخوض في ذلك لا يجدي نفعا ولا ياتي بطائل والله سبحانه
هو الموفق باب كذا في رواية الاكثرين بغير ترجمة فهو كالفصل من الباب

الشاق

السابق وحديثه داخل فيها قبله وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني باب طلوع الشمس من مغربها
وكذا هو في نسخة الصغاني وهو مناسب ولكن الاول انسب ووجه تعلقه به ان طلوع الشمس
من مغربها انما يقع عند اشراف قيام الساعة حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا
شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان المدني عن
عبد الرحمن هو ابن هرمز الاعرج عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها قال الكرماني اهل الهيئة بينوا ان الفلكيات
بسيطة لا تختلف مقتضياتها ولا يتطرق اليها خلاف ما هي عليه ثم اجاب بقوله قواعدهم
منقوضة ومقدماتهم ممنوعة ولئن سلمنا صحتها فلا امتناع في انطباق منطقة البروج
على معدل بحيث يصير المشرق مغربا وبالعكس وقال الطيبي الايات امارات للساعة اما على
قربها واما على حصولها فمن الاول الدجال ونزول عيسى ويأجوج ومأجوج والخسف
ومن الثاني الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنار التي تحشر الناس وحديث
الباب يؤذن بذلك لانه جعل طلوعها من المغرب غاية لعدم قيام الساعة فيقتضي انها
اذا طلعت كذلك انتفى عدم القيام فثبت القيام فاذا طلعت فرآها الناس امنوا اجمعون
وفي رواية ابي زرعة عن ابي هريرة في التفسير فاذا رآها الناس آمن من عليها اي على الارض
من الناس فذلك باللام وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فذاك بدون اللام وفي رواية
التفسير وذلك بالواو حين لا ينفع نفسا ايمانها كالمحتضر اذ صار الايمان عيانا والايمان
برهانا لم تكن آمنت من قبل صفة نفسا او كسبت في ايمانها خيرا عطف على آمنت والمعنى
لا ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها او مقدمة غير كاسبة في ايمانها خيرا
وسقط في رواية ابي ذر قوله لم تكن آمنت الخ وقال بعد قوله ايمانها الاية قال الطبري
معنى الاية لا ينفع كافرا لم يكن آمن من قبل الطلوع ايمان بعد الطلوع ولا ينفع مؤمنا لم يكن
عمل صالحا قبل الطلوع عمل صالح بعد الطلوع لان حكم الايمان والعمل الصالح حينئذ حكم من
آمن او عمل صالحا عند الغرغرة وذلك لا يفيد شيئا كما قال الله تعالى فلم يك ينفعهم ايمانهم
لما راوا باسنا كما ثبت في الحديث الصحيح تقبل توبة العبد ما لم يبلغ الغرغرة وقد حاول
صاحب الكشاف حمل هذه الاية على مذهبه في الاعتزال وقال ابن عطية في هذا الحديث
دليل على ان المراد بالبعض في قوله تعالى يوم يأتي بعض ايات ربك طلوع الشمس من المغرب
والى ذلك ذهب الجمهور واسند الطبري عن ابن مسعود رضي الله عنه ان المراد بالبعض
احدى ثلاث هذه او خروج الدابة او الدجال قال وفيه نظر لان نزول عيسى
عليه السلام يعقب خروج الدجال وعيسى يقبل الايمان فانتفى ان يكون بخروج الدجال
لا يقبل الايمان والتوبة وقد ثبت في صحيح مسلم من طريق ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل طلوع الشمس من
مغربها والدجال والدابة قيل فلعل حصول ذلك يكون متتابعا بحيث تبقى النسبة منها
الى الاول مجازية وهذا بعيد لان مدة لبث الدجال الى ان يقتله عيسى عليه السلام
ثم لبث عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج كل ذلك سابق على طلوع الشمس من
المغرب قال الحافظ العسقلاني فالذي يترجح من مجموع الاخبار ان خروج الدجال
اول الايات العظام المؤذنة بتغير الاحوال العامة في معظم الارض وينتهي ذلك
بموت عيسى عليه السلام وان طلوع الشمس من مغربها هو اول الايات العظام المؤذنة
بتغير احوال العالم العلوي وينتهي ذلك بقيام الساعة ولعل خروج الدابة يقع في ذلك
اليوم الذي تطلع فيه الشمس من المغرب وقد اخرج مسلم من طريق ابي زرعة عن عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما رفعه اول الايات طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة
على الناس ضحى فايتهما خرجت قبل الاخرى فالاخرى منها قريب وفي الحديث قصة لمروان
بن الحكم وانه كان يقول اول الايات خروج الدجال فانكر عليه عبد الله بن عمرو ولكلام مروان
محمل يعرف مما ذكر قال الحاكم ابو عبد الله الذي يظهر ان عند طلوع الشمس من المغرب
تغلق ابواب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب
التوبة واول الايات المؤذنة بقيام الساعة النار التي تحشر الناس كما تقدم
في حديث انس رضي الله عنه في بدء الخلق في مسائل عبد الله بن سلام رضي الله عنه

واما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب قال ابن عطية وغيره ما حاصله
ان معنى الاية ان الكافر لا ينفعه ايمانه بعد طلوع الشمس من المغرب وكذلك العاصي
لا تنفعه توبته ومن لم يعمل صالحا من قبل ولو كان مؤمنا لا ينفعه العمل بعد طلوع الشمس
من المغرب وقال القاضي عياض المعنى لا تنفعه توبته بعد ذلك بل يختم على عمل كل احد
بالحالة التي هو عليها والحكمة في ذلك ان هذا اول ابتداء قيام الساعة بتغير العالم العلوي
فاذا شوهد ذلك حصل الايمان الضروري بالمعاينة وارتفع الايمان بالغيب فهو كالايمان
عند الغرغرة وهو لا ينفع فالمشاهدة لطلوع الشمس من المغرب مثله قال القرطبي في التذكرة
بعد ان ذكر هذا فتوبة من شاهد هذا او كان كالمشاهد له مردودة ولو امتدت ايام
الدنيا بعد ذلك الى ان ينسى هذا الامر او ينقطع تواتره ويصير الخبر عنه احادا فان اسلم
او تاب قبل منه وايد ذلك بانه روي ان الشمس والقمر يكتسيان الضوء بعد ذلك ويطلعان
ويغربان من المشرق كما كانا قبل ذلك قال وذكر ابو الليث السمرقندي في تفسيره عن عمران
بن حصين رضي الله عنه قال انما لا يقبل التوبة والعمل وقت الطلوع لانه يكون حينئذ صيحة
يهلك بها كثير من الناس فمن اسلم او تاب في ذلك الوقت لم تقبل توبته ومن تاب
بعد ذلك قبلت توبته وروي عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما رفعه قال يبقى الناس بعد
طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة قال الحافظ العسقلاني رفع هذا لا يثبت وقد اخرجه
عبد بن حميد في تفسيره بسند جيد عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما موقوفا وقد ورد عنه ما
يعارضه فاخرج احمد ونعيم بن حماد من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو رفعه الايات خرزات
منظومة في سلك اذا انقطع السلك تبع بعضها بعضا واخرج الطبراني من وجه اخر عنه
رفعه اذا طلعت الشمس من مغربها خر ابليس ساجدا ينادي الهي مرني ان اسجد لمن شئت
الحديث واخرج ابو نعيم نحوه عن ابي هريرة رضي الله عنه والحسن وقتادة باسانيد مختلفة
وعند ابن عساكر من حديث حذيفة بن اسيد الغفاري رفعه بين يدي الساعة عشر ايات
كالنظم في الخيط اذا سقط منها واحدة توالت وعن ابي العالية اول الايات واخرها
ستة اشهر يتتابعن كتتابع الخرزات في النظام ويمكن الجواب عن حديث عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما بان المدة ولو كانت كما قال عشرين ومائة لكنها تمر مرا سريعا كمقدار
مرور عشرين ومائة اشهر من قبل ذلك او دون ذلك كما ثبت في صحيح مسلم عن ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر وفيه واليوم كاحتراق السعفة واما
حديث عمران فلا اصل له وقد سبقه الى هذا الاحتمال البيهقي في البعث والنشور فقال
في باب ياجوج وماجوج فصل ذكر الحليمي ان اول الايات الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام
لان طلوع الشمس من المغرب لو كان قبل نزول عيسى عليه السلام ثم لم ينفع الكفار ايمانهم
ولكنهم ينفعهم اذ لو لم ينفعهم لما صار الدين واحدا باسلام من اسلم منهم قال البيهقي
وهو كلام صحيح لو لم يعارض الحديث الصحيح المذكور ان اول الايات طلوع الشمس
من المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما طلوع الشمس وخروج الدابة وفي
حديث ابي حازم عن ابي هريرة رضي الله عنه بهما وبالدجال في عدم نفع الايمان قال
البيهقي ان كان في علم الله تعالى ان طلوع الشمس سابق احتمل ان يكون نفي النفع لنفس
الذين شاهدوا ذلك فاذا انقرضوا وتطاول الزمان وعاد بعضهم الى الكفر عاد
تكليف الايمان بالغيب وكذا في قصة الدجال لا ينفع ايمان من امن بعيسى عليه السلام
عند مشاهدة الدجال وينفعه بعد انقراضه وان كان في علم الله تعالى طلوع الشمس بعد
نزول عيسى عليه السلام احتمل ان يكون المراد بالايات في حديث عبد الله بن عمرو ايات
اخرى غير الدجال ونزول عيسى عليه السلام اذ ليس في الخبر نص على انه يتقدم عيسى عليه السلام
قال الحافظ العسقلاني وهذا الثاني هو المعتمد والاخبار الصحيحة تخالفه ففي صحيح
مسلم من رواية محمد بن سيرين عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه من تاب قبل ان تطلع الشمس
من مغربها تاب الله عليه فمفهومه ان من تاب بعد ذلك لم تقبل ولابي داود والنسائي
من حديث معاوية رضي الله عنه رفعه لا تزال تقبل التوبة حتى تطلع الشمس من مغربها
وسنده جيد وللطبراني عن عبد الله بن سلام نحوه واخرج احمد والطبراني والطبري
من طريق مالك بن يخامر بضم التحتانية بعدها معجمة وبكسر الميم عن معاوية وعبد الرحمن

النعوت

بن عوف وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهم رفعوه لا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس
من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه وكفى الناس العمل واخرج احمد والدارمي
وعبد بن حميد في تفسيره كلهم من طريق ابي هند عن معاوية رضي الله عنه لا تنقطع التوبة
حتى تطلع الشمس من مغربها وسنده جيد ومن طريق ابي الشعثاء عن ابن مسعود رضي الله عنه
موقوفا التوبة معروضة ما لم تطلع الشمس من مغربها فاذا طلعت طبع على كل قلب بما فيه
وفي حديث صفوان بن عسال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان بالمغرب
بابا مفتوحا للتوبة مسيرة سبعين سنة لا يغلق حتى تطلع الشمس من مغربها واخرجه
الترمذي وقال حسن غريب واخرجه ايضا النسائي وابن ماجة وصححه ابن خزيمة
وابن حبان وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما نحوه عند ابن مردويه وفيه فاذا طلعت
الشمس من مغربها رد المصراعان فيلتئم ما بينهما فاذا اغلق ذلك الباب لم تقبل بعد ذلك
توبة فقال ابي بن كعب رضي الله عنه فكيف بالشمس والناس بعد ذلك قال تكسى الشمس الضوء
وتطلع كما كانت تطلع ويقبل الناس على الدنيا فلو نتج رجل مهرا لم يركبه حتى تقوم الساعة
وفي حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما عند نعيم بن حماد في كتاب الفتن وعبد الرزاق
في تفسيره عن وهب بن جابر الخيواني بالخاء المعجمة قال كنا عند عبد الله بن عمرو فذكر قصة
ثم انشا يحدثنا فقال ان الشمس اذا غربت سلمت وسجدت واستاذنت في الطلوع فيؤذن
لها حتى اذا كانت ذات ليلة فلا يؤذن لها فتحبس ما شاء الله ثم يقال اطلعي من حيث
غربت قال فمن يومئذ الى يوم القيمة لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل واخرجه
عبد بن حميد في تفسيره عن عبد الرزاق كذلك ومن طريق اخرى وزاد فيها قصة
المتهجدين وانهم هم الذين يستنكرون طلوع الشمس واخرج ايضا من طريق عبد الله بن
ابي اوفى قال تاتي ليلة قدر ثلاث ليال لا يعرفها الا المتهجدون يقوم فيقرا حزبه
ثم يقوم فيقرا ثم ينام ثم يقوم فعندها يموج الناس بعضهم في بعض حتى اذا صلوا الفجر
وجلسوا فاذا هم بالشمس قد طلعت من مغربها فتضج الناس ضجة واحدة حتى اذا
توسطت السماء رجعت وعند البيهقي في البعث والنشور من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه نحوه فينادي الرجل جاره يا فلان ما شان الليلة لقد نمت حتى شبعت
وصليت حتى عييت وعند نعيم بن حماد من وجه اخر عن عبد الله بن عمرو قال لا يلبثون
بعد ياجوج وماجوج الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها فيناديهم مناد يا ايها الذين
امنوا قد قبل منكم ويا ايها الذين كفروا قد اغلق عليكم باب التوبة وجفت الاقلام
وطويت الصحف ومن طريق يزيد بن شريح وكثير بن مرة اذا طلعت الشمس من المغرب يطبع
على القلوب بما فيها وترتفع الحفظة وتؤمر الملائكة ان لا يكتبوا عملا واخرج عبد بن حميد
والطبري باسناد صحيح من طريق عامر الشعبي عن عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الايات
طرحت الاقلام وطويت الصحف وخلصت الحفظة وشهدت الاجساد على الاعمال
وهو وان كان موقوفا فحكمه الرفع ومن طريق العوفي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال الاية
التي يختم بها الاعمال طلوع الشمس من مغربها فهذه الاحاديث بعضها يعضد بعضا متفقة على
ان الشمس اذا طلعت من المغرب اغلق باب التوبة ولم يفتح بعد ذلك وان ذلك لا يختص
بيوم الطلوع بل يمتد الى يوم القيمة ويؤخذ منها ان طلوع الشمس من مغربها اول
الانذار بقيام الساعة واستدل صاحب الكشاف بهذه الاية للمعتزلة فقال قوله
لم تكن امنت من قبل صفة لقوله نفسا وقوله او كسبت في ايمانها خيرا عطف على قوله
امنت والمعنى ان اشراط الساعة اذا جاءت وهي ايات ملجئة للايمان ذهب اوان
التكليف عندها ولم ينفع الايمان حينئذ من غير مقدمة ايمانها قبل ظهور الايات
او مقدمة ايمانها من غير عمل صالح ولم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة وبين النفس التي
امنت في وقته ولم تكسب خيرا ليعلم ان قوله الذين امنوا وعملوا الصالحات جمع بين
قرينتين لا ينبغي ان تنفك احديهما عن الاخرى حتى يفوز صاحبها ويسعد والا
فالشقوة والهلاك قال الشهاب السمين قد اجاب الناس بان المعنى في الاية انه
اذا اتى بعض الايات لا ينفع نفسا كافرة ايمانها الذي اوقعته اذ ذاك ولا ينفع
نفسا سبق ايمانها ولم تكسب فيه خيرا فقد علق نفي الايمان باحد وصفين

اما نفي سبق الايمان فقط واما سبقه مع نفي كسب خير ومفهومه انه ينفع الايمان
السابق وحده وكذا السابق مع كسب الخير ومفهوم الصفة قوي فيستدل بالاية لمذهب اهل
السنة ويكون فيه قلب دليل المعتزلة دليلا عليهم واجاب ابن المنير في الانتصاف
فقال هذا الكلام من البلاغة يلقب اللف واصله يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ما يقال له اللف صحـ
ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكتسب خيرا قبل ما تكسبه من الخير
معه فلف الكلامين فجعلهما كلاما واحدا ايجازا وبهذا التقرير يظهر انها لا تخالف
مذاهب اهل الحق فلا ينفع بعد ظهور الايات اكتساب الخير ولو نفع الايمان المتقدم
من الخلود فهي بالرد على مذهبه اولى من ان تدل له وقال ابن الحاجب في اماليه الايمان قبل مجيء
الايات نافع ولو لم يكن عمل صالح ومعنى الاية لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل الصالح
لو لم يكن الايمان قبل الاية او لم يكن العمل مع الايمان قبلها فاختصر للعلم ونقل الطيبي كلام
الائمة في ذلك ثم قال المعتمد ما قال ابن المنير وابن الحاجب وبسطه ان الله تعالى لما
خاطب المعاندين بقوله وهذا كتاب انزلناه مبارك الاية ثم علل الانزال بقوله ان
تقولوا انما انزل الكتاب الخ اباحة للعذر والزاما للحجة وعقبه بقوله فقد جاءكم بينة من ربكم
وهدى ورحمة تبكيتا لهم وتقريرا لما سبق من طلب الاتباع ثم قال تع فمن اظلم ممن
كذب الاية اي انه انزل هذا الكتاب المنير كاشفا لكل ريب وهاديا الى الطريق المستقيم
ورحمة من الله للخلق ليجعلوه زادا لمعادهم وفيما يقدمونه من الايمان والعمل الصالح فتركوا شكر النعمة من الايمان صح
اذ كذبوا بها ومنعوا من الانتفاع بها ثم قال هل ينظرون الاية اي ما ينتظر هؤلاء
المكذبون الا ان ياتيهم عذاب الدنيا بنزول الملائكة بالعقاب الذي يستاصل شافتهم
كما جرى على من مضى من الامم قبلهم او ياتيهم عذاب الاخرة بوجود بعض قوارعها فحينئذ تفوت
تلك الفرصة السابقة فلا ينفعهم شيء مما كان ينفعهم من قبل من الايمان والعمل الصالح
مع الايمان فكانه قيل يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها ولا كسبها العمل
الصالح في ايمانها اذ لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا من قبل ففي الاية
لف لكن حذف احدى القرينتين للتيسير ونظيره قوله تع ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر
فسيحشرهم اليه جميعا قال فهذا الذي عناه ابن المنير بقوله ان هذا الكلام في البلاغة
يقال له اللف والمعنى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا لم تكن مؤمنة من قبل
ذلك ايمانها من بعد ذلك ولا ينفع نفسا كانت مؤمنة لكن لم تعمل في ايمانها عملا صالحا
قبل ذلك ما تعمله من العمل الصالح بعد ذلك فبهذا التقرير يظهر مذهب اهل السنة
فلا ينفع بعد ظهور الايات من الايمان ما ينفع صاحبه في الجملة قال الطيبي وقد ظفرت
بفضل الله تع بعد هذا التقرير على اية اخرى تشبه هذه الاية وتناسب هذا التقرير
معنى ولفظا من غير افراط ولا تفريط وهو قوله تع ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم
هدى ورحمة لقوم يؤمنون هل ينظرون الا تاويله يوم ياتي تاويله يقول الذين
نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا او نرد فنعمل
غير الذي كنا نعمل قد خسروا انفسهم وضل عنهم ما كانوا يفترون فانه يظهر ان الايمان
المجرد قبل قوارع الساعة نافع وان الايمان المقارن للعمل الصالح انفع اما بعد
حصولها فلا ينفع شيء اصلا والله تع اعلم ولتقومن الساعة وقد نشر الرجلان
ثوبهما بينهما بياء تحتية بعد موحدة في الفرع وباسقاطها في اليونينية وهو الظاهر
والواو في وقد للحال فلا يتبايعانه ولا يطويانه ولتقومن الساعة وقد انصرف الرجل
بلبن لقحته بكسر اللام وسكون القاف بعدها حاء مهملة هي ذات الدر من النوق اي الناقة
الحلوب فلا يطعمه ولتقومن الساعة وهو يليط حوضه بفتح المثناة التحتية في الفرع
كاصله مصححا عليه وقال الحافظ العسقلاني بضم اوله يقال لاط حوضه اذا مدره
اي جمع حجارة فصيرها كالحوض ثم سد ما بينها من الفرج بالمدر ونحوه لينحبس الماء
هذا اصله وقد يكون للحوض خروق فيسدها بالمدر قبل ان يملاه وقال العيني من لاط
حوضه والاطه اذا اصلحه وطينه فلا يسقي فيه ولتقومن الساعة وقد رفع
اكلته وفي رواية ابي ذر وقد رفع احدكم اكلته بضم الهمزة لقمته واما بفتح الهمزة
فهي المرة الواحدة الى فيه فلا يطعمها بفتح اوله وثالثه وفي كل ذلك اشارة الى ان

قيام الساعة يكون بغتة كما قال تعالى لا تأتيكم إلا بغتة ومطابقة الحديث للترجمة
على رواية الكشميهني ظاهرة وعلى رواية غيره هو داخل فيما قبله باب
من احب لقاء الله احب الله لقاءه هذا جزء اول من الحديث الاول في الباب اشار الى
بقيته على طريق الاكتفاء قال العلماء محبة الله لعبده ارادة الخير له وهدايته اليه وانعامه
عليه وكراهته له على الضد من ذلك وسيجي ما يتعلق به حدثنا حجاج بفتح الحاء المهملة و
تشديد الجيم الاولى هو ابن منهال البصري وهو من كبار شيوخ البخاري وقد روى عن همام
ايضا حجاج بن محمد المصيصي لكن لم يذكره البخاري قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد
الميم هو ابن يحيى قال حدثنا قتادة هو ابن دعامة عن انس هو ابن مالك رضي الله عنه
وفي رواية شعبة عن قتادة سمعت انسا وسياتي بيانه في الرواية المعلقة عن عبادة بن
الصامت رضي الله عنه وقد رواه حميد عن انس عن النبي صلى الله عليه وسلم بغير واسطة
اخرجه احمد والنسائي والبزار من طريقه وذكر البزار انه تفرد به فان اراد مطلقا ورد
عليه رواية قتادة وان اراد بقيد كونه جعله من مسند انس فسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال من احب لقاء الله احب الله لقاءه قال الكرماني ليس الشرط سببا للجزاء بل الامر بالعكس
لكن مثله يأول بالاخبار اي من احب لقاء الله اخبره بان الله احب لقاءه وكذلك الكراهة
وقال غيره فيما نقله ابن عبد البر وغيره من هنا خبرية وليست شرطية فليس معناه ان سبب
حب الله لقاء العبد حب العبد لقاءه فهو الذي احب الله لقاءه ولا الكراهة ولكنه صفة
حال الطائفتين في انفسهم وعند ربهم والتقدير من احب لقاء الله فهو الذي احب الله لقاءه
وكذلك الكراهة انتهى قال الحافظ العسقلاني ولا حاجة الى دعوى نفي الشرطية فسياتي في
التوحيد من طريق ابي هريرة رضي الله عنه رفعه قال الله عز وجل اذا احب عبدي لقائي
احببت لقاءه فتعين ان من في حديث الباب شرطية وتاويلها ما سبق وفي قوله احب الله
لقاءه العدول عن الضمير الى الظاهر تفخيما وتعظيما ودفعا لتوهم عود الضمير على الموصول
كيلا يتحد في الصورة المبتدا والخبر ففيه اصلاح اللفظ لتصحيح المعنى وايضا فعود الضمير
على المضاف اليه قليل ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه قال المازري من قضى الله بموته
لا بد ان يموت وان كان كارها للقاء الله ولو كره الله موته لما مات فيحمل الحديث على كراهته
سبحانه الغفران له وارادته لابعاده من رحمته وتعقبه الحافظ العسقلاني بانه لا اختصاص
لهذا البحث بهذا الشق فانه يأتي مثله في الشق الاول كان يقال مثلا من قضى الله بامتداد
حياته لا يموت ولو كان محبا للموت الخ قال الخطابي محبة اللقاء ايثار العبد الاخرة على
الدنيا فلا يحب طول القيام فيها لكن يستعد للارتحال عنها وكراهته ضد ذلك ثم اللقاء
على وجوه منها الرؤية والمعاينة ومنها البعث كقوله تعالى قد خسر الذين كذبوا بلقاء الله
اي بالبعث ومنها الموت كقوله سبحانه من كان يرجو لقاء الله فان اجل الله لآت وقوله
جلت كلمته قل ان الموت الذي تفرون منه فانه ملاقيكم انتهى وقال ابن الاثير في النهاية
المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الاخرة وطلب ما عند الله وليس الغرض به الموت
لان كلا يكرهه فمن ترك الدنيا وابغضها احب لقاء الله ومن اثرها وركن اليها كره لقاء الله
لانه انما يصل اليه بالموت وقال النووي الكراهة المعتبرة هي التي تكون عند النزع في حالة
لا تقبل التوبة فيها فحينئذ يكشف لكل انسان ما هو صائر اليه فاهل السعادة يحبون الموت
ولقاء الله لينتقلوا الى ما اعد لهم ويحب الله لقاءهم ليجزل لهم العطاء والكرامة واهل
الشقاوة يكرهونه لما علموا من سوء ما ينتقلون اليه ويكره الله لقاءهم اي يبعدهم عن رحمته
ولا يريد لهم الخير قالت عائشة رضي الله عنها او بعض ازواجه كذا في هذه الرواية
بالشك وجزم سعد بن هشام في روايته عن عائشة رضي الله عنها بانها هي التي قالت
ذلك ولم يتردد فيه وهذه الزيادة في هذا الحديث لا يظهر صريحا هل هي من كلام عبادة
والمعنى انه سمع الحديث من النبي صلى الله عليه وسلم وسمع مراجعة عائشة رضي الله عنها او
من كلام انس رضي الله عنه بان يكون حضر ذلك فقد وقع في رواية حميد بلفظ فقلنا
يا رسول الله فيكون اسند القول الى الجماعة وان كان المباشر له واحدا وهي عائشة
رضي الله عنها وكذا وقع في رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى فبكى القوم وقالوا انا
نكره الموت قال ليس ذاك ولابن ابي شيبة من طريق ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه نحو

حدثنا ابان وفيه قيل يا رسول الله ما منا من احد الا وهو يكره الموت قال اذا كان كذلك
كشف له ويحتمل ان يكون من كلام قتادة ارسله من رواية همام ووصله في رواية سعيد
بن ابي عروبة عنه عن زرارة عن سعد بن هشام عن عائشة رضي الله عنها فيكون في رواية
همام ادراج قال الحافظ العسقلاني وهذا ارجح في نظري فقد اخرجه مسلم عن هداب
بن خالد عن همام مقتصرا على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة الخ ثم اخرجه من رواية
سعيد بن ابي عروبة موصولا تاما وكذا اخرجه هو واحمد من رواية شعبة والنسائي من رواية
سليمان التيمي كلاهما عن قتادة وكذا جاء عن ابي هريرة رضي الله عنه وغير واحد من الصحابة رضي الله
عنهم بدون المراجعة وقد اخرجه الحسن بن سفيان عن همام وهدبة هو هداب شيخ مسلم
فكان مسلما حذف الزيادة عمدا لكونها مرسلة من هذا الوجه واكتفى بايرادها موصولة
من طريق سعيد بن ابي عروبة وقد اشار البخاري الى ذلك حيث علق رواية شعبة بقوله
اختصره الخ وكذا اشار الى رواية سعيد تعليقا وهذا من العلل الخفية جدا انا لنكره الموت
في رواية سعد بن هشام فقالت يا نبي الله اكراهة الموت فكلنا نكره الموت فظاهره ان المراد
بلقاء الله في الحديث الموت وليس كذلك لان لقاء الله غير الموت يدل عليه قوله في الرواية
الاخرى والموت دون لقاء الله فانه يبين ان الموت غير اللقاء ولكن لما كان الموت
وسيلة الى لقاء الله عبر عنه بلقاء الله لانه لا يصل اليه الا بالموت قال حسان بن
الاسود الموت جسر يوصل الحبيب الى حبيبه وقيل ان الموت غير اللقاء ولكنه يعترض
دون الغرض المطلوب فيجب ان يصبر عليه ويحتمل مشاقه حتى يصل الى الفوز باللقاء
وقدم عن ابن الاثير ان المراد بلقاء الله هنا المصير الى الدار الاخرة وقد سبق ابن الاثير
الى تاويل لقاء الله بغير الموت الامام ابو عبيد القاسم بن سلام فقال ليس وجهه
عندي كراهة الموت وشدته لان هذا لا يكاد يخلو عنه احد ولكن المذموم من ذلك
ايثار الدنيا والركون اليها وكراهة ان يصير الى الله تعالى والدار الاخرة ومما يبين
ذلك ان الله تعالى عاب قوما بحب الحيوة فقال ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحيوة
الدنيا واطمانوا بها قال صلى الله عليه وسلم ليس ذاك بغير لام وفي رواية ابي ذر ذلك
ولكن المؤمن بتشديد نون لكن وفي رواية ابي ذر بتخفيف النون ورفع المؤمن اذا حضره
الموت بشر برضوان الله وكرامته فليس شيء احب اليه مما امامه بفتح الهمزة اي مما
قدامه من استقبال الموت وفي رواية سعد بن هشام بشر برحمته ورضوانه وجنته
وفي حديث حميد عن انس ولكن المؤمن اذا حضر جاءه البشير من الله وليس شيء احب اليه من
ان يكون قد لقي الله فاحب لقاءه وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى حدثني فلان
بن فلان انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث وفيه ولكنه اذا حضر فاما ان كان من
المقربين فروح وريحان وجنة نعيم فاذا بشر بذلك احب لقاء الله والله للقائه احب
رواه احمد بسند قوي وابهام الصحابي لا يضر وان الكافر اذا حضر على ابناء المعوث
وكذلك قوله بشر بعذاب الله وعقوبته وفي رواية سعد بن هشام بشر بعذاب الله
وسخطه وفي رواية حميد عن انس رضي الله عنه وان الكافر او الفاجر اذا جاءه ما هو صائر
اليه من السوء او ما يلقى من السوء الى اخره وفي رواية عبد الرحمن بن ابي ليلى نحو ما حق
فليس شيء اكره اليه مما امامه مما يستقبله بعد الموت كره بغير الواو وفي رواية ابي ذر
فكره لقاء الله عز وجل وكره الله لقاءه وقد وقعت هذه المراجعة عن عائشة
رضي الله عنها لبعض التابعين واخرج مسلم والنسائي من طريق شريح بن هانئ قال سمعت
ابا هريرة رضي الله عنه فذكر اصل الحديث قال فاتيت عائشة رضي الله عنها فقلت سمعت
حديثا ان كان كذلك فقد هلكنا فذكره قال وليس منا احد الا وهو يكره الموت فقالت
ليس بالذي تذهب به ولكن اذا شخص البصر بالشين والخاء المعجمتين واخره مهملة اي فتح
المحتضر عينيه الى فوق فلم يطرف وحشرج الصدر بحاء مهملة مفتوحة بعدها معجمة واخره
جيم اي ترددت الروح في الصدر واقشعر الجلد وتشنجت بالشين المعجمة والنون الثقيلة
والجيم اي تقبضت وهذه الامور هي حالة المحتضر وكان عائشة رضي الله عنها اخذته من
معنى الخبر الذي رواه عنها سعد بن هشام مرفوعا واخرجه مسلم والنسائي ايضا عن شريح
بن هانئ عن عائشة عنها مثل روايته عن ابي هريرة رضي الله عنه وزاد في اخره والموت

قبل لقاء الله وعند عبد بن حميد من وجه آخر عن عائشة رضي الله عنها مرفوعا اذا اراد
الله عز وجل بعبد خيرا قيض له قبل موته بعام ملكا يسدده ويوفقه حتى يقال
مات بخير ما كان عليه فاذا حضر ورأى ثوابه اشتاقت نفسه فذلك حين احب لقاء الله
واحب الله لقاءه واذا اراد الله بعبد شرا قيض له قبل موته بعام شيطانا فاضله وفتنه
حتى يقال مات بشر ما كان عليه فاذا حضر ورأى ما اعد الله له من العذاب فذلك
حين كره لقاء الله وكره الله لقاءه ومطابقة الحديث للترجمة اوضح من ان يخفى وقد
اخرجه مسلم في الدعوات والترمذي في الزهد والجنائز والنسائي في الجنائز اختصره
اي اختصر الحديث ابو داود سليمان الطيالسي وعمرو بفتح العين ابن مرزوق الباهلي
عن شعبة اي ابن الحجاج ومعنى اختصاره انه اقتصر على اصل الحديث دون قوله فقالت عائشة
الخ ورواية ابي داود وصلها الترمذي عن محمود بن غيلان عن ابي داود بلفظ ابي موسى الذي
يأتي هنا من غير زيادة ولا نقصان ورواية عمرو بن مرزوق وصلها الطبراني في المعجم الكبير
عن ابي مسلم الكجي ويوسف بن يعقوب القاضي قالا حدثنا عمرو بن مرزوق اخبرنا شعبة وكذا
اخرجه احمد عن محمد بن جعفر عن شعبة وهو عند مسلم من رواية محمد بن جعفر وهو غندر
وقال سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة عن قتادة اي ابن دعامة عن زرارة بضم الزاي
وتكرير الراء بينهما الف وآخره هاء تأنيث هو ابن اوفى العامري كان يؤم الصلاة
فقرأ فيها فاذا نقر في الناقور فشهق فمات سنة ثلاث وتسعين عن سعد بسكون العين
هو ابن هشام الانصاري ابن عم انس بن مالك رضي الله عنه عن عائشة رضي الله عنها
عن النبي صلى الله عليه وسلم وصله مسلم من طريق خالد بن الحارث ومحمد بن بكر كلاهما
عن سعيد بن ابي عروبة وكذا اخرجه احمد والترمذي والنسائي وابن ماجة من رواية
سعيد بن ابي عروبة وفي الحديث من الفوائد غير ما تقدم البداءة باهل الخير في الذكر لشرفهم
وان كان اهل الشر اكثر وفيه ان المجازاة من جنس العمل فانه قابل المحبة بالمحبة والكراهة
بالكراهة وفيه ان المؤمنين يرون ربهم في الآخرة وفيه نظر لان اللقاء اعم من الرؤية
ويحتمل على بعد ان يكون في قوله لقاء الله حذف تقديره لقاء ثواب الله ونحو ذلك ووجه
البعد فيه الاتيان بمقابله لان احدا من العقلاء لا يكره ثواب لقاء الله انما الابطاء
عن دخول الجنة بالاشتغال بالتبعات واما لعدم دخولها كالكفار وفيه ان المحتضر اذا ظهرت
عليه علامات السرور كان ذلك دليلا على انه بشر بالخير وكذا بالعكس وفيه ان محبة لقاء
الله لا تدخل في النهي عن تمني الموت كأن تكون المحبة حاصلة لا يتغير حاله فيها بحصول الموت
ولا بتأخره وان النهي عن تمني الموت محمول على حال الحياة المستمرة واما عند الاحتضار والمعاينة
فلا تدخل تحت النهي بل هي مستحبة وان كراهة الموت محمول على حال الحياة المستمرة واما عند
الاحتضار فلا ومن كره ايثار الحياة على ما بعد الموت من نعيم الآخرة كان مذموما ومن خشيه
ان يفضي الى المؤاخذة كأن يكون مقصرا في العمل لم يستعد له بالاهبة بان يتخلص من التبعات
ويقوم بامر الله كما يجب فهو معذور ولكن ينبغي لمن وجد ذلك ان يبادر الى اخذ الاهبة
حتى اذا حضره الموت لا يكرهه بل يحبه لما يرجو بعده من لقاء الله تعالى وفيه ان الله تعالى
لا يراه في الدنيا احد من الاحياء وانما يقع ذلك للمؤمنين بعد الموت اخذا من قوله
والموت دون لقاء الله وقد تقدم ان اللقاء اعم من الرؤية وقد ورد باصرح من هذا
في صحيح مسلم من حديث ابي امامة رضي الله عنه مرفوعا في حديث طويل وفيه واعلموا انكم لن تروا
ربكم حتى تموتوا والله تعالى اعلم حدثني بالافراد محمد بن العلاء ابو كريب الهمداني الحافظ قال
حدثنا ابو اسامة حماد بن اسامة عن بريد بضم الموحدة مصغرا هو ابن عبد الله بن ابي
بردة عن جده ابي بردة بضم الموحدة وسكون الراء الحارث او عامر عن جده ابي موسى عبد الله
بن قيس الاشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من احب لقاء الله
عز وجل احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وهذا مثل حديث عبادة
رضي الله عنه دون قوله فقالت عائشة الخ وكأنه اورده استظهارا لصحة الحديث وقد اخرجه
مسلم ايضا في الدعوات حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا يحيى بن بكير الحافظ ابو زكريا
المخزومي مولاهم المصري نسبة الى جده لشهرته به واسم ابيه عبد الله قال حدثنا الليث هو ابن
سعد الامام عن عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن ابن شهاب الزهري انه قال اخبرني

بلا واو سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير اي ابن العوام في جملة رجال من اهل العلم
اي في رجال آخر رواه ذلك وقد ذكر في كتاب الدعوات تسمية بعض من ابهم في هذه الرواية
ان عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنها وسقط قوله زوج النبي
صلى الله عليه وسلم في رواية ابي ذر قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول وهو
صحيح الواو فيه للحال انه لن يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير على البناء
للمفعول اي بين الحيوة والموت فلما نزل به بضم النون على البناء للمفعول اي حضره الموت
ورأسه على فخذي بكسر الخاء والذال المعجمتين والواو فيه ايضا للحال غشي عليه بضم الغين
المعجمة ساعة ثم افاق فاشخص بفتح الهمزة والخاء المعجمة اي رفع بصره الى السقف ثم قال
اللهم الرفيق الاعلى منصوب بمقدر نحو اختار او اريد والاعلى صفة الرفيق اي مرافقة
الملائكة والانبياء والصديقين والشهداء والصالحين قالت عائشة رضي الله عنها قلت اذا
يعني حينئذ لا يختارنا بالنصب اي حين اختار مرافقة اهل السماء لا ينبغي ان يختار
مرافقتنا من اهل الارض هكذا اعربه الكرماني وقال العيني ولا مانع ان يكون مرفوعا لان
معنى قوله اذا يعني حينئذ هو لا يختارنا وعرفت انه اي ان الامر الذي حصل له هو الحديث الذي
كان يحدثنا به وهو صحيح وانه لم يقبض نبي قط حتى يخير فكانت تلك الكلمة التي هي قوله
اللهم الرفيق الاعلى آخر كلمة بالنصب خبر كانت تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم قوله
بالنصب على الاختصاص اي اعني قوله وبالرفع في اليونينية على انه خبر مبتدأ محذوف
اي هي قوله اللهم الرفيق الاعلى وقد ذكر بعض الشراح ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام
قال لملك الموت لما اتاه لقبض روحه هل رأيت خليلا يميت خليله فاوحى الله عز وجل اليه
قل له هل رأيت خليلا يكره لقاء خليله فقال يا ملك الموت الآن فاقبض وعن ابن عمر رضي الله
عنهما قال قال ملك الموت يا رب ان عبدك ابراهيم جزع من الموت قال قل له الخليل اذا طال
به العهد من خليله اشتاق اليه فبلغه فقال نعم يا رب فاني اشتقت الى لقائك فاعطاه
ريحانة فشمها فقبض ومطابقة الحديث للترجمة من جهة اختيار النبي صلى الله عليه وسلم
لقاء الله بعد ان خير بين الموت والحيوة واختار الموت فينبغي الاستنان به في ذلك
ومضى الحديث في باب مرض النبي صلى الله عليه وسلم ووفاته ومضى ايضا في كتاب الدعوات في باب
دعاء النبي صلى الله عليه وسلم اللهم الرفيق الاعلى

باب سكرات الموت

بفتح المهملة والكاف جمع سكرة بفتح المهملة وسكون الكاف وقال الراغب وغيره السكر بضم السين
حالة تعرض بين المرء وعقله واكثر ما يستعمل في الشراب ويطلق في الغضب والعشق والالم
والنعاس والغشي الناشئ عن الالم والمصدر سكر بفتحتين تقول سكر يسكر سكرا مثل بطر يبطر
بطرا والسكر بفتح السين وسكون الكاف مصدر سكرت النهر اسكره سكرا اذا سددته
والسكر بفتحتين نبيذ التمر ايضا والمراد بسكرة الموت شدته الذاهبة بالعقل وغشيته حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا محمد بن عبيد بن ميمون التبان المدني قال حدثنا عيسى
بن يونس اي ابن ابي اسحق احد الاعلام عن عمر بن سعيد بضم العين في الاولى وكسرها في
الثانية هو ابن ابي حسين المكي انه قال اخبرني بالافراد ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن
بن ابي مليكة بضم الميم واسمه زهير التيمي الاحول المكي القاضي على عهد ابن الزبير ان ابا عمرو
بفتح العين ذكوان بفتح الذال المعجمة مولى عائشة رضي الله عنها اخبره ان عائشة رضي الله عنها
كانت تقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بين يديه ركوة اي في مرض موته وهي
بفتح الراء وسكون الكاف اناء صغير من جلد يتخذ للشرب والجمع ركاء او علبة بضم العين
المهملة وسكون اللام بعدها موحدة قدح من خشب ضخم يحلب فيه قاله ابن فارس
وقال العسكري في تلخيصه العلبة قدح الاعراب يتخذ من جلد ويعلق بجنب البعير والجمع
علاب وفي الموعب لابن التياني العلبة على مثال ركوة القدح الضخم من جلود الابل
وعن ابي ليلى العلبة اسفلها جلد واعلاها خشب مدور لها اطار كاطار المنخل
والغربال والجمع علب وفي المحكم هي كهيئة القصعة من جلد ولها طوق من خشب شك عمر
هو ابن سعيد المذكور هل قال ركوة او علبة وفي باب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
يشك عمر بلفظ المضارع وفي رواية الاسماعيلي شك ابن ابي حسين فجعل صلى الله عليه وسلم
يدخل يديه في الماء وفي رواية يغمس يديه بالتثنية فيمسح بها وفي رواية يمسح بهما بالتثنية ايضا

وجهه

وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت سكرات بالنصب بالكسرة ووقع في رواية
القاسم عن عائشة رضي الله عنها عند اصحاب السنن سوى ابي داود بسند حسن بلفظ
يقول اللهم اعني على سكرات الموت وتقدم ايضا من رواية القاسم بن محمد عن عائشة
رضي الله عنها مات النبي صلى الله عليه وسلم وانه لبين حاقنتي وذاقنتي ولا اكره شدة
الموت لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم واخرجه الترمذي عنها بلفظ ما اغبط احدا
بهون موت بعد الذي رايت من شدة موت النبي صلى الله عليه وسلم ثم نصب صلى الله عليه
وسلم يده بالافراد فجعل يقول في الرفيق الاعلى اي ادخلني في جملة الرفيق الاعلى اي اخترت
الموت حتى قبض ومالت يده ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ان للموت سكرات
والحديث مختصر من حديث اخرجه في المغازي بهذا الاسناد بعينه وقد وصف
الله تعالى شدة الموت في اربع ايات وجاءت سكرة الموت بالحق ولو ترى اذ الظالمون
في غمرات الموت واذا بلغت الحلقوم وكلا اذا بلغت التراقي وفي حديث جابر بن عبد الله
رضي الله عنهما عند ابن ابي شيبة في سننه مرفوعا ان طائفة من بني اسرائيل اتوا مقبرة
من مقابرهم فقالوا لو صلينا ركعتين وسالنا الله تعالى ان يخرج لنا بعض الاموات يخبرنا
عن الموت قال ففعلوا فبينما هم كذلك اذ طلع عليهم رجل راسه من قبر اسود اللون خلاسي
بين عينيه من اثر السجود فقال يا هؤلاء ما اردتم الي لقد مت منذ مائة سنة فما سكنت
عني حرارة الموت الى الان وفي الحلية عن مكحول عن واثلة مرفوعا والذي نفسي بيده
لمعاينة ملك الموت اشد من الف ضربة بالسيف الحديث فالموت هو الخطب الافظع
والامر الاشنع والكاس التي طعمها اكره وابشع هذا وزاد ابو ذر وابو الوقت عن المستملي
قال ابو عبد الله هو البخاري نفسه العلبة تتخذ من الخشب والركوة من الادم وقال
العنوي ابو هلال الحسن العسكري عن عبد الله بن سهل في كتابه التلخيص ما وجدته في التذكرة
وقال الحافظ العسقلاني وهو المشهور في تفسيرهما وقال المطرزي الركوة دلو صغير حدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا صدقة هو ابن الفضل المروزي قال اخبرنا عبدة
بفتح المهملة وسكون الموحدة هو ابن سليمان عن هشام عن ابيه عروة بن الزبير
عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رجال من الاعراب هم سكان البادية من
العرب الذين لا يقيمون في الامصار ولا يدخلونها الا لحاجة والعرب اسم لهذا الجيل
المعروف من الناس ولا واحد له من لفظه وسواء اقام بالبادية او المدن والنسبة اليهما
اعرابي وعربي وقال الجوهري ليس الاعراب جمعا للعرب كما ان الانباط جمع نبط انما العرب
اسم جنس وقال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسماء هؤلاء الرجال جفاة بضم الجيم في رواية
الكشميهني وفي رواية بعضهم بالمهملة واما وصفهم بذلك اما على رواية الجيم وهو جمع جاف
من الجفاء فلان سكان البوادي يغلب عليهم الشظف وخشونة العيش فتغلظ الطبع
لقلة مخالطة الناس فيجفوا اخلاقهم واما على رواية الحاء المهملة فلقلة اعتنائهم
بالملابس والعيش وهم يمشون بلا شيء في ارجلهم يأتون النبي صلى الله عليه وسلم
فيسألونه متى الساعة تقوم وفي رواية عائشة رضي الله عنها من طريق ابي اسامة عن
هشام كان الاعراب اذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم سألوه عن الساعة
متى الساعة وكان ذلك لما طرق باسماعهم من تكرار قربها في القرآن فارادوا ان يعرفوا
تعيين وقتها فكان صلى الله عليه وسلم ينظر الى اصغرهم وفي رواية مسلم فينظر الى
احدث انسان منهم فقال الخ وفي رواية عبيدة ان رجلا سال رسول الله صلى الله
عليه وسلم متى تقوم الساعة وفي رواية مسلم من حديث انس رضي الله عنه وعنده
غلام من الانصار يقال له محمد وفي اخرى له غلام للمغيرة بن شعبة وكان من اقراني
ولا مغايرة بينهما وطريق الجمع بينهما انه كان من ازد شنوءة وكان حليفا للانصار
وكان يخدم المغيرة وقوله وكان من اقراني وفي رواية من اترابي يريد في السن وكان سن
انس رضي الله عنه حينئذ نحو سبع عشرة سنة فيقول ان يعش هذا الاحدث سنا
لا يدركه الهرم بجزم يدرك جواب الشرط حتى تقوم عليكم ساعتكم قال هشام
هو ابن عروة راوي الحديث وهو موصول بالسند المذكور يعني بقوله ساعتكم موتهم
لان ساعة كل انسان موته فهي الساعة الصغرى لا الكبرى التي هي بعث الناس

المحاسبة ولا الوسطى التي هي موت اهل القرن الواحد قال الكرماني يريد بساعتهم
موتهم وانقراض عصرهم اذ من مات فقد قامت قيامته وكيف والقيامة الكبرى
لا يعلمها الا الله وفي حديث انس رضي الله عنه حتى تقوم الساعة وقال القاضي عياض
حديث عائشة رضي الله عنها هذا مفسر لحديث انس رضي الله عنه وان المراد ساعة
المخاطبين وهو نظير قوله ارايتكم هذه فان على راس مائة سنة منها لا يبقى على وجه الارض
ممن هو عليها الآن احد وقد تقدم في كتاب العلم ان المراد انقراض ذلك القرن وان
من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم اذا مضت مائة سنة من تلك المقالة لا يبقى
منهم احد ووقع الامر كذلك فان آخر من بقي ممن رأى النبي صلى الله عليه وسلم ابو الطفيل
عامر بن واثلة رضي الله عنه كما جزم به مسلم وغيره وكانت وفاته سنة عشر ومائة
من الهجرة وذلك عند راس مائة من تلك المقالة وقيل كانت وفاته قبل ذلك فان
كان كذلك فيحتمل ان يكون تاخر بعده بعض من ادرك الزمان وان لم يثبت انه رأى النبي
صلى الله عليه وسلم وبه احتج جماعة من المحققين على كذب من ادعى الصحبة او الرواية
ممن تاخر عن ذلك قال الراغب الساعة جزء من الزمان ويعبر بها عن القيامة تشبيها
بذلك الساعة لسرعة الحساب قال الله تعالى وهو اسرع الحاسبين او لما نبه عليه تعالى
في قوله كانهم يوم يرون ما يوعدون لم يلبثوا الا ساعة من نهار بلاغ واطلقت الساعة
على ثلاثة اشياء الكبرى وهي بعث الناس للمحاسبة والوسطى وهي موت اهل القرن
الواحد نحو ما روي انه صلى الله عليه وسلم راى عبد الله بن انيس فقال ان يطل عمر هذا
الغلام لم يمت حتى تقوم الساعة فقيل انه آخر من مات من الساعة فساعة كل انسان
موته ومنه قوله صلى الله عليه وسلم عند هبوب الريح تخوفت الساعة يعني موته
انتهى قال الحافظ العسقلاني وما ذكره عن عبد الله بن انيس لم اقف عليه ولا هو
آخر من مات من الصحابة جزما قال الكرماني فان قلت السؤال عن الكبرى والجواب
بالصغرى فلا مطابقة قلت هذا الجواب من اسلوب الحكيم معناه دعوا السؤال
عن وقت القيامة الكبرى فانها لا يعلمها الا الله عز وجل واسالوا عن الوقت
الذي يقع فيه انقراض عصركم فهو اولى لكم لان معرفتكم به تنفعكم وتبعثكم
على ملازمة العمل الصالح قبل موته لان احدكم لا يدري من الذي يسبق الآخر
وقال الداودي هذا الجواب من معاريض الكلام فانه لو قال لهم لا ادري ابتداء مع
ما هم فيه من الجفاء وقبل تمكن الايمان في قلوبهم لارتابوا فعدل الى اعلامهم
بالوقت الذي ينقرضون فيه ولو كان الايمان تمكن في قلوبهم لافصح بالمراد
وقال ابن الجوزي كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلم باشياء على سبيل القياس وهو دليل
معمول به فكانه لما نزلت عليه الآيات في تقريب الساعة كقوله تعالى اتى امر الله
فلا تستعجلوه وما امر الساعة الا كلمح البصر او هو اقرب حمل ذلك على انها لا تزيد
على مضي قرن واحد ثم قال في الدجال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه فجوز خروج
الدجال في حياته قال وفيه وجه آخر فذكر نحو ما تقدم قال الحافظ العسقلاني
والاحتمال الاول الذي ابداه بعيد جدا والذي قبله هو المعتمد وقيل هو تمثيل
لقرب الساعة لا يراد بها حقيقة قيامها اذ العلم لا احد له او علم صلى الله عليه وسلم
ان ذلك المشار اليه لا يعمر ولا يعيش هنا وقد اخبر صلى الله عليه وسلم في احاديث
اخر حدث بها خواص الصحابة رضي الله عنهم تدل على ان بين يدي الساعة امورا
عظاما كما سياتي بعضها صريحا واشارة ومضى بعضها في علامات النبوة والله اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله يعني موتهم لان كل موت فيه سكرة
والحديث من افراده ونظيره مضى في كتاب الادب من حديث انس رضي الله عنه في باب
ما جاء في قول الرجل ويلك حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك
الامام عن محمد بن عمرو بن حلحلة بفتح العين في عمرو وحلحلة بحائين مهملتين
ولامين ولاها ساكنة عن معبد بن كعب بن مالك بفتح الميم وسكون العين
المهملة وفتح الموحدة الانصاري عن ابي قتادة الحارث بن ربعي بكسر الراء وسكون
الموحدة بعدها عين مهملة مكسورة الانصاري انه كان يحدث ان رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم مر عليه بجنازة بضم الميم على البناء للمفعول فقال كذا بزيادة الفاء
فى اوله وكذا فى رواية المحاملى وكذا النسائى من رواية وهب بن كيسان عن معبد بن
مالك وقال فى روايته كنا جلوسا عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ طلعت جنازة
فقال مستريح ومستراح منه الواو فيه بمعنى او وهى للتقسيم على ما صرح بمقتضاه
فى جواب سؤالهم قال فى النهاية يقال اراح الرجل واستراح اذا رجعت اليه
نفسه بعد الاعياء انتهى قالوا اى الصحابة رضى الله عنهم قال الحافظ العسقلانى
ولم اقف على اسم السائل منهم بعينه الا ان فى رواية ابراهيم الحربى عند ابى نعيم قلنا
فدخل فيهم ابو قتادة فيحتمل ان يكون هو السائل ما المستريح والمستراح منه
وفى رواية الدارقطنى وما المستراح منه باعادة ما قال صلى الله عليه وسلم العبد
المؤمن يستريح من نصب الدنيا واذاها الى رحمة الله اى ذاهبا الى رحمة الله
عز وجل وفى رواية النسائى من رواية وهب بن كيسان من اوصاب الدنيا والاوصاب
جمع وصب بفتح الواو والمهملة وهو دوام الوجع ويطلق ايضا على فتور البدن
والنصب بوزنه لكن اوله نون وهو التعب وزنا ومعنى والاذى من عطف العام على
الخاص قال ابن التين يحتمل ان يراد بالمؤمن التقى خاصة ويحتمل كل مؤمن قال مسروق
ما غبطت شيئا بشىء كمؤمن فى لحده امن من عذاب الله واستراح من الدنيا وكذا
الفاجر يحتمل ان يراد به الكافر او العاصى والعبد الفاجر يستريح منه العباد والبلاد
والشجر والدواب قال الداودى اما استراحة العباد فلما ياتى به من المنكر فان انكروا
عليه اذاهم وان تركوا اثموا ويحتمل ان يكون المراد براحة العباد منه ما يقع لهم من ظلمه
واما استراحة البلاد فلما كان ياتى به من المعاصى فان ذلك مما يحصل به الجدب فيقتضى
الى هلاك الحرث والنسل وقيل من غصبها ومنعها من حقها وصرف ما يحصل منها الى
غير اهله فى غير وجهه واما استراحة الشجر فلما كان من قلعه اياها غصبا او
غصب ثمرها لكن الراحة هنا لصاحب الشجر واسناد الراحة اليه مجاز واما استراحة
الدواب فلما كان من استعماله فوق طاقتها والتقصير فى علفها وسقيها وقال
الطيبى اما استراحة البلاد والاشجار فان الله تعالى بفقده يرسل السماء عليهم
مدرارا ويحيى به الارض والشجر والدواب بعد ما حبس بشؤم ذنوبه الامطار
ومطابقة الحديث للترجمة يمكن اخذها من قوله يستريح من نصب الدنيا ومن جملة
النصب سكرة الموت وقد اخرجه مسلم فى الجنائز وكذا النسائى فيه حدثنا مسدد
هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبد ربه بن سعيد بن
قيس الانصارى كذا وقع هنا فى رواية ابى ذر عن شيوخه الثلاثة الحموى والمستملى
والكشميهنى وكذا فى رواية ابى زيد المروزى ووقع عند مسلم عن عبد الله بن سعيد
هو ابن ابى هند وقال الغسانى عبد ربه بن سعيد وهم والصواب المحفوظ عبد الله
وكذا رواه ابن السكن عن الفربرى فقال فى روايته عن عبد الله بن سعيد هو
ابن ابى هند والحديث محفوظ لعبد الله لا لعبد ربه وجزم المزى فى الاطراف بان البخارى
اخرجه لعبد الله بن سعيد بن ابى هند بهذا السند وعطف عليه رواية مسلم لكن
التصريح بابن ابى هند لم يقع فى شىء من نسخ البخارى عن محمد بن عمرو بن حلحلة انه قال
حدثنى بالافراد ابن كعب هو معبد بن كعب بن مالك المذكور فى السند الاول
عن ابى قتادة الحارث بن ربعى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال لما مر عليه بجنازة
مستريح ومستراح منه المؤمن يستريح اى من نصب الدنيا كما مر وهذا الطريق
اخر اخرجه من حديث مسدد وقد اورده مختصرا من غير ذكر السؤال والجواب
واورده الاسمعيلى من طريق بندار وابى موسى عن يحيى القطان ومن طريق عبد الرزاق
قالا حدثنا عبد الله بن سعيد ثنا ولفظه مر على رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجنازة فذكر مثل سياق مالك لكن قال فقيل يا رسول الله ما مستريح الى اخره
فان قيل ما وجه مناسبة هذا الحديث وسابقه للترجمة فالجواب ان الميت لا يعدو
احد القسمين اما مستريح او مستراح منه وكل منهما يجوز ان يشدد عليه عند الموت

وان يخفف والاول هو الذي يحصل له سكرات الموت ولا يتعلق ذلك بتقواه
ولا بفجوره بل ان كان متقيا ازداد ثوابا والا فيكفر عنه بقدر ذلك ثم يستريح
من اذى الدنيا الذي هو خاتمته ويؤيد ذلك ما تقدم من كلام عائشة رضي الله
عنها في الحديث الاول وقد قال عمر بن عبد العزيز ما احب ان يهون علي سكرات الموت
لانه لآخر ما يكفر به عن المؤمن ومع ذلك والذي يحصل للمؤمن من البشرى ومسرة
الملائكة بلقائه ورفقهم به وفرحه بلقاء ربه يهون عليه كل ما يحصل له من الم الموت
حتى يصير كانه لا يحس بشيء من ذلك والله الموفق والمعين حدثنا الحميدي عبد الله
بن الزبير قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عبد الله بن ابي بكر بن عمرو
بن حزم بفتح العين في عمرو والحاء المهملة في حزم وسكون الزاي وليس لعبد الله هذا
عن انس غير هذا الحديث انه سمع انس بن مالك رضي الله عنه يقول قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يتبع الميت بسكون الفوقية وفتح الموحدة وفي رواية ابي ذر يتبع بتشديد
الفوقية كذا في رواية الاكثرين والرخسي وفي رواية المستملي يتبع المرء وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني يتبع المؤمن والاول هو المحفوظ من حديث ابن عيينة وهو كذلك
عند مسلم ثلاثة فيرجع اثنان منها ويبقى معه واحد يتبعه اهله وماله
وعمله عند ابي ذر يتبعه لا يتبعه الاهل ولا المال فيرجع اهله وماله والمراد من له
رفقته ودوابه على ما جرت به عادة العرب واذا انقضى امر الحزن عليه سواء
اقاموا بعد الدفن ام لا ويبقى عمله فيدخل معه القبر ووقع في حديث البراء بن عازب
رضي الله عنهما الطويل في صفة المسألة في القبر عند احمد وغيره وفيه انه ان كان
صالحا ياتيه في صورة رجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول ابشر بالذي
يسرك فيقول من انت فيقول انا عملك الصالح وقال في حق الكافر ويأتيه رجل قبيح الوجه
فيقول انا عملك الخبيث الحديث قال الكرماني التبعية في حديث انس رضي الله عنه بعضها
حقيقة وبعضها مجاز فيستفاد منه استعمال اللفظ الواحد في حقيقته ومجازه وقال الحافظ
العسقلاني هو في الاهل حقيقة في الحس وبطريقه المجاز في البعض وكذا المال واما العمل
فعلى الحقيقة في الجميع وهو مجاز بالنسبة الى التبعية في الحس وذلك عند الشافعية واما
عند غيرهم فيحمل على عموم المجاز ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله يتبع الميت
لان كل ميت يقاسي سكرة الموت وقد اخرجه مسلم في الزهد وكذا الترمذي عقيبه والنسائي
في الرقائق والجنائز حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي البصري يقال له عارم
قال حدثنا حماد بن زيد عن ايوب السختياني عن نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مات احدكم عرض عليه بضم العين وكسر
الراء مقعده كذا في رواية الاكثرين وفي رواية المستملي والرخسي على مقعده والاول
هو الاصل والثاني من باب القلب نحو عرض الناقة على الحوض غدوة بضم الغين المعجمة
اول النهار وعشيا اخره بالنسبة الى اهل الدنيا وفي رواية ابي ذر وعشية وفائدة العرض
للمؤمن نوع من الفرح وللكافر نوع من العذاب والعرض على الروح حقيقة وعلى ما يتصل به
من البدن الاتصال الذي يمكن به ادراك التنعيم او التعذيب وابدى القرطبي في ذلك
احتمالين هل هو على الروح فقط او عليها او على جزء من البدن وحكى ابن بطال عن بعض اهل
بلدهم ان المراد بالعرض هنا الاخبار بان هذا موضع جزائكم على اعمالكم عند الله واريد
بالتكرير تذكارهم بذلك واحتج بان الاجساد تفنى والعرض لا يقع على شيء فان قال
قتادة ان العرض الذي يدوم الى يوم القيمة انما هو على الروح خاصة وتعقب بان حمل
العرض على الاخبار عدول عن الظاهر بغير مقتض لذلك ولا يجوز العدول الا بصارف
يصرف عن الظاهر ونظر فيه العيني بان الابدان تفنى والذي يفنى حكمه حكم المعدوم
ولا يتصور العرض على المعدوم وقوله عدول عن الظاهر بغير مقتض غير مسلم لان الحكم
بالظاهر متعذر والصارف عن الظاهر موجود وهو امتناع العرض على المعدوم وقال
الحافظ العسقلاني يؤيد الحمل على الظاهر ان الخبر ورد على العموم في المؤمن والكافر فلو اختص
بالروح لم يكن للشهيد في ذلك كبير فائدة لان روحه منعمة جزما كما في الاحاديث الصحيحة

وكذا

وكذا روح الكافر معذبة في النار جزما فاذا حمل على الروح التي لها اتصال بالبدن ظهرت
فائدة ذلك في حق الشهيد وفي حق الكافر ايضا وتعقبه العيني بان يكون عموم الخبر يؤيد الحمل
على الظاهر بغير مسلم لما ذكرنا يعني النظر المذكور واما تقويته ذلك بقوله فلو انحصر العرض
بالروح الخ فغير مسلم ايضا لان العرض في حق الشهيد زيادة فرح وسرور وفي حق
الكافر زيادة حزن وغم ويؤيد هذا ما رواه ابن ابي الدنيا والطبراني وصححه
ابن حبان من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في قصة السؤال في القبر وفيه ثم يفتح له
باب من ابواب الجنة فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك فيها فيزداد غبطة
وسرورا ثم يفتح له باب من ابواب النار فيقال له هذا مقعدك وما اعد الله لك
لو عصيته فيزداد غبطة وسرورا الحديث وفيه في حق الكافر ثم يفتح له باب من ابواب
النار وفيه فيزداد حسرة وثبورا وفيه لو اطعته واخرج الطبراني عن ابن مسعود
رضي الله عنه ما من نفس الا وتنظر في بيت في الجنة وبيت في النار فترى اهل النار
البيت الذي في الجنة فيقال لو عملتم وترى اهل الجنة البيت الذي في النار فيقال
لولا ان من الله عليكم وفي رواية احمد عن عائشة رضي الله عنها ما يؤخذ منه ان
رؤية ذلك للنجاة او العذاب في الآخرة فعلى هذا يحتمل في المذنب الذي قدر
عليه ان يعذب قبل ان يدخل الجنة ان يقال له مثلا بعد عرض مقعده من الجنة هذا
كان مقعدك من اول وهلة لو لم تذنب وهذا مقعدك من اول وهلة لعصيانك
وبهذا يندفع الاشكال الذي ابداه القرطبي في المفهم في المؤمن المخلط نسأل الله
العفو والعافية من كل بلية في الحياة وبعد الممات انه ذو الفضل العظيم (اما النار
واما الجنة) بكسر الهمزة فيهما قيل كلمة اما التفصيلية تمنع الجمع بينهما في المؤمن المخلط
والجواب ما ذكر الآن من انه يحتمل ان يعرض عليه مقعده من الجنة التي سيصير اليها
(فيقال له هذا مقعدك حتى تبعث) وزاد الكشميهني حتى تبعث عليه وفي رواية مالك
حتى يبعثك الله اليه يوم القيامة قال الكرماني ما معنى الغاية التي في حتى تبعث ثم اجاب بقوله
معناها انه يرى بعد البعث كرامة من عند الله ينسى عندها هذا المقعد وقال ايضا وفيه
اثبات عذاب القبر والاصح انه للجسد ولا بد من اعادة الروح فيه لان الالم لا يكون
الا للحي وقال العيني اثبات عذاب القبر لا نزاع فيه واما قوله والاصح انه للجسد ولا بد
من اعادة الروح فيه فغير مسلم لان الجسد يفنى وتعذيب الفاني غير متصور واما قوله
ولا بد من اعادة الروح فيه ففيه خلاف هل يعود الروح فيه حقيقة او يقرب من البدن
بحسب ما يعذب البدن بواسطة او غير ذلك فحقيقة ذلك عند الله وقد ضرب بعض العلماء
لتعذيب الروح مثلا في النائم فان روحه تتنعم او تعذب والجسد لا يحس بشيء من ذلك
واعلم ان نسمة المؤمن طائر يعلق في شجر الجنة ويعرض عليها مقعدها غدوة وعشية
وارواح الكفار في اجواف طير سود تغدو على جهنم وتروح كل يوم مرتين فذلك عرضها
وقد قيل ان ارواحهم في صخرة سوداء تحت الارض السابعة على شفير جهنم في حواصل طير
سود ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله اذا مات لان الذي يموت لا بد له
من سكرة الموت والحديث من افراده (حدثنا علي بن الجعد) بفتح الجيم وسكون العين المهملة
ابن عبيد ابو الحسن الجوهري البغدادي روى البخاري عنه اثني عشر حديثا وقال مات
ببغداد اول رجب سنة ثلاثين ومائتين قال (اخبرنا شعبة) اي ابن الحجاج (عن الاعمش)
سليمان بن مهران الكوفي (عن مجاهد) هو ابن جبر (عن عائشة) رضي الله عنها انها
(قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الاموات فانهم قد افضوا) اي
وصلوا (الى ما قدموا) من اعمالهم من الخير والشر ومطابقة الحديث للترجمة من حيث كونه في سب
الاموات الذين ذاقوا سكرات الموت وقد مضى في اواخر الجنائز في باب ما ينهى من سب
الاموات (باب نفخ الصور) وهو بضم الصاد المهملة وسكون الواو وثبت
كذلك في القراءات المشهورة والاحاديث وروي عن الحسن انه قرأها بفتح الواو جمع
صورة وتأوله على ان المراد النفخ في الاجساد لتعاد عليها الارواح وقال ابو عبيدة
في المجاز يقال يعني بسكون الواو جمع صورة كما يقال سور المدينة جمع سورة قال
الشاعر لما اتى خبر الزبير تواضعت سور المدينة . فستوى معنى القراءتين وحكى

وصله الطبري عن قتادة وزاد كما تقول صوف جمع صوفة قالوا والمراد بالنفخ في الصور وهي الاجساد
لتعاد فيها الارواح كما قال تعالى ونفخت فيه من روحي وتعقب قوله جمع بان الصور اسم
جنس لا جمع وبالغ النحاس وغيره في الرد على التاويل المذكور وقال الازهري انه خلاف
ما عليه اهل السنة والجماعة وقال الحافظ العسقلاني وقد اخرج ابو الشيخ في كتاب العظمة
من طريق وهب بن منبه من قوله خلق الله الصور من لؤلؤة بيضاء في صفاء الزجاجة
ثم قال للعرش خذ الصور فتعلق به ثم قال كن فكان اسرافيل عليه السلام فامره ان ياخذ
الصور فاخذه وبه ثقب بعدد كل روح مخلوقة ونفس منفوسة فذكر الحديث وفيه ثم تجمع
الارواح كلها في الصور ثم يامر الله عز وجل اسرافيل ان ينفخ فيه فيدخل كل روح في جسدها
واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وابن حبان وصححه والحاكم من حديث عبد الله
بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال جاء اعرابي الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما الصور
قال قرن ينفخ فيه فعلى هذا فالنفخ يقع في الصور اولا ليصل النفخ بالروح الى الصور وهي
الاجساد واضافة النفخ الى الصور الذي هو القرن حقيقة والى الصور التي هي الاجساد مجاز
او يقال ان الصور اسم القرن بلغة اهل اليمن وشاهده قول الشاعر نحن نطحنا
غداة الغبتين نطحا شديدا لا كنطح الصورين . قال مجاهد هو ابن جبر المفسر
الصور كهيئة البوق وصله الفريابي من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد قال في قوله تعالى
ونفخ في الصور قال كهيئة البوق وقال الجوهري البوق الذي يزمر به وهو معروف
ويقال له الباطل يعني يطلق ذلك عليه مجازا لكونه من جنس الباطل قيل كيف شبه
الصور بالبوق الذي هو مذموم واجيب بانه لا مانع من ذلك الا يرى انه شبه صوت
الوحي بصلصلة الجرس مع ورود النهي عن استصحابه كما تقدم تقريره في بدء الوحي
وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق والقرن هي الالة التي تستعملها اليهود
في الاذان واخرج ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وقد تقدم الان واخرج الترمذي
ايضا وحسنه من حديث ابن مسعود رضي الله عنه مرفوعا كيف انعم وصاحب الصور
قد التقم القرن واستمع الاذن يؤمر بالنفخ واخرجه الطبري من حديث زيد بن ارقم
وابن مردويه من حديث ابي هريرة والبيهقي من حديث ابن عباس رضي الله عنهم وفيه جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعني اسرافيل وفي اسانيد كل منهما مقال
وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الاصم عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه صاحب الصور
منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة ان يؤمر قبل ان يرتد اليه طرفه كان عينيه
كوكبان دريان زجرة صيحة هو من تفسير مجاهد ايضا وصله الفريابي من طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم ينظرون قال صيحة
وفي قوله تعالى فانما هي زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صيحة قال العسقلاني في المقدمة
وهي عبارة عن نفخ الصور النفخة الثانية كما عبر بها عن النفخة الاولى في قوله تعالى
ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما الناقور
الصور وصله الطبري وابن ابي حاتم من طريق علي بن ابي طلحة عن ابن عباس رضي الله
عنهما في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور قال الصور ومعنى نقر نفخ قاله في الاساس
واخرج البيهقي من طريق اخرى عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى فاذا نقر في الناقور
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف انعم وقد التقم صاحب القرن والناقور فاعول
من النقر بمعنى التصويت واصله القرع الذي هو سبب الصوت الراجفة هي النفخة
الاولى لموت الخلق والرادفة النفخة الثانية للصعق والبعث وهذا ايضا من تفسير
ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة اي النفخة الاولى
تتبعها النفخة الثانية وصله الطبري وابن ابي حاتم ايضا بالسند المذكور وبه جزم الفراء
وغيره في معاني القرآن وعن مجاهد الراجفة الزلزلة والرادفة الدكدكة اخرجه الفريابي
والطبري وغيرهما عنه ونحوه في حديث الصور الطويل وفي رواية علي بن سعد ثم ترتج
الارض وهي الراجفة فتكون الارض كالسفينة في البحر تضربها الامواج ويمكن الجمع بان
الزلزلة تنشا عن نفخة الصعق وقال الطيبي الراجفة الواقعة التي ترجف عندها الارض
والجبال وصفت بما يحدث بحدوثها والرادفة الواقعة التي تردف الاولى وقال الكرماني

والخلق

واختلف في عددها والاصح انهما نفختان قال تعالى ونفخ في الصور فصعق من في السموات ومن
في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وقيل انها ثلاث نفخات نفخة
الفزع لقوله تعالى ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات الاية فيفزع اهل السماء والارض
بحيث تذهل كل مرضعة عما ارضعت ثم نفخة الصعق ثم نفخة البعث لقوله تعالى ونفخ
في الصور فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى
فاذا هم قيام ينظرون فاجيب بان الاوليين عائدتان الى واحدة فزعوا الى ان صعقوا
والمشهور ان صاحب الصور اسرافيل عليه السلام ونقل فيه الحليمي الاجماع لكن جاء
ان الذي ينفخ الصور غيره فروى الطبراني في الاوسط عن عبد الله بن الحارث كنا عند
عائشة رضي الله عنها فقالت يا كعب اخبرني عن اسرافيل فذكر الحديث وفيه وملك الصور
جاث على احدى ركبتيه وقد نصب الاخرى يلتقم الصور محنيا ظهره شاخصا ببصره
الى اسرافيل وقد امر اذا راى اسرافيل قد ضم جناحيه ان ينفخ في الصور فقالت عائشة
رضي الله عنها سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورجاله ثقات خلا علي بن
زيد بن جدعان وهو ضعيف فان ثبت حمل على انهما ينفخان ويؤيده ما اخرجه هناد بن
السري في كتاب الزهد بسند صحيح لكنه موقوف على عبد الرحمن بن ابي عمرة قال ما من
صباح الا وملكان موكلان بالصور ومن طريق عبد الله بن ضمرة مثله وزاد
ينتظران متى يؤمران فينفخان ونحوه عند احمد من طريق سليمان التيمي عن ابي
عن النبي صلى الله عليه وسلم او عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال النافخان في السماء الثانية راس احدهما بالمشرق ورجلاه بالمغرب
او قال بالعكس ينتظران متى يؤمران ان ينفخا في الصور فينفخا ورجاله ثقات
واخرجه الحاكم من حديث عبد الله بن عمرو بغير شك وروى ابن ماجه والبزار من
حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه ان صاحبي الصور بايديهما قرنان يلاحظان النظر
متى يؤمران ان ينفخا في الصور وعلى هذا فقوله في حديث عائشة رضي الله عنها اذا راى
اسرافيل ضم جناحيه نفخ انه ينفخ النفخة الاولى وهي نفخة الصعق ثم ينفخ اسرافيل
النفخة الثانية وهي نفخة البعث حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عبد العزيز
بن عبد الله العامري الاويسي الفقيه قال حدثني بالافراد ابراهيم بن سعد بسكون
العين الزهري العوفي ابو اسحاق المدني عن ابن شهاب الزهري عن ابي سلمة بن عبد الرحمن
اي ابن عوف وعبد الرحمن اي ابن هرمز الاعرج انهما حدثاه ان ابا هريرة رضي الله عنه
قال استب رجلان رجل من المسلمين ورجل من اليهود فقال المسلم والذي اصطفى
محمدا على العالمين الملائكة والجن والانس فقال اليهودي والذي اصطفى موسى على
العالمين قال اي ابو هريرة رضي الله عنه فغضب المسلم عند ذلك القول المستلزم
لتفضيل موسى على نبينا صلى الله عليه وسلم فلطم وجه اليهودي فذهب اليهودي
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من امره وامر المسلم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخيروني اي لا تفضلوني على موسى ولا تفضلوني
خيرا منه فهل هو صلى الله عليه وسلم افضل المخلوقات فلم نهى عن التفضيل اجيب بانه قاله
تواضعا وردعا لمن يخير بين الانبياء من قبل نفسه فان ذلك يؤدي الى العصبية المفضية
الى الافراط والتفريط فيطرون الفاضل فوق حقه ويبخسون المفضول حقه فيقعون في
مهواة الغي والمعنى لا تفضلوني بحيث يلزم نقص او غضاضة على غيري من الفضل او بحيث
يؤدي الى الخصومة او كان هذا قبل علمه بانه كان سيد ولد آدم وقال ابن بطال اي
لا تفضلوني عليه في العمل فانه اكثر عملا مني والثواب بفضل الله لا بالعمل او لا تفضلوني
في البلوى والامتحان فانه اكثر محنة مني واعظم ايذاء وبلاء فان الناس يصعقون
يوم القيمة بفتح العين في الفصحاء وبكسرها في الماضي من صعق اذا غشي عليه وقال
ابن الاثير الصعق ان يغشى على الانسان من صوت شديد يسمعه وربما مات منه
ثم استعمل في الموت كثيرا وقال القاضي يحتمل ان هذه الصعقة صعقة فزع بعد البعث
حين تنشق السموات والارض ويدل عليه قوله فافاق قبلي لانه انما يقال افاق
من الغشي واما الموت فيقال بعث منه وصعقة الطور لم يكن موتا واما قوله

صلى الله عليه وسلم فلا ادري افاق قبلي فيحتمل انه صلى الله عليه وسلم قال ذلك قبل ان علم
انه اول من ينشق عنه الارض ان كان هذا اللفظ على ظاهره وان نبينا صلى الله عليه وسلم
اول شخص ينشق عنهم الارض فيكون موسى عليه السلام من تلك الزمرة وهي والله اعلم زمرة
الانبياء عليهم السلام فاكون اول وقد رواية الكشميهني في اول من يفيق من الصعق
فاذا موسى عليه الصلوة والسلام باطش بكسر الطاء بجانب العرش فلا ادري اكان
موسى عليه السلام فيمن صعق بكسر العين اوكان ممن استثنى الله عز وجل وقد تقدم
هذا الحديث في قصة موسى عليه السلام من احاديث الانبياء ونقل عن ابن حزم ان
النفخ في الصور يقع اربع مرات وتعقب كلامه في ذلك وفي كلام ابن العربي انها ثلاث
نفخة الفزع كما في النمل ونفخة الصعق كما في الزمر ونفخة البعث كما في الزمر ايضا
قال القرطبي والصحيح انهما نفختان فقط لثبوت الاستثناء بقوله تعالى الا من شاء الله
في كل من الايتين ولا يلزم من مغايرة الصعق الفزع ان لا يحصلا معا من النفخة الاولى
وقد ثبت في صحيح مسلم ايضا من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنه انهما نفختان
ولفظه في اثناء حديث مرفوع ثم ينفخ في الصور الا اصغى ليتا ورفع ليتا ثم يرسل الله
مطرا كانه الطل فتنبت منه اجساد الناس ثم ينفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
ففيه التصريح بانهما نفختان فقط واخرج البيهقي بسند قوي عن ابن مسعود رضي الله عنه
موقوفا ثم يقوم ملك الصور بين السماء والارض فينفخ فيه فلا يبقى لله خلق في السموات
ولا في الارض الا مات الا ما شاء ربك ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون وفي حديث اوس
الثقفي رفعه ان افضل ايامكم يوم الجمعة فيه الصعقة وفيه النفخة الحديث اخرجه احمد
وابو داود والنسائي وصححه ابن خزيمة وابن حبان وقد تقدم في تفسير سورة الزمر
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بين النفختين اربعون وفي كلامه للشارح لا دلالة على انهما
نفختان فقط قيل وشرح قول ابي هريرة اربعون سنة ونقل انه لما قيل اربعون سنة
قال ابو هريرة ابيت بالموحدة ومعناه امتنعت من تعيينه ولا اعلمه فلا اخوض فيه
بالرأي وقد اخرج ابن المبارك في الرقائق من مرسل الحسن بين النفختين اربعون سنة
الاولى يميت الله بها كل حي ونحوه عن ابن مردويه من حديث ابن عباس رضي الله عنهما
وعند ابن مردويه ما يدل على ان ابا هريرة رضي الله عنه لم يكن عنده علم بالتعيين
فاخرج عنه بسند جيد انه لما قالوا اربعون ماذا قال هكذا سمعت واخرج الطبري
بسند صحيح عن قتادة فذكر حديث ابي هريرة منقطعا ثم قال قال اصحابنا ما سألناه
عن ذلك ولا زاد عليه غير انهم كانوا يرون انها اربعون سنة وقال القرطبي في التذكرة
يحتمل ان يكون قول ابي هريرة ابيت اي امتنعت ان لا يكون عندي علم به قال وقد جاء ان بين
النفختين اربعين عاما قال الحافظ العسقلاني وقع ذلك في طريق ضعيف عن ابي هريرة
رضي الله عنه في تفسير ابن مردويه والله تعالى اعلم وجاء مما يصنع بالموتى بين النفختين مطلب
ما وقع في حديث الصور الطويل ان جميع الاحياء اذا ماتوا بعد النفخة الاولى
ولم يبق الا الله قال الله سبحانه انا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه احد فيقول
لله الواحد القهار واخرج النحاس من حديث ابي وائل عن عبد الله رضي الله عنه ان
ذلك يقع بعد الحشر ورجحه ورجح القرطبي الاول ويمكن الجمع بان ذلك يقع مرتين وهو
اولى واخرج البيهقي من طريق ابي الزعراء كنا عند عبد الله بن مسعود رضي الله عنه
فذكر الدجال الى ان قال ثم يكون بين النفختين ما شاء الله ان يكون فليس في بني ادم خلق
الا وفي الارض منه شيء قال فيرسل الله تعالى ماء من تحت العرش فتنبت جسمانهم
ولحمانهم من ذلك الماء كما تنبت الارض من الري ورواته ثقات الا انه موقوف
فان قيل اذا تقرر ان النفخة الثانية للخروج من القبور فكيف تسميها الاموات
فالجواب انه يجوز ان تكون نفخة البعث تطول الى ان يتكامل احياؤهم شيئا بعد شيء
والله تعالى اعلم ثم ان في تعيين من استثنى الله في قوله صعق من في السموات ومن في الارض مطلب استثناء
الا من شاء الله اقوالا الاول انهم الموتى كلهم لكونهم لا احساس لهم فلا يصعقون
والى هذا جنح القرطبي وفيه ما فيه ومستنده انه لم يرد في تعيينهم خبر صحيح الثاني الشهداء
وقد صح فيه حديث ابي هريرة رضي الله عنه في الزهد لهناد بن السري عن سعيد بن جبير

موقوف

موتى فاهم الشهداء وسنده الى سعيد صحيح وقد روى البيهقي اثر سعيد بن جبير
وحديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سأل جبريل عليه السلام
عن هذه الآية من الذين لم يشأ الله ان يصعقوا قال هم الشهداء وصححه الحاكم ورجاله
ثقات ورجحه الطبري الثالث الانبياء عليهم السلام والى ذلك جنح البيهقي وجوز
ان يكون موسى ممن استثنى الله قال ووجهه عندي انهم احياء عند ربهم كالشهداء وقال
ايضا ان الصعق لا يكون موتا في جميع معانيه الا في ذهاب الاستشعار وقد جوز النبي
صلى الله عليه وسلم ان يكون موسى عليه السلام ممن استثنى الله فان كان منهم فانه لا يذهب
استشعاره في تلك الحالة بسبب ما وقع له في صعقة الطور ومنه ما فيه الرابع قال
يحيى بن سلام بلغني جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت ثم تموت الثلاثة ثم يقول الله
لملك الموت مت فيموت وجاء مثل هذا مسندا في حديث انس اخرجه البيهقي وابن
مردويه بلفظ وكان ممن استثنى الله عز وجل ثلثة جبرائيل وميكائيل وملك الموت الحديث
وسنده ضعيف الخامس حملة العرش لانهم فوق السموات اخرجه الطبري عن سعيد بن
المسيب السادس الاربعة المذكورون وحملة العرش وقع ذلك في حديث ابي هريرة
رضي الله عنه الطويل المعروف بحديث الصور وسنده ضعيف مضطرب عن كعب الاحبار
نحوه وقال هم اثنا عشر اخرجه ابن ابي حاتم واخرجه البيهقي من طريق زيد بن اسلم منقطعا
ورجاله ثقات السابع موسى عليه السلام وحده اخرجه الطبري بسند ضعيف عن قتادة
وذكره الثعلبي عن جابر رضي الله عنه الثامن الولدان الذين في الجنة والحور العين التاسع
هم الملائكة كلهم جزم به ابو محمد بن حزم في الملل والنحل فقال الملائكة ارواح لا ارواح
فيها فلا يموتون اصلا العاشر خزان النار وما فيها من الحيات والعقارب حكاه الثعلبي
والله تعالى اعلم قال البيهقي استضعف اهل النظر اكثر هذه الاقوال لان الاستثناء وقع
من سكان السموات والارض وهؤلاء ليسوا من سكانها وجبريل وميكائيل من الحافين
حول العرش ولان الجنة والنار عالمان بانفرادهما خلقتا للبقاء ويدل للقول الثاني غير
الملائكة ما اخرجه عبد الله بن احمد في زوائد المسند وصححه الحاكم من حديث لقيط بن عامر
مطولا وفيه تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة ما تدع على ظهرها من احد الا مات
حتى الملائكة الذين مع ربك ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان تؤخذ من قوله فان
الناس يصعقون فتأمل وقد مضى الحديث في باب ما يذكر في الاشخاص حدثنا
ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد
بالزاي والنون عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يصعق الناس حين يصعقون
فاكون اول من قام فاذا موسى آخذ بالعرش فما ادري اكان فيمن صعق ولا يلزم من
فضل موسى عليه الصلوة والسلام من هذه الجهة افضليته مطلقا وقيل لا يلزم
من احد الامرين المشكوك فيهما الافضلية على الاطلاق وهذا طريق اخر للحديث المذكور
اورده مختصرا وبتمامه اما كما اورده الاسمعيلي رواه اي اصل الحديث المذكور ابو سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقد سبق موصولا في كتاب الاشخاص
وفي قصة موسى عليه الصلوة والسلام من احاديث الانبياء عليهم السلام باب
يقبض الله عز وجل الارض وزاد ابو ذر يوم القيمة لما ذكر ترجمة نفخ الصور اشار
الى ما وقع في تفسير سورة الزمر قبل اية النفخ وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا
قبضته يوم القيمة الاية وفي قوله تعالى فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة وحملت الارض
والجبال فدكتا دكة واحدة ومعنى يقبض يجمع وقد يكون بمعنى افناء الشيء واذهابه
رواه اي روى قوله يقبض الله الارض نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله
عليه وسلم وهذا التعليق سقط في بعض الرواية من شيوخ ابي ذر وقد وصله المؤلف
في التوحيد على ما يأتي ان شاء الله تعالى حدثنا محمد بن مقاتل المروزي قال اخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري
ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد سعيد بن المسيب اي ابن حزن الامام ابو محمد المخزومي

أحد الأعلام وسيد التابعين عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال يقبض الله الأرض يوم القيامة أي يضم بعضها إلى بعض ويبيدها ويطوي السماء
أي يذهبها ويفنيها يقال انطوى عنا ما كنا فيه أي ذهب وزال هو الأصل والحقيقة
ولا يراد بذلك طي بعلاج بيمينه أي بقدرته زاد في رواية ابن وهب عن يونس يوم القيامة
قال القرطبي يده عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته واليد تأتي لمعان كثيرة بمعنى
القوة ومنه قوله تعالى واذكر عبدنا داود ذا الأيد وبمعنى الملك ومنه قوله تعالى قل إن الفضل
بيد الله وبمعنى النعمة تقول كم يد لي عند فلان أي كم من نعمة أسديتها إليه وبمعنى الصلة
ومنه قوله تعالى أو يعفو الذي بيده عقدة النكاح وبمعنى الجارحة ومنه قوله تعالى
وخذ بيدك ضغثا وبمعنى الذل ومنه قوله تعالى حتى يعطوا الجزية عن يد قال الهروي
أي عن ذل وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم قيل في الوفاء وقيل في الثواب وفي الحديث هذه
يدي لك أي استسلمت لك وانقدت لك وقد يقال ذلك للعاتب وإليه الاستسلام
قال الشاعر ٭ أطاع يدا بالقول فهو ذلول ٭ أي انقاد واستسلم واليد السلطان واليد
الطاعة واليد الجماعة واليد الأكل واليد الندم وفي الحديث أخذتهم يد البحر يد طريق
الساحل ويقال للقوم تفرقوا أيدي سبا أي تفرقوا في الآفاق صادوا وأيدي سبا واليد الشماء واليد
الحفظ والوقاية ويد القوس أعلاها ويد السيف قبضته ويد الرحى العود الذي يقبض عليه
الطاحن ويد الطائر جناحه وقالوا لا آتيه يد الدهر أي الدهر ولقيته أول ذات يدي
أي أول شيء وفي الحديث أجل انشقاق بيدا يدا ورجلا رجلا أي فرق بينهما في الهرم واليد
الطاقة وابتعت الغنم اليدين أي بثمنين مختلفين ويد الثوب ما فضل منه إذا التحفت
به والتحفت وأعطاه عن ظهر يد أي ابتداء لا عن بيع ولا مكافأة ويد النخل أمامه
وهذا عيش يد أي واسع وبايعته يدا بيد أي بالنقد قال البيضاوي وعبر عن إفناء الله تعالى
هذه المظلة والمقلة ورفعهما من البين وإخراجهما من أن يكونا مأوى ومنزلا لبني آدم
بقدرته الباهرة التي تهون عليها الأفعال العظام التي تتضاءل دونها القوى والقدر
وتتحير فيها الأفهام والفكر على طريقة التمثيل وقال القاضي عياض هذا الحديث جاء في
الصحيح على ثلاثة ألفاظ القبض والأخذ والطي وكلها بمعنى الجمع فإن السموات مبسوطة
والأرض مدحوة ممدودة ثم رجع ذلك إلى معنى الرفع والإزالة والتبديل فعاد ذلك
إلى ضم بعضها إلى بعض وإبادتها فهو تمثيل لصفة قبض هذه المخلوقات وجمعها بعد
بسطها وتفريقها دلالة على المقبوض والمبسوط لا على القبض والبسط وقد يحتمل أن يكون
إشارة إلى الاستيعاب انتهى وقد اختلف في قوله تعالى يوم تبدل الأرض غير الأرض
والسموات هل المراد ذات الأرض وصفتها أو تبديل صفتها فقط وسيأتي بيانه في شرح
ثالث أحاديث الباب إن شاء الله تعالى ثم يقول الله عز وجل أنا الملك بكسر اللام
أي ذو الملك على الإطلاق أين ملوك الأرض العبد إذا وصف بالملك فوصف الملك
في حقه مجاز والله تعالى مالك الملك فالملك مملوك للمالك فلا الأملاك ولا مالك إلا
هو وكل ملك في الدنيا ملكه عارية عنده منه تعالى مستعار مردود إليه وإليه الإشارة
بقوله في المحشر لمن الملك اليوم لله الواحد القهار ومن ثم سمى نفسه مالك يوم
الدين لأن العارية من الملك عادت وردت إلى مالكها ومعيرها وقوله تعالى أين ملوك
الأرض هو انقطاع زمن الدنيا وبعده يكون البعث والحشر والنشر وقيل إن المنادي ينادي
بعد حشر الخلق على أرض بيضاء مثل الفضة لم يعص الله عليها لمن الملك اليوم فيجيبه العباد
لله الواحد القهار رواه أبو وائل عن ابن مسعود رضي الله عنه وأخرجه النحاس وإن قيل
جاء في حديث الصور الطويل أن جميع الأحياء إذا ماتوا بعد النفخة الأولى ولم يبق
إلا الله قال سبحانه أنا الجبار لمن الملك اليوم فلا يجيبه أحد فيقول الله سبحانه لله
الواحد القهار فالجواب أنه يمكن الجمع بينهما بأن ذلك يقع مرتين ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد أخرجه البخاري في التوحيد أيضا وأخرجه مسلم في التوبة والنسائي في النعت
والتفسير وابن ماجه في السنة حدثنا يحيى بن بكير هو يحيى بن عبد الله بن بكير بضم الموحدة وفتح
الكاف المخزومي مولاهم المصري قال حدثنا الليث هو ابن سعد أبو الحارث الإمام مولى
بني فهم فما وجبت عليه زكاة عن خالد هو ابن يزيد من الزيادة الجمحي بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء
عن سعيد بن أبي هلال الليثي مولاهم أبي العلاء المدني عن زيد بن أسلم الفقيه العمري

عن عطاء

عن عطاء بن يسار بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي القاص مولى ميمونة رضي الله عنها
عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم تكون الارض
اي ارض الدنيا يوم القيمة خبزة واحدة بضم الخاء المعجمة وسكون الموحدة وفتح الزاي بعدها
هاء التانيث قال الخطابي الخبزة الطلمة بضم المهملة وسكون اللام وهو عجين يوضع في
الحفيرة بعد ايقاد النار فيها قال والناس يسمونها الملة بفتح الميم وتشديد اللام واما الملة
فالحفيرة نفسها والتي يمل فيها هي الطلمة والخبزة والمليل قال النووي معنى الحديث ان الله تعالى
يجعل الارض كالطلمة والرغيف العظيم انتهى وحمله بعضهم على ضرب المثل فشبهها بذلك
في الاستدارة والبياض والاولى حمله على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى صالحة لذلك
بل اعتقاد كونه حقيقة ابلغ وقد اخرج الطبري عن سعيد بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء
ياكل المؤمن من تحت قدميه ومن طريق ابي معشر عن محمد بن كعب او محمد بن قيس ونحوه وللبيهقي بسند ضعيف
عن عكرمة تبدل الارض مثل الخبزة ياكل منها اهل الاسلام حتى يفرغوا من الحساب وعن
ابي جعفر محمد الباقر نحوه يتكفاها الجبار بفتح التحتية والتاء المثناة الفوقية والكاف
وتشديد الفاء المفتوحة بعدها همزة اي يقلبها ويميلها من كفأت الاناء اذا قلبته وفي رواية
مسلم يكفأها بيده بقدرته من هنا الى هنا كما يكفأ بفتح التحتية وسكون الكاف اي يقلب
احدكم خبزته في السفر بفتح المهملة والفاء اراد ان خبزة المسافر التي يجعلها في الرماد الحار
يقلبها من يد الى يد حتى تستوي لانها ليست منبسطة كالرقاقة ومعناه ان الله عز وجل
يجعل الارض كالرغيف العظيم الذي هو عادة المسافرين فيه لياكل المؤمن من تحت قدمه حتى
يفرغ من الحساب وقال الخطابي يعني خبز الملة الذي يصنعه المسافر فانها لا تدحى كما تدحى
الرقاقة وانما تقلب على الايدي حتى تستوي وهذا على ان السفر بفتح المهملة والفاء
ورواه بعضهم بضم اوله جمع سفرة وهو الطعام الذي يتخذه المسافر ومنه سميت السفرة
يعني التي يؤكل عليها نزلا بضم النون والزاي وقد يسكن ما يقدم للضيف عند نزوله ويطلق
على ما يعجل للضيف قبل الطعام ويقال اصلح للقوم نزلهم اي ما يصلح ان ينزلوا عليه من الغداء
ومعناه ان الله تعالى جعل هذه الخبزة نزلا لاهل الجنة اي لمن يصير من اهل الجنة ياكلونها
في الموقف قبل دخول الجنة حتى لا يتاذون بالجوع في طول زمان الموقف بل يقلب الله بقدرته
طبع الارض حتى ياكلوا منها من تحت اقدامهم ما شاء الله من غير علاج ولا كلفة والى هذا
القول ذهب ابن برجان في كتاب الارشاد كما نقله عنه القرطبي في تذكرته وقال الداودي
المراد انه ياكل منها من سيصير الى الجنة من اهل المحشر لا انهم لا ياكلونها حتى يدخلوا الجنة
وقال الحافظ العسقلاني وظاهر الخبر يخالفه وكانه اراد ان قوله نزلا لاهل الجنة اعم
من كون ذلك يقع قبل دخول الجنة او بعده والذي يظهر كلامه على ظاهره لما روي عن سعيد
بن جبير قال تكون الارض خبزة بيضاء ياكل المؤمن من تحت قدميه كما مر ونقل الطيبي عن
البيضاوي ان هذا الحديث مشكل جدا لا من جهة انكار صنع الله تعالى وقدرته على ما شاء بل لعدم
التوقيف على قلب جرم الارض من الطبع الذي عليه الى طبع المطعوم والماكول مع ما ثبت في
الاثار ان هذه الارض تصير يوم القيمة نارا وتنضم الى جهنم فلعل الوجه فيه ان معنى قوله خبزة
واحدة اي كخبزة واحدة من نعتها كذا وكذا وهو نظير ما في حديث سهل يعني المذكور بعده
كقرصة نقي فذكر المثل بها لاستدارتها وبياضها فضرب المثل في هذا الحديث بخبزة
تشبه الارض في معنيين احدهما بيان الهيئة التي تكون الارض عليها يومئذ والاخر بيان
الخبزة التي يهيئها الله نزلا لاهل الجنة وبيان عظم مقدارها ابتداعا واختراعا وقد
تكلم الطيبي هنا بما آل حاصله ان حاصل كلام البيضاوي ان كون ارض الدنيا تصير نارا
محمول على حقيقته وان كونها تصير خبزة ياكل منها اهل الموقف محمول على المجاز والاثار التي
ذكرت عن سعيد بن جبير وغيره ترد عليه والاولى ان يحمل على الحقيقة مهما امكن وقدرة الله تعالى
صالحة لذلك كما تقدم والجواب عن الحديث الذي استدل به البيضاوي من كون الارض تصير نارا
ان المراد بها ارض البحر لا كل الارض فقد اخرج الطبري من طريق كعب الاحبار قال يصير مكان
البحر نارا وفي تفسير الربيع بن انس عن ابي العالية عن ابي بن كعب رضي الله عنه تصير السموات
جنانا ويصير مكان البحر نارا واخرج البيهقي في البعث في قوله تعالى وحملت الارض والجبال
فدكتا دكة واحدة قال يصيران غبرة في وجوه الكفار وقال الحافظ العسقلاني ويمكن الجمع

بان بعضها يصير نارا وبعضها غبارا وبعضها يصير خبزة وتعقبه العيني بان لفظ حديث الباب
تكون الارض يوم القيمة خبزة يطلق على الارض كلها وفيما قاله ارتكاب المجاز فلا يصار اليه
الا عند تعذر الحقيقة ولا تعذر هنا لان القدرة صالحة لذلك بل الجواب الشافي ان
يقال ان المراد من كون الارض نارا هو ارض البحر كما مر والمراد من كونها غبارا الجبال فانها بعد
ان تدك تصير غبارا في وجوه الكفار والله تعالى اعلم فاتى رجل من اليهود الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فاتاه رجل من اليهود قال الحافظ العسقلاني
لم اعرف اسمه فقال بارك الرحمن عليك يا ابا القاسم الا بالتخفيف اخبرك بضم الهمزة
وكسر الموحدة بنزل اهل الجنة يوم القيمة قال صلى الله عليه وسلم بلى اخبرني قال اليهودي
تكون الارض خبزة واحدة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم فنظر النبي صلى الله عليه وسلم
الينا ثم ضحك يريد انه اعجبه اخبار اليهودي عن كتابهم بنظير ما اخبر به من جهة الوحي
وكان يعجبه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينزل عليه فكيف فيما انزل عليه حتى بدت نواجذه
بالنون والجيم والذال المعجمة جمع ناجذ وهي اخريات الاسنان او الاضراس ولكل انسان اربع
نواجذ وجاء في كتاب الصيام حتى بدت انيابه ولا منافاة بينهما لان النواجذ يطلق على الانياب
والاضراس هنا قيل ومضى في كتاب الادب في باب التبسم انه ما يزيد على التبسم واجيب بان
ذلك بيان عادته والغالب فيه وهذا نادر ثم قال اي اليهودي وفي رواية الكشميهني فقال
الا اخبرك وفي رواية مسلم الا اخبركم بادامهم بكسر الهمزة اي ما يؤكل به الخبز قال ادامهم بالام
بفتح الموحدة وتخفيف اللام والميم وقال الكرماني وهي موقوفة ومرفوعة منونة وغير منونة وفيه
اقوال والصحيح انها كلمة عبرانية معناها بالعربية الثور ولهذا فسره به ولهذا لو سألوا اليهودي
عن تفسيرها ولو كانت عربية لعرفها الصحابة رضي الله عنهم وقال الخطابي لعل اليهودي اراد
التعمية عليهم فقطع الهجاء وقدم احد الحرفين على الاخر وهي لام الف وياء يريد لأى على وزن
لعا وهو الثور الوحشي فصحف الراوي المثناة فجعلها موحدة وقال بلام بالموحدة وانما هو
بالياء اخر الحروف وثلاث همزات وقال ابن الاثير واما بالام فقد تمحلوا لشرحها غير مرضي
ولعل اللفظة عبرانية ثم نقل كلام الخطابي ثم قال هذا اقرب ما يقع لي فيه الا ان يكون
عبر عنه بلسانه ويكون ذلك بلسانهم واكثر العبرانية فيما يقوله اهل المعرفة مقلوب على لسان
العربية بتقديم في الحروف وتاخير والله اعلم بصحته وقال القاضي عياض اورد الحميدي في
اختصاره يعني الجمع بين الصحيحين هذا الحديث بلفظ بالأى بكسر الموحدة والف وصل ولام
ثقيلة بعدها همزة مفتوحة خفيفة بوزن الرحى واللأى الثور الوحشي قال ولم ار احدا
رواه كذلك فلعله من اصلاحه واذا كان هكذا بقيت الميم زائدة الا ان يدعى انها
حرفت عن الياء المقصورة قال وكل هذا غير مسلم لما فيه من التعسف والتكلف قال
واولى ما يقال في هذا ان تبقى الكلمة على ما وقع في الرواية وتحمل على انها عبرانية وقد جزم
النووي بهذا فقال هي لفظة عبرانية معناها ثور قالوا اي الصحابة رضي الله عنهم وما
هذا اي وما تفسير هذا قال اي اليهودي ثور ونون اي حوت كما حكى النووي اتفاق العلماء
عليه يأكل من زائدة كبدهما الزائدة هي القطعة المنفردة المتعلقة بالكبد وهي اطيبها
والذها ولهذا خص باكلها سبعون الفا ولعلهم الذين يدخلون الجنة بغير حساب
فضلوا باطيب النزل ويحتمل ان يكون عبر بالسبعين عن العدد الكثير ولم يرد الحصر فيها قال
القاضي عياض وقد تقدم في ابواب الهجرة قبيل المغازي في مسائل عبد الله بن سلام ان اول
طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد الحوت وعند مسلم من حديث ثوبان تحفة اهل الجنة
زيادة كبد النون وفيه غداؤهم على اثرها انه ينحر لهم ثور الجنة الذي ياكل من اطرافها
وفيه وشرابهم عليه من عين تسمى سلسبيلا واخرج ابن المبارك في الزهد بسند حسن
عن كعب الاحبار ان الله تعالى يقول لاهل الجنة اذا دخلوها ان لكل ضيف جزورا واني
اجزركم اليوم حوتا وثورا فيجزر لاهل الجنة وقال الداودي اول اكل اهل الجنة زائد
الكبد يلعب الثور والحوت بين ايديهم فيذكي الثور الحوت بذنبه فياكلون منه ثم يعيده
الله تعالى فيلعبان فيذكي الحوت ومطابقة الحديث للترجمة من جهة ان الله عز وجل يقبض
الارض يوم القيمة ثم يصيرها خبزة وقد اخرجه مسلم في التوبة حدثنا سعيد بن ابي مريم
الحكم بن محمد الحافظ ابو محمد الجمحي بولاهم قال اخبرنا محمد بن جعفر اي ابن كثير المدني

قال حدثني

قال حدثني ابو حازم سلمة بن دينار قال سمعت سهل بن سعد بسكون الهاء والعين فيهما
الساعدي رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول يحشر الناس بضم اوله
على البناء للمفعول اي يحشر الله الناس يوم القيمة على ارض بيضاء عفراء بفتح العين وسكون الفاء
بعدها راء فهمزة ممدودة قال الخطابي العفر بياض ليس بالناصع وقال القاضي عياض العفر
بياض يضرب الى الحمرة قليلا ومنه سمي عفر الارض وقال ابن فارس معنى عفراء خالصة البياض
وقال الداودي شديدة البياض والاول هو المعتمد وارض بيضاء لم توطا كقرصة خبز نقي
سالم دقيقه من الغش والنخال ويروى النقي بالالف واللام قال سهل هو ابن سعد المذكور
بالسند السابق او غيره بالشك قال الحافظ العسقلاني والعيني المبهم لم اقف على تسميته ليس فيها
اي في الارض المذكورة معلم لاحد بفتح الميم واللام بينهما عين مهملة ساكنة اي علامة وهو الشيء
الذي يستدل به على الطريق اي هذه الارض مستوية ليس فيها حدب يرد البصر ولا بناء يستر
ما وراءه ولا علامة غيره وفي رواية مسلم ليس فيها علم لاحد وقال القاضي عياض المراد انها ليس
فيها علامة سكنى ولا بناء ولا اثر ولا شيء من العلامات التي يهتدى بها في الطرقات
كالجبل والصخرة البارزة وفيه تعريض بارض الدنيا وانها ذهبت وانقطعت العلامة منها
وقال الداودي المراد انه لا يحوز احد منها شيئا الا ما ادرك منها وقال محمد بن ابي جمرة فيه
دليل على عظم القدرة والاعلام بجزئيات يوم القيمة ليكون السامع على بصيرة فيخلص نفسه
من ذلك الهول لان في معرفة جزئيات الشيء قبل وقوعه رياضة النفس وحملها على ما فيه
خلاصها بخلاف مجيء الامر بغتة وفيه اشارة الى ان ارض الموقف اكبر من هذه الارض الموجودة
جدا والحكمة في الصفة المذكورة ان ذلك اليوم يوم عدل وظهور حق فاقتضت الحكمة ان
يكون المحل الذي يقع فيه ذلك طاهرا من عمل المعصية والظلم وليكون تجليه سبحانه وتعالى
على عباده المؤمنين على ارض تليق بعظمته ولان الحكم فيه انما يكون لله وحده فناسب ان يكون
المحل خالصا وحده انتهى وفيه اشارة الى ان ارض الدنيا اضمحلت واعدمت وان ارض
الموقف تجددت وقد وقع للسلف في ذلك خلاف في المراد بقوله تعالى يوم تبدل الارض
غير الارض والسموات هل معنى تبديلها تغيير ذاتها وصفاتها او تغيير صفاتها فقط
وحديث الباب يؤيد الاول واخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد والطبري في تفاسيرهم
والبيهقي في الشعب من طريق عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في قوله تعالى
يوم تبدل الارض غير الارض قال تبدل الارض ارضا كانها فضة لم يسفك فيها دم حرام
ولم تعمل عليها خطيئة ورجاله رجال الصحيح وهو موقوف واخرجه الطبري والحاكم من طريق
عاصم بن زر بن حبيش عن ابن مسعود بلفظ ارضا بيضاء كانها سبيكة فضة ورجاله موثقون
ولاحمد من حديث ابي ايوب رضي الله عنه كالفضة البيضاء فاين الخلق يومئذ قال هم
اضياف الله لن يعجزهم ما لديه وللطبري من طريق سنان بن سعيد عن انس رضي الله عنه
مرفوعا يبدلها الله بارض من فضة لم تعمل عليها الخطايا وعن علي رضي الله عنه موقوفا
نحوه ومن طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد ارض كانها فضة والسموات كذلك فيبسطها ويسطحها
ويمدها مد الاديم العكاظي لا ترى فيها عوجا ولا امتا ثم يزجر الله الخلق زجرة واحدة
فاذا هم في هذه الارض المبدلة في مثل مواضعهم من الاولى ما كان في بطنها كان في بطنها
وما كان في ظهرها كان في ظهرها انتهى وهذا يؤخذ منه ان ذلك يقع عقب نفخة الصعق
بعد الحشر الاول ويؤيده قوله تعالى واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واما
من ذهب الى ان التغيير انما يقع في صفات الارض دون ذاتها فمستنده ما اخرجه الحاكم
عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال اذا كان يوم القيمة مدت الارض مد الاديم وزيد في
ومن حديث جابر رضي الله عنه رفعه تمد الارض مد الاديم ثم لا يكون لابن آدم منها الا موضع
قدميه ورجاله ثقات الا انه اختلف على الزهري في صحابيه ووقع في تفسير الكلبي عن ابي صالح
عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض قال يزاد فيها وينقص
منها وتذهب آكامها وجبالها واوديتها وشجرها وتمد مد الاديم العكاظي وعزاه
الثعلبي في تفسيره لرواية ابي هريرة رضي الله عنه وحكاه البيهقي عن ابي منصور الازهري وهذا
وان كان ظاهره يخالف القول الاول فيمكن الجمع بان ذلك كله يقع لارض الدنيا لكن
ارض الموقف غيرها ويؤيده ما وقع في الحديث الذي قبله ان ارض الدنيا تصير خبزة والحكمة

وذلك ما تقدم انها تعد لكل المؤمنين منها في زمن الموقف ثم تصير نزلا لاهل الجنة وقد تقدم ما يتعلق بذلك في شرح الحديث السابق ايضا واخرج مسلم عن عائشة رضي الله عنها انها سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن هذه الاية يوم تبدل الارض غير الارض اين يكون الناس يومئذ قال على الصراط وفي رواية الترمذي على جسر جهنم ولاحمد من طريق ابن عباس عن عائشة رضي الله عنها على متن جهنم وقد اخرج مسلم من حديث ثوبان مرفوعا يكونون في الظلمة دون الجسر فقد جمع بينهما البيهقي بان المراد بالجسر الصراط كما ياتي بيانه في ترجمة مستقلة وان قوله على الصراط مجاز لكونهم يجاوزونه لان في حديث ثوبان زيادة يتعين المصير اليها لثبوتها وكان ذلك عند الزجرة التي يقع عندها نقلهم من ارض الدنيا الى ارض الاخرة ويشير الى ذلك قوله تعالى كلا اذا دكت الارض دكا دكا وجاء ربك والملك صفا صفا وجيء يومئذ بجهنم واختلف في السموات ايضا فقد تقدم انها تصير جنانا وقيل انها تطوى وتكور شمسها وقمرها ونجومها وتصير تارة كالمهل وتارة كالدهان واخرج البيهقي في البعث من طريق السدي عن مرة عن ابن مسعود رضي الله عنه قال السماء تكون الوانا كالمهل وكالدهان وواهية وتشقق فتكون حالا بعد حال وجمع بعضهم بانها تنشق فتصير كالوردة وكالدهان وكالمهل وتكور الشمس والقمر وتنثر النجوم ثم تطوى السموات وتضاف الى الجنان ونقل القرطبي في التذكرة عن ابي الحسن بن حيدرة صاحب الافصاح ان الجمع بين هذه الاخبار بان تبديل السموات والارض يقع مرتين احديهما تبدل صفاتهما فقط وذلك عند النفخة الاولى فتنتثر الكواكب وتخسف الشمس والقمر وتصير السماء كالمهل وتكشط عن الرؤس وتسير الجبال وتموج الارض وتنشق الى ان تصير الهيئة غير الهيئة ثم بين النفختين تطوى السماء والارض وتبدل السماء والارض الى اخر كلامه في ذلك والله تعالى اعلم ومناسبة الحديث الترجمة لمناسبة القرصة للخبزة المذكورة في الحديث السابق وجعلها كالقرصة نوع من البقص قاله الكرماني ونظر فيه العيني فقال لان جعلها كالقرصة انما في ارض الدنيا وهذه الارض غير تلك الارض والامر في ذلك سهل

باب كيف الحشر

وفي بعض النسخ باب الحشر بدون لفظ كيف قال القرطبي الحشر الجمع وهو اربعة حشران في الدنيا وحشران في الاخرة فالذي في الدنيا هو المذكور في سورة الحشر في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر قال الزهري كانوا من سبط لم يصبهم الجلاء وكان الله تعالى قد كتبه عليهم فلولا ذلك لعذبهم في الدنيا وكان اول حشر حشروا في الدنيا الى الشام والحشر الثاني هو المذكور في اشراط الساعة في الحديث الذي اخرجه مسلم من حديث حذيفة بن اسيد بفتح الهمزة رفعه ان الساعة لن تقوم حتى تروا قبلها عشر آيات فذكره وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند احمد وابي يعلى مرفوعا تخرج نار قبل يوم القيمة من حضرموت فتسوق الناس الحديث وفيه فما تامرنا قال عليكم بالشام وفي لفظ آخر ذلك نار تخرج من عدن تحمل الناس الى المحشر وفي حديث انس رضي الله عنه في مسائل عبد الله بن سلام لما اسلم اما اول اشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب وفي حديث عبد الله بن عمرو عند الحاكم رفعه تبعث نار على اهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقيل معهم حيث قالوا ويكون لها ما سقط منهم وتخلف تسوقهم سوق الجمل الكسير وقد اشكل الجمع بين هذه الاخبار وقال الحافظ العسقلاني وظهر لي في وجه الجمع ان كونها تخرج من قعر عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب وذلك ان ابتداء خروجها من قعر عدن فاذا خرجت انتشرت وتسوق الناس من المشرق الى المغرب وفي الارض كلها والمراد بقوله تحشر الناس من المشرق الى المغرب ارادة تعميم الحشر لا خصوص المشرق والمغرب او انها بعد الانتشار اول ما تحشر اهل المشرق ويؤيد ذلك ان ابتداء الفتن من المشرق كما سياتي تقريره في كتاب الفتن واما جعل الغاية الى المغرب فلان الشام بالنسبة الى المشرق مغرب ويحتمل ان تكون النار في حديث انس رضي الله عنه كناية عن الفتنة المنتشرة التي اثارت الشر العظيم والتهبت كما تلتهب النار وكان ابتداؤها من قبل المشرق حتى خربت معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق الى الشام ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من المغل من عهد جنكيز خان ومن بعده والنار التي في الحديث الاخر على حقيقتها والله اعلم والثالث حشر الاموات

قبورهم

من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً الى الموقف قال الله تعالى وحشرناهم فلم نغادر منهم
احداً والرابع هو حشرهم الى الجنة والى النار وقال الحافظ العسقلاني والاول ليس
حشراً مستقلاً فان المراد حشر كل موجود يومئذ والاول انما وقع لفرقة مخصوصة
نظيره مراراً تخرج طائفة من بلدها بغير اختيارها الى جهة الشام كما وقع لبني امية
اول ما تولى ابن الزبير الخلافة فاخرجهم من المدينة الى جهة الشام ولم يعد ذلك
احد حشراً حدثنا معلى بن اسد بضم الميم وفتح العين المهملة واللام المشددة البصري
قال حدثنا وهيب بضم الواو مصغراً هو ابن خالد عن ابن طاوس هو عبد الله عن
ابيه طاوس بن كيسان اليماني عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال يحشر الناس قبيل الساعة الى الشام على ثلاث طرائق اي ثلاث فرق والطرائق
جمع طريقة راغبين هم السابقون راهبين بغير واو في الفرع كاصله وفي اصل
العسقلاني وراهبين بالواو قال وفي رواية مسلم راهبين بغير واو وعلى الروايتين
فهي الطريقة الاولى التي اغتنمت الفرصة وسارت على فسحة من الظهر ويسرة
في الزاد راغبة فيما تستقبله راهبة فيما تستدبره واثنان على بعير وثلاثة على
بعير واربعة على بعير وعشرة على بعير باثبات الواو في الاربعة في فرع اليونينية
كهي وقال الحافظ العسقلاني بالواو في الاول فقط وفي رواية مسلم والاسمعيلي
بالواو في الجميع واتاتم بذكر الخمسة والستة الى العشرة ايجازاً واكتفاء بما ذكر من الاعداد
مع ان الاعتقاب ليس مجزوماً به ولا مانع ان يجعل الله في البعير ما يقوى به حمل العشرة
وهذه هي الفرقة التي تقاعدت حتى قل الظهر وضاق ان يسعهم لركوبهم فاشتركوا
في واحد وقال الكرماني والابعرة انما هي للراهبين والمخلصون حالهم اعلى واجل من ذلك
او هي للراغبين واما الراهبون فيكونون مشاة على اقدامهم او هي لهما بان يكون اثنان
من الراغبين مثلاً على بعير وعشرة من الراهبين على بعير والكفار يمشون على وجوههم
وقال الخطابي قوله واثنان على بعير وثلاثة على بعير الى اخره يريد انهم يعتقبون البعير الواحد
يركب بعض ويمشي بعض وتحشر بقيتهم النار قال الحافظ العسقلاني هذه هي النار المذكورة
في حديث حذيفة بن اسيد وعند مسلم في حديث فيه ذكر الايات الكائنة قبل قيام الساعة
كطلوع الشمس من مغربها وفيه واخر ذلك نار تخرج من قعر عدن ترحل الناس وفي
رواية له تطرد الناس الى حشرهم وقال القسطلاني والمراد بالنار هنا نار الدنيا لا نار
الاخرة وقيل المراد نار الفتنة وليس المراد نار الاخرة قال الطيبي لقوله وتحشر بقيتهم النار
فان النار هي الحاشرة ولو اريد ذلك المعنى لقيل الى النار تقيل من القيلولة اي تستريح
يقال قال يقيل قيلولة فهو قائل وفي قوله تقيل الخ دلالة على انهم يقيمون كذلك اياماً
معهم حيث قالوا وتبيت من البيتوتة معهم حيث باتوا وتصبح معهم حيث اصبحوا
وتمسي معهم حيث امسوا جملة مستأنفة بيان للكلام السابق فان الضمير في تقيل راجع
الى النار الحاشرة وفيه اشارة الى ملازمة النار لهم الى ان يصلوا الى مكان الحشر قال الكرماني
قالوا هذا الحشر في اخر الدنيا قبيل القيامة لما يجيء في الحديث الذي بعده انهم ملاقو الله مشاة
ولما فيه من ذكر المساء والصباح ولانتقال النار معهم وهي نار تحشر الناس من المشرق
الى المغرب وقال الخطابي هذا الحشر يكون قبيل قيام الساعة يحشر الناس احياء الى الشام
واما الحشر من القبور الى الموقف فهو على خلاف هذه الصورة من الركوب على الابل
والتعاقب عليها وانما هو على ما ورد في حديث ابن عباس رضي الله عنهما في الباب حفاة
عراة مشاة وقال الحليمي ان هذا الحشر يكون عند الخروج من القبور وجزم به الغزالي
وقال الاسمعيلي ظاهر حديث ابي هريرة رضي الله عنه يخالف حديث ابن عباس رضي الله عنهما
المذكور بعد انهم يحشرون حفاة عراة مشاة ويجمع بينهما بان الحشر يعبر به عن النشر
لاتصاله به وهو اخراج الخلق من القبور حفاة عراة فيساقون ويجمعون الى الموقف
للحساب فحينئذ يحشر المتقون ركباناً على الابل وجمع غيره بانهم يخرجون من القبور بالوصف
الذي في حديث ابن عباس رضي الله عنهما ثم يفترق حالهم من ثم الى الموقف على ما في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ويؤيده ما اخرجه احمد والنسائي والبيهقي من حديث ابي ذر
رضي الله عنه حدثني الصادق المصدوق ان الناس يحشرون يوم القيامة على ثلاثة افواج

فوج طاعمين كاسين راكبين وفوج يمشون وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وصوب
القاضي عياض ما ذهب اليه الخطابي بحديث حذيفة بن أسيد وبقوله في آخر حديث الباب
تقيل معهم وتبيت معهم وتصبح وتمسي فان هذه الاوصاف مختصة بالدنيا وقد قال
القسطلاني هو من الاستعارة فيدل على انها ليست النار الحقيقية بل نار الفتنة كما قال
تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله انتهى ولا يمتنع اطلاق النار على الحقيقية
وهي التي تخرج من قعر عدن وعلى المجازية وهي نار الفتنة اذ لا تنافي بينهما وسيأتي تفصيله
ان شاء الله تعالى وقال بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القبور ما لم يخصه دليل اقوى
من اوجه احدها ان الحشر اذا اطلق في عرف الشرع انما يراد به الحشر من القبور ثانيها
التقسيم المذكور في الخبر لا يستقيم في الحشر الى ارض الشام لان المهاجر لا بد ان يكون راغبا
وراهبا او جامعا بين الصفتين وتكون هذه طريقة واحدة لا ثاني لها من جنسها ثالثها
حشر البقية على ما ذكر والجاء النار لهم الى تلك الجهة وملازمتها حتى لا تفارقهم قول
لم يرد به التوقيف وليس لنا ان نحكم بتسليط النار في الدنيا على اهل الشقوة من غير
توقيف رابعها ان الحديث يفسر بعضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه بلفظ ثلاثا على الدواب وثلاثا ينسلون على اقدامهم وثلاثا على وجوههم
قال ونرى ان هذا التقسيم الذي وقع في هذا الحديث نظير التقسيم الذي وقع في تفسير الواقعة
في قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة الآيات فقوله في الحديث راغبين وراهبين يريد به عوام
المؤمنين وهم من خلط عملا صالحا وآخر سيئا فيترددون بين الخوف والرجاء يخافون عاقبة
سيئاتهم ويرجون رحمة الله بايمانهم وهؤلاء اصحاب الميمنة وقوله واثنان على بعير
الى آخره يريد السابقين وهم افاضل المؤمنين يحشرون ركبانا وقوله وتحشر بقيتهم النار
يريد به اصحاب المشأمة وركوب السابقين في الحديث يحتمل الحمل دفعة واحدة تنبيها على
ان البعير المذكور يكون من بدائع فطرة الله تعالى حتى يقوى على ما لا يقوى عليه غيره
من البعران ويحتمل ان يراد به التعاقب كما قال الخطابي وانما سكت عن الواحد اشارة الى
انه يكون لمن فوقهم في المرتبة كالانبياء عليهم السلام ليقع الامتياز بين النبي ومن دونه
من السابقين في المراكب كما وقع في المراتب انتهى وتعقبه الطيبي ورجح ما ذهب اليه
الخطابي واجاب عن الاول بان الدليل ثابت فقد ورد في عدة احاديث وقوع الحشر في الدنيا
الى جهة الشام وذكر حديث حذيفة بن اسيد الذي تقدم قبل وحديث معاوية بن حيدة
جد بهز بن حكيم رفعه انكم محشورون ونحا بيده نحو الشام رجالا وركبانا وتجرون
على وجوهكم اخرجه الترمذي والنسائي وسنده قوي وحديث ستكون هجرة بعد هجرة
وينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ولا يبقى في الارض الا شرارها تلفظهم ارضوهم
وتحشرهم النار مع القردة والخنازير تبيت معهم اذا باتوا وتقيل معهم اذا قالوا اخرجه
احمد وسنده لا بأس به واخرج عبد الرزاق عن النعمان بن المنذر عن وهب بن منبه
قال قال الله تعالى لصخرة بيت المقدس لاضعن عليك عرشي ولاحشرن عليك خلقي
وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس رضي الله عنهما من شك ان المحشر هاهنا يعني الشام فليقرأ
اول سورة الحشر قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ اخرجوا قالوا الى اين
قال الى ارض المحشر وحديث ستخرج نار من حضرموت تحشر الناس قالوا فما تأمرنا يا رسول الله
قال عليكم بالشام ثم حكى خلافا هل المراد بالنار نار على الحقيقة او هو كناية عن الفتنة الشديدة
كما يقال نار الحرب لشدة ما يقع في الحرب قال الله تعالى كلما اوقدوا نارا للحرب اطفأها الله
وعلى كل حال فليس المراد بالنار في هذه الاحاديث نار الآخرة ولو اريد المعنى الذي زعمه
لقيل تحشر بقيتهم الى النار وقد اضاف الحشر الى النار لكونها هي التي تحشرهم وتخطف من
تخلف منهم كما ورد في حديث ابي هريرة رضي الله عنه من رواية علي بن زيد عند احمد وغيره
وعلى تقدير ان تكون النار كناية عن الفتنة فنسبة الحشر اليها سببية كأنها تفشو
في كل جهة وتكون في جهة الشام اخف منها في غيرها فكل من عرف ازديادها في
الجهة التي هو فيها احب التحول منها الى المكان الذي ليست فيه شديدة فتتوفر الدواعي
على الرحيل الى الشام ولا يمتنع اجتماع الامرين واطلاق النار على الحقيقية التي تخرج من قعر
عدن وعلى المجازية التي هي الفتنة اذ لا تنافي بينهما كما مر ويؤيد الحمل على الحقيقة ظاهر

الحديث

للحديث الآخر والجواب عن الاعتراض الثاني ان التقسيم الثاني المذكور في صورة الواضحة
لا يستلزم ان يكون هو التقسيم المذكور في الحديث فان الذي في الحديث ورد على القصة
من الخلاص من الفتنة فمن اغتنم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة من الزاد
راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهؤلاء هم الصنف الاول في الحديث ومن
توانى حتى قل الظهر وضاق عن ان يسعهم لركوبهم اشتركوا وركبوا عقبة فيحصل
اشتراك اثنين في البعير الواحد وكذا الثلاثة ويمكنهم كل من الامرين واما الاربعة
في الواحد فالظاهر في حالهم التعاقب وقد يمكنهم اذا كانوا خفافا او اطفالا واما
العشرة فبالتعاقب وسكت عما فوقها اشارة الى انها المنتهى في ذلك وعما بينها وبين
الاربعة ايجازا واختصارا وهؤلاء هم الصنفان الثاني في الحديث واما الصنف الثالث
فعبر عنه بقوله تحشر بقيتهم النار اشارة الى انهم عجزوا عن تحصيل ما يركبونه
ولم يقع في الحديث بيان حالهم بل يحتمل انهم يمشون او يسحبون فرارا من النار التي
تحشرهم ويؤيد ذلك ما وقع في اخر حديث ابي ذر رضي الله عنه الذي تقدمت الاشارة
اليه في كلام المعترض وفيه انهم سالوا عن السبب في مشي المذكورين فقال يلقي الله
الآفة على الظهر حتى لا يبقى ذات ظهر حتى ان الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف
ذات القتب اي يشتري الناقة المسنة لاجل كونها تحمله على القتب بالبستان الكريم
لهوان العقار الذي عزم على الرحيل عنه وعزة الظهر الذي يوصله الى مقصوده
وهذا اللائق باحوال الدنيا ويؤكد ما ذهب اليه الخطابي وينزل على وفق حديث الباب
يعني من المصابيح وهو ان قوله فوج طاعمين كاسين راكبين موافق لقوله راغبين
راهبين وقوله وفوج يمشون موافق للصنف الذين يتعاقبون على البعير فان صفة
المشي لازمة لهم واما الصنف الذين تحشرهم النار فهم الذين تسحبهم الملائكة
والجواب عن الاعتراض الثالث انه تبين من شواهد الحديث ان ليس المراد بالنار نار
الآخرة وانما هي نار تخرج في الدنيا انذر بها النبي صلى الله عليه وسلم وذكر كيفية
ما تفعل في الاحاديث المذكورة والجواب عن الاعتراض الرابع ان حديث ابي هريرة
رضي الله عنه من رواية علي بن زيد مع ضعفه لا يخالف حديث الباب لانه موافق
لحديث ابي ذر في لفظه وقد تبين من حديث ابي ذر رضي الله عنه ما دل على انه في
الدنيا لا بعد البعث في الحشر الى الموقف اذ لا حديقة هناك ولا آفة تلقى على
الظهر حتى يعز ووقع في حديث علي بن زيد المذكور عند احمد انهم يتقون بوجوههم
كل حدب وشوك وقد سبق ان ارض الموقف مستوية لا عوج فيها ولا اكمة ولا
حدب ولا شوك واشار الطيبي الى ان الاولى ان يحمل الحديث الذي من رواية علي
بن زيد على من يحشر من الموقف الى مكان الاستقرار من الجنة والنار ويكون المراد
بالركبان السابقون المتقون وهم المراد بقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا
اي ركبانا كما تقدم في تفسير سورة مريم واخرج الطبري عن علي رضي الله عنه في تفسير
هذه الآية قال اما والله ما يحشر الوفد على ارجلهم ولا يساقون سوقا ولكن يؤتون
بنوق لم تر الخلائق مثلها عليها رحال الذهب وازمتها الزبرجد فيركبون عليها حتى
يضربوا ابواب الجنة والمراد به سوقد ركبهم اسراعا بهم الى دار الكرامة كما يفعل في
العادة بمن يشرف ويكرم من الوافدين على الملوك ويستبعد ان يقال يجيء وفد الله
على بعير عشرة جميعا او متعاقبين وعلى هذا فقد روى ابو هريرة رضي الله عنه حال
المحشورين عند انقراض الدنيا الى جهة ارض المحشر وهم ثلاثة اصناف وحال المحشورين
في الآخرة الى محل الاستقرار انتهى كلام الطيبي عن جواب المعترض ثم ختم كلامه بان قال
هذا ما سنح لي على سبيل الاجتهاد ثم رايت في صحيح البخاري في باب الحشر يحشر الناس
يوم القيمة على ثلاث طرائق فعلمت من ذلك ان الذي ذهب اليه الامام التوربشتي
هو الحق الذي لا محيد عنه قال الحافظ العسقلاني ولم اجد في شيء من طرق الحديث الذي
اخرجه البخاري على لفظ يوم القيمة لا في صحيحه ولا في غيره وكذا هو عند مسلم والاسماعيلي
وغيرهما ليس فيه يوم القيمة نعم ثبت بلفظ يوم القيمة في حديث ابي ذر وهو محمول بان
المراد بذلك ان يوم القيمة يعقب ذلك فيكون من مجاز المجاورة ويتعين ذلك لما وقع

ان يقال يجيء
سان

فيه ان الظهر يقل لما يلحق عليه الآفة وان الرجل يشتري الشارف الواحد بالحديقة
المعجبة فان ذلك ظاهر جدا في انه من احوال الدنيا لا بعد البعث ومن اين للذين يبعثون
بعد الموت عراة حفاة حدائق يدفعونها في الشوارف وقد ابدى البيهقي في حديث
الباب احتمالين فقال قوله راغبين يحتمل ان يكون اشارة الى الابرار وقوله راهبين
اشارة الى المخلطين الذين هم بين الخوف والرجاء والذين تحشرهم النار هم الكفار
وتعقب بانه حذف ذكر قوله واثنان على بعير الخ واجيب بان الرغبة والرهبة صفتان
للصنفين الابرار والمخلطين وكلاهما يحشر اثنان على بعير الخ قال ويحتمل ان يكون ذلك
في وقت حشرهم الى الجنة بعد الفراغ ثم قال بعد ايراد حديث ابي ذر رضي الله عنه
يحتمل ان يكون المراد بالفوج الاول الابرار وبالفوج الثاني الذين خلطوا فيكونون
مشاة والابرار ركبانا وقد يكون بعض الكفار اعيى من بعض فاولئك يسحبون على
وجوههم ومن دونهم يمشون ويسعون مع من شاء الله من الفساق وقت حشرهم
الى الموقف واما الظهر فلعل المراد به ما يحييه الله بعد الموت من الدواب فيركبها
الابرار ومن شاء الله ويلقي الله الآفة على بقيتها حتى تبقى جماعة من المخلطين بلا ظهر
قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى ضعف هذا التاويل مع قوله في بقية الحديث حتى ان
الرجل ليعطي الحديقة المعجبة بالشارف ومن اين يكون للذين يقدمون بعد الموت
حفاة عراة حدائق حتى يدفعوها في الشوارف وان التعاقب على الابعرة انما يكون
قبل البعث والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم في باب يحشر
الناس على طرائق حدثنا عبد الله بن محمد هو ابو جعفر الحافظ الجعفي المسندي
قال حدثنا يونس بن محمد البغدادي المؤدب الحافظ قال حدثنا شيبان
بالشين المعجمة والموحدة بينهما تحتية ساكنة وبعد الالف نون هو ابن عبد الرحمن
النحوي المؤدب التميمي مولاهم عن قتادة اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن
مالك رضي الله عنه ان رجلا قال الحافظ العسقلاني لم اقف على اسمه قال
يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه على البناء للمفعول وسقط لفظ كيف في رواية
ابي ذر فكانه استفهام حذفت اداته ووقع في عدة نسخ كيف يحشرون على وجوههم
وكذا هو عند مسلم وعند الحاكم من وجه آخر عن انس رضي الله عنه كيف يحشر اهل
النار على وجوههم وهو اشارة الى قوله تعالى الذين يحشرون على وجوههم وقوله تعالى
ونحشرهم يوم القيمة على وجوههم عميا وبكما وصما والحكمة في ذلك المعاقبة على عدم
سجودهم لله تعالى في الدنيا فيسحبون على وجوههم او يمشون عليهم اظهارا لهوانه
بحيث صار وجهه مكان يده ورجله في التوقي عن المؤذيات في ذلك المحشر العظيم
قال صلى الله عليه وسلم اليس الذي امشاه على الرجلين في الدنيا قادرا على ان يمشيه
بضم التحتية وسكون الميم خفيفة على وجهه يوم القيمة وهذا ظاهر في ان المراد
بالمشي حقيقته فلذلك استغربوه حتى سالوه عن كيفيته وزعم بعض المفسرين
انه مثل قوله تعالى افمن يمشي مكبا على وجهه اهدى امن يمشي سويا قال مجاهد
هذا مثل المؤمن والكافر قال الحافظ العسقلاني ولا يلزم من تفسير مجاهد لهذه
الآية بهذا ان يفسر به الآية الاخرى فالجواب الصادر من النبي صلى الله عليه وسلم
ظاهر في تقرير المشي على حقيقته وفي مسند احمد من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
اما انهم يتقون بوجوههم كل حدب وشوك وقوله قادرا نصب في الفرع مصححا
عليه وهو خبر ليس واعربه الطيبي بالرفع خبر الذي واسم ليس ضمير الشان
قال قتادة بالسند السابق بلى وعزة ربنا قادر على ذلك فان قيل هل ورد
في الحديث وقوع المشي على وجوههم في الدنيا ايضا فالجواب روى ابو نعيم من حديث عبد الله
بن عمرو رضي الله عنهما ثم يبعث الله بعد قبض عيسى عليه السلام وارواح المؤمنين بتلك
الريح الطيبة نارا تخرج من نواحي الارض تحشر الناس والدواب الى الشام وعن معاذ
رضي الله عنه تحشر الناس اثلاثا ثلثا على ظهور الخيل وثلثا يحملون اولادهم على
عواتقهم وثلثا على وجوههم مع القردة والخنازير الى الشام فيكون الذين يحشرون
الى الشام لا يعرفون حقا ولا فريضة ولا يعملون بكتاب ولا سنة يتهارجون

ويرد

هم والجن مائة سنة تهارج الحمير والكلاب واول ما يفجأ الناس بعد من امارات الساعة
ان يبعث الله ليلا ريحا فيقبض كل دينار ودرهم فيذهب به الى بيت المقدس
ثم ينسف الله بنيان المقدس فيلقيه في البحيرة المنتنة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه النسائي في التفسير حدثنا علي هو ابن المديني قال حدثنا سفيان
هو ابن عيينة اى قال سفيان وحكى ذلك عنه علي وكان سفيان كثيرا ما يحذف الصيغة
فيقتصر على اسم الراوى قال عمرو بفتح العين هو ابن دينار سمعت سعيد بن جبير
بضم الجيم وفتح الموحدة يقول سمعت ابن عباس رضي الله عنهما يقول سمعت النبي
صلى الله عليه وسلم يقول ووقع في رواية قتيبة التي بعدها عن عمرو وكذا لمسلم
عن قتيبة وغيره عن سفيان وعمرو بن دينار سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
زاد قتيبة في روايته يخطب على المنبر فلعل هذا هو السر في ايراده لرواية قتيبة بعد
رواية علي بن المديني انكم ملاقو الله عز وجل في الموقف بعد البعث حال كونكم حفاة بضم
المهملة وتخفيف الفاء جمع حاف اى بلا خف ولا نعل مشاة جمع ماش عراة بضم العين
المهملة وهذا ظاهره يعارض حديث ابى سعيد رضي الله عنه قال البيهقي وقع في حديث
ابى سعيد يعني الذي اخرجه ابو داود وصححه ابن حبان انه لما حضره الموت دعا بثياب
جدد فلبسها وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الميت يبعث في
ثيابه التي يموت فيها ويجمع بينهما بان بعضهم يحشر عاريا وبعضهم كاسيا او يحشرون
كلهم عراة ثم يكسى الانبياء عليهم السلام فاول من يكسى ابراهيم عليه السلام او
يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتناثر عنهم عند ابتداء الحشر
فيحشرون عراة فيكون اول من يكسى ابراهيم عليه السلام وحمل بعضهم حديث ابى سعيد
على الشهداء لانهم الذين امر ان يزملوا في ثيابهم ويدفنوا فيها فيحتمل ان يكون ابو سعيد
سمعه في الشهيد فحمله على العموم وممن حمله على عمومه معاذ بن جبل رضي الله عنه
فيما اخرجه ابن ابى الدنيا باسناد حسن عن عمرو بن الاسود قال دفنا ام معاذ بن جبل
فامر بها فكفنت في ثياب جدد وقال احسنوا اكفان موتاكم فانهم يحشرون فيها قال
وحمله بعض اهل العلم على العمل واطلاق الثياب على العمل وقع في مثل قوله تعالى
ولباس التقوى ذلك خير وقوله تعالى وثيابك فطهر على احد الاقوال وهو قول قتادة
قال معناه وعملك فاخلصه ويؤكد ذلك حديث جابر رضي الله عنه رفعه يبعث كل
عبد على ما مات عليه اخرجه مسلم وحديث فضالة بن عبيد من مات على مرتبة من هذه
المراتب بعث عليها الحديث اخرجه احمد ورجح القرطبي الحمل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله
تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة وقوله تعالى كما بدأكم تعودون
والى ذلك الاشارة في حديث الباب الآتي بقوله كما بدأنا اول خلق نعيده عقب قوله
حفاة عراة غرلا قال اكثر العلماء من حيث ان الملابس في الدنيا اموال ولا مال
في الآخرة مما كان في الدنيا ولان الذي يقي النفس مما يكره في الآخرة ثواب بحسن
عملها او رحمة مبتداة من الله تعالى واما ملابس الدنيا فلا تغني عنها شيئا قاله
الحليمي وذهب الغزالي الى ظاهر حديث ابى سعيد رضي الله عنه واورده بزيادة
قال الحافظ العسقلاني لم اجد لها اصلا وهي وان امتي في اكفانها وسائر الامم عراة
قال القرطبي ان ثبت حمل على الشهداء من امته حتى لا تتناقض الاخبار والله تعالى اعلم
غرلا بضم الغين المعجمة وسكون الراء جمع اغرل كاحمر وحمر وزنا ومعنى وهو من
بقيت غرلته وهي الجلدة التي يقطعها الختان من فرج الذكر قال ابو هلال العسكري
لا يلتقي اللام مع الراء في كلمة الا في اربع ارل اسم جبل وورل اسم حيوان معروف
وحرل ضرب من الحجارة والغرلة واستدرك عليه بعضهم كلمتين هرل ولد الزوجة
وبرل الديك يستدير بعنقه والستة حوشية الا الغرلة قال ابن عبد البر يحشر الآدمي
عاريا ويرجع لكل من الاعضاء ما كان له يوم ولد فمن قطع منه شيء يرد حتى الاقلف
وقال ابو الوفاء بن عقيل حشفة الاقلف موقاة بالقلفة فلكون ارق فلما ازالوا تلك
القطعة في الدنيا اعادها الله تعالى ليذيقها من حلاوة فضله قال سفيان بالسند السابق
ولم يصب من قال انه معلق عن سفيان هذا مما نعد بنون مفتوحة وعين مضمومة

وفي رواية ابن عساكر بعده بتحتية مضمومة وعين مفتوحة أن ابن عباس رضي الله عنهما
سمعه من النبي صلى الله عليه وسلم يريد أن ابن عباس رضي الله عنهما من صغار الصحابة
وهو من المكثرين لكنه كان كثيرا ما يرسل ما سمعه من أكابر الصحابة رضي الله عنهم ولا يذكر
الواسطة وتارة يذكر باسمه وتارة بكنيته وتارة يبهمه كقوله في أوقات الكراهة
حدثني رجال مرضيون أرضاهم عندي عمر أما ما صرح بسماعه له فقليل ولهذا كانوا
يعيبون وجاء عن محمد بن جعفر غندر أن هذه الأحاديث التي صرح ابن عباس رضي الله عنهما عمر نسخه
بسماعها من النبي صلى الله عليه وسلم عشرة وعن أبي داود صاحب السنن ويحيى بن معين
ويحيى القطان تسعة وأغرب الغزالي في المستصفى وقلده جماعة تأخروا عنه فقال لم يسمع
ابن عباس رضي الله عنهما من النبي صلى الله عليه وسلم إلا أربعة أحاديث وقال بعض المشايخ
المحدثين سمع من النبي صلى الله عليه وسلم دون العشرين من وجوه صحاح وقال الحافظ
العسقلاني وقد اعتنيت بجمعها فزادت على الأربعين ما بين صحيح وحسن خارجا عن الضعيف
وزائدا على ما هو في حكم السماع كحكايته حضور شيء فعل بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث أن ملاقاتهم الله بالوصف المذكور يكون يوم الحشر
وقد أخرجه النسائي في الجنائز حدثنا قتيبة بن سعيد أبو رجاء البلخي وسقط في رواية
أبي ذر بن سعيد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن عمرو هو ابن دينار عن سعيد بن
جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حال كونه يخطب على المنبر ووقع في رواية مسلم بدل قوله يخطب يعظ أخرجه عن
محمد بن بشار ومحمد بن المثنى قال واللفظ لابن المثنى قالا حدثنا محمد بن بشار بسنده
المذكور هنا وكذا أخرجه أحمد عن محمد بن جعفر يقول إنكم ملاقو الله حفاة عراة
غرلا لم يقع في رواية قتيبة هذه مشاة وثبت عنه في مسلم لكنه لم يقل على المنبر ومطابقة
الحديث للترجمة كسابقه حدثني بالإفراد وفي رواية ابن عساكر حدثنا محمد بن بشار بالموحدة
المفتوحة بعدها معجمة مشددة الملقب بندار العبدي قال حدثنا غندر بضم الغين
المعجمة وسكون النون وفتح الدال المهملة بعدها راء محمد بن جعفر قال حدثنا
شعبة أي ابن الحجاج عن المغيرة بن النعمان النخعي وفي رواية ابن عساكر يعني ابن النعمان
عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم
يخطب فقال في خطبته إنكم زاد ابن المثنى يا أيها الناس إنكم محشورون بميم مفتوحة
اسم مفعول من حشر كذا في رواية الكشميهني وفي رواية ابن عساكر وأبي ذر عن الحموي
والمستملي تحشرون بفوقية مضمومة على البناء للمفعول من المضارع حفاة لم يقع
فيه أيضا مشاة عراة زاد أبو ذر غرلا كما بدأنا أول خلق نعيده الآية
ساق ابن المثنى الآية كلها إلى قوله فاعلين أي بأن نجمع الأجزاء المتبددة أو نعيد
ما خلقناه مبتدأ إعادة مثل بدئنا إياه في كونهما إيجادا عن العدم والمقصود بيان
صحة الإعادة بالقياس على الإبداء لشمول الإمكان المصحح للمقدورية وتناول القدرة
القديمة لهما على السواء فإن قيل سياق الآية في إثبات الحشر والنشر لأن المعنى
نوجدكم من العدم كما أوجدناكم أولا فكيف يستشهد بها للمعنى المذكور فالجواب أن سياق الآية
دل على إثبات الحشر وإشاراتها على المعنى المراد من الحديث فهو من باب الإدماج وإن
أول الخلائق يكسى يوم القيامة إبراهيم عليه الصلاة والسلام قال القرطبي في شرح مسلم
يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم فلم يدخل هو في عموم خطاب
نفسه وتعقبه تلميذه القرطبي أيضا في التذكرة هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي
رضي الله عنه الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث
عنه رضي الله عنه أول من يكسى يوم القيامة خليل الله عليه السلام قبطيتين ثم يكسى
محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش قال الحافظ العسقلاني كذا أخرجه
مختصرا موقوفا وأخرجه أبو يعلى عن ابن عباس رضي الله عنهما مطولا مرفوعا نحو حديث
الباب وزاد وأول من يكسى من الجنة إبراهيم عليه السلام يكسى حلة من الجنة ويؤتى
بكرسي فيطرح عن يمين العرش ثم يؤتى بي فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر
ثم يؤتى بكرسي فيطرح عن شمال العرش وفي مرسل عبيد بن عمير عن جعفر الفريابي يحشر الناس

حفاة عراة فيقول الله تعالى لا أرى خليلي عريانا فيكسى إبراهيم عليه السلام ثوبا أبيض
فهو أول من يكسى قيل الحكمة في كون إبراهيم عليه السلام أول من يكسى أنه جرد حين ألقي
في النار وقيل لأنه أول من سن التستر بالسراويل وقيل إنه لم يكن في الأرض أخوف لله
منه فعجلت له كسوته أمانا له ليطمئن قلبه وهذا اختيار الحليمي والأول اختيار
القرطبي وقد أخرج ابن منده في حديث حيدة بفتح المهملة وسكون التحتية رفعه قال
أول من يكسى إبراهيم عليه السلام يقول الله عز وجل اكسوا خليلي ليعلم الناس اليوم
فضله عليهم قال الحافظ العسقلاني ولا يلزم من تخصيص إبراهيم عليه السلام
بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا صلى الله عليه وسلم على ما لا يخفى فلعل لنبينا
صلى الله عليه وسلم من فضائل مخصصة به لم يسبق إليها ولم يشارك فيها ويحتمل أن
يكون نبينا صلى الله عليه وسلم خرج من قبره في ثيابه التي مات فيها والحلة التي يكساها
حينئذ من حلل الجنة خلعة الكرامة بقرينة إجلاسه على الكرسي عند ساق العرش فتكون
أولية إبراهيم عليه السلام في الكسوة بالنسبة لبقية الخلق وأجاب الحليمي بأنه يكسى
أولا ثم يكسى نبينا صلى الله عليه وسلم على ظاهر الخبر لكن حلة نبينا صلى الله عليه وسلم
أعلى وأكمل فيجبر بنفاستها ما فات من الأولية والله عز وجل أعلم **وإنه سيجاء برجال**
من أمتي فيؤخذ بهم ذات الشمال أي إلى جهة النار ووقع ذلك صريحا في حديث أبي هريرة
رضي الله عنه في آخر باب صفة النار من طريق عطاء بن يسار عنه ولفظه فإذا زمرة
حتى إذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال هلم فقلت أين قال إلى النار الحديث وفي
في حديث أنس رضي الله عنه المومى ولفظه ليردن علي ناس من أصحابي الحوض حتى إذا
عرفتهم اختلجوا دوني الحديث وفي حديث سهل ليردن علي أقوام أعرفهم ويعرفوني
ثم يحال بيني وبينهم وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه لمسلم وليذادن رجال عن
حوضي كما يذاد البعير الضال أناديهم ألا هلم **فأقول يا رب أصيحابي** أي هؤلاء
أصحابي بضم الهمزة مصغرا تصغير الشفقة كما في الفتح وكذا في رواية أحاديث الأنبياء
وكذا هو في حديث أنس رضي الله عنه وفي رواية أبي ذر وابن عساكر أصحابي أي أمتي أمة
الدعوة وفي رواية أحمد فلأقولن **فيقال** وفي رواية فيقول أي الله عز وجل **إنك**
لا تدري ما أحدثوا بعدك في حديث أبي هريرة رضي الله عنه إنهم ارتدوا على أدبارهم
القهقرى وزاد في رواية سعيد بن المسيب عن أبي هريرة رضي الله عنه أيضا فيقول
إنك لا علم لك بما أحدثوا بعدك فيقال إنهم قد بدلوا بعدك فأقول سحقا سحقا
أي بعدا بعدا والتكرير للمبالغة وفي حديث أبي سعيد في باب صفة النار أيضا فيقال
إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك فأقول سحقا سحقا لمن غير بعدي وزاد في رواية
عطاء بن يسار فلا أراه يخلص منهم إلا مثل همل النعم وفي رواية أحمد والطبراني من
حديث أبي بكرة رضي الله عنه رفعه ليردن علي الحوض رجال ممن صحبني ورآني وسنده
حسن وفي رواية الطبراني من حديث أبي الدرداء رضي الله عنه فقلت يا رسول الله
ادع الله أن لا يجعلني منهم قال لست منهم وسنده حسن **فأقول كما قال العبد الصالح**
عيسى بن مريم عليهما السلام **وكنت عليهم شهيدا** أي رقيبا **ما دمت فيهم إلى قوله**
الحكيم قال فيقال إنهم لم يزالوا وفي رواية الكشميهني لن يزالوا **مرتدين على أعقابهم**
ووقع في ترجمة مريم من أحاديث الأنبياء قال الفربري ذكر عن أبي عبد الله البخاري
عن قبيصة قال هم الذين ارتدوا على عهد أبي بكر رضي الله عنه فقاتلهم أبو بكر يعني
حتى قتلوا وماتوا على الكفر وقد وصله الإسماعيلي من وجه آخر عن قبيصة وقال الخطابي
لم يرد بقوله مرتدين الردة عن الإسلام بل التخلف عن الحقوق الواجبة ولم يرتد من
الصحابة أحد وإنما ارتد قوم من جفاة الأعراب ممن لا نصرة له في الدين وذلك لا يوجب
قدحا في الصحابة المشهورين ويدل قوله أصيحابي بالتصغير على قلة عددهم وقال غيره
قيل هو على ظاهره من الكفر والمراد بأمتي أمة الدعوة لا أمة الإجابة ورجح بقوله
في حديث أبي هريرة رضي الله عنه فأقول بعدا لهم وسحقا ويؤيده كونهم خفي عليه حالهم
ولو كانوا من أمة الإجابة لعرف حالهم لكون أعمالهم تعرض عليه وهذا يرده قوله
في حديث أنس رضي الله عنه حتى إذا عرفتهم وكذا في حديث أبي هريرة رضي الله عنه

وقال ابن التين يحتمل ان يكونوا منافقين او من مرتكبي الكبائر وقيل هم قوم من جفاة الاعراب دخلوا
في الاسلام رغبة ورهبة وقال الداودي لا يمتنع دخول اصحاب الكبائر والبدع في ذلك
وقال النووي قيل هم المنافقون والمرتدون فيجوز ان يحشروا بالغرة والتحجيل لكونهم من
جملة الامة فيناديهم من اجل السيما التي عليهم فيقال انهم بدلوا بعدك اي لم يموتوا
على ظاهر ما فارقتهم عليه وقال القاضي عياض وغيره وعلى هذا فيذهب عنهم الغرة
والتحجيل ويطفأ نورهم وقيل لا يلزم ان تكون السيما بل يناديهم لما كان يعرف من اسلامهم
وقيل هم اصحاب الكبائر والبدع الذين ماتوا على الاسلام وعلى هذا فلا يقطع بدخول
هؤلاء النار لجواز ان يذادوا عن الحوض اولا عقوبة لهم ثم يرحموا ولا يمتنع ان يكون لهم
غرة وتحجيل فعرفهم بالسيما سواء كانوا في زمنه او بعده ورجح القاضي عياض والباجي
وغيرهما ما قال قبيصة راوي الخبر انهم من ارتد بعده صلى الله عليه وسلم ولم يلزم من معرفته
لهم ان يكون عليهم السيما لانها كرامة تظهر بها عمل المسلم والمرتد قد حبط عمله وقد يكون
عرفهم باعيانهم لا بصفتهم باعتبار ما كانوا عليه قبل ارتدادهم ولا يبعد ان يدخل في
ذلك ايضا من كان في زمنه من المنافقين وسيأتي في حديث الشفاعة وتبقى هذه الامة
فيها منافقوها فدل على انهم يحشرون مع المؤمنين فيعرف اعيانهم ولو لم يكن لهم تلك
السيما فمن عرف صورته ناداه مستصحبا لحاله التي فارقه عليها في الدنيا واما دخول اصحاب البدع
في ذلك فاستبعد لتعبيره في الخبر بقوله اصحابي واصحاب البدع انما حدثوا بعده واجيب
بحمل الصحبة على المعنى الاعم واستبعد ايضا بانه لا يقال للمسلم ولو كان مبتدعا سحقا
واجيب بانه لا يمتنع ان يقال ذلك لمن علم انه قضي عليه بالتعذيب على معصيته ثم ينجو بالشفاعة
فيكون قوله سحقا تسليما لامر الله تعالى مع بقاء الرجاء وكذا القول في اصحاب الكبائر وقال
البيضاوي وليس قوله مرتدين نصا في كونهم ارتدوا عن الاسلام بل يحتمل ذلك ويحتمل ان يراد انهم
عصاة المرتدين عن الاستقامة يبدلون الاعمال الصالحة بالسيئة انتهى ومطابقته للحديث
للترجمة كسابقه حدثنا قيس بن حفص ابو محمد الدارمي البصري مات سنة سبع وعشرين
ومائتين او نحوها قاله البخاري قال حدثنا خالد بن الحارث ابو عثمان الهجيمي البصري
مات سنة ست وثمانين ومائة وهو من افراد البخاري قال حدثنا حاتم بن ابي صغيرة
بفتح الصاد المهملة وكسر الغين المعجمة ضد الكبيرة واسمه مسلم القشيري يكنى ابا يونس
عن عبد الله بن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة واسمه زهير الاحول
المكي انه قال حدثني بالافراد القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق رضي الله عنه ان عائشة
رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يحشرون حفاة عراة غرلا
كذا فيه ايضا ليس فيه عبد الله بن انيس عند احمد والحاكم بلفظ يحشر الله العباد او قال الناس
بيده نحو الشام عراة حفاة غرلا بهما بضم الموحدة وسكون الهاء قلت وما بهما قال
ليس معهم شيء ووقع عند ابن ماجه زيادة في اول حديث عائشة رضي الله عنها من رواية
عن ابي بكر عن ابن ابي شيبة عن ابي خالد الاحمر واسمه سليمان بن حيان عن حاتم بسنده المذكور
عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله كيف يحشر الناس يوم القيمة قال حفاة
عراة وقد اخرج مسلم بسنده عن ابي بكر بن ابي شيبة ولم يسق المتن قالت عائشة رضي الله عنها
فقلت يا رسول الله الرجال ينظر بعضهم الى بعض اي الى سوأة بعض فيه ان النساء يدخلن
في الضمير المذكر الاتي بالواو وكانه بالتغليب كما في قولها ينظر بعضهم الى بعض ووقع
في رواية ابي ذر عن ابن ابي شيبة المذكور بعد قوله حفاة عراة قلت والنساء قال والنساء
وفيه معنى الاستفهام ولذا اجابها فقال الامر اشد من ان يهمهم ذلك بضم اوله وكسر
الهاء من الرباعي يقال اهمه الامر من الاهمام وهو القصد وجوز ابن التين السفاقسي
فتح اوله وضم ثانيه من همه الشيء اذا اذاه واقلقه والاول اولى ووقع في رواية
يحيى بن سعيد عن حاتم عند مسلم قال يا عائشة الامر اشد من ان ينظر بعضهم الى بعض
وفي رواية ابي بكر بن ابي شيبة قلت يا رسول الله اما نستحي قال يا عائشة الامر اهم من ان
ينظر بعضهم الى بعض وفي رواية النسائي والحاكم من طريق الزهري عن عائشة رضي الله عنها
قالت يا رسول الله فكيف بالعورات قال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وفي رواية
الترمذي والحاكم من طريق عثمان بن عبد الرحمن القرظي قرأت عائشة رضي الله عنها ولقد جئتمونا

وقد

وزادى كما خلقنا كما أول مرة فقالت وا سوأتاه الرجال والنساء يحشرون جميعا ينظر بعضهم
إلى سوأة بعض فقال لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وزاد لا ينظر الرجال إلى النساء
ولا النساء إلى الرجال شغل بعضهم عن بعض ولابن أبي الدنيا والطبراني في الأوسط من رواية
عبد الجبار بن سليمان عن محمد بهذا الإسناد فقالت أم سلمة بدل سودة ومطابقة الحديث
للترجمة ظاهرة وقد أخرجه مسلم في أواخر الكتاب في صفة الحشر والنسائي في الجنائز والتفسير
وابن ماجه في الزهد حدثني بالإفراد محمد بن بشار بندار العبدي قال حدثنا غندر محمد بن
جعفر قال حدثنا شعبة أي ابن الحجاج عن أبي إسحق عمرو بن عبد الله السبيعي عن عمرو بن ميمون
بفتح العين الأودي عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه أنه قال كنا مع النبي صلى الله عليه
وسلم ووقع في رواية يوسف بن إسحق بن أبي إسحق حدثني عبد الله بن مسعود وزاد مسلم عن محمد
بن المثنى نحوا من أربعين رجلا في قبة وفي رواية الإسماعيلي عن أبي إسحق أسند رسول الله
صلى الله عليه وسلم ظهره بمنى إلى قبة من أدم فقال صلى الله عليه وسلم أترضون بهمزة الاستفهام
وفي رواية يوسف فقال لأصحابه ألا ترضون وفي رواية إسرائيل أليس ترضون وفي رواية مالك
بن مغول أتحبون قال ابن حبان ذكره بلفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة وذكره
بالتدريج ليكون أعظم لسرورهم أن تكونوا ربع أهل الجنة قلنا نعم في رواية يوسف
قالوا نعم وفي رواية مسلم من طريق أبي الأحوص عن أبي إسحق فكبرنا في الموضعين ومثله
من حديث أبي سعيد الآتي في الباب الذي يليه وزاد فحمدنا وفي حديث ابن عباس ففرحوا
وفي ذلك كله دلالة على أنهم استبشروا بما بشرهم به فحمدوا الله تعالى على نعمته العظمى
وكبروه استعظاما لنعمته قال أترضون بهمزة الاستفهام وفي رواية أبي ذر والأصيلي
وابن عساكر ترضون أن تكونوا ثلث أهل الجنة قلنا نعم قال أترضون أن تكونوا شطر
أهل الجنة أي نصف أهلها قلنا نعم وسقط قوله في رواية أبي ذر والأصيلي وابن عساكر
قوله قال أترضون أن تكونوا شطر أهل الجنة قال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد
بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة وذلك أن الجنة وفي رواية أبي الأحوص
وسأخبركم عن ذلك وفي رواية إسرائيل وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيمة
وفي رواية مالك بن مغول ما أنتم فيما سواكم من الأمم لا يدخلها إلا نفس مسلمة وما
أنتم في أهل الشرك إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في
جلد الثور الأحمر قال الكرماني كلمة أو إما للتنويع من النبي صلى الله عليه وسلم وإما شك
من الراوي كذا في رواية الأكثر وكذا في رواية مسلم وكذا في رواية إسرائيل لكن عند العزيزي
الأبيض بدل الأحمر وفي حديث أبي سعيد رضي الله عنه أنتما مثلكم في الأمم كمثل الشعرة البيضاء
في جلد الثور الأسود وكالرقمة في ذراع الحمار قال ابن التين أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة
الواحدة لأنه لا يكون ثور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه والرقمة قطعة بيضاء
تكون في باطن عضو الحمار والفرس وتكون في قوائم الشاة وقال الداودي الرقمة شيء مستدير
لا شعر فيه سميت بذلك لأنه كالرقم ووقع لهذا الحديث سبب يأتي التنبيه عليه عند شرح حديث
أبي سعيد رضي الله عنه وزاد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما في نحو حديث
أبي سعيد وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة ولا تصح هذه
الزيادة لأن الكلبي واه ولكن أخرج أحمد وابن أبي حاتم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه
قال لما نزلت ثلة من الأولين وثلة من الآخرين قال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأرجو أن تكونوا
ربع أهل الجنة بل ثلث أهل الجنة بل أنتم نصف أهل الجنة وتقاسمونهم في النصف الثاني
وأخرج عبد الله بن أحمد في زيادات والطبراني من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه بلفظ
أنتم ربع أهل الجنة أنتم ثلث أهل الجنة أنتم نصف أهل الجنة أنتم ثلثا أهل الجنة وأخرج
الخطيب في المبهمات من مرسل مجاهد نحو حديث الكلبي وفيه تبع أرسله أبو حذيفة إسحق بن
بشر أحد المتروكين وأخرج أحمد والترمذي وصححه من حديث بريدة رضي الله عنه رفعه
أهل الجنة مائة وعشرون صفا أمتي منهم ثمانون صفا وله شاهد من حديث ابن
مسعود رضي الله عنه بنحوه وأتم منه أخرجه الطبراني وهذا يوافق رواية الكلبي وكأنه
صلى الله عليه وسلم لما رجا من رحمة ربه أن تكون أمته نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه
وزاده وهو نحو قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ومطابقة الحديث للترجمة من جهة

صفحا

ان تكون هذه الامة نصف اهل الجنة ولا يكون الا بعد الحشر وهذا الطريق للاستيناس وقد اخرجه
البخاري في النذر والايمان واخرجه مسلم في الايمان والترمذي في صفة الجنة وابن ماجه في
الزهد حدثنا اسمعيل هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد اخي عبد الحميد ابو بكر وفي رواية
اسمعيل عن اخيه من رواية الاقران وكذا سليمان عن ثور ولكن اسمعيل اصغر من اخيه وكذا
سليمان اصغر من ثور عن سليمان هو ابن بلال عن ثور بالمثلثة المفتوحة هو ابن زيد
الديلي عن ابي الغيث بفتح الغين المعجمة وسكون التحتية بعدها مثلثة هو سالم مولى
عبد الله بن مطيع وهؤلاء كلهم مدنيون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان النبي وفي رواية
ابي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اول من يدعى بضم اوله وفتح ثالثه اي يطلب
يوم القيمة آدم عليه السلام فتراءى ذريته في الفرع كاصله مكتوبة بالعين بعد الراء
معجما عليه وفي الفتح وهو بمثناة واحدة ومدة ثم همزة مفتوحة ممالة واصله فتتراءى
فحذفت احدى التاءين وتراءى الشخصان تقابلا بحيث صار كل منهما يتمكن من رؤية الآخر
وفي رواية الاسمعيلي من طريق الدراوردي عن ثور فتتراءى له ذريته على الاصل وقال العيني
يقال تراءى لي اي ظهر وتصدى لان اراه فيقال لهم هذا ابوكم آدم فيقول آدم عليه السلام
لبيك رب وسعديك فيقول اي الله تعالى اخرج بفتح الهمزة وكسر الراء فعل امر بعث جهنم
من ذريتك اي الذين استحقوا ان يبعثوا اليها من جملة الناس ميزهم وابعثهم الى النار وخص
آدم بذلك لانه والد الجميع ولكونه كان قد عرف اهل السعادة من اهل الشقاوة كما في حديث
المعراج فقد رآه النبي صلى الله عليه وسلم وعن يمينه اسودة وعن شماله اسودة الحديث كما
تقدم في حديث الاسراء وهذا كما قال الحافظ يستدل به على ان خطاب آدم عليه السلام بذلك
اول شيء يقع يوم القيمة ومما اخرج ابن ابي الدنيا من مرسل الحسن قال يقول الله تعالى لآدم يا آدم
انت اليوم عدل بيني وبين ذريتك قم فانظر ما يرفع اليك من اعمالهم فيقول آدم عليه السلام
يا رب كم اخرج بضم الهمزة وكسر الراء منهم فيقول الله عز وجل اخرج بفتح الهمزة وكسر الراء
من كل مائة من الناس تسعة وتسعين نفسا فقالوا اي الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله
اذا اخذ منا من كل مائة تسعة وتسعون فماذا يبقى منا قال صلى الله عليه وسلم ان امتي
في الامم كالشعرة البيضاء في الثور الاسود ومطابقة الحديث للترجمة يمكن ان يقال من حيث
ان الذي تضمنه هذا الحديث انما يكون بعد الحشر يوم القيمة والحديث من افراده ونظيره عن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه مر في كتاب الانبياء في باب قصة ياجوج وماجوج
باب قوله عز وجل وفي نسخة تعالى وفي رواية ابي ذر باب ان زلزلة الساعة
شيء عظيم اشار بهذه الترجمة الى ما ورد في بعض طرق الحديث الاول انه صلى الله عليه
وسلم تلا هذه الاية عند ذكره الحديث والزلزلة الاضطراب واصله من الزلل وفي
تكرير الزاي فيه تنبيه على ذلك والساعة في الاصل جزء من الزمان واستعير ليوم القيمة كما تقدم
في باب سكرات الموت وقال الزجاج معنى الساعة الوقت الذي فيه القيمة سميت ساعة لوقوعها
بغتة او لطولها او لسرعة الحساب فيها او لانها عند الله خفيفة مع طولها على الناس وزلزلة
الساعة تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء فيها فاضيفت اليها اضافة
معنوية بتقدير في او من اضافة المصدر الى الفاعل والمحذوف المفعول وهو الارض يدل
عليه اذا زلزلت الارض زلزالها وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واضافتها
الى الساعة لانها من اشراطها وقوله شيء عظيم اي هائل ومفهومه جواز اطلاق الشيء على
المعدوم لان الزلزلة لم تقع بعد ومن منع ايقاعه على المعدوم قال جعل الزلزلة شيئا
لتيقن وقوعها وصيرورتها الى الوجود ازفت الآزفة دنت الساعة الموصوفة بالدنو
في قوله اقتربت الساعة من الازف بفتح الزاي وهو القرب يقال ازف الوقت وحان الاجل
اي دنا وقرب وسميت الساعة آزفة لقربها او لضيق وقتها واتفق المفسرون على ان
معنى ازفت دنت او قربت وقال ابن كيسان في الاية اي الثانية تقديم وتأخير اي
انشق القمر واقتربت الساعة وقيل معناه وسينشق القمر والله تعالى اعلم حدثني بالافراد
وفي رواية ابي ذر وابن عساكر حدثنا يوسف بن موسى هو ابن راشد القطان الكوفي المتوفى
ببغداد سنة اثنتين وخمسين ومائتين قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو ابن عبد الحميد عن الاعمش
سليمان بن مهران عن ابي صالح ذكوان الزيات وفي رواية ابي اسامة في بدء الخلق حدثنا

بن غياث في تفسير سورة الحج كلاهما عن الاعمش حدثنا ابو صالح عن ابي سعيد سعد بن مالك
الخدري رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله عز وجل كذا
وقع في رواية الاكثر وسقط في رواية ابي ذر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيكون الحديث غير مرفوع وبه جزم ابو نعيم في المستخرج وقال الحافظ العسقلاني وقد رواه ابن كريمة
باثبات قوله قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا وقع في رواية مسلم عن عثمان بن ابي شيبة
عن جرير بهما كونا مطلقا كالحصول والوجود كما قدره النحاة فكيف قدرته خاصا وهل هذا
الا عدول عن طريقتهم فما السبب فيه واجاب بان تمثيل النحاة بالكون والحصول انما كان لان
غرضهم لم يتعلق بعامل بعينه وانما تعلق بالعامل من حيث هو عامل والا فلو كان المقام
يقتضي تقدير خاص لتعين تقديره الا ترى انه لو قيل زيد على الفرس لقدر راكب وهو انسب
من تقدير حاصل ولا يتردد في جواز مثله من له ممارسة بفن العربية قال وروي الف
بالرفع ومنكم رجلا بالنصب وهي رواية الاصيلي ووجهها ان يكون الف رفعا عطفا على
اسم ان باعتبار المحل وهو هنا جائز بالاجماع لانه بعد مضي الخبر ويحتمل ان يكون مبتدأ
وخبره الجار والمجرور المتقدم عليه والجملة معطوفة على الجملة المتقدمة المصدرة
بان انتهى ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده كذا في رواية ابي ذر وفي رواية غيره
فوالله اني لاطمع ان تكونوا ثلث اهل الجنة وتقدم في الباب الذي قبله من حديث ابن مسعود
رضي الله عنه اترضون ان تكونوا ربع اهل الجنة وكذا في حديث ابن عباس رضي الله عنهما
وهو محمول على تعدد القصة فقد تقدم ان القصة التي وقعت في حديث ابن مسعود رضي الله عنه
كانت وهو صلى الله عليه وسلم في قبة بمنى والقصة التي في حديث ابي سعيد رضي الله عنه وقعت
وهو صلى الله عليه وسلم سائر على راحلته ووقع في رواية ابن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس
رضي الله عنهما بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بني المصطلق ومثله في مرسل
مجاهد عند الخطيب في المبهمات كما سبق التنبيه عليه في باب من يدخل الجنة بغير حساب
وقال الحافظ المحقق والذي يظهر ان القصة واحدة وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه
الآخر الا ان قول من قال كان في غزوة بني المصطلق واه والصحيح ما في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما ان ذلك كان بمنى واما ما وقع في حديثه انه قال ذلك وهو في قبته
فيجمع بينه وبين حديث عمران كان تلا الاية وجوابه عنها اتفق ان كان وهو سائر
ثم قال اني لاطمع الخ بعد ان نزل وقعد بالقبة واما زيادة الربع قبل الثلث فحفظها ابو سعيد
وبعضهم لم يحفظ الربع قال اي ابو سعيد رضي الله عنه فحمدنا الله تعالى على ذلك وكبرنا
فيه دلالة على انهم استبشروا فحمدوا الله على نعمته العظمى وكبروه استعظاما لنعمته
بعد استعظامهم لنقمته ثم قال صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده وفي رواية غير ابي ذر
فوالله اني لاطمع ان تكونوا شطر اهل الجنة اي نصف اهل الجنة ان مثلكم في الامم
بفتح الميم والمثلثة في الامم كمثل الشعرة البيضاء في جلد الثور الاسود او الرقمة
وفي رواية ابي ذر او كالرقمة بفتح الراء وسكون القاف وهي قطعة بيضاء او شيء
مستدير لا شعر فيه فيكون في ذراع الحمار قال العيني الرقمتان في الحمار هما الاثران
في باطن عضديه وقيل الدائرة في ذراعه وقال الكرماني الفرق كثير بين المشبه به الاول
والثاني فكيف يصح التشبيه في المقدار بشيئين مختلفي المقدار واجاب بان الغرض من
التشبيهين امر واحد وهو بيان قلة عدد المؤمنين بالنسبة الى الكافرين غاية القلة
وهو حاصل منهما سواء ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله مثل الشعرة الخ
وقد مر الحديث في باب قصة ياجوج وماجوج **باب قول الله تعالى الا يظن**
اولئك انهم مبعوثون اي الا يستيقنون انهم مبعوثون فيسالون عما فعلوا في الدنيا
فان من ظن ذلك لم يتجاسر على قبائح الافعال **ليوم عظيم** يعني يوم القيامة وعظمه لعظم
ما يكون فيه **يوم يقوم الناس لرب العالمين** لفصل القضاء بين يديه ويتجلى سبحانه
وتعالى بجلاله وهيبته ويظهر سطوات قهره على الجبابرة وكان ابن عمر رضي الله عنهما
قرا سورة المطففين حتى بلغ هذه بكى بكاء شديدا ولم يقرا ما بعدها ويوم مبعوث
بمبعوثون وقال الحافظ العسقلاني في كلامه اشار بهذه الاية الى ما اخرجه هناد بن السري
في الزهد من طريق عبد الله بن الحارث عن عبد الله بن عمر وقال له رجل ان اهل المدينة

يوفون الكيل فضلا وما ينقصهم وقد قال الله تعالى ويل للمطففين الى قوله يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال ان العرق ليبلغ انصاف آذانهم من هول يوم القيمة وهذا الذي ذكره عن زيد
اشار اليه واورد حديث ابن عمر المرفوع فى معناه واصل البعث اثارة الشيء عن خفاء
وتحريكه عن سكون والمراد به هنا احياء الموتى وخروجهم من قبورهم وقال كعب يبعثون
لثلاثمائة عام وقال مقاتل وذلك اذا خرجوا من قبورهم وقال ابن عباس رضي الله عنهما
وسقطت الواو في رواية ابي ذر في تفسير قوله تعالى وتقطعت بهم الاسباب الوصلات
بضم الواو والصاد المهملة وفتحها وسكونها وقال ابن التين ضبطناه بفتح الصاد وبضمها
وسكونها في الدنيا وقال ابو عبيدة الاسباب هي الوصلات التي كانوا يتوصلون بها في الدنيا
واحدتها وصلة وقال الكرماني الوصلة هي الاتصال وكل ما اتصل بشيء فما بينهما وصلة
وهذا الاثر لم يظفر به عن ابن عباس بهذا اللفظ وهو بالمعنى وكذا اخرجه عبد بن حميد
من طريق ابن ابي نجيح عن مجاهد والطبري من طريق العوفي عن ابن عباس قال تقطعت بهم
المنازل ومن طريق الربيع بن انس مثله واخرجه ابن ابي حاتم من وجه اخر عن الربيع عن
ابي العالية قال يعني اسباب الندامة وفي رواية الطبري من طريق ابن جريج عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال الاسباب الارحام وهذا منقطع ولابن ابي حاتم من طريق الضحاك
قال انقطعت بهم الارحام وتفرقت بهم المنازل في النار وورد بلفظ التواصل والمواصلة
اخرجه الثلاثة المذكورون ايضا من طريق عبيد عن مجاهد قال تواصلهم في الدنيا وللطبري
من طريق ابن جريج عن مجاهد قال التواصل كان بينهم بالمودة في الدنيا وله من طريق سعيد
ولعبد من طريق شيبان كلاهما عن قتادة قال الاسباب المواصلة التي كانت بينهم في الدنيا
يتواصلون بها ويتحابون فصارت عداوة يوم القيمة وللطبري من طريق معمر عن قتادة
قال هو الوصل الذي كان بينهم ولعبد من طريق السدي عن ابي صالح قال الاعمال وهو عند
السدي من قوله قال الطبري الاسباب جمع سبب وهو كل ما يتسبب به الى الطلبة فيقال للحبل
سبب لانه يتوصل به الى الحاجة التي يتعلق به اليها وللطريق سبب للتسبب بركوبه الى
ما يقصد وللمصاهرة سبب للحرمة وللوسيلة سبب للوصول بها الى الحاجة وقال الراغب
السبب الحبل ويسمى كل ما يتوصل به الى شيء سببا ومنه لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات
اي اصل الى الاسباب الحادثة في السماء فاتوصل بها الى معرفة ما يدعيه موسى عليه السلام
ويسمى العمامة والخمار والثوب الطويل سببا تشبيها بالحبل وكذا منهج الطريق لشبهه بالحبل
وبالثوب الممدود ايضا حدثنا اسمعيل بن ابان بفتح الهمزة وتخفيف الموحدة الوراق
الوزان قال حدثنا عيسى بن يونس هو ابن ابي اسحق السبيعي الكوفي احد الاعلام في الحفظ
والعبادة سكن ناحية الشام في موضع يقال له الحدث ومات بها اول سنة احدى وتسعين
ومائة قال حدثنا ابن عون هو عبد الله بن عون بن ارطبان البصري عن نافع مولى ابن عمر
عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في قوله تعالى يوم يقوم الناس
لرب العالمين قال يقوم احدهم في رشحه بفتح الراء وسكون الشين المعجمة بعدها
حاء مهملة في عرقه من شدة الخوف شبهه برشح الاناء لكونه يخرج من البدن شيئا
فشيئا الى انصاف اذنيه قال الكرماني هو كقوله تعالى فقد صغت قلوبكما وعكس الفرق
بانه لما كان لكل شخص اذنان فهو من باب اضافة الجمع الى المثنى بناء على ان اقل الجمع اثنان
وفي رواية صالح بن كيسان عن نافع عند مسلم حتى يغيب احدهم وكذا تقدم في تفسير ويل
للمطففين من طريق مالك عن نافع وهذا ظاهر في ان العرق يحصل لكل شخص من نفسه
وفيه تعقب على من يجوز ان يكون من عرقه فقط او من عرقه وعرق غيره وقال القاضي عياض
يحتمل ان يريد عرق نفسه وعرق غيره فيشدد على بعض ويخفف عن بعض وهذا كله بتزاحم الناس
وانضمام بعضهم الى بعض حتى صار العرق يجري سائحا في وجه الارض كالماء في الوادي
بعد ان شربت منه الارض وغاص فيها سبعين ذراعا قال الحافظ العسقلاني و
واستشكل بان الجماعة اذا وقفوا في الماء الذي على ارض معتدلة كان تغطية الماء لهم
على السواء لكنهم اذا اختلفوا بالطول والقصر تفاوتوا فكيف يكون الكل الى الاذن والجواب
ان ذلك من الخوارق الواقعة يوم القيمة والاولى ان تكون الاشارة بمن يصل الماء الى
اذنيه الى غاية ما يصل الماء ولا ينفي ان يصل الماء لبعضهم الى دون ذلك فقد اخرج الحاكم

من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه رفعه تدنو الشمس من الارض يوم القيمة فيعرق الناس فمنهم
من يبلغ عرقه عقبيه ومنهم من يبلغ نصف ساقيه ومنهم من يبلغ ركبتيه ومنهم من يبلغ
فخذيه ومنهم من يبلغ خاصرته ومنهم من يبلغ منكبيه ومنهم من يبلغ فاه واشار بيده فالجمها
ومنهم من يغطيه عرقه وضرب بيده على راسه وله شاهد عند مسلم من حديث المقداد
بن الاسود وليس بتمامه وفيه تدنى الشمس يوم القيمة من الخلق حتى تكون بمقدار ميل فيكون
الناس على قدر اعمالهم في العرق الحديث فان ظاهره انهم يستوون في وصول العرق اليهم
ويتفاوتون في حصوله فيهم واخرج ابو يعلى وصححه ابن حبان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم الناس لرب العالمين قال مقدار نصف يوم من خمسين الف
سنة فيكون ذلك على المؤمن كتدلي الشمس الى ان تغرب واخرجه احمد وابن حبان نحوه من
حديث ابي سعيد رضي الله عنه وللبيهقي في الشعب من طريق عبد الله بن الحارث عن ابي هريرة
رضي الله عنه يحشر الناس قياما اربعين سنة شاخصة ابصارهم الى السماء فيلجمهم العرق
من شدة الكرب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة واخرجه مسلم في صفة النار والترمذي
في الزهد والنسائي في التفسير وابن ماجة في الزهد حدثني بالافراد وفي رواية ابي
ذر حدثنا عبد العزيز بن عبد الله بن يحيى الاويسي المدني قال حدثني بالافراد سليمان
هو ابن بلال عن ثور بن زيد بالمثلثة الديلي عن ابي الغيث سالم مولى عبد الله بن مطيع
والسند كلهم مدنيون عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يعرق الناس بفتح الراء وهي مكسورة في الماضي يوم القيمة بسبب تراكم الاهوال ودنو
الشمس من رؤسهم والازدحام حتى يذهب عرقهم يجري سائحا في وجه الارض ثم يغوص
فيها سبعين ذراعا اي الذراع المتعارف او الذراع الملكي وفي رواية الاسمعيلي من طريق
ابن وهب عن سليمان بن بلال سبعين باعا ويلجمهم بضم التحتية وسكون اللام وكسر الجيم
من الجمه الماء اذا بلغ فاه حتى يبلغ آذانهم وفي رواية مسلم من طريق الداودي عن ثور فانه
ليبلغ الى افواه الناس او الى آذانهم شك ثور وجاء عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الذي
يلجمه العرق الكافر اخرجه البيهقي في الشعب بسند حسن عنه قال يشتد الكرب ذلك
اليوم حتى يلجم الكافر العرق قيل له فاين المؤمنون قال على كراسي من ذهب ويظلل عليهم
الغمام وبسند قوي عن ابي موسى قال الشمس فوق رؤس الناس يوم القيمة واعمالهم تظللهم
واخرج ابن المبارك في الزهد وابن ابي شيبة في المصنف واللفظ له بسند جيد عن
سلمان قال يعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنو من جماجم الناس حتى تكون قاب
قوسين فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع حتى يغرغر الرجل زاد ابن المبارك
في روايته ولا يضر حرها يومئذ مؤمنا ولا مؤمنة قال القرطبي المراد من يكون كامل الايمان
لما يدل عليه حديث المقداد وغيره انهم يتفاوتون في ذلك بحسب اعمالهم وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه عند الطبراني والبيهقي ان الرجل ليفيض عرقا حتى يسيح في الارض
قامة ثم يرتفع حتى يبلغ انفه وفي رواية عند ابي يعلى وصححها ابن حبان ان الرجل ليلجمه
العرق يوم القيمة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وللحاكم والبزار من حديث جابر رضي الله
عنه نحوه وهو كالصريح في ان ذلك كله في الموقف وقد ورد ان التفصيل الذي في حديث
عقبة والمقداد يقع مثله لمن يدخل النار فاخرج مسلم ايضا من حديث سمرة رضي الله عنه
رفعه ان منهم من تاخذه النار الى ركبتيه ومنهم من تاخذه الى حجزته وفي رواية الى حقويه
ومنهم من تاخذه الى عنقه وهذا يحتمل ان تكون النار فيه مجازا عن شدة الكرب الناشئ
من العرق فيتحد الموردان ويمكن ان يكون ورد في حق من يدخل النار من الموحدين فان احوالهم
في التعذيب تختلف بحسب اعمالهم واما الكفار فانهم في الغمرات قال الشيخ عبد الله بن ابي جمرة
ظاهر الحديث تعميم الناس بذلك ولكن دلت الاحاديث الاخر على انه مخصوص بالبعض وهم
الاكثر ويستثنى الانبياء والشهداء ومن شاء الله فاشدهم في العرق الكفار ثم اصحاب
الكبائر ثم من بعدهم والمسلمون قليل بالنسبة الى الكفار قال والظاهر ان المراد بالذراع
في الحديث المتعارف وقيل هو بالذراع الملكي ومن تامل الحالة المذكورة عرف عظم الهول
فيها وذلك ان النار تحف بارض الموقف وتدني الشمس من الرؤس قدر ميل فكيف تكون حرارة
تلك الارض وبماذا يرويها من العرق حتى يبلغ منها سبعين ذراعا مع ان كل احد لا يجد

لا غير بموضع قريب فكيف تكون حالة هؤلاء في عرضهم مع تفويتهم فيه ان هذا لمما يبهر العقول ويدل
على عظيم القدرة ويقتضي الايمان بامور الاخرى وان ليس للعقل فيها مجال ولا يعترض عليها بعقل
ولا قياس ولا عادة وانما يؤخذ بالقبول ويدخل تحت الايمان بالغيب ومن توقف في ذلك
دل على خسرانه وحرمانه وفائدة الاخبار بذلك ان يتنبه السامع فياخذ في الاسباب التي
تخلصه من تلك الاحوال ويبادر الى التوبة من التبعات ويلجأ الى الكريم الوهاب في عونه على
اسبابها السالمة ويتضرع اليه في سلامته من دار الهوان وادخاله دار الكرامة بمنه
وكرمه ومطابقة الحديث للترجمة كما بعده واخرجه مسلم في صفة النار **باب**
كيفية القصاص بكسر القاف وبمهملتين المماثلة مأخوذ من القص وهو القطع او من اقتصاص
الاثر وهو تتبعه لان المقتص يتبع جناية الجاني ليأخذ مثلها يقال اقتص من غريمه واقتص
الحاكم من فلان لفلان وفي المغرب القصاص مقاصة ولي المقتول القاتل والمجروح الجارح
وهي مساواته اياه في قتل او جرح ثم عم في كل مساواة **وهي** اي يوم القيمة **الحاقة لان فيها**
الثواب وحواق الامور بالنصب اي ولان فيها ثوابت الامور **الحقة والحاقة** بفتح
الحاء المهملة وتشديد القاف في الكل **واحد** اخذه من كلام الفراء قال في معاني القرآن
الحاقة القيمة سميت بذلك لان فيها الثواب وحواق الامور يعني يتحقق فيها الجزاء من
الثواب والعقاب وسائر الامور الثابتة الحقة الصادقة ثم قال الحقة والحاقة كلاهما
بمعنى واحد قال الطبري سميت الحاقة لان الامور تحق فيها وهي وقوعها وهو كقولهم
ليل نائم وقال غيره اي التي تحق فيه الامور اي تعرف حقيقتها وقيل سميت الحاقة لانها احقت
لقوم الجنة ولقوم النار وقيل لانها لا تحاق الكفار الذين حاقوا الانبياء يقال
حاققته فحققته اي خاصمته فخصمته وقيل انها حق لا شك فيه **والقارعة** عطف على
الحاقة يعني انها من اسماء القيمة ايضا سميت بذلك لانها تقرع القلوب باهوالها واصل
معنى القرع الدق ومنه قرع الباب وقرع الراس بالعصا **والغاشية** يعني انها ايضا من اسمائها
لانها تغشى الناس بافزاعها وشدائدها اي تعمهم بذلك **والصاخة** قال الطبري اظنه
من صخ فلان فلانا اذا اصمه سميت بذلك لان صيحة يوم القيمة مصمة لامور الاخرة
ومصمة عن امور الدنيا وتطلق الصاخة على الداهية وفي الصحاح الصاخة الصيحة يقال
صخ الصوت الاذن يصخها صخا **والتغابن** غبن بفتح الغين المعجمة وسكون الموحدة بعدها
نون وهو فوت الحظ والمراد **اهل الجنة واهل النار** ومثل قوله غبن فعل ماض واهل الجنة
فاعله واهل النار مفعوله والسبب في ذلك ان اهل الجنة ينزلون منازل الاشقياء الذين
كانت اعدت لهم لو كانوا سعداء فعلى هذا فالتغابن من طرف واحد ولكنه ذكر بهذه الصيغة
للمبالغة وقال بعض المفسرين يظهر يومئذ غبن كل كافر بتركه الايمان وغبن كل مؤمن بتقصيره
في الاحسان وتضييعه الايام وقد اقتصر المصنف من اسماء يوم القيمة على هذا القدر وجمعها
الغزالي والقرطبي فبلغت نحو ثمانين اسما ولو اخذت بطريق الاشتقاق مما ورد منصوصا
كيوم الصدر من قوله تعالى يومئذ يصدر الناس اشتاتا ويوم الجدال من قوله يوم تأتي كل نفس
تجادل عن نفسها لزاد على ما ذكروا والله تعالى اعلم **حدثنا عمر بن حفص** بضم العين قال **حدثنا ابي**
حفص بن غياث قال **حدثنا الاعمش** سليمان بن مهران قال **حدثني** بالافراد **شقيق** هو ابن
سلمة قال **سمعت عبد الله** اي ابن مسعود رضي الله عنه يقول **قال النبي صلى الله عليه وسلم**
اول ما يقضى بين الناس بضم التحتية على البناء للمفعول **بالدماء** وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني
وابن عساكر في الدماء بلفظ في بدل الموحدة ولمسلم والاسماعيلي من طريق اخرى عن الاعمش
بين الناس يوم القيمة في الدماء والمعنى اول القضايا القضاء في الدماء اي التي وقعت بين الناس
في الدنيا ويحتمل ان يكون التقدير اول ما يقضى فيه الامر الكائن في الدماء وفيه تعظيم امر الدماء
فان البداءة تكون بالاهم فالاهم وهي حقيقة بذلك فان الذنوب تعظم بحسب عظم
المفسدة الواقعة فيها او بحسب فوات المصلحة واعدام البنية الانسانية غاية في ذلك
قال بعض المحققين ولا ينبغي ان يكون بعد الكفر بالله تعالى اعظم منه وفي حديث طويل عن
ابي هريرة رضي الله عنه رفعه اول ما يقضى بين الناس في الدماء ويأتي كل قتيل قد حمل رأسه
فيقول يا رب سل هذا فيم قتلني الحديث وفي حديث نافع بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
رفعه يأتي المقتول معلق رأسه باحدى يديه متلببا قاتله بيده الاخرى يشخب اوداجه دما

حتى يقفا بين يدي الله عز وجل الحديث ونحوه عند ابن المبارك عن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه موقوفا وقد ورد في التغليظ في امر القتل آثار كثيرة شهيرة وسيأتي بعضها في اول الديات
ان شاء الله تعالى ولا يعارض هذا الحديث حديث ابي هريرة رضي الله عنه الذي اخرجه اصحاب
السنن الاربعة مرفوعا اول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلوته لان الاول محمول على ما يتعلق
بمعاملات الخلق والثاني فيما يتعلق بعبادة الخالق عز وجل وقد جمع النسائي في روايته حديث
ابن مسعود رضي الله عنه بين الخبرين ولفظه اول ما يحاسب العبد عليه صلوته واول
ما يقضى بين الناس في الدماء ورجال الاسناد كلهم كوفيون ومطابقة الحديث للترجمة من
حيث ان القضاء يوم القيمة القصاص وقد اخرجه المؤلف في الديات ايضا واخرجه مسلم
في الحدود والترمذي في الديات والنسائي في المحاربة وابن ماجة في الديات حدثنا اسمعيل
هو ابن ابي اويس قال حدثني بالافراد مالك الامام عن سعيد هو ابن ابي سعيد المقبري
بضم الموحدة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت
عنده مظلمة بفتح اللام وكسرها والكسر هو الذي في اليونينية وهو الاشهر وهي اسم لما اخذه
المرء بغير حق لاخيه المسلم وفي رواية الحموي من اخيه فليتحلله منها او فليسأله ان
يجعله في حل وليطلب منه براءة ذمته قبل يوم القيمة فانه اي الشأن ليس ثَمّ بفتح المثلثة
اي ليس هناك يعني يوم القيمة دينار ولا درهم من قبل ان يؤخذ لاخيه من حسناته
اي من اصل ثواب حسناته ما يوازي العقوبة عن السيئة فيزاد على ثواب المظلوم وما زاد
مما يتفضل من مضاعفة الحسنة الى العشرة الى ما شاء الله فانه يبقى لصاحبه كما سيأتي
في حديث ابن عمر رضي الله عنهما من مات وعليه دينار او درهم قضي من حسناته
قال البيهقي سيئات المؤمن على اصول اهل السنة متناهية الجزاء وحسناته غير متناهية
الجزاء لان من ثوابها الخلود في الجنة فوجه الحديث عندي والله اعلم انه يعطى خصماء المؤمن
المسيء من اجر حسناته ما يوازي عقوبة سيئاته فان لم يكن له اي للظالم حسنات اخذ
بضم الهمزة وكسر المعجمة من عقوبة سيئات اخيه فطرحت عليه يعني فان فنيت حسناته
اخذ من خطايا خصومه فطرحت عليه ثم يعذب ان لم يعف عنه فاذا انتهت عقوبة
تلك الخطايا ادخل الجنة بما كتب له من الخلود فيها بايمانه ولا يعطى خصماؤه ما زاد من
اجر حسناته على ما قابل عقوبة سيئاته يعني من المضاعفة لان ذلك من فضل الله يختص به
من اتى يوم القيمة مؤمنا والله اعلم وعند ابي نعيم من حديث ابن مسعود رضي الله عنه يؤخذ
بيد العبد فينصب على رؤس الناس وينادي مناد هذا فلان بن فلان فمن كان له حق
فليأت فيأتون فيقول الرب تعالى آت هؤلاء حقوقهم فيقول يا رب فنيت الدنيا فمن اين
اوتيهم فيقول للملائكة خذوا من اعماله الصالحة فاعطوا كل انسان بقدر طلبته
فان كان ناجيا وفضل من حسناته مثقال حبة من خردل ضاعفها الله تبارك وتعالى حتى
يدخله بها الجنة وعند ابن ابي الدنيا عن حذيفة قال صاحب الميزان يوم القيمة جبريل
عليه السلام يرد بعضهم على بعض ولا ذهب يومئذ ولا فضة فيؤخذ من حسنات الظالم
فان لم يكن له حسنات اخذ من سيئات المظلوم فردت الى الظالم واخرج احمد والحاكم من حديث
جابر عن عبد الله بن انيس رفعه لا ينبغي لاحد من اهل الجنة ان يدخل الجنة ولاحد من اهل النار
عنده مظلمة حتى اقصه منه حتى اللطمة قلنا يا رسول الله كيف وانما نحشر حفاة عراة قال
بالسيئات والحسنات وفي حديث الباب وما بعده دلالة على ضعف الحديث الذي اخرجه مسلم
من رواية غيلان بن جرير عن ابي بردة عن ابيه ابي موسى الاشعري رضي الله عنه رفعه يجيء يوم
ناس من المسلمين بذنوب امثال الجبال يغفرها الله لهم ويضعها على اليهود والنصارى
فقد ضعفه البيهقي وقد تفرد به شداد ابو طلحة والكافر لا يعاقب بذنب غيره لقوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى وقد اخرج اصل الحديث من وجه اخر عن ابي بردة بلفظ اذا كان
يوم القيمة دفع الله الى كل مسلم يهوديا او نصرانيا فيقول هذا فداؤك من النار قال
البيهقي ومع ذلك فضعفه البخاري وقال الحديث في الشفاعة اصح قال البيهقي ويحتمل
ان يكون الفداء في قوم كانت ذنوبهم كفرت عنهم في حياتهم وحديث الشفاعة في قوم
لم تكفر عنهم ذنوبهم ويحتمل ان يكون هذا القول لهم في الفداء بعد خروجهم من النار
بالشفاعة وقال غيره يحتمل ان يكون الفداء مجازا كما يدل عليه حديث ابي هريرة رضي الله عنه

الآتي في اواخر باب صفة الجنة والنار وقريبا بلفظ لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده من النار
لو اساء ليزداد شكرا الحديث وفيه في مقابله ليكون عليه حسرة فيكون المراد بالفداء انزال
المؤمن في مقعد الكافر من الجنة الذي كان اعدّ له وانزال الكافر في مقعد المؤمن الذي كان
اعدّ له وقد يلاحظ في ذلك قوله تعالى تلك الجنة التي اورثتموها وبذلك اجاب النووي
تبعا لغيره واما رواية غيلان بن جرير فاوّلها النووي ايضا تبعا لغيره بان الله تبارك
وتعالى يغفر تلك الذنوب للمسلمين فاذا سقطت عنهم وضعت على اليهود والنصارى
مثلها بكفرهم فيعاقبون بذنوبهم لا بذنوب المسلمين ويكون قوله ويضعها اي يضع
مثلها لانه لما اسقط عن المسلمين سيئاتهم صاروا في معنى من حمل اثم الفريقين
لكونهم انفردوا بحمل الاثم الباقي وهو اثمهم ويحتمل ان يكون المراد اثاما كان الكفار
سببا فيها بان سنّوها فلما غفرت سيئات المؤمنين بقيت سيئات الذي سنّ تلك
السنة السيئة لكون الكافر لا يغفر له فيكون الوضع كناية عن ابقاء الذنب الذي لحق
الكافر بما سنّه من عمله السيئ ووضعه عن المؤمن الذي فعله بما منّ الله عليه من العفو
والشفاعة سواء كان ذلك قبل دخول النار او بعد دخولها والخروج منها بالشفاعة
وهذا الثاني اقوى والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله من قبل ان يؤخذ
لي وقد اخرجه الترمذي في الزهد حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر وابن عساكر حدثنا
الصلت بن محمد بفتح الصاد المهملة وسكون اللام بعدها تاء مثناة من فوق ابن محمد
بن عبد الرحمن ابو همام الخاركي بالخاء المعجمة والراء والكاف البصري قال حدثنا يزيد
من الزيادة بن زريع بضم الزاي مصغر زرع ابو معاوية البصري وقد قرأ يزيد هذه
الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل ذكر هذه الاية بين رجال الاسناد ليبان
ان الحديث كالتفسير له وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن المنهال عن يزيد بن زريع
بهذا السند الى ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في هذه
الاية ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين قال يخلص المؤمنون
وظاهره ان تلاوة الاية مرفوع فان كان محفوظا احتمل ان يكون كل من رواته تلا
الاية عند ايراد الحديث فاختصر ذلك في رواية الصلت ممن فوق يزيد بن زريع قال
اي يزيد بن زريع حدثنا سعيد بكسر العين هو ابن ابي عروبة عن قتادة اي ابن دعامة
عن ابي المتوكل علي بن داود الناجي بالنون والجيم نسبة الى بني ناجية بن سامة
بن لؤي وهي قبيلة كبيرة السامي بالسين المهملة البصري ان ابا سعيد سعد بن مالك
الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخلص بفتح الياء وضم
اللام المؤمنون من النار اي ينجون من السقوط فيها بعد ما يجوزون الصراط ووقع
في رواية هشام عن قتادة عند المصنف في المظالم اذا خلص المؤمنون من جسر
جهنم وسيأتي في حديث الشفاعة كيفية مرورهم على الصراط قال القرطبي هؤلاء المؤمنون
هم الذين علم الله ان القصاص لا يستنفد حسناتهم قال ابن حجر العسقلاني ولعل اصحاب
الاعراف منهم على القول المرجح وخرج من هذا صنفان من المؤمنين من دخل الجنة
بغير حساب ومن اوبقه عمله فيحبسون على قنطرة بين الجنة والنار سيأتي ان الصراط
جسر موضوع على متن جهنم وان الجنة وراء ذلك فيمر عليه الناس بحسب اعمالهم فمنهم
الناجي وهو من زادت حسناته على سيئاته او استويا او تجاوز الله عنه ومنهم
الساقط وهو من رجحت سيئاته على حسناته الا من تجاوز الله عنه والساقط من
الموحدين يعذب ما شاء الله ثم يخرج بالشفاعة وغيرها والناجي قد تكون عليه
تبعات وله حسنات توازيها او تزيد عليها فيؤخذ من حسناته ما يعدل سيئاته فيخلص
منها واختلف في القنطرة المذكورة فقيل هي من تتمة الصراط وهي طرفه الذي يلي الجنة
وقيل انهما صراطان وبهذا الثاني جزم القرطبي وسيأتي صفة الصراط في الكلام على
الحديث الذي في باب الصراط جسر جهنم في اواخر كتاب الرقاق فيقتص لبعضهم من بعض
بضم اوله على البناء للمفعول في رواية الاكثر وفي رواية الكشميهني بفتح اوله فتكون
اللام على هذه الرواية زائدة والفاعل محذوف وهو الله تعالى تقديره فيقتص الله لبعضهم
من بعض او من اقامه في ذلك وفي رواية شيبان فيقتص بعضهم من بعض مظالم [illegible]

كانت

كانت بينهم في الدنيا حتى اذا هذبوا بضم الهاء وكسر الذال المعجمة المشددة بعدها موحدة من التهذيب ونقوا بضم النون والقاف المشددة واصله نقيوا فاعلت قال الجوهري التهذيب كالتنقية ورجل مهذب اى مطهر الاخلاق فعلى هذا قوله ونقوا تفسير لقوله هذبوا وادخلوا والعطف بين المفسر والمفسر وهما بمعنى التمييز والخلاص من التبعات كان اخلصوا منها اذن لهم بضم الهمزة وكسر المعجمة في دخول الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل اى حقد كامن في قلوبهم بل القى الله فيها التواد والتحاب فوالذي نفس محمد بيده لاحدهم بفتح اللام للتاكيد واحد مبتدا خبره قوله اهدى بمنزله في الجنة منه بمنزله الذي كان في الدنيا قال الطيبي اهدى لا يتعدى بالباء بل باللام او الى فكانه ضمن معنى اللصوق اى الصق بمنزله هاديا ونحوه قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الاية فان المعنى يهديهم ربهم في الاخرة بنور ايمانهم الى طريق الجنة فجعل تجري من تحتهم الانهار بيانا له وتفسيرا لان التمسك بسبب السعادة كالوصول اليها ولاصل الحديث شاهد من مرسل الحسن اخرجه ابن ابي حاتم بسند صحيح عنه وقال بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يحبس اهل الجنة بعد ما يجوزون الصراط حتى يؤخذ لبعضهم من بعض ظلاماتهم في الدنيا ويدخلون الجنة وليس في قلوب بعضهم على بعض غل قال القرطبي وقع في حديث عبد الله بن سلام رضي الله عنه اخرجه عبد الله بن المبارك وصححه الحاكم ان الملائكة تدلهم على طريق الجنة يمينا وشمالا وهو محمول على من لم يحبس بالقنطرة او على الجميع والمراد ان الملائكة تقول لهم ذلك قبل دخول الجنة فمن دخل كانت معرفته فيها كمعرفته بمنزله في الدنيا لان منازلهم تعرض عليهم غدوا وعشيا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله فيقتص وقد مضى الحديث في المظالم باب من نوقش الحساب عذب من مبتدا وهو نوقش صلته وعذب خبره وكلاهما على البناء للمفعول ونوقش من النقش يقال نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه وقد نقشها وانتقشها ومنه المناقشة والحساب منصوب بنزع الخافض والتقدير في الحساب والمراد بالمناقشة الاستقصاء في المحاسبة والمطالبة بالجليل والحقير وترك المسامحة يقال انتقشت منه حقي اي استقصيته حدثنا عبيد الله بن موسى بضم العين هو ابن موسى بن باذام ابو محمد العبسي الكوفي عن عثمان بن الاسود بن موسى المكي عن ابن ابي مليكة بضم الميم هو عبد الله عن عائشة رضي الله عنها قال الدارقطني رواية حاتم بن ابي صغيرة عن عبد الله بن ابي مليكة قال حدثني القاسم بن محمد حدثتني عائشة رضي الله عنها وقوله اصح لانه زاد وهو حافظ متقن وتعقبه النووي وغيره بانه محمول على انه سمع من عائشة وسمعه من القاسم عن عائشة فحدث به على الوجهين قال الحافظ العسقلاني وهذا مجرد احتمال وقد وقع التصريح بسماع ابن ابي مليكة له عن عائشة رضي الله عنها في بعض طرقه كما في السند الثاني من هذا الباب فانتفى التعليل باسقاط رجل من السند وتعين الحمل على انه سمع من القاسم عن عائشة ثم سمعه من عائشة بغير واسطة او بالعكس والسر فيه ان في روايته بالواسطة ما ليس في روايته بغير واسطة وان كان مرادهما واحدا وهذا هو المعتمد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال وفي رواية عبد بن حميد عن عبيد الله بن موسى شيخ البخاري فيه سمعت النبي صلى الله عليه وسلم من نوقش الحساب عذب قالت عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله اليس يقول الله تعالى فسوف يحاسب حسابا يسيرا وفي رواية عبد قلت يا رسول الله ان الله عز وجل يقول فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا هينا بحيث يجازى على الحسنات ويتجاوز عن السيئات قال صلى الله عليه وسلم ذلك بكسر الكاف وفتحها اي الحساب المذكور في الاية العرض اي عرض اعمال المؤمن عليه حتى يعرف منة الله عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الاخرة ولاحمد من وجه اخر عن عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في بعض صلوته اللهم حاسبني حسابا يسيرا فلما انصرف قلت يا رسول الله ما الحساب اليسير قال ان ينظر في كتابه فيتجاوز له عنه ان من نوقش الحساب يا عائشة هلك ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مر الحديث في العلم في باب من سمع شيئا فراجعه حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن علي بفتح العين وسكون الميم ابن بحر ابو حفص الباهلي

البصري الصيرفي قال حدثنا يحيى هو القطان وفي رواية ابي ذر يحيى بن سعيد عن عثمان بن
الاسود المكي مولى بني جمح وهو السابق قريبا انه قال سمعت ابن ابي مليكة قال سمعت
عائشة رضي الله عنها قالت سمعت النبي صلى الله عليه وسلم مثله اي مثل الحديث المذكور
وتقدم في تفسير سورة الانشقاق بهذا السند ولم يسق لفظه ايضا واورده الاسمعيلي
من طريق ابي بكر بن خلاد عن يحيى بن سعيد فقال مثل حديث عبيد الله بن موسى وتابعه سقطت
الواو في رواية ابي ذر اي تابع عثمان بن الاسود في روايته عن ابن ابي مليكة ابن جريج هو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج ومحمد بن سليم بضم السين المهملة وفتح اللام ابو
عثمان المكي قال الغساني استشهد به البخاري في باب من نوقش وليس هو ابن سليم البصري
وهو ابو هلال لا استشهد به البخاري في التعبير واما المزي فلم يذكر ابا عثمان في التهذيب
بل اقتصر على ذكر ابي هلال وقد وصله عنهما ابو عوانة في صحيحه وقد اختلف على ابن جريج
في سند هذا الحديث واخرجه ابن مردويه من طريق اخرى عن ابن جريج عن عطاء عن عائشة
رضي الله عنها مختصرا ولفظه من حوسب يوم القيمة عذب وتابعه ايضا ايوب
السختياني وقد وصلها المؤلف في التفسير من رواية حماد بن زيد عن ايوب ولم يسق لفظه
ثم اخرجها ابو عوانة في صحيحه عن اسمعيل القاضي عن سليمان شيخ البخاري فيه بلفظ
من حوسب عذب قالت عائشة قلت يا رسول الله فاين قول الله فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض ولكنه من نوقش عذب واخرجه
من طريق هناد عن ايوب بلفظ من نوقش عذب فذكر نحوه واخرجه ابن مردويه من وجه
اخر عن حماد بلفظ ذاكم العرض بزيادة ميم الجماعة وتابعه ايضا صالح بن رستم بضم الراء
وسكون السين وضم المثناة الفوقية وقيل بفتحها المزني مولاهم وهو ابو عامر الخزاز
بمعجمات البصري مشهور بكنيته اكثر من اسمه فوصلها اسحق بن راهويه في مسنده عن النضر
بن شميل وفي لفظه زيادة وهي قوله عن عائشة رضي الله عنها قالت اني لاعلم اي اية
في القران اشد فقال لي النبي صلى الله عليه وسلم وما هي قلت من يعمل سوءا يجز به فقال ان
المؤمن يجازى باسوء عمله في الدنيا يصيبه المرض حتى النكبة ولكن من نوقش الحساب يعذب
قالت قلت اليس قال الله نعم فذكر مثل حديث اسمعيل بن اسحق واخرجه الطبري وابو عوانة
وابن مردويه من عدة طرق عن ابي عامر الخزاز نحوه عن ابن ابي مليكة عن عائشة رضي الله
عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني بالافراد اسحق بن منصور الكوسج المروزي قال
حدثنا روح بن عبادة ابن العلاء بن حسان القيسي ابو محمد البصري قال حدثنا حاتم
بن ابي صغيرة بالحاء المهملة بعدها الف ففوقية وصغيرة بفتح المهملة وكسر الغين المعجمة
وكنيته حاتم ابو يونس واسم ابي صغيرة مسلم ابو بزة وهو جده لامه وقيل زوج امه قال حدثنا عبد الله
بن ابي مليكة هو عبد الله بن عبيد الله بن ابي مليكة بن عبد الله بن جدعان يقال اسم ابي
مليكة زهير التيمي المدني ادرك ثلاثين من الصحابة قال حدثني بالافراد القاسم بن محمد
هو ابن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال حدثتني عائشة رضي الله عنها ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ليس احد يحاسب يوم القيمة الا هلك فقلت يا رسول الله
اليس قد قال الله في كتابه العزيز فاما من اوتي كتابه اي كتاب عمله بيمينه فسوف
يحاسب حسابا يسيرا اي سهلا من غير تعسير اي لا يحقق عليه جميع دقائق اعماله
تقدم في تفسير سورة الانشقاق من رواية يحيى القطان عن ابي يونس بلفظ فقلت
يا رسول الله جعلني الله فداك اليس يقول الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انما ذلك وفي رواية ابي ذر ذاك باسقاط اللام وكسر الكاف فيهما اي المذكور في الاية
العرض وليس احد يناقش الحساب يوم القيمة الا عذب وفي رواية القطان قال
ذلك العرض يعرضون ومن نوقش الحساب هلك وقوله هلك وعذب يرجعان الى
معنى واحد لان المراد بالمحاسبة تحرير الذنوب فيستلزم المناقشة ومن عذب
فقد هلك وقال القرطبي قوله حوسب اي حاسبا استقصاء وقوله عذب اي في النار
جزاء على السيئات التي اظهرها حسابه وقوله هلك اي بالعذاب في النار قال وتمسكت
عائشة رضي الله عنها بظاهر لفظ الحساب لانه يتناول القليل والكثير وقال
القرطبي يعني قوله انما ذلك العرض ان الحساب المذكور في الاية انما هو ان تعرض اعمال المؤمن

عليه حتى يعرف منة الله تعالى عليه في سترها عليه في الدنيا وفي عفوه عنها في الآخرة
كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما في النجوى وقال القاضي عياض قوله عذب له معنيان
أحدهما أن نفس مناقشة الحساب وعرض الذنوب والتوقيف على قبيح ما سلف والتوبيخ
تعذيب والثاني أنه يفضي إلى استحقاق العذاب إذ لا حسنة للعبد إلا من عند الله
لإقداره عليها وتفضله عليه بها وهدايته لها ولأن الخالص لوجهه قليل ويؤيد
هذا الثاني قوله في الرواية الأخرى هلك وقال النووي التأويل الثاني هو الصحيح
لأن التقصير غالب على الناس فمن استقصي عليه ولم يسامح هلك وضعف الأول بأن قوله
من نوقش الحساب عذب لا يدل على أن المناقشة والحساب نفسها عذاب بل المعهود طرفه
كان الجزاء لا بد أن يكون مسببا عن الشرط وأجيب بأن التألم الحاصل للنفس بمطالبة
الحساب غير الحساب ومسبب عنه فجاز أن يكون بذلك الاعتبار جزاء وهذا أوجه في وجه
المعارضة أن لفظ الحديث عام في تعذيب كل من حوسب ولفظ الآية دال على أن بعضهم
لا يعذب وأجيب بأن المراد في الحساب في الآية العرض وهو إبراز الأعمال وإظهارها
ليعرف صاحبها بذنوبه ثم يتجاوز عنها ويؤيده ما وقع عند البزار والطبري من طريق
عباد بن عبد الله بن الزبير سمعت عائشة رضي الله عنها تقول سألت رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن الحساب اليسير قال الرجل تعرض عليه ذنوبه ثم يتجاوز له عنها وفي حديث
أبي ذر عند مسلم يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال اعرضوا عليه صغار ذنوبه الحديث
وفي حديث جابر رضي الله عنه عند ابن أبي حاتم من زادت حسناته على سيئاته فذاك
الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذاك الذي يحاسب حسابا
يسيرا ثم يدخل الجنة ومن زادت سيئاته على حسناته فهو الذي أوبق نفسه وإنما
الشفاعة في مثله ويدخل في هذا حديث ابن عمر رضي الله عنهما في النجوى وقد أخرجه
المصنف في كتاب المظالم وفي تفسير سورة هود وفي التوحيد وفيه يدنو أحدكم من ربه
حتى يضع كنفه عليه فيقول أعملت كذا وكذا فيقول نعم فيقرره ثم يقول إني سترت
عليك في الدنيا فأنا أغفرها لك اليوم وجاء في كيفية العرض ما أخرجه الترمذي من رواية
علي بن علي الرفاعي عن الحسن عن أبي هريرة رضي الله عنه رفعه يعرض الناس يوم القيامة ثلاث عرضات
فأما عرضتان فجدال ومعاذير وعند ذلك تطير الصحف في الأيدي فآخذ بيمينه وآخذ بشماله
قال الترمذي لا يصح لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة وقد رواه بعضهم عن علي بن علي الرفاعي
عن الحسن عن أبي موسى انتهى وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعا وأخرجه
البيهقي في الشعب بسند حسن عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه مرفوعا قال الترمذي
الحكيم الجدال للكفار لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله
تعالى لآدم وأنبيائه بإقامة الحجة على أعدائه والثالثة للمؤمنين وهو العرض الأكبر
تنبيه وقع في رواية لابن مردويه عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعا لا يحاسب رجل مؤمن يوم القيامة إلا دخل الجنة وظاهره يعارض حديثها المذكور
في الباب وطريق الجمع بينهما أن الحديثين معا في حق المؤمن ولا منافاة بين التعذيب ودخول
الجنة لأن الموحد وإن قضي عليه بالتعذيب فإنه لا بد أن يخرج من النار بالشفاعة أو
بعموم الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة حدثنا علي بن عبد الله بن المديني قال حدثنا
معاذ بن هشام قال حدثني بالإفراد أبي هشام الدستوائي عن قتادة بن دعامة عن أنس
عن النبي وفي رواية أبي ذر حدثنا أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقول
وسقط لفظ كان يقول في رواية غير أبي ذر ح تحويل من سند إلى آخر قال البخاري وحدثني
بالإفراد محمد بن معمر بفتح الميمين بينهما عين مهملة ساكنة آخره راء القيسي البصري المعروف
بالبحراني صند البراني قال حدثنا روح بن عبادة بضم العين وتخفيف الموحدة قال
حدثنا سعيد بكسر العين ابن أبي عروبة أخرجه من طريقين واللفظ لسعيد وأما لفظ هشام
فأخرجه مسلم والإسماعيلي من طرق عن معاذ بن هشام عن أبيه بلفظ يقال للكافر والباقي
مثله وهو بضم أول يجاء ويقال وسيأتي بعد باب في باب صفة الجنة والنار من رواية
أبي عمران الجوني عن أنس رضي الله عنه التصريح بأن الله سبحانه وتعالى هو الذي يقول له
ذلك ولفظه يقول الله عز وجل لأهون أهل النار عذابا يوم القيامة لو أن لك ما في الأرض

من شيء أكنت تفتدي به فيقول نعم ورواه مسلم والنسائي من طريق ثابت عن أنس وظاهر
سياقه أن ذلك يقال للكافر بعد أن يدخل النار ولفظه يؤتى بالرجل من أهل النار فيقال
يا ابن آدم كيف وجدت مضجعك فيقول شر مضجع فيقول هل تفتدي بقراب الأرض ذهبا
فيقول نعم يا رب فيقول كذبت ويحتمل أن يراد بالمضجع هنا مضجعه في القبر فيلتئم مع
الروايات الأخر عن قتادة أنه قال حدثنا أنس بن مالك رضي الله عنه أن نبي الله صلى الله
عليه وسلم كان يقول يجاء على البناء للمفعول من المجيء بالكافر يوم القيمة فيقال له أرأيت
أي أخبرني لو كان لك ملء الأرض ذهبا أكنت بهمزة الاستفهام على سبيل الاستخبار تفتدي
به بالفاء أي من النار فيقول نعم يا رب فيقال له زاد مسلم كذبت قد كنت سئلت بضم السين
على بناء المفعول ما هو أيسر من ذلك أي أهون وهو التوحيد وفي رواية أبي عمران فيقول
أردت منك ما هو أهون من هذا وأنت في صلب آدم أن لا تشرك بي شيئا فأبيت إلا أن تشرك
وفي رواية ثابت قد سألتك أقل من ذلك ولم تفعل فيؤمر به إلى النار قال القاضي عياض يشير
بذلك إلى قوله تعالى وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم الآية فهذا الميثاق الذي
أخذ عليهم في صلب آدم فمن وفى به بعد وجوده في الدنيا وهو مؤمن ومن لم يف به فهو الكافر
فمراد الحديث أردت منك حين أخذت الميثاق فأبيت إذ أخرجتك إلى الدنيا ويحتمل أن يكون
المراد بالإرادة هنا الطلب والمعنى أمرتك فلم تفعل لأنه سبحانه وتعالى لا يكون في ملكه إلا ما
يريد واعترض بعض المعتزلة وقال كيف يصح أن يأمر بما لا يريد والجواب أن ذلك ليس بممتنع
ولا مستحيل وقال المازري مذهب أهل السنة أن الله تعالى أراد إيمان المؤمن وكفر الكافر
ولو أراد من الكافر الإيمان لآمن يعني لو قدره عليه لوقع وقال أهل الاعتزال بل أراد من
الجميع الإيمان فأجاب المؤمن وامتنع الكافر فحملوا الغائب على الشاهد لأنهم رأوا أن مريد
الشر شرير والكفر شر فلا يصح أن يريده البارئ وأجاب أهل السنة عن ذلك بأن الشر
شر في حق المخلوقين وأما في حق الخالق فإنه يفعل ما يشاء وإنما كانت إرادة الشر شرا
لنهي الله عنه والبارئ ليس فوقه أحد فلا يصح أن يقاس إرادته على إرادة المخلوقين
وأيضا فالمريد لفعل ما إذا لم يحصل على ما أراده آذن ذلك بعجزه وضعفه والبارئ تعالى
لا يوصف بالعجز والضعف فلو أراد الإيمان من الكافر ولم يؤمن لآذن ذلك بالعجز
وضعف وقد تمسك بعضهم بهذا الحديث المتفق على صحته والجواب عنه ما تقدم واحتجوا
أيضا بقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر وأجيبوا بأنه من العام المخصوص بمن قضى الله له
الإيمان فعباده على هذا الملائكة ومؤمنو الإنس والجن وقال آخرون الإرادة غير الرضى
ومعنى قوله لا يرضى أي لا يشكره لهم ولا يثيبهم عليه فعلى هذا هو صفة فعل وقيل
معنى الرضى أنه لا يرضاه دينا مشروعا لهم وقيل الرضى صفة وراء الإرادة وقيل الإرادة
تطلق بإزاء شيئين إرادة تقدير وإرادة رضى والثانية أخص من الأول والله عز وجل أعلم
وقيل الرضى من الله إرادة الخير كما أن السخط إرادة الشر وقال النووي قوله فيقال له كذبت
معناه لو رددناك إلى الدنيا لما افتديت لأنك سئلت أيسر من ذلك فأبيت ويكون في معنى قوله ولو
ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون وهذا يجمع معنى الحديث ومن الفوائد جواز قول الإنسان
يقول الله خلافا لمن كره ذلك وقال إنما يجوز قال الله وهو قول شاذ مخالف لأقوال العلماء من
السلف والخلف وقد تظاهرت به الأحاديث وقال الله تعالى والله يقول الحق وهو يهدي السبيل
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث إن فيه نوع مناقشة وقد مضى الحديث في كتاب الأنبياء
حدثنا عمر بن حفص قال حدثنا أبي حفص بن غياث قال حدثني بالإفراد وفي رواية أبي ذر حدثنا
الأعمش سليمان بن مهران قال حدثني بالإفراد أيضا خيثمة بالخاء المعجمة والمثلثة
المفتوحتين بينهما تحتية ساكنة هو ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم بالحاء المهملة
هو الطائي أنه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم ما منكم من أحد ظاهر الخطاب للصحابة
رضي الله عنهم ويلتحق بهم المؤمنون كلهم سابقهم ومقصرهم أشار إلى ذلك ابن أبي جمرة
إلا وسيكلمه الله عز وجل والواو عطف على مقدر تقديره إلا سيخاطبه وفي رواية أبي ذر
إلا سيكلمه بدون الواو وفي رواية وكيع عن الأعمش عند ابن ماجه سيكلمه ربه يوم
القيمة ليس بين الله وبينه وفي رواية أبي ذر ليس بينه وبينه ترجمان بضم الفوقية وفتحها
وضم الجيم وقال ابن التين رويناه بفتح التاء وقال الجوهري ولك أن تضم التاء لضمة الجيم

وجوّز العيني فتح الجيم يقال ترجم كلامه اذا فسّره بكلام آخر والترجمان مفسّر الكلام بلسان آخر ولم يذكر
في هذه الرواية ما يقول الله ويبينه في رواية ابن خليفة عن عدي بن حاتم في الزكوة بلفظ ثم ليقفنّ
احدكم بين يدي الله ليس بينه وبينه حجاب ولا ترجمان يترجم له ثم ليقولنّ له الم اوتك مالا
فليقولنّ بلى ثم ينظر فلا يرى قدّامه بضم القاف وتشديد الدال اي امامه ثم ينظر بين يديه
ووقع في رواية عيسى بن يونس عن الاعمش في التوحيد على ما سيأتي وعند مسلم بلفظ فينظر
ايمن منه فلا يرى الا ما قدّم واخرجه الترمذي من رواية ابي معاوية بلفظ فلا يرى الا شيئا
قدّمه وفي رواية محل بن خليفة فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن شماله فلا يرى الا النار
وهذه الرواية مختصرة ورواية خيثمة مفسّرة فهي المعتمد وقوله ايمن واشأم بالنصب فيهما على
الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال قال ابن هبيرة نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لان الانسان
من شأنه اذا دهمه امر ان يلتفت يمينا وشمالا يطلب الغوث وقال الحافظ العسقلاني
ويحتمل ان يكون سبب الالتفات انه يترجّى ان يجد طريقا يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار
فلا يرى الا ما يفضي به الى النار كما وقع في رواية محل بن خليفة فتستقبله النار وفي رواية
عيسى بن يونس وينظر بين يديه فلا يرى الا النار قال ابن هبيرة تلقاء وجهه وفي رواية ابي
معاوية ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار قال ابن هبيرة والسبب في ذلك ان النار تكون
في ممرّه فلا يمكنه ان يحيد عنها اذ لا بد له من المرور على الصراط فمن استطاع منكم ان
يتقي النار ولو بشق تمرة جزاؤه محذوف اي فليفعل ووقع في رواية وكيع كذلك وفي رواية
ابي معاوية ان يقي وجهه من النار ولو بشق تمرة وفي رواية عيسى بن يونس فاتقوا النار
ولو بشق تمرة قال المظهري يعني اذا عرفتم ذلك فاحذروا من النار فلا تظلموا فيها احدا
ولو بمقدار شق تمرة وقال الطيبي يحتمل ان يراد اذا عرفتم انه لا ينفعكم في ذلك اليوم شيء من
الاعمال الصالحة وان امامكم النار فاجعلوا الصدقة جُنّة بينكم وبينها ولو بشق تمرة
ومطابقته للحديث للترجمة ان فيه نوع مناقشة ايضا وقد مضى الحديث مطولا في الزكوة
في باب الصدقة قبل الرد قال الاعمش سليمان هو موصول بالسند المذكور وقد اخرجه مسلم
من رواية ابي معاوية عن الاعمش كذلك حدثني بالافراد عمرو بفتح العين وهو ابن مرّة وصرّح
به في رواية عيسى بن يونس عن خيثمة ابن عبد الرحمن عن عدي بن حاتم رضي الله عنه وسقط
في رواية ابي ذر ابن حاتم انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اتقوا النار ثم اعرض
اي عن النار ولما ذكرها كانه ينظر اليها واشاح بهمزة مفتوحة فشين معجمة وبعد الالف
حاء مهملة اي اظهر الحذر منها قال الخليل اشاح بوجهه عن الشيء نحّاه عنه وقال الفراء
المشيح الحذِر والجادّ في الامر والمقبل في خطابه قال الحافظ العسقلاني فيصح اخذ
هذه المعاني كلها اي حذر النار كانه ينظر اليها وجدّ على الوصية باتقائها واقبل
على اصحابه في خطابه بعد ان اعرض عن النار لما ذكرها وحكى ابن التين ان معنى اشاح
صدّ وانكمش وقيل صرف وجهه كالخائف ان تناله قال الحافظ العسقلاني والاول اوجه لانه
قد حصل من قوله اعرض ووقع في رواية ابي معاوية في اوله ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
النار فاعرض واشاح حتى ظننا انه كانه ينظر اليها وكذا اخرجه الاسمعيلي من رواية جرير
عن الاعمش قال ابن هبيرة ورواية الجمع في الحديث ان الله يكلم عباده المؤمنين في الدار الآخرة
بغير واسطة ثم قال اتقوا النار ثم اعرض واشاح ثلاثا اي قاله صلى الله عليه وسلم
وفعله ثلاثا حتى ظننا انه ينظر اليها اي الى النار ثم قال اتقوا النار ولو بشق تمرة من كسب
طيب فمن لم يجد ما يتصدق به فبكلمة طيبة اي يدفع عن السائل بكلمة تطيب قلبه
وبالدلالة على هدى او بالصلح بين اثنين او فصل بين متنازعين او حل مشكل او كشف
غامض او تسكين غضب قاله ابن هبيرة وعبارته المراد بالكلمة الطيبة هنا ما يدل على هدى
او يرد ردى او يدفع نارا او يسكن غضبا وفي الحديث الحث على الصدقة وقال ابن ابي جمرة
وفيه دليل على قبول الصدقة ولو قلّت وقد قيّدت في الحديث الآخر بالكسب الطيب وفيه
اشارة الى ترك احتقار القليل من الصدقة وغيرها وفيه حجة لاهل الزهد حيث قالوا
الملتفت هالك يؤخذ من ان نظر المذكور عن يمينه وشماله فيه صورة الالتفات وكذا لما
نظر امامه استقبلته النار وفيه دليل على قرب النار من اهل الموقف وقد اخرج البيهقي
في الشعب من مرسل عبد الله بن باباه بسند رجاله ثقات رفعه كاني اراكم بالكوم جثى

من دون جهنم وقوله جثا بضم الجيم بعدها مثلثة مقصور جمع جاث والكوم بفتح الكاف
وسكون الواو المكان العالي الذي تكون عليه امة محمد صلى الله عليه وسلم كما ثبت في حديث كعب
بن مالك رضي الله عنه عند مسلم انهم يكونون يوم القيمة على تل عال وفيه ان احتجاب الله تعالى
عن عباده ليس بحائل حسي بل بامر معنوي يتعلق بقدرته سبحانه وقوله ثم يؤخذ من قوله ثم ينظر
فلا يرى قدامه شيئا ثم انه ذكر رواية الاعمش ولا عن خيثمة بلا واسطة ثم ذكر روايته
ثانيا بالواسطة باب يدخل الجنة من هذه الامة المحمدية سبعون الفا
بغير حساب وفي بعض النسخ يدخلون الجنة سبعون على لغة اكلوني البراغيث وفيه اشارة
الى ان وراء التقسيم الذي تضمنه الآية المشار اليها في الباب الذي قبله امرا آخر وهو ان من
المكلفين من لا يحاسب اصلا ومنهم من يحاسب حسابا يسيرا ومنهم من يناقش الحساب حدثنا
عمران بن ميسرة ضد الميمنة قال حدثنا ابن فضيل بضم الفاء وفتح الضاد المعجمة هو محمد
واسم جده غزوان الضبي الكوفي قال حدثنا حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين
هو ابن عبد الرحمن الواسطي ح تحويل من سند الى آخر وحدثني بالواو والافراد وفي رواية
ابي ذر وقال ابو عبد الله اي البخاري وحدثني اسيد بن زيد بفتح الهمزة وكسر السين
المهملة هو ابن زيد الجمال بالجيم مولى علي بن صالح القرشي كوفي حدث ببغداد قال
ابو حاتم كانوا يتكلمون فيه وضعفه وافحش ابن معين القول فيه ولم يروله عند البخاري
سوى هذا الموضع وقد قرنه فيه بغيره ولعله كان عنده ثقة قاله ابو مسعود ويحتمل
ان لا يكون خبر امره كما ينبغي وانما سمع هذا الحديث الواحد وقد وافقه عليه جماعة منهم
شريح بن النعمان عند احمد وسعيد بن منصور عند مسلم وغيرهما وانما احتاج اليه فرارا
من تكرير الاسناد بعينه فانه اخرج السند الاول في الطب في باب من اكتوى ثم اعاده هنا
فاضاف اليه من طريق هشيم قال حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح الشين المعجمة هو ابن بشير
الواسطي عن حصين المذكور انه قال كنت عند سعيد بن جبير فقال حدثني بالافراد
ابن عباس رضي الله عنهما زاد ابن فضيل في روايته عن حصين عن عامر وهو الشعبي عن عمران
بن حصين رضي الله عنه لا رقية الا من عين قال قال النبي صلى الله عليه وسلم عرضت
بضم العين على البناء للمفعول علي بالتشديد الامم بالرفع وقد بين عبثر بن القاسم بموحدة
ثم مثلثة على وزن جعفر في روايته عن حصين بن عبد الرحمن عند الترمذي والنسائي
ان ذلك كان ليلة الاسراء ولفظه لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم جعل يمر بالنبي
ومعه الواحد الحديث فان كان ذلك محفوظا كانت فيه قوة لمن ذهب الى تعدد الاسراء
وانه وقع بالمدينة ايضا غير الذي وقع بمكة وفي حديث جابر رضي الله عنه عند البزار ابطأ
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صلوة حتى نام بعض من كان في المسجد الحديث والذي
يتحرر من هذه المسألة ان الاسراء الذي وقع بالمدينة ليس فيه ما وقع بمكة من استفتاح
ابواب السموات بابا بابا ولا من التقاء الانبياء كل واحد في سماء ولا المراجعة مع موسى
عليه السلام فيما يتعلق بفرض الصلوة ولا في طلب تخفيفها وسائر ما يتعلق بذلك
وانما تكررت قضايا كثيرة سوى ذلك يراها صلى الله عليه وسلم فمنها بمكة البعض
ومنها بالمدينة بعد الهجرة البعض ومعظمها في المنام قاله الحافظ العسقلاني
فاجد النبي بضم الجيم بلفظ المتكلم من الفعل المضارع وفيه مبالغة لتحقق صورة الحال
وفي رواية الكشميهني فاخذ بالخاء والذال المعجمتين اي شرع على انه من افعال المقاربة
التي وضعت لدنو الخبر على وجه الشروع فيه والنبي بالرفع تمر معه الامة اي العدد الكثير
والنبي تمر معه النفر وفي رواية الكشميهني والنبي يمر معه النفر والنفر اسم جمع يقع على جماعة
الرجال خاصة ما بين الثلثة الى العشرة ولا واحد له من لفظه والنبي معه العشرة بفتح الشين
وفي رواية ابي ذر عن المستملي العشيرة بكسر الشين وزيادة الياء وهي القبيلة والنبي معه الخمسة
والنبي يمر وحده وسقط في رواية ابي ذر لفظ يمر وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند
احمد فجعل النبي يمر ومعه الثلثة والنبي يمر ومعه العصابة والنبي يمر وليس معه احد والحاصل
من هذه الروايات ان الانبياء عليهم السلام يتفاوتون في عدد اتباعهم فنظرت فاذا
سواد كثير وفي رواية حصين بن نمير فرأيت سوادا كثيرا سد الافق والسواد ضد البياض
وهو الشخص الذي يرى من بعيد ووصفه بالكثرة اشارة الى ان المراد بلفظه الجنس لا الواحد

ووقع في رواية ابن فضيل ملأ الافق والافق الناحية والمراد به هنا ناحية السماء **قلت
يا جبريل هؤلاء امتي قال لا** وفي رواية حصين بن نمير فرجوت ان تكون امتي فقيل هذا موسى
في قومه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند احمد حتى مر على موسى في كبكبة من بني
اسرائيل فاعجبني فقلت من هؤلاء فقيل هذا اخوك موسى معه بنو اسرائيل والكبكبة بفتح
الكاف ويجوز ضمها بعدها موحدة وهي الجماعة من الناس اذا انضم بعضهم الى بعض
ولكن انظر الى الافق فنظرت فاذا سواد كثير وفي رواية سعيد بن منصور عظيم وزاد
فقيل لي انظر الى الافق الآخر فنظرت فاذا سواد عظيم فقيل لي انظر الى الافق الآخر مثله
وفي رواية ابن فضيل فاذا سواد قد ملأ الافق فقيل لي انظر هاهنا وهاهنا في آفاق السماء
وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه فاذا الافق قد سد بوجوه الرجال وفي لفظ لاحمد فرأيت
امتي قد ملأوا السهل والجبل فاعجبني كثرتهم وهيئتهم فقيل ارضيت يا محمد قلت نعم
اي رب وقد استشكل الاسماعيلي كونه صلى الله عليه وسلم لم يعرف امته حتى ظن انهم امة
موسى عليه الصلوة والسلام وقد ثبت من حديث ابي هريرة رضي الله عنه كما تقدم في الطهارة
كيف تعرف من لم تر من امتك فقال انهم غر محجلون من اثر الوضوء وفي لفظ سيما ليس
لاحد غيرهم واجاب بان الاشخاص التي رآها في الافق لا يدرك منها الا الكثرة من غير
تمييز لاعيانهم واما ما في حديث ابي هريرة رضي الله عنه فمحمول على ما اذا قربوا منه وهذا
كما يرى الشخص شخصا على بعد فيكلمه ولا يعرف انه اخوه فاذا صار بحيث يتميز عن غيره
عرفه ويؤيده ان ذلك يقع عند ورودهم عليه الحوض **قال** اي جبريل عليه السلام **هؤلاء
امتك وهؤلاء سبعون الفا قدامهم لا حساب عليهم ولا عذاب** وفي رواية سعيد
بن منصور ومعهم بدل قدامهم وفي رواية حصين بن نمير ومع هؤلاء وكذا في حديث
ابن مسعود رضي الله عنه والمراد بالمعية المعية المعنوية فان السبعين الفا المذكورين
من جملة امته لكن لم يكونوا في الذين عرضوا اذ ذاك فاريد الزيادة في تكثير امته باضافة
السبعين الفا اليهم وقد وقع في رواية ابن فضيل ويدخل الجنة من هؤلاء سبعون
الفا والاشارة بهؤلاء الى الامة لا الى خصوص من عرض ويحتمل ان تكون مع بمعنى من
فتأتلف الروايتان **قلت لم** وفي رواية ولم بكسر اللام وفتح الميم وسكون يستفهم بها عن
السبب ووقع في رواية سعيد بن منصور وشريح بن هشيم ثم نهض اي النبي صلى الله عليه وسلم
فدخل منزله فخاض الناس في اولئك فقال بعضهم هم الذين صحبوا رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال بعضهم فلعلهم الذين ولدوا في الاسلام فلم يشركوا بالله شيئا وذكروا
اشياء فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فقال هم الذين الخ وفي رواية عبثر
فدخل ولم يسألوه ولم يفسر لهم والباقي نحوه وفي رواية ابن فضيل فافاض القوم فقالوا نحن
الذين آمنا بالله واتبعنا الرسول فنحن هم او اولادنا الذين ولدوا في الاسلام فانا ولدنا
في الجاهلية فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال وفي رواية حصين بن نمير فقالوا اما نحن
فولدنا في الشرك ولكنا آمنا بالله ورسوله ولكن هؤلاء ابناؤنا وفي حديث جابر رضي الله
عنه وقال بعضنا هم الشهداء وفي رواية له من رق قلبه للاسلام **قال** اي جبريل عليه السلام
كانوا لا يكتوون ولا يسترقون اي بالامور التي هي غير القرآن كعزائم اهل الجاهلية **ولا
يتطيرون** اي لا يتشاءمون بالطيور كما كانوا في الجاهلية **وعلى ربهم يتوكلون**
اتفق على ذكر هذه الاربع معظم الروايات في حديث ابن عباس رضي الله عنهما وان كان
عند البعض تقديم وتاخير وفي حديث عمران بن الحصين رضي الله عنه عند عند مسلم
وفي لفظ له سقط ولا يتطيرون ووقع في رواية سعيد بن منصور عند مسلم ولا يرقون
بدل ولا يكتوون وقد انكر الشيخ ابن تيمية هذه الرواية وزعم انها غلط من راويها
واعتل بان الراقي يحسن الى الذي يرقيه فكيف يكون مطلوب الترك وايضا فقد رقى
جبريل عليه السلام النبي صلى الله عليه وسلم ورقى النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه
واذن لهم في الرقى وقال من استطاع ان ينفع اخاه فليفعل والنفع مطلوب قال
واما المسترقي فانه يسأل غيره ويرجو نفعه وتمام التوكل ينافي ذلك قال وانما المراد
وصف السبعين بتمام التوكل فلا يسألون غيره ان يرقيهم ولا يكويهم ولا يتطيرون
من شيء واجاب غيره بان الزيادة من الثقة مقبولة وسعيد بن منصور حافظ ثقة

وقد اعتمده البخاري ومسلم واعتمد مسلم على روايته هذه وبأن تغليط الراوي
مع امكان تصحيح الزيادة لا يصار اليه والمعنى الذي حمله على التغليط موجود في
المسترقي لانه اعتل بان الذي لا يطلب من غيره ان يرقيه تام التوكل وكذا يقال له
والذي يفعل غيره به ذلك ينبغي ان لا يمكنه منه لاجل تمام التوكل وليس في وقوع
ذلك من جبريل عليه السلام دلالة على المدعى ولا في فعل النبي صلى الله عليه وسلم
له ايضا دلالة لانه في مقام التشريع وتبيين الاحكام ويمكن ان يقال انما ترك المذكورون
الرقى والاسترقاء حسما للمادة لان فاعل ذلك لا يأمن ان يكل نفسه اليه والا
فالرقية في ذاتها ليست ممنوعة وانما منع منها ما كان شركا او احتمله ومن ثمه قال النبي
صلى الله عليه وسلم اعرضوا علي رقاكم ولا بأس بالرقى ما لم يكن فيه شرك ففيه اشارة
الى علة النهي وقد نقل القرطبي عن غيره ان استعمال الرقى والكي قادح في التوكل
اذ البرء فيهما متوهم بخلاف سائر انواع الطب وفرق بين القسمين بان البرء فيهما
موهوم وما عداهما محقق عادة كالاكل والشرب فلا يقدح قال القرطبي وهذا فاسد
من وجهين احدهما ان اكثر انواع الطب موهوم والثاني ان الرقى باسماء الله تع
تقتضي التوكل عليه والالتجاء اليه فيما عنده والرغبة فيما لديه والتبرك باسمائه
فلو كان ذلك قادحا في التوكل لقدح فيه الدعاء اذ لا فرق بين الذكر والدعاء
وقد رقى النبي صلى الله عليه وسلم ورقي وفعله السلف والخلف فلو كان مانعا من اللحاق بالسبعين
او قادحا في التوكل لم يقع من هؤلاء وفيهم من هو اعلم وافضل ممن عداهم وتعقب بانه بنى
كلامه على ان السبعين المذكورين ارفع درجة من غيرهم مطلقا وليس كذلك لما سيجيء
وجوز ابو طالب بن عطية في موازنة الاعمال ان السبعين المذكورين هم المراد بقوله تع
والسابقون السابقون اولئك المقربون في جنات النعيم فان اراد انهم من جملة السابقين
فسلم والا فلا وقد اخرج احمد في مسنده وابن خزيمة وابن حبان في صحيحيهما من حديث رفاعة
الجهني قال اقبلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر حديثا وفيه وعدني ربي ان يدخل
الجنة من امتي سبعين الفا بغير حساب واني لارجو ان لا يدخلوها حتى تبوؤا انتم ومن
صلح من ازواجكم وذرياتكم مساكن في الجنة فهذا يدل على ان مزية السبعين بالدخول
بغير حساب لا يستلزم انهم افضل من غيرهم بل فيمن يحاسب في الجملة من يكون افضل منهم
وفيمن تأخر عن الدخول من تحققت نجاته وعرف مقامه من الجنة يشفع في غيره من هو افضل
منهم وسيجيء من حديث ام قيس بنت محصن ان السبعين الفا ممن يحشر من مقبرة البقيع
بالمدينة وهي خصوصية اخرى ثم قوله وعلى ربهم يتوكلون يحتمل ان تكون هذه الجملة مفسرة
لما تقدم من ترك الاسترقاء والاكتواء والطيرة ويحتمل ان تكون من العام بعد الخاص لان
كل واحدة منها صفة خاصة من التوكل وهو اعم من ذلك قال القرطبي وغيره قالت طائفة
من الصوفية لا يستحق اسم التوكل الا من لم يخالط قلبه خوف غير الله حتى لو هجم عليه الاسد
لا ينزعج وحتى لا يسعى في طلب الرزق لكون الله ضمنه الخ وابى هذا الجمهور وقالوا يحصل
التوكل بان يثق بوعد الله تع ويوقن بان قضاء الله واقع ولا يترك اتباع السنة في ابتغاء
الرزق مما لا بد له منه من مطعم ومشرب وتحرز من عدو باعداد السلاح واغلاق الباب
ونحو ذلك ومع ذلك فلا يطمئن الى الاسباب بقلبه بل يعتقد انها لا تجلب بذاتها نفعا
ولا تدفع ضرا بل السبب والمسبب بفعل الله تع والكل بمشيئته واذا وقع من المرء ركون الى السبب
قدح في توكله وهم مع ذلك فيه على قسمين واصل وسالك فالاول صفة الواصل وهو
الذي لا يلتفت الى الاسباب ولو تعاطاها واما السالك فيقع له الالتفات الى السبب
احيانا الا انه يدفع ذلك عن نفسه بالطرق العلمية والاذواق الحالية الى ان يرتقي
الى مقام الواصل وقال ابو القاسم القشيري التوكل محله القلب واما الحركة الظاهرة
فلا تنافيه اذا تحقق ان الكل من قبل الله فان تيسر شيء فبتيسيره وان تعسر فبتقديره
ومن الادلة على مشروعية الاكتساب ما تقدم في البيوع من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
رفعه افضل ما اكل الرجل من كسبه وكان داود عليه السلام يأكل من كسبه وقد قال الله
تع وعلمناه صنعة لبوس لكم لتحصنكم من بأسكم وقال تع خذوا حذركم واما قول
القائل كيف يطلب ما لا يعرف مكانه فجوابه انه يفعل السبب المأمور به ويتوكل على الله

فيما يخرج من قوته فيسقي الارض منه ويلقي الحب ويتوكل على الله عز وجل في انباته وانزال
الغيث له ويحصل السلعة وينقلها ويتوكل على الله في القائه الرغبة في قلوب من
يطلبها منه بل ربما كان التكسب واجبا كقادر على الكسب يحتاج عياله للنفقة
فمتى ترك ذلك كان عاصيا وسلك الكرماني في الصفات المذكورة مسلك التاويل
فقال قوله ولا يكتوون معناه الا عند الضرورة مع اعتقاد ان الشفاء من الله تعالى
لا من مجرد الكي وقوله ولا يسترقون معناه بالرقى التي ليست في القران والحديث الصحيح
كرقى الجاهلية وما لا يؤمن ان يكون فيه شرك وقوله ولا يتطيرون اي لا يتشاءمون
بشيء وكان المراد انهم الذين يتركون اعمال الجاهلية في عقائدهم كما كان قيل ان
المتصف بهذا اكثر من العدد المذكور فما وجه الحصر فيه واجيب باحتمال ان يكون
المراد به التكثير لا خصوص الاعداد وقال الحافظ العسقلاني الظاهر ان العدد المذكور
على ظاهره فقد وقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثاني حديثي الباب وصفهم بانهم
تضيء وجوههم اضاءة القمر ليلة البدر ومضى في بدء الخلق من طريق عبد الرحمن بن ابي
عمرة عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه اول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر والذين
على اثارهم كاحسن كوكب دري في السماء اضاءة واخرجه مسلم من طرق عن ابي هريرة
رضي الله عنه منها رواية ابي يونس وهمام عن ابي هريرة على صورة القمر وله من حديث
جابر رضي الله عنه ووقع في احاديث اخرى ان مع السبعين زيادة عليهم ففي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه عند احمد والبيهقي في البعث من رواية سهيل بن ابي صالح
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سألت ربي
عز وجل فوعدني ان يدخل الجنة من امتي زمرة هم سبعون الفا وزاد فاستزدت
ربي فزادني مع كل الف سبعين الفا وسنده جيد وفي الباب عن ابي الوليد عند
الطبراني وعن حذيفة عند احمد وعن انس عند البزار وعن ثوبان عند ابن ابي عاصم
فهذه طرق يقوي بعضها بعضا وجاء في احاديث اخرى اكثر من ذلك فاخرج الترمذي
وحسنه والطبراني وابن حبان في صحيحه من حديث ابي امامة رضي الله عنه رفعه وعدني
ربي ان يدخل الجنة من امتي سبعين الفا لا حساب عليهم ولا عذاب وثلاث حثيات
من حثيات ربي والحثيات كناية عن المبالغة في الكثرة قاله ابن الاثير وفي صحيح ابن
حبان ايضا والطبراني بسند جيد من حديث عتبة بن عبد نحوه بلفظه ثم يشفع كل
الف في سبعين الفا ثم يحثي ربي ثلاث حثيات بكفيه وفيه فكبر عمر رضي الله عنه
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان السبعين الفا يشفعهم الله في ابائهم وامهاتهم
وعشائرهم وارجو ان يكون ادنى امتي الحثيات واخرجه الحافظ الضياء وقال الحثيات
لا اعلم له علة قال الحافظ العسقلاني الا الاختلاف في سنده فان الطبري اخرجه من رواية
ابي سلام حدثني عامر بن زيد انه سمع عتبة ثم اخرجه من طريق ابي سلام ايضا فقال
حدثني عبد الله بن عامر ان قيس بن الحارث حدثه ان ابا سعيد الانماري حدثه فذكره
وزاد قال قيس فقلت لابي سعيد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك يستوعب مهاجري امتي ويوفي الله بقيتهم
من اعرابنا وفي رواية لابن ابي عاصم قال ابو سعيد فحسبنا عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبلغ اربعة الاف الف وتسعمائة الف يعني من عد الحثيات وقد وقع عند احمد
والطبراني من حديث ابي ايوب رضي الله عنه نحو حديث عتبة بن عبد وزاد والخبيئة
بيده ثم موقوفة وهذه زيادة عظيمة عند ربي وورد من وجه اخر ما يزيد على العدد
الذي حسبه ابو سعيد الانماري فعند احمد وابي يعلى من حديث ابي بكر الصديق
رضي الله عنه نحوه بلفظ اعطاني مع كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا
وفي سنده راويان احدهما ضعيف والاخر لم يسم واخرج البيهقي في البعث من
حديث عمرو بن حزم مثله وفيه راو ضعيف ايضا واختلف في سنده وفي سياق متنه
وعند البزار عن انس رضي الله عنه بسند ضعيف نحوه وعند الكلاباذي في معاني
الاخبار بسند واه من حديث عائشة رضي الله عنها فقدت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ذات يوم فاتبعته فاذا هو في مشربة يصلي فرأيت على راسه ثلاثة انوار

قلنا فتح صلوته قال رايت الانوار قلت نعم قال ان آتيا اتاني من ربي فبشرني ان الله عز وجل
يدخل من امتي سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني ان الله تعالى يدخل من امتي
مكان كل واحد من السبعين الفا سبعين الفا بغير حساب ولا عذاب ثم اتاني فبشرني
ان الله تعالى يدخل من امتي مكان كل واحد من السبعين الفا المضاعفة سبعين الفا بغير
حساب ولا عذاب فقلت يارب لا يبلغ هذا امتي قال اكملهم لك من الاعراب ممن
لا يصلي ولا يصوم قال الكرماني المراد بالامة اولا امة الاجابة وبقوله اخرا
امتي الاتباع فان امته صلى الله عليه وسلم ثلاثة اقسام احدها اخص من الاخر
امة الاتباع ثم امة الاجابة ثم امة الدعوة فالاولى اهل العمل الصالح والثانية مطلق
المسلمين والثالثة من عداهم ممن بعث اليهم ويمكن الجمع بان القدر الزائد على الذي
قبله هو مقدار الحثيات فقد وقع عند احمد من رواية قتادة عن النضر بن انس
او عن انس رضي الله عنه رفعه ان الله عز وجل وعدني ان يدخل الجنة من امتي
اربعمائة الف فقال ابو بكر رضي الله عنه زدنا يا رسول الله فقال هكذا وجمع كفيه
فقال زدنا فقال وهكذا فقال عمر رضي الله عنه حسبك ان الله عز وجل ان شاء
ادخل خلقه الجنة بكف واحد فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق عمر وسنده جيد
لكن اختلف على قتادة في سنده اختلافا كثيرا فقام اليه صلى الله عليه وسلم
عكاشة بن محصن بضم العين المهملة وتشديد الكاف وتخفيف يقال عكش الشعر وتعكش اذا
التوى حكاه القرطبي وحكى السهيلي انه من عكش القوم اذا حمل عليهم وقيل العكاشة بالتخفيف
العنكبوت ويقال ايضا لبيت النمل ومحصن بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين ثم نون وهو
ابن حرثان بضم المهملة وسكون الراء بعدها مثلثة اخره نون من بني اسد بن خزيمة كان عكاشة
من السابقين الى الاسلام وكان من اجمل الرجال وكنيته ابو محصن وهاجر وشهد بدرا وقاتل فيها
قال ابن اسحق بلغني ان النبي صلى الله عليه وسلم قال خير فارس من العرب عكاشة وقال ايضا قاتل
يوم بدر حتى انقطع سيفه في يده فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم جزلا من حطب
فقال قاتل بهذا فقاتل به فصار في يده سيفا طويلا شديد المتن ابيض فقاتل به حتى فتح الله
فكان ذلك السيف عنده حتى استشهد في قتال الردة مع خالد بن الوليد رضي الله عنه سنة
اثنتي عشرة ادع الله ان يجعلني منهم قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعله منهم وفي رواية
حصين بن نمير ومحمد بن فضيل قال امنهم انا يا رسول الله قال نعم ويجمع بانه سأل الدعاء اولا
فدعا له ثم استفهم فاجيب ثم قام اليه رجل آخر قال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
وقع فيه من الاختلاف هل قال ادع لي او قال امنهم انا كما وقع في الذي قبله ووقع في حديث
ابي هريرة رضي الله عنه الذي بعده رجل من الانصار وجاء من طريق واهية انه سعد بن عبادة
اخرجه الخطيب في المبهمات من طريق ابي حذيفة اسحق بن بشر البخاري احد الضعفاء من طريق
له عن مجاهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف من غزاة بني المصطلق فساق قصة
طويلة وفيها انه صلى الله عليه وسلم قال اهل الجنة عشرون ومائة صف ثمانون صفا منها
امتي واربعون صفا سائر الامم ولي مع هؤلاء سبعون الفا يدخلون الجنة بغير حساب قيل
من هم فذكر الحديث وفيه فقال اللهم اجعل عكاشة منهم فاستشهد بعد ذلك ثم قام سعد بن
عبادة الانصاري فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم الحديث وهذا من جهة ضعفه
وارساله استبعد من جهة جلالة سعد بن عبادة وان كان محفوظا فلعله آخر باسم سيد
الخزرج واسم ابيه ونسبته فان في الصحابة كذلك اخرجه في مسند بقي بن مخلد وفي الصحابة
سعد بن عمارة الانصاري فلعل اسم ابيه تحرف قال صلى الله عليه وسلم سبقك بها عكاشة
اتفق جمهور الرواة على ذلك الا ما وقع عند ابن ابي شيبة والبزار وابي يعلى من حديث
ابي سعيد فقال رجل آخر فقال ادع الله ان يجعلني منهم وقال في اخره سبقك بها عكاشة
وصاحبه اما لو قلتم لقلت ولو قلت لوجبت وفي سنده عطية وهو ضعيف وقد اختلف اجوبة
العلماء في الحكمة في قوله سبقك عكاشة فاخرج ابن الجوزي في كشف المشكل من طريق ابي عمر
الزاهد انه سأل ابا العباس احمد بن يحيى المعروف بثعلب عن ذلك فقال كان منافقا وكذا
نقله الدارقطني عن القاضي ابي العباس البرتي بكسر الموحدة وسكون الراء بعدها مثلثة
فقال كان الثاني منافقا وكان صلى الله عليه وسلم لا يسأل في شيء الا اعطاه فاجابه

بذلك ونقل ابن عبد البر عن بعض أهل العلم نحو قول ثعلب وقال ابن ناصر قول ثعلب أولى
من رواية مجاهد لأن سندها واهٍ واستبعد المستملي قول ثعلب لما وقع في مسند البزار
من وجه آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه فقال رجل من خيار المهاجرين وسنده ضعيف جدًا
مع كونه مخالفًا لرواية الصحيح أنه من الأنصار وقال ابن بطال معنى قوله سبقك بها عكاشة
أي إلى إحراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه وعدل عن قوله لست
منهم أو لست على أخلاقهم تلطفًا بأصحابه وحسن أدبه معهم وقال ابن الجوزي يظهر لي
أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب وأما الثاني فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال
للثاني نعم لأوشك أن يقوم ثالث ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك وقال
القرطبي لم يكن عند الثاني من تلك الأحوال ما كان عند عكاشة فلذلك لم يجب إذ لو أجابه لجاز
أن يطلب ذلك كل من كان حاضرًا فيتسلسل فسد الباب بقوله ذلك وهذا أولى من قول
من قال كان منافقًا لوجهين أحدهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق فلا يثبت ما يخالف
ذلك إلا بنقل صحيح والثاني أنه قل أن يصدر ذلك من منافق وإلى هذا جنح ابن تيمية وصحح
النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه يجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر
وقال البيهقي الذي عندي في هذا أنها كانت ساعة إجابة علمها صلى الله عليه وسلم واتفق أن
الرجل قال بعدما انقضت ويبينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون وفي
رواية ابن إسحاق بعد قوله سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أي انقضى وقتها فحصل من
كلام هؤلاء الأئمة خمسة أجوبة والعلم عند الله تعالى وقد وجد لقول ثعلب ومن وافقه مستند
وهو ما أخرجه الطبراني ومحمد بن سنجر في مسنده وعمر بن شبة في أخبار المدينة من طريق نافع
مولى حمنة عن أم قيس بنت محصن وهي أخت عكاشة أنها خرجت مع النبي صلى الله عليه وسلم
إلى البقيع فقال يحشر من هذه المقبرة سبعون ألفًا يدخلون الجنة بغير حساب كأن وجوههم القمر
ليلة البدر فقام رجل فقال يا رسول الله وأنا فقال وأنت فقام آخر فقال وأنا قال سبقك بها
عكاشة قال قلت لها لم لم يقل للآخر فقالت أراه كان منافقًا فلا بد فع تأويل غيره إذ ليس فيها
إلا الظن وأخرج البيهقي في البعث والحاكم من حديث جابر رضي الله عنه رفعه من زادت حسناته
على سيئاته فذلك الذي يدخل الجنة بغير حساب ومن استوت حسناته وسيئاته فذلك الذي
يحاسب حسابًا يسيرًا ومن أوبق نفسه فذلك الذي يشفع فيه بعد أن يعذب ومطابقة
الحديث للترجمة ظاهرة ومر معنى الحديث في أحاديث الأنبياء **حدثنا معاذ بن أسد** المروزي
قال **أخبرنا عبد الله** هو ابن المبارك المروزي قال **أخبرنا يونس** هو ابن يزيد الأيلي **عن الزهري**
ابن شهاب أنه **قال حدثني** بالإفراد **سعيد بن المسيب** أبو محمد المخزومي أحد الأعلام وسيد
التابعين **أن أبا هريرة** رضي الله عنه **حدثه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم**
يقول يدخل الجنة كذا في رواية أبي ذر وسقط لفظ الجنة في رواية غيره **من أمتي زمرة هم**
سبعون ألفًا تضيء وجوههم إضاءة القمر ليلة البدر أي ليلة أربعة عشر وفي رواية
مسلم على صورة قال القرطبي المراد بالصورة الصفة يعني أنهم في إشراق وجوههم على صفة القمر
ليلة تمامه ويؤخذ منه أن أنوار أهل الجنة تتفاوت بحسب درجاتهم وكذا صفاتهم في
الجمال ونحوه وقوله سبعون ألفًا تقدم بيانه مستوفى وعرف من مجموع الطرق التي ذكرت أن
أول من يدخل الجنة من هذه الأمة هؤلاء السبعون ألفًا بالصفة المذكورة ومعنى المعية في
قوله في الروايات الماضية مع كل ألف سبعون ألفًا أو مع كل واحد منهم سبعون ألفًا يحتمل أن
يدخلوا بدخولهم تبعًا لهم وإن لم يكن لهم مثل أعمالهم كما مضى في حديث المرء مع من أحب ويحتمل
أن يراد بالمعية مجرد دخولهم الجنة بغير حساب وإن دخلوها في الزمرة الثانية أو ما بعدها
وهذا أولى وقد أخرج الحاكم والبيهقي في البعث من طريق جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جابر
رضي الله عنه رفعه من زادت حسناته الحديث وقد سبق آنفًا وفي التقييد بقوله أمتي
إخراج غير الأمة المحمدية من العدد المذكور وليس فيه نفي دخول أحد من غير هذه الأمة
على الصفة المذكورة من شبه القمر وإن ثبت حديث أم قيس ففيه تخصيص آخر بمن يدفن
بالبقيع من هذه الأمة وهي مزية عظيمة لأهل المدينة والله تعالى أعلم **وقال أبو هريرة** رضي الله
عنه وسقطت الواو وقال في رواية أبي ذر وهو بالسند المذكور **فقام عكاشة بن محصن**
الأسدي يرفع نمرة عليه بفتح النون وكسر الميم هي كساء من صوف كالشملة فيه خطوط بيض

وسود يلبسها الاعراب كانها اخذت من جلد النمر فقال يا رسول الله ادع الله ان يجعلني منهم
قال وفي رواية ابي ذر فقال اللهم اجعله منهم ثم قام رجل من الانصار فقال يا رسول الله
ادع الله ان يجعلني منهم فقال صلى الله عليه وسلم سبقك عكاشة ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد بن
ابي مريم ابو محمد الجمحي مولاهم البصري قال حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة وتشديد السين
المهملة وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثي المدني امام سكن عسقلان قال حدثني
بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنهما انه قال قال النبي
صلى الله عليه وسلم ليدخلن الجنة من امتي سبعون الفا او قال سبعمائة الف شك
في احدهما وفي رواية مسلم من طريق عبد العزيز بن محمد بن ابي حازم لا يدري ابو حازم ايهما قال
متماسكين بالنصب على الحال وفي رواية مسلم متماسكون بالرفع على الصفة قال النووي كذا في
معظم النسخ وفي بعضها بالنصب وكلاهما صحيح آخذ بعضهم ببعض وفي رواية مسلم بعضهم بعضا
اي بعضهم آخذ ببعض والآخذ بالمد وكسر الخاء حتى يدخل اولهم وآخرهم الجنة هو غاية التماسك
والاخذ بالايدي وفي رواية فضيل بن سليمان الماضية في بدء الخلق لا يدخل اولهم حتى
يدخل آخرهم وهذا ظاهره يستلزم الدور وليس كذلك بل المراد انهم يدخلون باعتبار الصفة
التي جاوزوا فيها على الصراط وفي ذلك اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه الجنة قال
القاضي عياض يحتمل ان يكون معنى كونهم متماسكين انهم على صفة الوقار لا يسابق بعضهم بعضا
بل يكون دخولهم جميعا وقال النووي معناه انهم يدخلون معترضين صفا واحدا بعضهم بجنب
بعض ووجوههم بواو الحال مصحح عليها في الفرع كاصله على ضوء القمر وفي رواية ابي ذر
عن الكشميهني على صورة القمر ليلة البدر عند تمامه تنبيه هذه الاحاديث تخص
عموم الحديث الذي اخرجه مسلم عن ابي برزة الاسلمي رضي الله عنه رفعه لا تزول قدما عبد
يوم القيمة حتى يسال عن اربع عن عمره فيم افناه وعن جسده فيم ابلاه وعن علمه فيم عمل به
وعن ماله من اين اكتسبه وفيم انفقه وله شاهد عن ابن مسعود رضي الله عنه عند
الترمذي وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عند الطبراني قال القرطبي عموم الحديث واضح لانه
نكرة في سياق النفي لكنه يكون مخصوصا بمن يدخل الجنة بغير حساب وبمن يدخل النار من اول
وهلة على ما دل عليه يعرف المجرمون بسيماهم الاية قال الحافظ العسقلاني وفي سياق حديث
ابي برزة اشارة الى الخصوص وذلك انه ليس كل احد عنده علم يسال عنه وكذا المال فهو مخصوص
بمن له علم ومن له مال دون من لا مال له ومن لا علم له واما السؤال عن الجسد والعمر فعام
ويخص من المسؤولين من ذكروا والله اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى الحديث في
باب ما جاء في صفة الجنة حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا يعقوب بن ابراهيم
قال حدثنا ابي ابراهيم بن سعد بن ابراهيم بن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن صالح
هو ابن كيسان انه قال حدثنا نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل وفي رواية ابي ذر يدخل اهل الجنة الجنة واهل
النار النار وفي رواية محمد بن زيد عن ابن عمر رضي الله عنهما الذي بعد اذا صار اهل
الجنة الى الجنة واهل النار الى النار اتي بالموت ووقع مثله في طريق اخرى عن ابي هريرة
رضي الله عنه بعد ذكر الجواز على الصراط فاذا ادخل الله اهل الجنة الجنة واهل النار النار
اتي بالموت ملببا وهو بموحدتين ثم يقوم مؤذن بينهم وفي رواية محمد بن زيد ثم جيء
بالموت حتى يجعل بين الجنة والنار ثم يذبح ثم ينادي مناد قال الحافظ العسقلاني
ولم اقف على اسم هذا المنادي يا اهل النار لا موت ويا اهل الجنة لا موت بالبناء
على الموت خلود بالرفع والتنوين مصدر او جمع خالد اي انتم خالدون وهذا الحال خلود اي
مستمر وانتم خالدون في الجنة واخرجه مسلم عن زهير بن حرب وغير واحد عن يعقوب
بتقديم نداء اهل الجنة ولم يقل لا موت فيهما بل قال كل خالد فيما هو فيه وكذا هو عند
الاسمعيلي من طريق اسحق بن منصور عن يعقوب ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان فيه
ذكر دخول المؤمنين الجنة وقد اخرجه مسلم في صفة النار حدثنا ابو اليمان الحكم بن
نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان
عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

يقال لاهل الجنة خلود وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني يا اهل الجنة خلود لا موت
ولاهل النار يا اهل النار خلود لا موت زاد الاسمعيلي في روايته لا موت فيه في
في ثالث احاديث الباب الذي عليه ان ذلك للفريقين عند ذبح الموت وثبت ذلك
عند الترمذي من وجه آخر عن ابي هريرة رضي الله عنه ومطابقة الحديث للترجمة مثل سابقه

باب صفة الجنة والنار الجنة هي دار النعيم في الدار الاخرة والجنة
البستان والعرب تسمي النخيل جنة قال زهير كان عيني في غربي مقتلة من النواضح
تسقي جنة سحقا وهي من الاجتنان وهو الستر لتكاثف اشجارها وتظليلها بالتفاف
اغصانها وسميت بالجنة وهي المرة الواحدة من مصدر جنه جنا اذا ستره فكانها
سترة واحدة لشدة التفافها واظلالها وقال ابو سعيد هو سعد بن مالك الخدري
رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم اول طعام ياكله اهل الجنة زيادة كبد
حوت وفي رواية ابي ذر كبد الحوت وقد تقدم هذا الحديث مطولا في باب يقبض الله الارض
يوم القيمة وهو مذكور هنا بالمعنى وتقدم بلفظه في بدء الخلق من حديث انس رضي الله عنه
وزيادة الكبد هي قطعة من اللحم متعلقة بالكبد وهي الذ الاطعمة واهناها عدن خلد
اشار به الى تفسير عدن في قوله تعالى جنات عدن وفسر العدن بقوله خلد بضم الخاء قال
الجوهري الخلد دوام البقاء تقول خلد الرجل يخلد خلودا واخلده الله اخلادا وخلده الله
تخليدا عدنت بارض اي اقمت بها اشار بها الى ان معنى العدن الاقامة يقال عدن
بالبلد اقام به وهو من كلام ابي عبيدة وقال الراغب معنى قوله جنات عدن اي الاستقرار
وعدن بمكان كذا اذا استقر به ومنه المعدن اي ومن هذا الباب المعدن الذي يستخرج
منه جواهر الارض كالذهب والفضة والنحاس والحديد وغير ذلك لكونه مكان استقرارها
في معدن صدق بكسر دال معدن اي في منبت صدق كذا في رواية الاكثر وفي رواية ابي ذر
في مقعد صدق وهو وهم وكان سببه انه لما راى ان الكلام في صفة الجنة وان من
اوصافها مقعد صدق كما في آخر سورة القمر ان المتقين في جنات اي في بساتين ونهر
اي وانهار روايتا وحد لاجل رؤس الآي وقال الضحاك اي في ضياء وسعة ومنه النهار
في مقعد صدق قال الثعلبي معنى مقعد صدق مجلس حق لا لغو فيه ولا تاثيم وهو الجنة فظنه
هنا كذلك وقد ذكره ابو عبيدة بلفظ معدن صدق وانشد الاعشى وان يستضيفوا
الى حلمه يضافوا الى راجح قد عدل نعم قوله عز وجل مقعد صدق معناه مكان القعود
هو يرجع الى معنى المعدن ولخص المصنف رحمه الله هنا باسماء الجنة وهي عشرة او تزيد
الفردوس وهو اعلاها ودار السلام ودار المقام وجنة المأوى وجنة النعيم
والمقام الامين وعدن ومقعد صدق والحسنى وكلها في القرآن وقال الله تعالى وان
الدار الآخرة لهي الحيوان فعد بعضهم في اسماء الجنة دار الحيوان وفيه نظر حدثنا عثمان
بن الهيثم بفتح الهاء وسكون التحتية وفتح المثلثة اي ابن الجهم ابو عمرو البصري البصري
المؤذن بجامعها قال حدثنا عوف بالفاء وفتح العين المهملة ابن ابي جميلة الاعرابي
عن ابي رجاء بالجيم عمران العطاردي عن عمران بن الحصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال اطلعت بتشديد الطاء اي اشرفت ونظرت وفي حديث اسامة بن زيد
الذي بعده قمت على باب الجنة في الجنة وظاهره انه راى ذلك ليلة الاسراء او في المنام
فرايت اكثر اهلها الفقراء قال الطيبي ضمن اطلعت معنى تاملت ورايت بمعنى علمت
ولذا عداه الى مفعولين ولو كان الاطلاع بمعناه الحقيقي لتعدى بعلى واطلعت في النار
اي في صلوة الكسوف فهو غير وقت رؤية الجنة قال الحافظ العسقلاني ووهم من وحدهما كما قال
وقال الداودي رآى ذلك ليلة الاسراء وحين خسفت الشمس فرايت اكثر اهلها النساء
قال القرطبي لما يغلب عليهن من الهوى والميل الى عاجل زينة الدنيا والاعراض عن الآخرة
لنقصان عقلهن وسرعة انخداعهن ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان كون اكثر اهل
الجنة الفقراء وكون اكثر اهل النار النساء وصف من اوصاف الجنة ووصف من اوصاف النار
وقد سبق الحديث في صفة الجنة من بدء الخلق حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا اسمعيل
هو المعروف بابن علية وهي امه واسم ابيه ابراهيم قال اخبرنا سليمان اي ابن طرخان ابو المعتمر
التيمي عن ابي عثمان عبد الرحمن بن مل النهدي عن اسامة اي ابن زيد بن حارثة رضي الله عنهم

عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال قمت على باب الجنة فكان عامة من دخلها المساكين
وفي الحديث السابق الفقراء وكل منهما يطلق على الآخر وأصحاب الجد بفتح الجيم وتشديد الدال
أي الغنى محبوسون أي ممنوعون من دخول الجنة مع الفقراء من أجل المحاسبة على المال وكان
ذلك عند القنطرة التي يتقاصون فيها بعد الجواز على الصراط غير أن أصحاب النار
قد أمر بهم إلى النار وغيرهم يعني أكثر والمراد الكفار أي يساق الكفار إلى النار ويقف المؤمنون
والمراد ساك
في العرصات للحساب والفقراء هم السابقون إلى الجنة لفقرهم وقمت على باب النار فإذا
عامة من دخلها النساء ومطابقته كسابقه تنبيه سقط هذا الحديث والذي
قبله في كثير من النسخ ومن مستخرج الإسمعيلي وأبي نعيم ولا ذكر المزي في الأطراف طريق
عثمان ولا طريق مسدد في كتاب الرقاق وهما ثابتان في رواية الحموي عن شيوخه الثلاثة
حدثنا معاذ بن أسد أبو عبد الله المروزي كاتب ابن المبارك نزل البصرة قال أخبرنا
عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال أخبرنا عمر بن محمد بن زيد عن أبيه محمد بن زيد
بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه حدثه عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صار أهل الجنة إلى الجنة وأهل النار
إلى النار جيء بالموت الذي هو عرض من الأعراض مجسما وقد تقدم في تفسير سورة
مريم من حديث أبي سعيد رضي الله عنه يؤتى بالموت في هيئة كبش أملح وذكر مقاتل والكلبي
في تفسيرهما في قوله تعالى خلق الموت والحياة قال خلق الموت في صورة كبش لا يمر على أحد إلا
مات وخلق الحياة على صورة فرس لا يمر على شيء إلا حيي قال القرطبي الحكمة في الإتيان بالموت
هكذا الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء كما فدي ولد إبراهيم عليهما السلام بالكبش
وفي الأملح إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار لأن الأملح ما فيه بياض وسواد وقال التور
بشتي إنما جيء به هكذا ليشاهدوه بأعينهم فضلا أن يدركوه ببصائرهم والمعاني إذا
ارتفعت عن مدارك الأفهام واستعلت عن معارج النفوس لكبر شأنها صيغت لها قوالب
من عالم الحس حتى تتصور في القلوب وتستقر في النفوس ثم إن المعاني في الدار الآخرة تنكشف
للناظرين انكشاف الصور في هذه الدار الفانية فلذا جيء بالموت في هيئة كبش حتى جعل بين
الجنة والنار وفي رواية الترمذي من حديث أبي هريرة رضي الله عنه فيوقف على السور الذي
بين الجنة والنار ثم يذبح لم يسم من يذبحه ونقل القرطبي عن بعض الصوفية أن الذي يذبحه
يحيى بن زكريا عليهما السلام بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم إشارة إلى دوام الحياة وعن بعض
التصانيف أنه جبريل عليه السلام قال الحافظ العسقلاني هو في تفسير إسمعيل بن زياد
الشامي أحد الضعفاء في آخر حديث الصور الطويل قال فيه فيحيي الله تعالى ملك الموت وجبريل
وميكائيل وإسرافيل ويجعل الموت في صورة كبش أملح فيذبح جبريل الكبش وفي المصابيح على
تقدير كونه يحيى ففي اختصاصه من بين الأنبياء عليهم السلام بذلك لطيفة وهي مناسبة
اسمه لإعدام الموت وليس فيهم من اسمه يحيى غيره فالمناسبة ظاهرة وعلى تقدير كونه
جبريل عليه السلام فالمناسبة لاختصاصه بذلك لائحة أيضا من حيث هو معروف
بالروح الأمين وليس في الملائكة من يطلق عليه ذلك غيره فجعل أمينا على هذه القضية المهمة
وتولى الذبح فكان في ذبح الروح للموت المضاد لها مناسبة حسنة يمكن رعايتها والإشارة
بها إلى بقاء كل روح من غير طرق الموت عليها بشارة للمؤمنين وحسرة على الكافرين ثم ينادي
مناد قال الحافظ العسقلاني لم أقف على تسميته وتقدم في الباب الذي قبله من وجه آخر عن ابن عمر
رضي الله عنهما بلفظ ثم يقوم مؤذن بينهم وفي حديث أبي سعيد بعد قوله أملح فينادي مناد
ظاهره أن الذبح يقع بعد النداء والذي هنا يقتضي أن النداء بعد الذبح ولا منافاة بينهما
فإن النداء الذي قبل الذبح للتنبيه على رؤية الكبش والذي بعد الذبح للتنبيه على إعدامه يا أهل
الجنة لا موت زاد في الباب الماضي خلود ووقع في حديث أبي سعيد فينادي مناد يا أهل الجنة
فيشرئبون وينظرون فيقول هل تعرفون هذا فيقولون نعم وكلهم قد رآه وعرفه وذكر في
أهل النار مثله قال فيذبح ثم يقول أي المنادي يا أهل الجنة خلود فلا موت الحديث
وفي آخره ثم قرأ وأنذرهم يوم الحسرة إلى آخر الآية وعند الترمذي في آخر حديث أبي سعيد
فلو أن أحدا مات فرحا لمات أهل الجنة ولو أن أحدا مات حزنا لمات أهل النار وقوله
فيشرئبون بفتح أوله وسكون المعجمة وفتح الراء بعدها همزة مكسورة ثم موحدة ثقيلة أي يمدون

أعناقهم

عناقهم ويرفعون رؤسهم للنظر ووقع عند ابن ماجة وفي صحيح ابن حبان من وجه آخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه فيوقف على الصراط فيقال يا اهل الجنة فيطلعون خائفين ان
يخرجوا من مكانهم الذي هم فيه وفي آخره ثم يقال للفريقين كلاهما خلود فيما تجدون لا موت
فيه ابدا وفي رواية الترمذي فيقال لاهل الجنة واهل النار هل تعرفون هذا فيقولون نعرفه
وهو الموت الذي وكل بنا فيضجع ويذبح ذبحا على السور قال القاضي ابو بكر ابن العربي
استشكل هذا الحديث لكونه خالف صريح العقل لان الموت عرض والعرض لا ينقلب جسما فكيف
يذبح فانكرت طائفة صحة هذا الحديث ودفعته وتأولت طائفة وقالت هذا تمثيل ولا ذبح
هناك حقيقة وقالت طائفة بل الذبح على حقيقته والمذبوح متولي الموت وكلهم يعرفه لانه
الذي تولى قبض ارواحهم قال الحافظ العسقلاني وارتضى هذا بعض المتأخرين وحمل قوله
الذي وكل بنا على ان المراد به ملك الموت لانه هو الذي وكل بهم في الدنيا كما قال تعالى في صورة
الم السجدة واستشهد له من حيث المعنى بان ملك الموت لو استمر حيا لنغص عيش اهل الجنة
وايده بقوله في حديث الباب فيزداد اهل الجنة فرحا ويزداد اهل النار حزنا الى حزنهم
بضم المهملة وسكون الزاي فيهما وفي رواية ابي ذر حزنا الى حزنهم بفتح الحاء والزاي وهما
لغتان في القرآن وتعقب بان الجنة لا حزن فيها البتة وما وقع في رواية ابن حبان انهم
يطلعون خائفين انما هو توهم لا يستقر ولا يلزم من زيادة الفرح ثبوت الحزن بل التعبير
بالزيادة اشارة الى ان الفرح لم يزل كما ان اهل النار يزداد حزنهم ولم يكن عندهم فرح
الا مجرد التوهم الذي لم يستقر وقد تقدم في باب نفخ الصور عند نقل الخلاف في المراد
بالمستثنى في قوله تعالى فصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله قول من زعم
ان ملك الموت منهم ووقع عند علي بن معبد من حديث انس رضي الله عنه ثم يأتي ملك
الموت فيقول رب بقيت انت الحي القيوم الذي لا تموت وبقيت انا فيقول انت من خلقي
مت ثم لا تحيى فيموت واخرج ابن ابي الدنيا من طريق محمد بن كعب القرظي قال بلغني ان آخر من يموت
من الخلائق ملك الموت فيقال له يا ملك الموت مت موتا لا تحيى بعده ابدا فهذا لو كان
ثابتا لكان حجة على الرد على من زعم انه الذبح لكونه مات قبل ذلك موتا لا حيوة بعده لكنه
لم يثبت وقال المازري الموت عندنا عرض من الاعراض وعند المعتزلة ليس بشيء معنى
وعلى المذهبين لا يصح ان يكون كبشا ولا جسما وان المراد بهذا التمثيل والتشبيه
ثم قال وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح مثالا لان الموت لا يطرأ على اهل الجنة وقال
القرطبي في التذكرة الموت معنى والمعاني لا تنقلب جوهرا وانما يخلق الله اشخاصا من
ثواب الاعمال وكذا الموت يخلق الله كبشا يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين ان هذا
الموت يكون ذبحه دليلا على الخلود في الدارين وقال غيره لا مانع ان ينشئ الله من الاعراض
اجسادا يجعلها مادة لها كما ثبت في صحيح مسلم في حديث ان البقرة وآل عمران يجيئان
كانهما غمامتان ونحو ذلك من الاحاديث قال القرطبي وفي هذه الاحاديث التصريح بان
خلود اهل النار فيها لا الى غاية امد واقامتهم فيها بلا موت ولا حيوة نافعة ولا راحة
كما قال الله تعالى لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها وقال تعالى كلما ارادوا
ان يخرجوا منها اعيدوا فيها قال فمن زعم انهم يخرجون منها وانها تبقى خالية او انها
تفنى وتزول فهو خارج عن مقتضى ما جاء به الرسول واجمع عليه اهل السنة قال الحافظ
العسقلاني في هذه المسألة سبعة اقوال احدها هذا الذي نقل فيه الاجماع والثاني
يعذبون فيها الى ان تنقلب طبيعتهم فتصير نارية حتى يتلذذوا بها لموافقة طبعهم
وهذا قول بعض من ينتسب الى التصوف من الزنادقة والثالث يخرج قوم ويخلفهم اخرون
كما ثبت في الصحيح عن اليهود وقد اكذبهم الله تعالى بقوله وما هم بخارجين من النار والرابع
يخرجون منها وتستمر هي على حالها والخامس انها تفنى لانها حادثة وكل حادث يفنى وهو
قول الجهمية والسادس تفنى حركاتهم البتة وهو قول ابي الهذيل العلاف من المعتزلة والسابع
تزول عذابها ويخرج اهلها منها جاء ذلك عن بعض الصحابة اخرجه عبد بن حميد في تفسيره
من رواية الحسن عن عمر قال وهو منقطع ولفظه لو لبث اهل النار في النار عدد رمل عالج
لكان لهم يوم يخرجون منه وعن ابن مسعود رضي الله عنه ليأتين عليها زمان ليس
فيها احد قال عبيد الله بن معاذ راويه كان اصحابنا يقولون يعني به الموحدين قال

اما حديث شريفده اهل ناري كفاره تخصيص واجبدر
زيرا عصاة مؤمنين جهنمده مخلد ومؤبد قالمز

الحافظ العسقلاني وذكر الاثر عن عمر رضي الله عنه لو ثبت حمل على الموحدين وقد مال بعض
المتاخرين الى هذا القول الشايع ونصره بعدة اوجه من جهة النظر وهو مذهب ردي
مردود على قائله وقد اطنب السبكي الكبير في بيان وهائه فاجاد ومطابقة الحديث للترجمة
من حيث ان ازدياد اهل الجنة فرحا وازدياد اهل النار حزنا وصف من اوصافهما من حيث
انهما حاصلان فيهما وهو وصف المحل وازدياده وصف الحال وقد اخرجه مسلم في صفة اهل
الجنة والنار حدثنا معاذ بن اسد المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا مالك بن انس الاصبحي امام دار الهجرة وسقط في رواية ابي ذر ابن انس عن زيد بن
اسلم العدوي مولى عمر ابو عبد الله وابو اسامة المدني عن عطاء بن يسار الهلالي
مولى ميمونة رضي الله عنها عن ابي سعيد سعد بن مالك الخدري رضي الله عنه انه قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يقول وفي رواية ابي ذر ان الله تبارك وتعالى
يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة يقولون وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيقولون لبيك ربنا
وسعديك زاد سعيد بن داود وعبد العزيز بن يحيى كلاهما عن مالك عند الدارقطني
في الغرائب والخير في يديك فيقول عز وعلا هل رضيتم فيقولون وما لنا لا نرضى
وقد اعطيتنا ما لم تعط احدا من خلقك فيقول سبحانه وتعالى انا اعطيكم افضل من ذلك
وفي حديث جابر رضي الله عنه عند البزار وصححه ابن حبان هل تشتهون شيئا افضل من ذلك
وفي رواية ابن وهب عن مالك كما سياتي في التوحيد الا اعطيكم فيقولون يا رب
واي شيء افضل من ذلك فيقول عز وجل احل بضم الهمزة وكسر المهملة وتشديد اللام
اي انزل عليكم رضواني فلا اسخط عليكم بعده ابدا وفي حديث جابر رضي الله عنه
قال رضواني اكبر قال الحافظ العسقلاني وفيه تلميح بقوله تعالى ورضوان من الله اكبر
لان رضاه سبب كل فوز وسعادة ومن علم ان سيده راض عنه كان اقر لعينه و
اطيب لقلبه من كل نعيم لما في ذلك من التعظيم والتكريم وقال الطيبي اكبر اصناف الكرامة
رؤية الله تعالى وتنكير رضوان في التنزيل لارادة التقليل ليدل على ان شيئا من الرضوان خير
من الجنان وما فيها قال صاحب المفتاح والاحسان يحمل على التعظيم واكبر على تجرد الزيادة
مبالغة لوصفه بقوله من الله اي ورضوان عظيم يليق ان ينسب الى من اسمه الله فحمل التنزيل
ومن عطاياه الرؤية وهي اكبر اصناف الكرامة ثم يناسب معنى الحديث الا من حيث اضافته
الى نفسه وابرازه في صورة الاستفادة وجعل الرضوان كالموعود الذي دل على الملال الاعظم
واخرج مسلم واحمد من حديث صهيب رفعه اذا دخل اهل الجنة الجنة نادى مناد يا
اهل الجنة ان لكم موعدا عند الله يريد ان ينجزكموه الحديث وفيه فيكشف الحجاب فينظرون
اليه وفيه فوالله ما اعطاهم شيئا احب اليهم من النظر اليه ومطابقة هذا الحديث للترجمة
كسابقه وقد اخرجه البخاري في التوحيد ايضا واخرجه مسلم والترمذي في صفة الجنة
والنسائي في النعوت حدثني بالافراد عبد الله بن محمد هو الجعفي البخاري ويعرف
بالمسندي ويقال انه مولى المؤلف قال حدثنا معاوية بن عمرو بفتح العين وبالواو وهو ابن
المهلب الازدي يعرف بابن الكرماني المعني بفتح الميم وسكون العين المهملة البغدادي وهو من
شيوخ البخاري فقد اخرج عنه بغير واسطة كما في الجمعة وبواسطة كالذي هنا قال حدثنا
ابو اسحق ابراهيم بن محمد الفزاري عن حميد بضم الحاء المهملة ابن ابي حميد الطويل البصري
اختلف في اسم ابيه على نحو عشرة اقوال ثقة مدلس توفي وهو قائم يصلي انه قال سمعت انسا
رضي الله عنه يقول اصيب بضم الهمزة حارثة بحاء مهملة ومثلثة هو ابن سراقة بن
الحارث الانصاري وله ولابويه صحبة يوم بدر وهو غلام فجاءت امه هي الربيع بالتشديد
بنت النضر عمة انس رضي الله عنهما الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله قد عرفت
منزلة حارثة مني فان يك في الجنة اصبر واحتسب بالجزم فيهما وان تكن الاخرى
بالفوقية وسكون النون اي وان لم يكن في الجنة ترى ما اصنع باشباع الراء في رواية الاكثر
وفي رواية الكشميهني تر ما اصنع بالجزم جواب الشرط اي وان لم يكن في الجنة صنعت شيئا
من صنيع اهل الحزن مشهورا يراه كل احد فقال صلى الله عليه وسلم لها ويحك
بفتح الواو وسكون التحتية بعدها حاء مهملة كلمة ترحم واشفاق أو هبلت بهمزة الاستفهام
وواو العطف على مقدر وفتح الهاء وكسر الموحدة وسكون اللام اي افقدت عقلك مما اصابك

من الشكل بابنك حتى جهلت الجنة أو جنة واحدة هي بهمزة وواو العطف على مقدر ايضا
انها جنان كثيرة في الجنة وانه اي حارثة لفي وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني في جنة الفردوس
وهو اعلاها قال ابو اسحق الزجاج الفردوس من الاودية ما ينبت ضروبا من النبات وقال
ابن الانباري وغيره بستان فيه كروم وثمرة وغيرها ويذكر ويؤنث وقال الفراء هو عربي
مشتق من الفردسة وهي السعة وقيل رومي نقلته العرب وقال غيره سرياني والمراد هنا
مكان من الجنة هو افضلها ومطابقة الحديث للترجمة في اخر الحديث وقد سبق الحديث بسنده
ومتنه في باب فضل من شهد بدرا من المغازي حدثنا معاذ بن اسد المروزي قال اخبرنا الفضل
بن موسى هو السيناني بكسر المهملة وسكون التحتية ونونين بينهما الف ابو عبد الله المروزي
قال اخبرنا الفضيل بالتصغير كذا في رواية الاكثر غير منسوب ونسبه ابن السكن في روايته
فقال الفضيل بن غزوان وهو المعتمد ونسبه ابو الحسن القابسي في روايته عن ابي زيد
المروزي فقال الفضيل بن عياض ورده ابو علي الجياني فقال لا رواية للفضيل بن عياض
في البخاري الا في موضعين في كتاب التوحيد ولا رواية له عن ابي حازم راوي الحديث من
رواية محمد بن الفضيل بن غزوان عن ابيه بسنده ولكن لم يرضه وهو عند الاسمعيلي من هذا
الوجه وقال لم يرضه وهو يؤيد مقالة ابي علي الجياني عن ابي حازم سلمان الاشجعي الكوفي مولى
عزة عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما بين منكبي الكافر
بفتح الميم وكسر الكاف وسكون النون بينهما وفتح الموحدة تثنية منكب مجتمع العضد والكتف
مسيرة ثلثة ايام للراكب المسرع ليعظم عذابه ويضاعف المه وفي مسند الحسن بن
سفيان من طريق يوسف بن موسى بن عيسى عن الفضل بن موسى بسنده خمسة ايام وعند
احمد من حديث ابن عمر رضي الله عنهما من رواية مجاهد عنه مرفوعا يعظم اهل النار في
النار حتى ان بين شحمة اذن احدهم الى عاتقه مسيرة سبعمائة عام وروى البيهقي في البعث
من وجه اخر عن مجاهد عن ابن عباس رضي الله عنهما مسيرة سبعين خريفا وروى
ابن المبارك في الزهد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال ضرس الكافر يوم القيمة اعظم من احد
يعظمون لتمتلئ منهم ولتذوقوا العذاب وسنده صحيح ولم يصرح برفعه لكن له حكم الرفع
لانه لا مجال للرأي فيه وقد اخرجه مسلم من وجه ثالث بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ غلظ جلد الكافر وكثافة جلده اثنان واربعون ذراعا بذراع الجبار واخرجه
البيهقي وقال اراد بذلك التهويل يعني بلفظ الجبار قال ويحتمل ان يريد جبارا من الجبابرة
اشارة الى عظم الذراع وجزم ابن حبان بما اخرجه في صحيحه بان الجبار كان ملكا باليمن
وفي رواية عبيد بن عمير عند ابن المبارك في الزهد بسند صحيح وكثافة جلده سبعون
ذراعا وهذا يؤيد الاحتمال الاول لان السبعين يطلق للمبالغة وروى البيهقي من طريق
عطاء بن يسار عن ابي هريرة رضي الله عنه وفخذه مثل ورقان بفتح اوله وسكون الراء
بعدها قاف جبل معروف بالحجاز ومقعده مثل ما بين المدينة والربذة واخرجه الترمذي
بلفظه بين مكة والمدينة وكان اختلاف هذه المقادير محمولة على اختلاف تعذيب الكفار في النار
قال القرطبي في المفهم انما عظم خلق الكافر في النار ليعظم عذابه ويضاعف المه ثم قال
وهو في حق البعض بدليل الحديث ان المتكبرين يحشرون يوم القيمة امثال الذر في صور
الرجال يساقون الى سجن في جهنم يقال له بولس قال ولا شك ان الكفار متفاوتون في العذاب
كما علم من الكتاب والسنة ولانا نعلم على القطع ان عذاب من قتل الانبياء وفتك في المسلمين
وافسد في الارض ليس مساويا لعذاب من كفر فقط واحسن معاملة للمسلمين مثلا انتهى
قال الحافظ العسقلاني اما الحديث المذكور فاخرجه الترمذي والنسائي بسند جيد عن عمرو
بن شعيب عن ابيه عن جده ولا حجة فيه لما ادعاه لان ذلك انما هو في اول الامر عند
الحشر واما الاحاديث الاخر فمحمولة على ما بعد الاستقرار في النار واما ما اخرجه الترمذي
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ان الكافر يسحب لسانه الفرسخ والفرسخين يتواطأه
الناس وسنده ضعيف واما تفاوت الكفار في العذاب فلا شك فيه ومطابقة الحديث للترجمة
للجزء الثاني من حيث ان كون منكبي الكافر بهذا المقدار في النار نوع وصف من اوصافها
باعتبار ذكر المحل وارادة الحال وقد اخرجه مسلم في صفة النار وقال اسحق بن ابراهيم
هو المعروف بابن راهويه كذا في جميع النسخ واطلق المزي تبعا لابي مسعود ان البخاري

ولا ادركه وهو كما قال
وقد اخرج مسلم
هذا الحديث
صح

ومسلم اخرجاه جميعا عن اسحق بن راهويه مع ان لفظ مسلم حدثنا اسحق بن ابراهيم الحنظلي
وهو ابن راهويه وليس من رأي المزي التسوية بين حدثنا وقال بل ولا قال لي وقال لنا
بل يعلم ان مثل ذلك كله علامة التعليق بخلاف حدثنا اخبرنا المغيرة بن سلمة المخزومي
البصري وفي رواية مسلم اخبرنا المخزومي قال الحافظ العسقلاني وهو المغيرة المذكورة
وكنيته ابو هشام وهو مشهور بكنيته وقد اخرجه الاسمعيلي من طريق محمد بن بشار قال حدثنا
ابو هشام المغيرة بن سلمة المخزومي عن ابي حازم هو سلمة بن دينار الاعرج المدني القاص
مولى الاسود بن سفيان واما ابو حازم المذكور في الحديث السابق فهو سلمان الاشجعي
وهما مدنيان تابعيان ثقتان لكن سلمة اصغر من سلمان عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة بلام التاكيد
وفي الترمذي من حديث اسماء بنت يزيد انها سدرة المنتهى يسير الراكب في ظلها اي في ذراها
مائة عام لا يقطعها اي لا ينتهي الى اخر ما يميل من اغصانها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد اخرجه مسلم ايضا ولكنه قال ابن سعد بن مالك الانصاري قال ابو حازم هو موصول
بالسند المذكور فحدثت به اي بالحديث المذكور النعمان بن ابي عياش بالتحتية والمعجمة الزرقي
التابعي المدني ووقع منسوبا في رواية مسلم ثقة يكنى ابا سلمة وهو اكبر من الراوي
عنه واسم ابي النعمان زيد بن الصلت قتل بارض حمص سنة اربع وستين وكان عاملا لابن
الزبير عليها فقال حدثني وكذا في رواية مسلم وفي رواية ابي ذر اخبرني وكلاهما بالافراد
ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان في الجنة لشجرة
يسير الراكب الفرس الجواد بفتح الجيم وتخفيف الواو وهو الفرس البين الجودة يقال جاد
الفرس اذا صار رائقا والجمع جياد واجواد وسيجيء في صفة المرور على الصراط اجاويد
الخيل وهو جمع الجمع ويقال الجواد للذكر والانثى من خيل جياد واجواد واجاويد
وقال ابن فارس الجواد الفرس السريع لانه يجود بركضه وقيل الجياد الطويلة الاعناق
من الجيد المضمر بفتح الضاد المعجمة وتشديد الميم هو الذي يعلف حتى يسمن ثم يرد الى
القوت وذلك في اربعين ليلة وهذه المدة تسمى المضمار وقال الداودي المضمر
هو الذي يدخل في بيت ويجعل عليه جله ويقل علفه لينقص من لحمه شيئا فيزداد جريه
ويؤمن عليه ان يسبق قال وكانت الخيل المضمرة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبعة اميال في السبق وما لم يضمر ميل وفي رواية ابي ذر والمضمر بزيادة او السريع
اي في جريه مائة عام لا يقطعها قال الحافظ العسقلاني والجواد في روايتنا بالرفع وكذا
ما بعدها على ان الثلاثة صفة الراكب وضبط في صحيح مسلم بنصب الثلاثة على المفعولية
وكذا ضبط هنا في الفرع كاصله وتقدم هذا الحديث في بدء الخلق من حديث ابي هريرة
رضي الله عنه ومن حديث انس رضي الله عنه بلفظ يسير الراكب وزاد في اخر حديث
ابي هريرة واقرؤا ان شئتم وظل ممدود والمراد بالظل الراحة والنعيم والجهة
كما يقال عز ظليل وانا في ظلك اي في كنفك وقال الراغب الظل اعم من الفيء فانه يقال
ظل الليل وظل الجنة ولكل موضع لا تصل اليه الشمس ولا يقال الفيء الا لما زالت عنه
قال ويعبر بالظل عن العز والمنعة والرفاهية والحراسة ووقع التعبير في هذا الحديث
بلفظ الفيء في حديث اسماء بنت يزيد عند الترمذي ولفظه سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول وذكر سدرة المنتهى يسير الراكب في ظل الفيء منها ففيه تعيين الشجرة المذكورة
في حديث الباب واخرج احمد وصححه ابن حبان من حديث ابي سعيد رضي الله عنه رفعه
شجرة طوبى مائة سنة وفي حديث عتبة بن عبد السلمي في عظم اصل شجرة طوبى لو ارتحلت
جذعة ما احاطت باصلها حتى تنكسر ترقوتها هرما اخرجه ابن حبان في صحيحه والترقوة
بفتح المثناة وسكون الراء بعدها قاف مضمومة وواو مفتوحة هي العظم الذي
بين ثغرة النحر والعاتق والجمع تراقي ولكل شخص ترقوتان حدثنا قتيبة اي ابن سعيد
قال حدثنا عبد العزيز عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدي
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليدخلن الجنة من امتي
سبعون زاد ابو ذر الفا او قال سبعمائة الف لا يدري ابو حازم سلمة بن دينار
ايهما بالرفع وفي رواية ابي ذر بالنصب اي سبعون الفا او سبعمائة الف قال متماسكون

آخذ

اخذ بعضهم بعضا معترضين صفا واحدا لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم وتقدير معترضين
صفا واحدا مر بك لما استشكل من قوله لا يدخل اولهم حتى يدخل آخرهم لاستلزامه الدور
لان دخول الاول موقوف على دخول الآخر وبالعكس نعم على تقدير معترضين الخ دور معية
لكنه لا محذور فيه كما قال الكرماني وفيه اشارة الى سعة الباب الذي يدخلون منه
فان قيل في بعض الروايات يدخلون بدون كلمة لا فالجواب ان لا مقدر يدل عليه المعنى
وحتى بمعنى مع او على او معناه استمرار دخول اولهم الى دخول من هو آخرهم الكل وجوههم على
ضوء القمر كذا في رواية الكشميهني وروي على صورة القمر والمراد بالصورة الصفة اي انهم
في اشراق وجوههم على صفة القمر ليلة البدر عند تمامه ومطابقة الحديث للترجمة ظاهر
وتقدم الحديث في الباب السابق حدثنا عبد الله بن مسلمة القعنبي قال حدثنا عبد العزيز
عن ابيه ابي حازم سلمة بن دينار عن سهل هو ابن سعد الساعدي رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان اهل الجنة ليتراءون بفتح اللام والتحتية والهمزة اي لينظرون
الغرف في الجنة بضم الغين المعجمة وفتح الراء جمع غرفة بضم ثم سكون وجاء في صفتها
من حديث ابي مالك الاشعري مرفوعا ان في الجنة غرفا يرى ظاهرها من باطنها اخرجه الترمذي
وابن حبان والطبراني وصححه الحاكم من حديث ابن عمر رضي الله عنهما نحوه كما تراءون انتم
في الدنيا الكوكب زاد الاسماعيلي الدري في السماء قال عبد العزيز قال ابي ابو حازم فحدثت به
النعمان بن ابي عياش كذا في رواية ابي ذر وروي فحدثت النعمان بن ابي عياش بالتحتية والمعجمة
فقال اشهد والله لسمعت فاللام جواب قسم محذوف ابا سعيد الخدري رضي الله عنه
يحدث وفي رواية ابي ذر يحدثه اي الحديث المذكور ويزيد فيه كما تراءون بفوقية مفتوحة
واحدة والهمزة الكوكب الغارب بتقديم الراء على الموحدة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني الغائر
بتأخير الراء من الغؤور يقال غار الشيء غؤورا بعد قال الازهري الغابر من الاضداد يطلق على
الماضي والباقي والمعروف الكثير انه بمعنى الباقي ومن معنى الباقي قوله في الحديث انه اعتكف العشر
الغوابر من رمضان اي البواقي وقال في المطالع الغابر البعيد او الذاهب الماضي كما في الرواية
الاخرى والمعنى هنا كما تراءون الكوكب الباقي في الافق وهو طرف السماء الشرقي والغربي
بعد انتشار ضوء الفجر فانما يستنير في ذلك الوقت الكوكب المضيء وضبط بعضهم الغائر
بتحتية مهموزة بين الالف والراء من الغور يريد انحطاطه في الجانب الغربي وروي العازب
بالعين المهملة والزاي ومعناه البعيد في الافق وكلها راجعة الى معنى واحد وقال الطيبي
في شرح المشكوة وفائدة تقييد الكوكب بالدري ثم بالغابر في الافق الا يقال بانه من باب
التمثيل منتزع من عدة امور متوهمة في المشبه به شبه رؤية الرائي في الجنة صاحب الغرفة
برؤية الرائي الكوكب المستضيء الباقي في جانب الغرب والشرق في الاستضاءة مع البعد والرفعة
ومن روى الغائر بالهمزة لم يصح لان الاشراق يفوت عند الغروب الا ان يأول المستشرق
على الغور كما في قوله تعالى اذا بلغن اجلهن اي شارفن بلوغ الاجل لكن لا يصح هذا المعنى
في الجانب الشرقي نعم يصح اذا اعتبر على طريقة علفتها تبنا وماء باردا اي طالعا في الافق
من المشرق وغائرا في المغرب قال وذكر المشرق والمغرب ولم يقل في السماء او في كبدها لبيان
الرفعة وشدة البعد واستدل به على تفاوت درجات اهل الجنة وقد اقتسموا في سورة
الواقعة الى السابقين واصحاب اليمين فالقسم الاول هم من ذكر في قوله فاولئك مع الذين
انعم الله عليهم الآية ومن عداهم اصحاب اليمين وكل من الصنفين متفاوتون في الدرجات
وفيه تعقب على من خص المقربين بالانبياء والشهداء ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
حدثني بالافراد محمد بن بشار بالشين المعجمة المشددة المعروف ببندار قال حدثنا
غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن ابي عمران هو عبد الملك بن
حبيب الجوني بفتح الجيم وسكون الواو وبعدها نون مكسورة انه قال سمعت انس بن مالك
رضي الله عنه سقط في رواية ابي ذر عن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يقول الله لاهون اهل النار عذابا يوم القيمة بكسر لام لاهون وقيل ان اهون اهل
النار عذابا هنا هو ابو طالب لو ان لك ما في الارض من شيء اكنت بهمزة الاستفهام
الاستخباري تفتدي به بالفاء من العذاب فيقول نعم فيقول عز وجل اردت منك
اهون اي اسهل من هذا وانت في صلب آدم حين اخذت الميثاق ان لا تشرك بي شيئا

فأبيت أى امتنعت حين ابرزتك الى الدنيا الا ان تشرك بى الاستثناء مفرغ وانما حذف
المستثنى منه مع انه كلام موجب لان فى الاباء معنى الامتناع فيكون نفيا معنى اى
ما اخترت الا الشرك وظاهر قوله اردت منك يوافق مذهب المعتزلة لان المعنى اردت
منك التوحيد فخالفت مرادى واتيت بالشرك واجيب بان الارادة هنا بمعنى الامر اى
امرتك فلم تفعل لانه سبحانه وتعالى لم يكن فى ملكه الا ما يريد وقال الطيبى والاظهر ان تحمل
الارادة هنا على اخذ الميثاق فى اية واذ اخذ ربك من بنى آدم بقرينة وانت فى صلب آدم
ويحمل الاباء على نقض العهد ومطابقة الحديث للجزء الثانى من الترجمة وقد مضى الحديث
فى خلق آدم عليه السلام فى باب قول الله تعالى واذ قال ربك للملائكة وفى باب من نوقش
فى الحساب حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسى الحافظ عارم قال حدثنا حماد
هو ابن زيد بن درهم الامام ابو اسمعيل الازدى عن عمرو بفتح العين هو ابن دينار عن جابر
هو ابن عبد الله الانصارى رضى الله عنهما ان النبى صلى الله عليه وسلم قال يخرج من
النار بالشفاعة كذا فى رواية الاكثر من رواة البخارى بحذف الفاعل وثبت
فى رواية ابى ذر عن السرخسى عن الفربرى يخرج قوم وكذا فى رواية البيهقى فى البعث
من طريق يعقوب بن سفيان عن ابى النعمان شيخ البخارى فيه ولفظ مسلم عن ابى الربيع
الزهرانى عن حماد بن زيد ان الله يخرج قوما من النار بالشفاعة وله من رواية سفيان
بن عيينة عن عمرو سمع جابرا مثله لكن قال ناسا من النار فيدخلهم الجنة وفى رواية عمرو
عن عبيد بن عمير مرسلا انه قال له رجل يعنى لعبيد بن عمير وكان الرجل يتهم برأى الخوارج
ويقال له هرون ابو موسى يا ابا عاصم ما هذا الذى تحدث به فقال اليك عنى
لو لم اسمعه من ثلاثين من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ورضى عنهم لم احدث به وقد اطال
الحافظ العسقلانى فى هذا المقام كانهم الثعارير بمثلثة مفتوحة ثم مهملة وبعد
الالف راآن بينهما تحتية ساكنة جمع ثعرور بضم اوله كعصفور صغار القثاء شبهوا به
لان القثاء ينمى سريعا وقيل هو رؤس الطراثيث تكون بيضاء شبهوا ببياضها واحدها
طرثوث وهو نبت يؤكل قلت اى قال حماد قلت لعمرو ما الثعارير وفى رواية ابى ذر
وما الثعارير قال عمرو الضغابيس بالضاد والغين المعجمتين وبعد الالف موحدة
مكسورة فتحتية ساكنة فسين مهملة وهى صغار القثاء واحدها ضغبوس
كذا قاله ابن الاعرابى وقال ابو عبيدة مثله وزاد ويقال بالشين المعجمة بدل المثلثة وكأن
هذا هو السبب فى قول الراوى وكان اى عمرو قد سقط فمه اى سقطت اسنانه فنطق
بها ثاء مثلثة وهو شين معجمة وقيل هو نبت فى اصول الثمام كالقطن ينبت فى الرمل
ينبسط عليه ولا يطول ووقع تشبيههم بالطراثيث فى حديث حذيفة رضى الله عنه
وهى بالمهملة ثم المثلثة هى الثمام بضم المثلثة وتخفيف الميم وقيل الثعرور الاقط الرطب
واغرب القابسى فقال هو الصدف الذى يخرج من البحر فيها الجواهر وكأنه اخذه من قوله
فى الرواية الاخرى كانهم اللؤلؤ ولا حجة فيه لان الفاظ التشبيه تختلف والمقصود
الوصف بالبياض والدقة واما الضغابيس فقال الاصمعى هو نبت ينبت فى اصول
الثمام يشبه الهليون يسلق ثم يؤكل بالزيت والخل وقيل ينبت فى اصول الشجر وفى
الاذخر يخرج قدر شبر فى دقة الاصابع لا ورق له وفيه حموضة وفى غريب الحديث
للحربى الضغبوس شجرة على طول الاصبع وشبه بها الرجل الضعيف واغرب الداودى
فقال هى طيور صغار فوق الذباب ولا مستند له قال الحافظ العسقلانى فى هذا التشبيه
صفتهم بعد ان ينبتوا واما فى اول خروجهم من النار فانهم يكونون كالفحم كما يأتى
ان شاء الله تعالى فى الحديث الذى بعد ووقع فى حديث يزيد الفقير عن جابر رضى الله
عنه عند مسلم يخرجون كانهم عيدان السماسم فيدخلون نهرا فيغتسلون
فيخرجون كالقراطيس البيض والمراد بعيدان السماسم ما ينبت فيه السمسم فاذا
جمع ودميت العيدان تصير سودا كانها وزعم بعضهم ان اللفظة محرفة وان الصواب
الساسم بميم واحدة وهو خشب اسود والثابت فى جميع طرق الحديث باثبات الميمين
وتوجيهه واضح فقلت اى قال حماد فقلت لعمرو بن دينار ابا محمد بحذف اداة النداء
وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى يا ابا محمد وفى رواية سعيد بن دينار سمعت بهمزة الاستفهام

المقدم

المقدرية اي اسمعت جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول يخرج بالشفاعة من النار قال نعم اراد الاستثبات له في سماعه من
جابر وسماع جابر له ولعل سبب ذلك رواية عمرو له عن عبيد بن عمير مرسلا وقد
حدث سفيان بن عيينة بالطريقين وفي الحديث ابطال مذهب المعتزلة والخوارج
في نفي الشفاعة للعصاة متمسكين بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين
واجيب بانها في الكفار وقد تواترت الاحاديث في اثباتها ودل عليها قوله تعالى
عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا والجمهور على ان المراد به الشفاعة وبالغ الواحدي
فنقل فيه الاجماع وقال الطبري اكثر اهل التاويل على ان المقام المحمود هو الذي
يقومه النبي صلى الله عليه وسلم ليريحهم من كرب الموقف ثم اخرج عدة احاديث في
بعضها التصريح بذلك وفي بعضها مطلق الشفاعة فمنها من حديث سلمان رضي الله عنه
قال يشفعه الله في امته فهو المقام المحمود ومن طريق رشدين بن كريب عن ابيه عن
ابن عباس رضي الله عنهما المقام المحمود الشفاعة ومن طريق داود بن يزيد الاودي
عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنه في قوله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
قال سئل عنها النبي صلى الله عليه وسلم هي الشفاعة ومن حديث كعب بن مالك رضي الله
عنه رفعه اكون انا وامتي على تل فيكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول
ما شاء الله ان اقول فذلك المقام المحمود ومن طريق يزيد بن زريع عن قتادة
وذكر لنا ان نبي الله صلى الله عليه وسلم اول شافع وكان اهل العلم يقولون انه
المقام المحمود وعن ابي مسعود رضي الله عنه رفعه اني لاقوم يوم القيمة المقام
المحمود اذا جيء بكم حفاة عراة وفيه ثم يكسوني ربي حلة فالبسها فاقوم عن
يمين العرش مقاما لا يقومه احد يغبطني فيه الاولون والاخرون ومن طريق ابن
ابي نجيح عن مجاهد المقام المحمود الشفاعة ومن طريق الحسن البصري مثله
قال الطبري وقال ليث عن مجاهد في قوله تعالى مقاما محمودا يجلسه معه على عرشه ثم اسنده
وقال الاول اولى على ان الثاني ليس بمدفوع لا من جهة النقل ولا من جهة النظر
وقال ابن عطية هو كذلك اذا حمل على ما يليق به وبالغ الواحدي في رد هذا القول
واما النقاش فنقل عن ابي داود صاحب السنن انه قال من انكر هذا فهو متهم وقد
جاء عن ابن مسعود رضي الله عنه عند الثعلبي وعن ابن عباس رضي الله عنهما عند
ابي الشيخ وعن عبد الله بن سلام رضي الله عنه قال ان محمدا يوم القيمة على كرسي
الرب بين يدي الرب اخرجه الطبري قال الحافظ العسقلاني فيحتمل ان يكون
الاضافة اضافة تشريف وعلى ذلك يحمل ما جاء عن مجاهد وغيره والراجح ان
المراد بالمقام المحمود الشفاعة لكن الشفاعة التي وردت في الاحاديث المذكورة
في المقام المحمود نوعان الاول العامة في فصل القضاء والثاني الشفاعة في اخراج
المذنبين من النار وهو الذي في حديث سلمان وغيره كما مر وقد اخرج سعيد بن
منصور بسند صحيح عن انس رضي الله عنه قال من كذب بالشفاعة فلا نصيب له
فيها واخرج البيهقي في البعث من طريق يوسف بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما
خطب عمر فقال انه سيكون في هذه الامة قوم يكذبون بالرجم ويكذبون بالدجال ويكذبون
بعذاب القبر ويكذبون بالشفاعة ويكذبون بقوم يخرجون من النار ومن طريق ابي
هلال عن قتادة قال قال انس رضي الله عنه يخرج قوم من النار ولا نكذب بها كما
يكذب بها اهل حروراء يعني الخوارج ومطابقته للحديث للترجمة كسابقه وقد اخرجه
مسلم في الايمان حدثني هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون الدال المهملة بعدها
موحدة مفتوحة فهاء تانيث القيسي البصري الحافظ قال حدثنا همام بفتح
الهاء وتشديد الميم بعدها الف فميم ابن يحيى العوذي الحافظ عن قتادة
اي ابن دعامة انه قال حدثنا انس بن مالك وفي رواية ابي ذر عن انس
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم من النار بعدما
مسهم سفع بفتح المهملة وسكون الفاء ثم عين مهملة سواد فيه زرقة وصفرة
يقال سفعته النار اذا لفحته فغيرت لون بشرته والسوافع لوافح السموم

وقد وقع في حديث أبي سعيد في الباب الذي يليه قد امتحشوا وفي حديث عند مسلم
انهم يصيرون فحما وفي حديث جابر حمما ومعانيها متقاربة فيدخلون الجنة
فيسميهم أهل الجنة الجهنميين بتحتيتين بعد الميم وفي رواية أبي ذر بتحتية واحدة
وسيأتي في أواخر من هذا الباب من حديث عمران بن حصين رضي الله عنه
بلفظ يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة ويسمون
الجهنميين وثبت هذه الزيادة في رواية حميد عن أنس عند المصنف في التوحيد
وزاد جابر في حديثه فيكتب في رقابهم عتقاء الله فيسمون فيها الجهنميين أخرجه ابن
حبان والبيهقي وفي رواية النسائي من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم أهل
الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله وأخرجه مسلم من وجه آخر
عن أبي سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم وفي حديث حذيفة عند
البيهقي في البعث من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربعي عنه يقال لهم الجهنميون فذكر
لهم انهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم وزعم بعض الشراح ان هذه التسمية
ليست تنقيصا لهم بل للاستذكار لنعمة الله ليزدادوا بذلك شكرا كذا قال
وسؤالهم اذهاب ذلك عنهم يخدش في ذلك وتعلم بقية الحديث بالجزء الثاني من الترجمة
وبيان الحديث مطولا في التوحيد حدثنا موسى هو ابن اسمعيل أبو سلمة التبوذكي
الحافظ قال حدثنا وهيب بضم الواو مصغرا ابن خالد الباهلي مولاهم الكرابيسي
الحافظ قال حدثنا عمرو بن يحيى بفتح العين عن أبيه يحيى بن عمارة بضم العين
المهملة وتخفيف الميم المازني عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي
وفي رواية أبي ذر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة
الجنة وأهل النار النار يقول الله تبارك وتعالى للملائكة من كان في قلبه زيادة
على أصل التوحيد مثقال حبة أي مقدار حبة حاصلة من خردل حاصل من إيمان
بالتنكير ليفيد التقليل والقلة هنا باعتبار انتفاء الزيادة على ما يكفي لا لان
الايمان ينقص لانه علم من عرف الشرع ان المراد الحقيقة المعهودة والايمان ليس
بجسم فيحصره الوزن او المراد انه يجعل عمل العبد وهو عرض في جسم على مقدار العمل
عنده ثم يوزن او تمثل الاعمال بجواهر وفي رواية من في قلبه مثقال دينار واستدل
الغزالي بقوله من كان في قلبه على نجاة من أيقن بذلك وحال بينه وبين النطق الموت
وقال في حق من قدر على ذلك ثم أخر فأت يحتمل أن يكون امتناعه من النطق بمنزلة امتناعه
من الصلوة فلا يكون مخلدا في النار ويحتمل غير ذلك ورجح غيره الثاني فيحتاج الى تأويل قوله
في قلبه فيقدر فيه محذوف تقديره منضما الى النطق به مع القدرة عليه فأخرجوه
من النار فيخرجون منها حال كونهم قد امتحشوا بضم الفوقية وكسر الحاء المهملة وضم
المعجمة من الامتحاش وهو الاحتراق ومادته ميم وحاء مهملة وشين معجمة وعادوا حمما
بضم الحاء المهملة وفتح الميم أي فحما فيلقون بضم التحتية وسكون اللام وفتح القاف على
البناء للمفعول من الالقاء في نهر الحيوة ونهر الحيوة هو الذي من غمس فيه حيي فينبتون
بضم الموحدة نباتا كما تنبت الحبة بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة بزر العشب والبقول
والرياحين او البقلة الحمقاء لانها تنبت سريعا في حميل السيل بفتح الحاء المهملة
بوزن فعيل بمعنى مفعول وهو ما جاء به من طين او غثاء فاذا كانت فيه حبة واستقرت
على شط مجرى السيل فانها تنبت في يوم وليلة فشبه بها سرعة عود ابدانهم واجسامهم
اليه بعد احراق النار لها أو قال شك من الراوي في حمية السيل بفتح الحاء وكسر الميم
وتشديد التحتية كذا في الفرع أي معظم جري السيل واشتداده وقال الكرماني الحماة
بالفتح وسكون الميم وكسرها وبالهمز الطين الاسود المنتن وقال ابن التين ورويناه
حمية بكسر الحاء غير مهموز ومعناه مثل معنى حميل وقال النبي صلى الله عليه وسلم ألم تروا
خطاب لكل من تتأتى منه الرؤية انها تنبت وفي رواية أبي ذر عن الحموي والمستملي
تخرج حال كونها صفراء تسر الناظرين وحال كونها ملتوية من الالتواء أي منعطفة
وهذا مما يزيد الرياحين حسنا باهتزازه وتميله والمعنى من كان في قلبه مثقال حبة
من ايمان يخرج من ذلك الماء نضرا متبخترا كخروج هذه من جانب السيل صفراء متميلة

ونقل النووي

وقال النووي لسرعة نباته يكون ضعيفا ولضعفه يكون اصفر ملتويا ثم بعد ذلك يشتد
قوته ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النار تصير من دخلها حمما وتحصف النار
بذلك وقد مضى الحديث في باب تفاضل اهل الايمان من كتاب الايمان حدثني بالافراد
محمد بن بشار بالموحدة والمعجمة المشددة ابو عثمان العبدي مولاهم الحافظ بندار
قال حدثنا غندر محمد بن جعفر الهذلي مولاهم البصري الحافظ قال حدثنا شعبة
اي ابن الحجاج الحافظ ابو بسطام العتكي قال سمعت ابا اسحق عمرو بن عبد الله السبيعي
قال سمعت النعمان اي ابن بشير الانصاري رضي الله عنه يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة لرجل هو ابو طالب كما صرح في حديث ابن عباس
رضي الله عنهما عند مسلم ولفظه اهون اهل النار عذابا ابو طالب واللام بالفتح
للتاكيد توضع في اخمص قدميه بالتثنية والاخمص بخاء معجمة وصاد مهملة بوزن احمر
ما لا يصل الى الارض من باطن القدم عند المشي جمرة اي في كل قدم وفي رواية مسلم
جمرتان وكذا في رواية اسرائيل الآتية وقال ابن التين يحتمل ان يكون اقتصر على الجمرة
للدلالة على الاخرى لعلم السامع بان لكل احد قدمين يغلي منها اي من الجمرة دماغه ووقع
في رواية الاعمش لا يرى ان احدا اشد عذابا منه وانه لاهونهم عذابا وعن ابي اسحق
عند مسلم من له نعلان وشراكان من نار يغلي منهما دماغه وفي حديث ابي سعيد عند نحو
وقال يغلي دماغه من حرارة نعله ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النار وصفت
بان فيها جمرة صفتها كذا وقد اخرجه مسلم في الايمان حدثنا عبد الله بن رجاء بالمد
البصري قال حدثنا اسرائيل هو ابن يونس عن جده ابي اسحق عمرو السبيعي عن النعمان
بن بشير اي ابن سعد الانصاري رضي الله عنهما قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم
يقول ان اهون اهل النار عذابا يوم القيمة رجل هو ابو طالب كما سبق على اخمص
قدميه بالتثنية جمرتان يغلي منهما دماغه من حرارتهما كما يغلي المرجل بكسر الميم وسكون
الراء وفتح الجيم ثم لام قدر من نحاس او من اي صنف كان ويقال لكل اناء يغلي فيه الماء
والقمقم بقافين مضمومتين وميمين معروف من ابنية العطار ويقال هو اناء
ضيق الراس يسخن فيه الماء يكون من نحاس وغيره فارسي معرب ويقال رومي وقد يؤنث
فيقال قمقمة وفي رواية ابي ذر والاصيلي بالقمقم بالباء الموحدة بدل الواو وصوب
القاضي عياض كونه بالواو لا بالموحدة وجوز غيره ان يكون الباء بمعنى مع ووقع في
رواية الاسمعيلي كما يغلي المرجل او القمقم بالشك وقال السهيلي من باب النظر في
حكمة الله تعالى ومشاكلة الجزاء للعمل ان ابا طالب كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بجملته متحزبا له الا انه كان مثبتا لقدميه على ملة عبد المطلب حتى قال عند الموت
انا على ملة عبد المطلب فسلط الله العذاب على قدميه خاصة لتثبيته اياهما على ملة
آبائه وهذا الطريق طريق آخر في الحديث السابق وسند هذا المتن اعلى من سند ذاك لكن
في العالي عنعنة ابي اسحق السبيعي وفي النازل تصريحه بالسماع فانجبر ما فاته من العلو
الحسي بالعلو المعنوي حدثنا سليمان بن حرب ابو ايوب الواشحي البصري قاضي مكة قال
حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن عمرو بفتح العين هو ابن مرة بضم الميم وتشديد الراء ابن
عبد الله بن طارق الجملي بفتح الجيم والميم الكوفي الاعمى عن خيثمة بفتح الخاء المعجمة وسكون
التحتية وفتح المثلثة فتاء تانيث ابن عبد الرحمن الجعفي عن عدي بن حاتم الطائي الجواد
وهو الصحابي المشهور رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ذكر النار فاشاح
بالفاء والهمزة والشين المعجمة بعدها الف فحاء مهملة بوجهه اي صرفه او حذر منها
كانه ينظر اليها وقال ابن الاثير المشيح الحذر والجاد في الامر وقيل المقبل اليك
المانع لما وراء ظهره فيجوز ان يكون اشاح هنا بمعنى حذر النار كانه ينظر اليها
او جد على الاتقاء منها او اقبل اليك بخطابه فتعوذ منها ثم ذكر النار فاشاح
بوجهه فتعوذ منها ثم قال اتقوا النار بالتصدق ولو بشق تمرة فمن لم يجد
ذلك فبكلمة طيبة وقد سبق الحديث في باب من نوقش الحساب عذب ومطابقته
للترجمة ظاهرة حدثنا ابراهيم بن حمزة بالحاء المهملة والزاي ابو اسحق الزبيري
الاسدي المدني قال حدثنا ابن ابي حازم هو عبد العزيز بن ابي حازم سلمة بن دينار

والدراوردي بفتح الدال والراء وبعد الالف واو مفتوحة فراء ساكنة فدال مهملة مكسورة فتحتية مشددة هو عبد العزيز بن محمد بن عبيد من رجال مسلم وروى البخاري عن ابراهيم عنه مقرونا بابن ابي حازم ونسبته الى دراورد قرية من قرى خراسان وهما مدنيان مشهوران وكذا سائر رواة هذا السند عن يزيد اي ابن عبد الله بن الهاد عن عبد الله بن خباب بفتح الخاء المعجمة وتشديد الموحدة الاولى بينهما الف الانصاري عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر عنده عمه ابو طالب هو ابن عبد المطلب وعم النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عبد مناف شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل بالرفع والنصب في ضحضاح من النار يبلغ كعبيه بالتثنية والضحضاح بضادين معجمتين مفتوحتين وحائين مهملتين اولهما ساكنة ما رق من الماء على وجه الارض الى نحو الكعبين فاستعير للنار يغلي منه اي من الضحضاح وفي رواية ابي ذر منها اي من النار ام دماغه اي اصله ومادته قوامه او جلدة رقيقة تحيط بالدماغ واستشكل قوله صلى الله عليه وسلم تنفعه شفاعتي بقوله تعالى فما تنفعهم شفاعة الشافعين واجيب بانه خص ولذلك عدوه من خصائص النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى المنفعة في الاية يخالف معنى المنفعة في الحديث والمراد بها في الاية الاخراج من النار وفي الحديث المنفعة بالتخفيف وبهذا الجواب جزم القرطبي وقال البيهقي في البعث صحت الرواية في شان ابي طالب فلا معنى للاشكال من حيث صحة الرواية ووجهه عندي ان الشفاعة في الكفار انما امتنعت لوجود الخبر الصادق في انه لا يشفع فيهم احد وهو عام في حق كل كافر فيجوز ان يخص منه من ثبت الخبر بتخصيصه قال وحمله بعض اهل النظر على ان جزاء الكافر من العذاب يقع على كفره وعلى معاصيه فيجوز ان الله تبارك وتعالى يضع عن بعض الكفار بعض جزاء معاصيه تطييبا لقلب الشافع لا ثوابا للكافر لان حسناته صارت بموته على الكفر هباء منثورا واخرج مسلم عن انس رضي الله عنه واما الكافر فيطعم بحسناته في الدنيا حتى اذا افضى الى الاخرة لم تكن له حسنة وقال القرطبي في المفهم اختلف في هذه الشفاعة هل هي بلسان قول او بلسان حال والاول يشكل بالاية وجوابه جواز التخصيص والثاني يكون معناه ان ابا طالب لما بالغ في اكرام النبي صلى الله عليه وسلم والذب عنه جوزي على ذلك بالتخفيف فاطلق على ذلك شفاعة لكونها بسببه قال ويجاب عنه ايضا ان المخفف عنه لما لم يجد اثر التخفيف فكانه لم ينتفع بذلك ويؤيد ذلك ما تقدم انه يعتقد ان ليس في النار اشد عذابا منه وذلك ان القليل من عذاب جهنم لا تطيقه الجبال فالمعذب لاشتغاله بما هو فيه يصدق انه لم يحصل له انتفاع بالتخفيف قال عروة ان ابا لهب رئي في المنام فقال لم ارد بعدكم خيرا غير اني سقيت في هذه بعتاقتي ثويبة وجوز القرطبي في التذكرة ان الكافر اذا عرض على الميزان ورجحت كفة سيئاته بالكفر اضمحلت حسناته فدخل النار لكنهم يتفاوتون في ذلك فمن كانت له منهم حسنات من عتق ومواساة مسلم ليس كمن ليس له شيء من ذلك فيحتمل ان يجازى بتخفيف العذاب عنه بمقدار ما عمل لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا قال الحافظ العسقلاني لكن هذا البحث النظري معارض بقوله تعالى ولا يخفف عنهم من عذابها واما ما اخرجه ابن مردويه والبيهقي من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما احسن محسن من مسلم ولا كافر الا اثابه الله قلنا يا رسول الله ما اثابة الكافر قال المال والولد والصحة واشباه ذلك وما اثابته في الاخرة قال عذابا دون العذاب ثم قرأ ادخلوا آل فرعون اشد العذاب فالجواب بخلاف عذاب الكفر ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله في ضحضاح من النار ومر هذا الحديث في باب قصة ابي طالب

حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن قتادة اي ابن دعامة عن انس رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يجمع الله الناس يوم القيمة وفي رواية المستملي جمع بصيغة الفعل الماضي والاول المعتمد وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه انا سيد الناس يوم القيمة يجمع الله الناس الاولين والاخرين في صعيد واحد يسمعهم الداعي وينفذهم البصر وتدنو الشمس من رؤوسهم فيبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقون ولا يحتملون وفي رواية اسحق بن راهويه عن جرير

عن عمارة بن القعقاع عن ابي زرعة فيهم وتدنو الشمس من رؤسهم ويشتد عليهم حرها ويشق عليهم دنوها وفي رواية والعرق كان يلجمهم وفي رواية معتمر يلبثون ما شاء الله من الحبس وعند مسلم من حديث المقداد ان الشمس تدنو حتى تصير من الناس قدر ميل وفيه بيان تفاوتهم في العرق بقدر اعمالهم وفي حديث سلمان تعطى الشمس يوم القيمة حر عشر سنين ثم تدنى من جماجم الناس فيعرقون حتى يرشح العرق في الارض قامة ثم يرتفع الرجل حتى يقول غق غق وفي رواية النضر بن انس يغمهم ما هم فيه والخلق ملجمون بالعرق فاما المؤمن فهو عليه كالزكمة واما الكافر فيغشاه العرق وفي حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه رفعه اني لسيد الناس يوم القيمة بغير فخر وما من الناس الا من هو تحت لوائي ينتظر الفرج وان معي لواء الحمد **فيقولون** من الضجر والجزع مما هم فيه **لو استشفعنا** بالعين وفي رواية مسلم فيلهمون لذلك وفي رواية فيهتمون بذلك وفي رواية همام حتى يهتموا بذلك **على ربنا** وفي رواية هشام وسعيد الى ربنا ووجه على بانه ضمن معنى الاستعانة لان الاستشفاع طلب الشفاعة وهي انضمام الادنى الى الاعلى ليستعين به على ما يرومه **حتى يريحنا** بالحاء المهملة من الراحة اي يخلصنا **من مكاننا** وما فيه من الاهوال ولو هي المتضمنة للتمني والطلب فلا تحتاج الجواب او جوابها محذوف وفي حديث حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا يجمع الله الناس يوم القيمة فيقوم المؤمنون حتى تزلف لهم الجنة فيأتون آدم وحتى غاية لقيامهم المذكور ويؤخذ منه ان طلبهم الشفاعة يقع حين تزلف لهم الجنة ووقع في اول حديث ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه عند مسلم رفعه انا اول من تنشق عنه الارض الحديث وفيه فيفزع الناس ثلاث فزعات فيأتون آدم الحديث قال القرطبي كان ذلك يقع اذا جيء بجهنم فاذا زفرت فزع الناس حينئذ وجثوا على ركبهم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند ابن حبان ان الرجل ليلجمه العرق يوم القيمة حتى يقول يا رب ارحني ولو الى النار وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه يطول يوم القيمة على الناس فيقول بعضهم لبعض انطلقوا بنا الى آدم ابي البشر فيشفع الى ربنا فليقض بيننا وفي حديث سلمان رضي الله عنه فاذا راوا ما هم فيه قال بعضهم لبعض ايتوا اباكم آدم **فيأتون آدم** عليه السلام وقدموه لانه الاول وفي رواية شيبان فينطلقون حتى يأتوا آدم فيقولون انت الذي خلقك الخ وفي رواية مسلم يا آدم انت ابو البشر وفي رواية همام وشيبان انت ابو البشر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه نحو رواية مسلم وفي رواية حذيفة فيقولون يا ابانا **فيقولون** نعشاله على ان يشفع لهم **انت الذي خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه** زاد همام في روايته الاتية ان شاء الله تعالى في كتاب التوحيد واسكنك جنته وعلمك اسماء كل شيء ووضع اسماء موضع اشياء اي المسميات لقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها اي اسماء المسميات **وامر الملائكة** وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي وامر ملائكته **فسجدوا لك** سجود خضوع لا سجود عبادة وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انت ابو البشر وانت اصطفاك الله **فاشفع لنا عند ربنا** حتى يريحنا من مكاننا وفي رواية مسلم عند ربك وكذا شيبان وفي حديث ابي بكر وابي هريرة رضي الله عنهما اشفع لنا الى ربك وزاد ابو هريرة الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا وفي رواية حذيفة وابي هريرة فيقولون يا ابانا استفتح لنا الجنة **فيقول** آدم عليه السلام **لست هناكم** بضم الهاء وتخفيف النون قال القاضي عياض قوله لست هناكم كناية عن ان منزلته دون المنزلة المطلوبة اي لست في المكان والمنزل الذي تحسبوني يريد به مقام الشفاعة قاله تواضعا واكبارا لما يسألونه قال القاضي وقد يكون فيه اشارة الى ان هذا المقام ليس لي بل لغيري وقد وقع في رواية معبد بن هلال فيقول لست لها وفي رواية حذيفة لست بصاحب ذاك وهو يؤيد الاشارة المذكورة **ويذكر خطيئته** التي اصابها زاد همام اكله من الشجرة وقد نهي عنها وهو بنصب اكله بدلا من قوله خطيئته وفي رواية هشام فيذكر ذنبه فيستحيي وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما اني قد اخرجت بخطيئتي من الجنة وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه واني اذنبت ذنبا فاهبطت به الى الارض وفي رواية حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا هل اخرجكم من الجنة الا خطيئة ابيكم آدم وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور

اني اخطات وانا في الفردوس فان يغفر لي اليوم حسبي وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه وان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولن يغضب بعده مثله وانه نهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري **ويقول لهم ايتوا نوحا** عليه السلام وسقط في رواية ابي ذر
ويقول **اول رسول بعثه الله** وفي رواية هشام فانه اول رسول بعثه الله الى اهل
الارض فياتون نوحا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انطلقوا الى ابيكم بعد ابيكم الى نوح
ايتوا عبدا شكورا وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اذهبوا الى نوح **فياتونه** وفي
حديث ابي هريرة فياتون نوحا فيقولون يا نوح انت اول الرسل الى اهل الارض
وقد سماك الله عبدا شكورا وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه فينطلقون الى نوح فيقولون
يا نوح اشفع لنا الى ربك فان الله اصطفاك واستجاب لك دعاءك ولم يدع على
الارض من الكافرين ديارا وقد استشكلت هذه الاولية بان آدم نبي مرسل وكذا
شيث وادريس وهما قبل نوح عليهم السلام وقد تقدم الجواب عن ذلك في شرح
حديث جابر رضي الله عنه اعطيت خمسا في كتاب التيمم وفيه النبي يبعث الى قومه خاصة
ومحصل الاجوبة عن الاشكال ان الاولية مقيدة بقوله اهل الارض لان آدم
ومن ذكر معه عليهم السلام لم يرسلوا الى اهل الارض كلهم بخلاف بعثة نوح عليه السلام
فان بعثته الى اهل الارض باعتبار الواقع لصدق انهم قومه بخلاف بعثة نبينا
صلى الله عليه وسلم لقومه ولغيرهم او الاولية مقيدة بكونه اهلك قومه او ان الثلاثة
كانوا انبياء ولم يكونوا رسلا والى هذا جنح ابن بطال في حق آدم عليه السلام
وتعقبه القاضي عياض بما صححه ابن حبان من حديث ابي ذر رضي الله عنه فانه كالصريح
في انه كان مرسلا وفيه التصريح بانزال الصحف على شيث وهو من علامة الارسال واما
ادريس فذهب طائفة الى انه كان في بني اسرائيل وهو الياس وقد ذكر في احاديث الانبياء
ومن الاجوبة ان آدم ارسل الى بنيه وهم موحدون ليعلمهم شريعته ونوح كانت رسالته
الى قوم كفار ليدعوهم الى التوحيد وقال الكرماني انه مختلف فيه ويحتمل ان يقال المراد
هو اول رسول انذر قومه الهلاك او اول رسول له قوم انتهى وقال العيني وفي كل من
الاجوبة نظر اما الاول فلان آدم عليه السلام رسول قد ارسل الى اولاده قابيل
ونزل عليه احدى وعشرون صحيفة املاها عليه جبريل عليه السلام وكتبها بخطه
بالسريانية وفرض عليه في اليوم والليلة خمسون ركعة وحرم عليه الميتة والدم
ولحم الخنزير والبغي والظلم والغدر والكذب والزنى واما الثاني فلان آدم عليه السلام
ايضا انذر اولاده مما فيه الهلاك واوصى بذلك عند موته واما الثالث فلان
آدم عليه السلام ايضا له قوم نقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ان آدم عليه السلام لم يمت
حتى بلغ ولده وولد ولده اربعين الفا ورأى فيهم الزنى وشرب الخمر والفساد ونهاهم انتهى
والله تعالى اعلم **فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطيئته** التي اصاب فيستحيي ربه منها
وفي رواية هشام فيذكر سؤال ربه ما ليس به علم وهو قوله رب ان ابني من اهلي وفي
رواية شيبان سؤاله الله وفي رواية معبد بن هلال مثل جواب آدم لكن قال وانه كانت
لي دعوة دعوت بها على قومي وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما فيقول ليس ذاكم عندي
وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه اني دعوت بدعوة اغرقت اهل الارض وجمع بينه وبين
الاول بانه اعتذر بامرين احدهما نهي الله تعالى ان يسال ما ليس له به علم فخشي ان تكون
شفاعته لاهل الموقف من ذلك وثانيهما ان له دعوة واحدة محققة الاجابة وقد
استوفاها بدعائه على اهل الارض فخشي ان يطلب فلا يجاب وقال بعض الشراح كان الله
وعد نوحا ان ينجيه واهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده فقيل له المراد من اهلك
من آمن وعمل صالحا فخرج ابنك منهم فلا تسال ما ليس لك به علم **تنبيهان**
الاول سقط من حديث حذيفة المقرون بابي هريرة رضي الله عنهما فقال في قصة آدم
عليه السلام اذهبوا الى ابني ابراهيم وكذا سقط من حديث ابن عمر رضي الله عنهما والحمل
على من حفظ الثاني ذكر ابو حامد الغزالي في كشف علوم الاخرة ان بين اتيان اهل الموقف
آدم وبين اتيانهم نوحا عليه السلام الف سنة وكذا بين كل نبي ونبي الى نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني ولم اقف لذلك على اصل ولقد اكثر في هذا

كتابه

الكتاب من ايراد احاديث لا اصول لها فلا يغتر بشيء منها وتعقبه العيني بان جلالة
قدر الغزالي تنافي ما ذكره وعدم وقوفه لذلك على اصل لا يستلزم نفي وقوف غيره
لذلك على اصل ولم يحط علم هذا القائل بكل ما ورد وبكل ما نقل حتى يدعي هذه
الدعوى انتهى وقال الحافظ العسقلاني ان جلالة الغزالي لا تنافي انه ينقل
بعض الكتب فينقل منها ويكون ذلك المنقول غير ثابت كما وقع له ذلك في الاحياء في
نقله من قوت القلوب كما نبه على ذلك غير واحد من الحفاظ ولقد اعترف هو بان
بضاعته مزجاة في الحديث وقال الحافظ ولم ادع اني احطت علما وانما نفيت اطلاعي
واطلاقي في الثاني محمول على تقييدي في الاول لان الحكم لا يثبت بالاحتمال فلو كان
هذا المدعي يعني العيني اطلع على شيء من ذلك يخالف قولي لابرزه وبجح به انتهى
والله اعلم **ايتوا ابراهيم الذي اتخذه الله خليلا فياتونه** وفي رواية مسلم
فياتون ابراهيم وزاد ابو هريرة رضي الله عنه في حديثه فيقولون يا ابراهيم انت نبي الله
وخليله من اهل الارض قم اشفع لنا الى ربك وذكر مثل ما لادم قولا وجوابا الا انه قال
قد كنت كذبت ثلاث كذبات وذكرهن **فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطيئته** زاد مسلم
التي اصاب فيستحيي ربه منها وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه لست ذاكم عندي وفي رواية همام
اني كذبت ثلاث كذبات زاد شيبان في روايته قوله اني سقيم وقوله بل فعله كبيرهم
وقوله لامراته اخبريه اني اخوك وفي رواية ابي نضرة عن ابي سعيد فيقول اني كذبت ثلاث كذبات
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منها كذبة الا ماحل بها عن دين الله وماحل بمهملة يعني
جادل وزنه ومعناه ووقع في رواية حذيفة المقرونة لست بصاحب ذاك انما كنت خليلا
من وراء وراء ضبط بفتح الهمزة وضمها واختلف الترجيح بينهما فقال النووي اشهرهما الفتح
بلا تنوين ويجوز بناؤهما على الضم وصوبه ابو البقاء والكندي وصوب ابن دحية الفتح
على ان الكلمة مركبة مثل شذر مذر وان ورد منصوبا منونا جاز ومعناه لم اكن في التقريب
والادلال بمنزلة الحبيب قال صاحب التحرير هذه كلمة تقال على سبيل التواضع اي لست في
تلك الدرجة قال الحافظ العسقلاني وقد وقع لي معنى مليح وهو ان الفضل الذي اعطيته
كان بسفارة جبريل عليه السلام ولكن ايتوا موسى عليه السلام الذي كلمه الله بلا واسطة
وكرر وراء اشارة الى نبينا صلى الله عليه وسلم لانه حصلت له الرؤية والاسماع بلا واسطة
فكانه قال انا من وراء موسى الذي هو وراء محمد صلى الله عليه وسلم قال البيضاوي الحق
ان الكلمات الثلاث انما كانت من معاريض الكلام لكن لما كانت صورتها صورة الكذب
اشفق منها استصغارا لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها لان من كان اعرف بالله واقرب
اليه منزلة كان اعظم خوفا **ايتوا موسى الذي كلمه الله** وفي رواية ابي ذر عن الحموي
والمستملي كلم الله وفي رواية مسلم ولكن ايتوا موسى وزاد الذي اعطاه الله التوراة وكذا
في رواية هشام وغيره وفي رواية معبد بن هلال ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية
الاوزاعي عبدا اعطاه الله التوراة وكلمه تكليما زاد همام في روايته وقربه نجيا وفي
رواية حذيفة المقرونة اعمدوا الى موسى **فياتونه** وفي رواية مسلم فياتون موسى وفي حديث
ابي هريرة رضي الله عنه فيقولون يا موسى انت رسول الله فضلك الله برسالته وبكلامه
اشفع لنا فذكر مثل ادم قولا وجوابا **فيقول لهم لست هناكم** وفي رواية ابي ذر سقط
قوله فيقول لست هناكم **فيذكر خطيئته** وفي حديث ابي هريرة اني قتلت نفسا لم اومر
بقتلها وفي رواية اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي **ايتوا عيسى** زاد مسلم
روح الله وفي رواية هشام عبد الله ورسوله وكلمته وروحه وفي حديث ابي بكر
رضي الله عنه فانه كان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى **فياتونه** وفي رواية مسلم فياتون
عيسى وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيقولون يا عيسى انت رسول الله وكلمته القاها
الى مريم وروح منه وكلمت الناس في المهد صبيا اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه
فذكر مثل ادم قولا وجوابا **فيقول لهم لست هناكم** ولم يذكر ذنبا لكن وقع في رواية
ابي نضرة عن ابي سعيد رضي الله عنه اني عبدت من دون الله رواه مسلم وفي رواية ثابت
عند سعيد بن منصور نحوه وزاد ان يغفر لي حسبي **ايتوا محمدا صلى الله عليه وسلم**
وقد الهم الله الناس سؤال ادم ومن بعده في الابتداء ولم يلهموا سؤال نبينا

صلى الله عليه وسلم وتحقق اختصاصه بإظهار الفضيلة نبينا صلى الله عليه وسلم ورفعة
منزلته وكمال قربه وتفضيله على جميع المخلوقين **فقد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر**
وفي رواية مسلم عبد غفر له الخ زاد ثابت وما تأخر من ذنبه وفي رواية هشام غفر الله
له وفي رواية معتمر انطلقوا الى من جاء اليوم مغفورا له ليس عليه ذنب وفي رواية ثابت
ايضا خاتم النبيين قد حضر اليوم ارأيتم لو كان متاع في وعاء قد ختم عليه أكان يقدر
على ما في الوعاء حتى يفض الخاتم وعند سعيد بن منصور من هذا الوجه فيرجعون
الى آدم فيقول ارأيتم الخ وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه ولكن انطلقوا الى سيد ولد آدم
فانه اول من تنشق عنه الارض قال القاضي عياض اختلف في تأويل قوله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقيل المتقدم ما قبل النبوة والمتأخر العصمة وقيل ما وقع
عن سهو او تأويل وقيل المتقدم ذنب آدم والمتأخر ذنب امته وقيل المعنى انه مغفور له
غير مؤاخذ لو وقع وقيل غير ذلك قال الحافظ العسقلاني والذي يليق بهذا المقام القول الرابع
اما الثالث فلا يتأتى هنا ويستفاد من قول عيسى عليه السلام في حق نبينا هذا
ومن قول موسى فيما تقدم اني قتلت نفسا بغير نفس وان يغفر لي اليوم حسبي مع ان الله عز وجل
قد غفر له بنص القرآن التفرقة بين من وقع منه شيء وبين من لم يقع منه شيء اصلا
فان موسى عليه السلام مع وقوع المغفرة له لم يرفع اشفاقه وخوفه من المؤاخذة بذلك
اذ رأى تقصيرا من مقام الشفاعة مع وجود ما صدر منه بخلاف نبينا صلى الله
عليه وسلم في ذلك كله ومن ثمه احتج عيسى عليه السلام بانه صاحب الشفاعة لانه
غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بمعنى ان الله تعالى اخبر انه لا يؤاخذه بذنب لو وقع
منه وهذا من النفائس التي فتح الله في فتح الباري فلله الحمد **فيأتوني** وفي رواية
النضر بن انس عن ابيه حدثني نبي الله صلى الله عليه وسلم قال اني لقائم انتظر امتي
تعبر الصراط اذ جاء عيسى عليه السلام فقال يا محمد هذه الانبياء قد جاءتك يسألونك
لتدعو الله ان يفرق جميع الامم الى حيث يشاء لغم ما هم فيه فأفادت هذه الرواية
تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم وان الذي وصف من كلام اهل الموقف كله يقع
عند نصب الصراط بعد تساقط الكفار في النار وان الانبياء جميعا يسألونه في ذلك
وقد اخرج الترمذي وغيره من حديث ابي بن كعب رضي الله عنه في نزول القرآن على
سبعة احرف وفيه واخرت الثالثة ليوم ترغب فيه الي الخلق حتى ابراهيم
عليه السلام ووقع في رواية معبد بن هلال فيأتوني فاقول انا لها انا لها وفي حديث
سلمان عند ابي بكر بن ابي شيبة يأتون محمدا صلى الله عليه وسلم فيقولون يا نبي الله انت الذي
فتح الله بك وختم وغفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر وجئت في هذا اليوم
وترى ما نحن فيه فقم واشفع لنا الى ربنا فيقول انا صاحبكم فيحوش الناس حتى ينتهي
الى باب الجنة وفي رواية معتمر فيقول لهم انا صاحبها **فاستأذن على ربي**
وفي رواية هشام فانطلق حتى استأذن على ربي زاد همام في داره فيؤذن لي قال القاضي
عياض اي في الشفاعة وتعقب بان ظاهرها تقرير ان استيذانه الاول والاذن
له انما هو في دخول الدار وهي الجنة واضيفت الى الله اضافة تشريف ومنه والله
يدعو الى دار السلام على القول بان المراد بالسلام هنا الاسم الاعظم وهو من اسماء
الله تعالى قيل الحكمة في انتقال النبي صلى الله عليه وسلم من مكانه الى دار السلام ان
ارض الموقف لما كانت مقام عرض وحساب كانت مكان مخافة واشفاق ومقام الشافع
ان يكون في مكان اكرام ومن ثمة يستحب ان يتحرى الداعي المكان الشريف لان الدعاء
فيه اقرب الى الاجابة وفي بعض طرقه ان من جملة سؤال اهل الموقف استفتاح باب
الجنة وقد ثبت في صحيح مسلم انه اول من يستفتح باب الجنة وفي رواية علي بن زيد عن
انس رضي الله عنه عند الترمذي فآخذ حلقة باب الجنة فاستفتحها فيقال من هذا فاقول
محمد فيفتحون لي ويرحبون فأخر ساجدا وفي رواية ثابت عن انس رضي الله عنه عند مسلم
فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت ان لا افتح لاحد قبلك وله من رواية
المختار بن فلفل عن انس رضي الله عنه رفعه انا اول من يقرع باب الجنة وفي رواية
قتادة عن انس رضي الله عنه آتي باب الجنة فاستفتح فيقال من هذا فاقول محمد فيقال

مرحبا بمحمد وفي حديث سلمان فيأخذ بحلقة الباب وهي من ذهب فيقرع الباب فيقال
من هذا فيقول محمد فيفتح له حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيستأذن فيؤذن له وفي حديث
أبي بكر الصديق رضي الله عنه فيأتي جبريل ربه فيقول ائذن له **فإذا رأيته وقعت**
ساجدا انتصب على الحال وفي رواية أبي بكر رضي الله عنه فآتي تحت العرش فأقع ساجدا
لربي وفي رواية لابن حبان من طريق ثابت عن أنس رضي الله عنه فيتجلى له الرب
ولا يتجلى لشيء قبله وفي حديث أبي بن كعب رضي الله عنه عند أبي يعلى رفعه يعرفني الله نفسه
فأسجد له سجدة يرضى بها عني ثم أمدحه بمدحة يرضى بها عني وفي حديث عبادة بن
الصامت رضي الله عنه فإذا رأيت ربي خررت له ساجدا شاكرا **فيدعني** في السجود
ما شاء الله زاد مسلم أن يدعني وكذا في رواية هشام وسقطت الجلالة الشريفة في
رواية أبي ذر وفي رواية معبد بن هلال فأقوم بين يديه فيلهمني محامد لا أقدر عليها
الآن فأحمده بتلك المحامد ثم أخر له ساجدا وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه فينطلق إليه
جبريل فأخر ساجدا قدر جمعة **ثم يقول لي** وفي رواية أبي ذر ثم يقال لي وفي رواية
مسلم فيقال يا محمد وكذا في أكثر الروايات وفي رواية النضر بن أنس فأوحى الله إلى جبريل
أن اذهب إلى محمد فقل له **ارفع رأسك** فعلى هذا معنى قوله ثم يقول لي على لسان جبريل
سل تعطه بغير واو ولا همز **وقل يسمع** وسقط في أكثر الروايات وقل يسمع **واشفع**
تشفع أي تقبل شفاعتك **فأرفع رأسي** وفي حديث أبي بكر رضي الله عنه فيرفع رأسه
فإذا نظر إلى ربه خر ساجدا قدر جمعة وفي حديث سلمان رضي الله عنه فينادى يا محمد
ارفع رأسك وسل تعطه واشفع تشفع وادع تجب **فأحمد ربي بتحميد يعلمني** وفي
رواية هشام يعلمنيه وفي رواية ثابت عند أحمد بمحامد لم يحمده بها أحد قبلي ولا يحمده
أحد بعدي وفي حديث سلمان رضي الله عنه فيفتح الله له من الثناء والتحميد والتمجيد
ما لم يفتح لأحد من الخلائق وكأنه صلى الله عليه وسلم يلهم التحميد قبل سجوده وبعده
فيكون في كل مكان ما يليق به وقد ورد ما لعله يفسر به بعض ذلك ففي النسائي ومصنف
عبد الرزاق ومعجم الطبراني من حديث حذيفة رضي الله عنه رفعه قال يجمع الناس في
صعيد واحد فيقال يا محمد فأقول لبيك وسعديك والخير في يديك والمهدي من هديت
وعبدك بين يديك وبك وإليك تباركت وتعاليت سبحانك لا ملجأ ولا منجا منك
إلا إليك فذلك معنى قوله عز وجل عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا قال ابن منده
في كتاب الإيمان هذا حديث مجمع على صحة إسناده وثقة رواته **ثم أشفع** في الإراحة
من كرب الموقف ثم في الإخراج من النار بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط
وسقوط من يسقط حينئذ في النار وفي رواية معبد بن هلال فأقول رب أمتي أمتي
وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه نحوه **فيحد لي** بفتح التحتية وضم الحاء المهملة أي يبين لي
في كل طور من أطوار الشفاعة **حدا** أقف عنده فلا أتعداه مثل أن يقول شفعتك
فيمن أخل بالجماعة ثم فيمن أخل بالصلاة ثم فيمن شرب الخمر ثم فيمن زنى وعلى هذا الأسلوب
كذا حكاه الطيبي عن التوربشتي قال الحافظ العسقلاني والذي يدل عليه سياق الأخبار
أن المراد تفضيل مراتب المخرجين في الأعمال الصالحة كما تقدم عند أحمد عن يحيى القطان
عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة في هذا الحديث بعينه وكما تقدم من رواية هشام عن قتادة
عن أنس رضي الله عنه في كتاب الإيمان بلفظ يخرج من النار من قال لا إله إلا الله وفي
قلبه وزن شعيرة وفي رواية ثابت عند أحمد فأقول رب أمتي أمتي فيقول أخرج من كان
في قلبه مثقال شعيرة ثم ذكر نحو ما تقدم وقال فيه مثقال برة ثم قال مثقال حبة من خردل
ولم يذكر بقية الحديث ووقع في طريق النضر بن أنس قال شفعت في أمتي أن أخرج من كل تسعة
وتسعين إنسانا واحدا فما زلت أتردد على ربي لا أقوم منه مقاما إلا شفعت وفي
حديث سلمان رضي الله عنه فيشفع في كل من كان في قلبه مثقال حبة من حنطة ثم شعيرة
ثم حبة من خردل فذلك المقام المحمود **ثم أخرجهم من النار وأدخلهم الجنة** قال
الداودي كأن راوي هذا الحديث ركب شيئا على غير أصله وذلك أن في أول الحديث
ذكر الشفاعة في الإراحة من كرب الموقف وفي آخره ذكر الشفاعة في الإخراج من النار
يعني وذلك إنما يكون بعد التحول من الموقف والمرور على الصراط وسقوط من يسقط في تلك الحالة

ثم يقع بعد ذلك الشفاعة في الاخراج كما مر وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه القاضي عياض وتبعه النووي وغيره بانه قد وقع في حديث حذيفة المقرون بحديث ابي هريرة بعد قوله فياتون محمدا فيقوم ويؤذن له في الشفاعة وترسل الامانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا فيمر اولكم كالبرق الحديث قال القاضي عياض فبهذا يتصل الكلام لان الشفاعة التي لجا الناس اليه فيها هي الاراحة من كرب الموقف ثم تجيء الشفاعة في الاخراج وتعرض الطيبي للجواب عن الاشكال بطريق اخر فقال يجوز ان يراد بالنار الحبس والكرب والشدة التي كان اهل الموقف فيها من دنو الشمس الى رؤسهم وكربهم بحرها وسفعها حتى الجمهم العرق وان يراد بالخروج منها خلاصهم من تلك الحالة التي كانوا عليها قال الحافظ العسقلاني وهو احتمال بعيد الا ان يقال انه يقع اخراجان وقع ذكر احدهما في حديث الباب على اختلاف طرقه والمراد به الخلاص من كرب الموقف والثاني في حديث الباب الذي يليه ويكون قوله فيه فيقول من كان يعبد شيئا فليتبعه بعد تمام الخلاص من الموقف ونصب الصراط والاذن في المرور عليه ويقع الاخراج الثاني لمن سقط في النار حال المرور فيتحدا واجاب القرطبي عن اصل الاشكال بان في قوله في اخر حديث ابي زرعة عن ابي هريرة رضي الله عنه بعد قوله صلى الله عليه وسلم فاقول يا رب امتي امتي فيقال ادخل من امتك من الباب الايمن من ابواب الجنة من لا حساب عليه ولا عذاب قال ففي هذا ما يدل على ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يرد فيما سال من تعجيل الحساب فانه لما اذن له في ادخال من لا حساب عليه دل على تاخر من عليه حساب ليحاسب ووقع في حديث الصور الطويل عند ابي يعلى فاقول يا رب وعدتني بالشفاعة فشفعني في اهل الجنة يدخلون الجنة فيقول الله قد شفعتك فيهم واذنت لهم في دخول الجنة قال الحافظ العسقلاني وفيه اشعار بان العرض والميزان وتطاير الصحف يقع في هذا الموطن ثم ينادي المنادي لتتبع كل امة من كانت تعبد فيسقط الكفار في النار ثم يميز بين المؤمنين والمنافقين بالامتحان بالسجود عند كشف الساق ثم يؤذن في نصب الصراط والمرور فيطفى نور المنافقين فيسقطون في النار ايضا ويمر المؤمنون عليه الى الجنة فمن العصاة من يسقط ويوقف بعض من نجا عند القنطرة للمقاصة بينهم ثم يدخلون الجنة وقد قال بعض المبتدعة من المرجئة ان احدا من الموحدين لا يدخل النار اصلا وانما المراد بما جاء من ان النار تسفعهم وتلفحهم وما جاء في الاخراج من النار جميعه محمول على ما يقع لهم من الكرب في الموقف وهذا باطل واقوى ما يرد به عليهم ما تقدم في الزكوة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه في قصة مانعي الزكوة واللفظ لمسلم ما من صاحب ابل لا يؤدي حقها منها الا اذا كان يوم القيمة بطح لها بقاع قرقر اوفر ما كانت تطأوه باخفافها وتعضه بافواهها في يوم كان مقداره خمسين الف سنة حتى يقضى بين العباد فيرى سبيله اما الى الجنة واما الى النار الحديث بطوله وفيه ذكر الذهب والفضة والبقر والغنم وهو دال على تعذيب من شاء الله من العصاة بالنار حقيقة زيادة على كرب الموقف وورد في سبب اخراج بقية الموحدين من النار ما روي ان الكفار يقولون لهم ما اغنى عنكم قول لا اله الا الله وانتم معنا فيغضب الله لهم فيخرجهم وهو مما يرد به على المبتدعة المذكورين وسيجيء في الباب الذي يليه ان شاء الله تعالى **ثم اعود فاقع** حال كوني **ساجدا مثله** اي مثل الاول **في المرة الثالثة او الرابعة** بالشك من الراوي **حتى ما بقي** وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي حتى ما يبقى وفي رواية هشام بعد الثالثة حتى ارجع فاقول **في النار الا من حبسه القران** **وكان** بالواو وفي رواية ابي ذر فكان بالفاء **قتادة** اي ابن دعامة **يقول عند هذا** اي عند هذا القول وهو من حبسه القران **اي وجب عليه الخلود** اي من اخبر القران بانه يخلد في النار نحو قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به وفي الحديث تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الخلق لان الرسل والانبياء والملائكة افضل ممن سواهم وقد ظهر فضله صلى الله عليه وسلم في هذا المقام عليهم قال القرطبي ولو لم يكن في ذلك الا الفرق بين من يقول نفسي نفسي وبين من يقول امتي امتي لكان كافيا وفيه تفضيل الانبياء المذكورين فيه على من لم يذكر فيه لتاهلهم لذلك المقام العظيم دون من سواهم وقد قيل انما اختص المذكورون بذلك لمزايا اخرى لا تتعلق بالتفضيل فادم عليه السلام لكونه والد الجميع ونوح عليه السلام

لكونه الاب الثاني وابراهيم عليه السلام للامر باتباع ملته وموسى عليه السلام لكونه اكثر الانبياء تابعا وعيسى عليه السلام لكونه اولى الناس بنبينا صلى الله عليه وسلم كما ثبت في الحديث الصحيح ويحتمل ان يكونوا اختصوا بذلك لانهم اصحاب شرائع عمل بها وفي الحديث من الفوائد ان من طلب من كبير امرا مهما ينبغي ان يقدم بين يدي سؤاله وصف المسؤول باحسن صفاته واشرف مزاياه ليكون ذلك ادعى لاجابة سؤاله وفيه ان المسؤول اذا لم يقدر على تحصيل ما سئل يعتذر بما يقبل منه وفيه ان الناس يوم القيمة يستصحبون حالهم في الدنيا من التوسل الى الله عز وجل في حوائجهم بانبيائهم والباعث على ذلك الالهام كما تقدم في صدر الحديث وفيه انه يستشير بعضهم بعضا ويجمعون على ذلك الاهتمام والذي المطلوب وانه يغطى عليهم بعض ما علموه في الدنيا لان في السائلين من سمع هذا الحديث ومع ذلك فلا يستحضر احد منهم ان ذلك المقام المحمود يختص به نبينا صلى الله عليه وسلم اذ لو استحضروا ذلك لسالوه من اول وهلة ولما احتاجوا الى التردد من نبي الى نبي ولعل الله تعالى انساهم ذلك للحكمة التي تترتب عليها اظهار فضل نبينا صلى الله عليه وسلم كما تقدم تقريره ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله ثم اخرجهم من النار وقد سبق الحديث في اول سورة البقرة حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن الحسن بن ذكوان بفتح الذال المعجمة هو ابو سلمة البصري تكلم فيه احمد وابن معين وغيرهما ورمي بالقدر وليس له في البخاري سوى هذا الحديث من رواية يحيى القطان عنه مع تعنته في الرجال ومع ذلك فهو متابع قال حدثنا ابو رجاء عمران العطاردي قال حدثنا وفي رواية ابي ذر حدثني بالافراد عمران بن الحصين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يخرج قوم من النار بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم فيدخلون الجنة يسمون بفتح الميم المشددة الجهنميين وفي حديث ابي سعيد فيخرجون كاللؤلؤ في رقابهم الخواتم فيقول اهل الجنة هؤلاء عتقاء الرحمن ادخلهم الجنة بغير عمل ومطابقة الحديث للحديث السابق في الشفاعة وقد اخرجه الترمذي في صفة النار وابو داود في السنة وابن ماجة في الزهد حدثنا قتيبة هو ابن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر اي ابن كثير الانصاري الزرقي ابو اسحق القاري عن حميد الطويل البصري مولى طلحة الطلحات عن انس رضي الله عنه ان ام حارثة الربيع بالتصغير بنت النضر عمة انس بن مالك وحارثة هو ابن سراقة بن الحارث بن عدي الانصاري اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد هلك حارثة يوم بدر قال ابن منده يوم احد والاول هو المشهور المعتمد اصابه غرب سهم بفتح الغين المعجمة وسكون الراء مضافا الى سهم وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني سهم غرب بتقديم سهم مع التنوين على الصفة اي لا يدري من رماه فقالت يا رسول الله قد علمت موقع حارثة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني موضع حارثة من قلبي فان كان في الجنة لم ابك عليه والا سوف ترى ما اصنع فقال صلى الله عليه وسلم هبلت في اليونينية بضم الهاء وفي رواية ابي ذر بضمها وفتحها وكسر الموحدة وسكون اللام فقدت عقلك استفهام حذفت منه الاداة اجنة واحدة هي انها جنان كثيرة وانه لفي وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي لفي الفردوس الاعلى وقال صلى الله عليه وسلم غدوة بفتح الغين في سبيل الله او روحة بالراء المفتوحة خير من الدنيا وما فيها ولقاب قوس احدكم بلام مفتوحة للتاكيد والقاف بعدها الف فموحدة اي قدر قوس احدكم او موضع قدم من الجنة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قدمه بالاضافة وفي رواية عن الحموي والمستملي قده بكسر القاف وفتحها وتشديد الدال المهملة اي مقدار سوطه لانه يقد اي يقطع طولا ويروى قذة بضم القاف وفتح الذال المشددة وهي ريش السهم خير من الدنيا وما فيها من متاعها ولو ان امراة من نساء اهل الجنة اطلعت بهمزة الوصل وتشديد الطاء المهملة الى الارض لاضاءت ما بينهما اي بين السماء والارض ووقع في حديث سعيد بن عامر الجمحي عند البزار بلفظ اشرفت على الارض لاذهبت ضوء الشمس والقمر ولملأت ما بينهما ريحا طيبة وفي حديث سعيد بن عامر لملأت الارض ريح مسك وفي حديث سعيد عند احمد

لحمي بيان

وصححه ابن حبان وان ادنى لؤلؤة عليها لتضيء ما بين المشرق والمغرب ولنصيفها
بفتح اللام للتأكيد والنون وكسر الصاد المهملة بعدها تحتية ساكنة ثم فاء قال قتيبة
راويه يعني الخمار بكسر الخاء وتخفيف الميم ما تغطي به المرأة رأسها قال الازهري
النصيف الخمار ويقال ايضا للخادم والمراد هنا الاول جزما وقد وقع في رواية الطبراني
ولتاجها على رأسها وحكى ابو عبيد الهروي ان النصيف المعجر بكسر الميم وسكون العين
المهملة وفتح الجيم وهو ما تلويه المرأة على رأسها وقال الازهري ايضا هو كالعصابة تلفه
المرأة على استدارة رأسها واعتجر الرجل بعمامته لفها على رأسه ورد طرفها على وجهه
وشيئا منها تحت ذقنه وقيل المعجر ثوب تلبسه المرأة اصغر من الرداء ووقع في حديث
ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن ابي الدنيا ولو اخرجت نصيفها لكانت الشمس عند
حسنها مثل الفتيلة من الشمس لا ضوء لها ولو اطلعت وجهها لاضاء حسنها ما بين السماء
والارض ولو اخرجت كفها لافتتن الخلائق بحسنها فان قيل ما وجه الربط بين قوله
غدوة في سبيل الله او روحة وبين قوله ولقاب قوس احدكم الخ فالجواب ان المراد ان
ثواب غدوة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى الحديث الى قوله وانه في الفردوس الاعلى في اوائل الباب حدثنا ابو اليمان
الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب هو ابن ابي حمزة قال حدثنا ابو الزناد بالزاي والنون
عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن بن هرمز عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال
قال النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخل احد الجنة الا اري بضم الهمزة وكسر الراء مقعده
بالنصب مفعول اري من النار لو اساء اي لو عمل في الدنيا عملا سيئا بان كفر فصار
من اهل النار ليزداد شكرا اي فرحا ورضى فعبر عنه بلازمه لان الراضي بالشيء يشكر من
فعل له ذلك او المراد بالشكر شكر من فعل له ذلك والمراد بالشكر هو التلذذ به
لا الشكر على سبيل التكليف فان الجنة ليست دار التكليف ووقع عند ابن ماجه بسند
صحيح من طريق اخرى عن ابي هريرة رضي الله عنه ان ذلك يقع عند المسألة في القبر
وفيه فيفرج له فرجة قبل النار فينظر اليها فيقال له انظر الى مقعدك من النار
زاد ابو داود في روايته فيقال له هذا بيتك كان في النار ولكن الله عصمك ورحمك
وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه كان هذا منزلك لو كفرت بربك فاما اذا آمنت فهذا
منزلك فيفتح له باب الى الجنة فيريد ان ينهض اليه فيقول له اسكن ويفسح له في قبره ولا يدخل
النار احد وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني احد النار الا اري بضم الهمزة وكسر الراء ايضا
مقعده من الجنة لو احسن اي لو عمل عملا حسنا وهو الاسلام ليكون عليه حسرة
اي للزيادة في تعذيبه ووقع عند ابن ماجه واحمد بسند صحيح عن ابي هريرة رضي الله عنه
بلفظ ما منكم من احد الا وله منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فاذا مات ودخل النار
ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى اولئك هم الوارثون وقال جمهور المفسرين
في قوله تعالى وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض الآية المراد ارض الجنة التي
كانت لاهل النار لو دخلوا الجنة وهو موافق لهذا الحديث وقيل المراد ارض الدنيا
لانها صارت خيرة فاكلوها كما تقدم وقال القرطبي يحتمل ان يسمى الحصول في الجنة وراثة
من حيث اختصاصهم بذلك دون غيرهم فهو ارث بطريق الاستعارة والله تعالى اعلم ومطابقة
الحديث للترجمة من حيث ان كون المقعدين فيهما نوع صفة لهما وقد وقع الحديث
عند ابن ماجه من طريق اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه حدثنا قتيبة بن سعيد وسقط
في رواية ابي ذر بن سعيد قال حدثنا اسمعيل بن جعفر الزرقي الانصاري ابو اسحق
القاري عن عمرو بفتح العين هو ابن ابي عمرو مولى المطلب بن عبد الله بن حنطب
عن سعيد ابن ابي سعيد بكسر العين فيهما واسم ابي سعيد كيسان المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنه انه قال قلت يا رسول الله من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة
قال الحافظ العسقلاني لعل ابا هريرة رضي الله عنه سأل عن ذلك عند قوله صلى الله
عليه وسلم واريد ان اختبئ دعوتي شفاعة لامتي في الآخرة وقد تقدم سياقه وبيان
الفاظه في اول كتاب الدعوات ومن طرقه شفاعتي لاهل الكبائر من امتي فقال صلى الله
عليه وسلم والله لقد ظننت يا باهريرة ان لا يسألني ان هي المخففة من الثقيلة

عن هذا

عن هذا الحديث احد اول منك برفع اول صفة لاحد او خبر مبتدا محذوف اى هو
اول وفى رواية ابى ذر بفتحها على الظرفية وقال العينى على الحال لما رايت اى للذى رايته
واللام للتعليل من حرصك على الحديث من بيانية او لرؤيتى بعض حرصك فمن تبعيضية
اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال لا اله الا الله خالصا من قبل نفسه
بكسر القاف وفتح الموحدة اى من قال ذلك من جهة نفسه طائعا مختارا ووقع
فى رواية احمد وصححه ابن حبان من طريق اخرى عن ابى هريرة رضى الله عنه وفيه لقد
ظننت انك اول من يسالنى عن ذلك من امتى وشفاعتى لمن شهد ان لا اله الا الله مخلصا
يصدق قلبه ولسانه واسعد هنا هل هى على بابها من التفضيل او هى بمعنى فعيل يعنى سعيد
الناس لكون الكل يشتركون فى شرطية الاسلام كذا قيل وعلى الاول فالمعنى اسعد ممن لم يكن
فى هذه المرتبة من الاخلاص المؤكد البالغ غايته لقوله من قبل نفسه اذ الاخلاص معدنه
القلب ففائدته التاكيد لان اسناد الفعل الى الجارحة ابلغ فى التاكيد تقول اذا اردت
التاكيد ابصرته بعينى وسمعته باذنى او ابصرته عينى وسمعته اذنى والحاصل ان فى قوله
اسعد اشارة الى اختلاف مراتبهم فى الاخلاص ولذا اكده بقوله من قبل نفسه وقال
البيضاوى ويحتمل ان يكون المراد من ليس له عمل يستحق به الرحمة والاخلاص لان احتياجه الى
الشفاعة اكثر وانتفاعه بها اوفر والله تعالى اعلم والمراد بهذه الشفاعة المسؤل عنها
هنا بعض انواع الشفاعة وهى التى يقول فيها صلى الله عليه وسلم امتى امتى فيقال له
اخرج من النار من فى قلبه وزن كذا من ايمان فاسعد الناس بهذه الشفاعة من يكون
ايمانه اكمل ممن دونه واما الشفاعة العظمى للاراحة من كرب الموقف فاسعد الناس بها
من يسبق الى الجنة وهم الذين يدخلونها بغير حساب ثم الذين يلونهم وهم من يدخلها بغير
عذاب بعد ان يحاسب ويستحق العذاب ثم من يصيبه لفح من النار ولا يسقط وقال القاضى
عياض الشفاعات خمس الاولى العظمى وهى لاراحة الناس من الموقف وهى مختصة
بنبينا صلى الله عليه وسلم وقد تقدم ذكرها والثانية فى ادخال قوم الجنة بغير حساب
وهى ايضا وردت فى نبينا صلى الله عليه وسلم واستدل لها بقوله تعالى فى جواب قوله
صلى الله عليه وسلم امتى امتى ادخل الجنة من امتك من لا حساب عليه والدليل عليه
سؤاله صلى الله عليه وسلم الزيادة على السبعين الفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب
فاجيب والثالثة فى ادخال قوم حوسبوا فاستحقوا العذاب ان لا يعذبوا والرابعة
فيمن دخل النار من المذنبين فقد جاءت الاحاديث باخراجهم من النار بشفاعته صلى الله
عليه وسلم وغيره والخامسة فى زيادة الدرجات فى الجنة لاهلها واشار النووى
فى روضته الى ان هذه من خصائصه صلى الله عليه وسلم وزاد القاضى عياض سادسة
وهى التخفيف عن ابى طالب كما سبق وزاد غيره سابعة وهى الشفاعة لاهل المدينة لحديث
الترمذى عن ابى هريرة رضى الله عنه من استطاع ان يموت بالمدينة فليفعل فانى اشفع
لمن مات بها قال الحافظ العسقلانى وهذه غير واردة لان متعلقها لا يخرج عن واحد
من الخمس الاولى ولو عد مثل ذلك لعد حديث عبد الملك بن عباد سمعت النبى صلى الله
عليه وسلم يقول اول من اشفع له اهل المدينة ثم اهل مكة ثم اهل الطائف اخرجه البزار
والطبرانى من حديث ابن عمر رضى الله عنهما رفعه اول من اشفع له اهل بيتى ثم الاقرب فالاقرب
ثم سائر العرب ثم الاعاجم وذكر القزوينى فى العروة الوثقى شفاعته لجماعة من الصلحاء فى التجاوز
عن تقصيرهم ولم يذكر مستندها ويظهر انها تندرج فى الخامسة وزاد القرطبى انه
اول شافع فى دخول امته الجنة قبل الناس وقال الحافظ العسقلانى وظهر لى بالتتبع
شفاعة اخرى وهى الشفاعة فيمن استوت حسناته وسيئاته ان يدخل الجنة ومستندها
ما اخرجه الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال السابق يدخل الجنة بغير حساب والمقتصد
برحمة الله والظالم لنفسه واصحاب الاعراف يدخلون الجنة بشفاعة النبى صلى الله عليه وسلم
واصحاب الاعراف على الاصح قوم استوت حسناتهم وسيئاتهم وشفاعة اخرى وهى شفاعته
فيمن قال لا اله الا الله ولم يعمل خيرا قط ومستندها رواية الحسن عن انس رضى الله عنه قال
فالوارد على الخمسة اربعة وما عداها لا يرد كما لا يرد الشفاعة فى التخفيف عن صاحبى القبرين
وغير ذلك لكونه من جملة احوال الدنيا انتهى ومطابقة الحديث للترجمة لا تخفى وقد مضى الحديث

في باب الحرص على الحديث في كتاب العلم حدثنا عثمان بن ابي شيبة هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة واسم
ابي شيبة ابراهيم بن عثمان العبسي الكوفي اخو ابي بكر والقاسم قال حدثنا جرير بفتح الجيم هو
ابن عبد الحميد الرازي عن منصور هو ابن المعتمر عن ابراهيم النخعي عن عبيدة بفتح العين
وكسر الموحدة ابن عمرو السلماني عن عبد الله يعني ابن مسعود رضي الله عنه وهذا السند كله
كوفيون قال قال النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعلم بلام التاكيد اخر اهل النار خروجا
منها اي من النار نفسها او من وروده على الصراط المنصوب عليها واخر اهل الجنة دخولا
قال القاضي عياض جاء نحو هذا في اخر من يجوز على الصراط يعني كما ياتي في اخر الباب الذي
يليه قال فيحتمل انهما اثنان اما شخصان واما نوعان او جنسان وعبر فيه بالواحد
عن الجماعة لاشتراكهم في الحكم الذي كان سبب ذلك ويحتمل ان يكون الخروج هنا
بمعنى الورود وهو الجواز على الصراط فيتحد المعنى اما في شخص واحد او اكثر قال الحافظ
العسقلاني ووقع عند مسلم من رواية انس عن ابن مسعود رضي الله عنه ما يقوي الاحتمال
الثاني ولفظه آخر من يدخل الجنة رجل يمشي مرة ويكبو مرة وتسفعه النار مرة فاذا
ما جاوزها التفت اليها فقال تبارك الذي نجاني منك وعند الحاكم من طريق
مسروق عن ابن مسعود رضي الله عنه ما يقتضي الجمع رجل يخرج من النار حبوا
بمهملة وموحدة وهو المشي على اليدين او المشي على الاست يقال حبا الرجل اذا مشى على
يديه وحبا الصبي اذا مشى على استه وفي بعض النسخ كبوا بفتح الكاف وسكون الموحدة
اي زحفا ووقع بلفظ زحفا في رواية الاعمش عن ابراهيم عند مسلم فيقول الله له
اذهب فادخل الجنة فياتيها فيخيل اليه انها ملأى بفتح الميم والهمزة بينهما لام ساكنة
فيرجع فيقول يا رب وجدتها ملأى فيقول الله له اذهب فادخل الجنة فان لك
مثل الدنيا وعشرة امثالها او ان لك مثل وفي نسخة مثل عشرة امثال الدنيا
قيل عرض الجنة كعرض السموات والارض فكيف تكون عشرة امثال الدنيا واجيب بان هذا
تمثيل واثبات السعة على قدر فهمنا فيقول اي الرجل تسخر مني بفتح الفوقية والمعجمة
استفهام حذف منه الاداة وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني بي بالموحدة والتحتية
بدل مني يقال سخر منه اذا استجهله واستهزأ به او قال تضحك مني بالشك وفي رواية
الاعمش اتسخر بي ولم يشك وانت الملك بكسر اللام وكذا لمسلم من رواية منصور وله
من رواية انس عن ابن مسعود رضي الله عنهما اتستهزئ بي وانت رب العالمين وهذا
وارد منه على سبيل الفرح غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم ينضبط
لسانه دهشة وفرحا وجريا على عادته في الدنيا من مخاطبة المخلوق وهذا كما قال الرجل
عند وجدان زاده مع راحلته من شدة الفرح انت عبدي وانا ربك وقال المازري
هذا مشكل وتفسير الضحك بالرضى لا ياتي هنا ولكن لما كان عادة المستهزئ ان
يضحك من الذي استهزأ به ذكر معه واما نسبة السخرية الى الله تعالى فهي على سبيل المقابلة
وان لم يذكر في الجانب الاخر لفظها لكنه لما ذكر انه عاهد مرارا وغدر حل فعله محل المستهزئ
وظن ان في قول الله تعالى ادخل الجنة وتردده اليها وظنه انها ملأى نوعا من انواع
السخرية به جزاء على فعله فسمى الجزاء على السخرية سخرية ونقل القاضي عياض عن بعضهم
ان الف اتسخر الف النفي كهي في قوله تعالى اتهلكنا بما فعل السفهاء منا على احد
الاقوال قال وهو كلام متدلل علم مكانه من ربه وبسطه له بالاعطاء وجوز القاضي
عياض ان الرجل قال ذلك وهو غير ضابط لما قاله اذ وله عقله من السرور بما لم يخطر
بباله كما مر ويؤيده انه قال في بعض طرقه عند مسلم لما خلص من النار لقد اعطاني الله
شيئا ما اعطاه احدا من الاولين والاخرين وقال القرطبي في المفهم اكثروا في تاويله
واشبه ما قيل فيه انه استخفه الفرح وادهشه فقال ذلك وقيل قال ذلك لكونه خاف
ان يجازى على ما كان منه في الدنيا من التساهل في الطاعات وارتكاب المعاصي
كفعل المستهزئ فكانه قال اتجازيني على ما كان مني فهو كقوله تعالى سخر الله منهم
وقوله الله يستهزئ بهم جزاء سخريتهم واستهزائهم وسياتي بيان الاختلاف في اسم هذا
الرجل في اخر شرح حديث الباب الذي يليه قال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فلقد
رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم ضحك حتى بدت نواجذه بنون وجيم وذال معجمة

جمع ناجذ قال ابن الاثير النواجذ من الاسنان الضواحك وهي التي تبدو عند الضحك وفي
رواية ضحك ابن مسعود رضي الله عنه فقالوا مم تضحك فقال هكذا ضحك رسول الله صلى الله
عليه وسلم من ضحك رب العالمين حين قال الرجل اتستهزئ بي قال اني لا استهزئ منك
ولكني على ما اشاء قدير وكان ضحكه صلى الله عليه وسلم تعجبا وسرورا بما راى من كمال رحمة الله
تعالى ولطفه بعبده المذنب وكمال رضاه عنه قال البيضاوي نسبة الضحك الى الله تعالى
مجازية بمعنى الرضا وضحك النبي صلى الله عليه وسلم على حقيقته وضحك ابن مسعود رضي الله عنه
على سبيل التاسي وكان يقال ذلك وفي رواية ابي ذر وكان يقول ذلك ادنى اي اقل اهل
الجنة منزلة قال الكرماني ليس هذا من تتمة كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم بل هو
من كلام الراوي نقلا عن الصحابة او عن غيرهم من اهل العلم وقال الحافظ العسقلاني قائل
وكان هو الراوي كما اشار اليه الكرماني واما قائل المقالة فهو النبي صلى الله عليه وسلم
ثبت ذلك في اول حديث ابي سعيد رضي الله عنه عند مسلم ولفظه ادنى اهل الجنة منزلة
رجل صرف الله وجهه عن النار وساق القصة في روايته واعترضه العيني بان كون هذه
المقالة في حديث ابي سعيد من كلام النبي صلى الله عليه وسلم لا يستلزم كونها في اخر حديث
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من كلام النبي صلى الله عليه وسلم واجيب بانه ان اراد الاستلزام
العقلي فليس مرادا هنا بل يكفي الظن القوي الناشي عن الاستدلال لان هذا الامر مرجعه
النقل والصحابي اذا لم يكن ينظر في كتب اهل الكتاب ولا ينقل عنهم كابن مسعود يحمل انه نقل
عن النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان ذلك بواسطة ام لا فبطل الاعتراض ومطابقة الحديث
للترجمة من حيث ان فيه الخروج من النار والدخول في الجنة وقد اخرجه البخاري في التوحيد
واخرجه مسلم في الزهد والترمذي في صفة جهنم وابن ماجة في الزهد حدثنا مسدد هو ابن
مسرهد قال حدثنا ابو عوانة الوضاح بن عبد الله اليشكري عن عبد الملك هو ابن عمير
بضم العين وفتح الميم الكوفي اللخمي حليف بني عدي ويقال له القرشي بفتح القاف والراء ثم سين
مهملة نسبة الى فرس له سابق عن عبد الله بن الحارث بن نوفل بفتح النون وسكون الواو
بعدها فاء ولام هو ابن الحارث بن عبد المطلب الهاشمي وعبد الله ابو محمد المدني
امير البصرة يلقب ببة بتشديد الموحدة الثانية له رؤية ولابيه ولجده صحبة عن العباس
اي ابن عبد المطلب وهو عم جد عبد الله بن الحارث الراوي عنه رضي الله عنه انه
قال للنبي صلى الله عليه وسلم هل نفعت ابا طالب بشيء هكذا ثبت في جميع النسخ بحذف
الجواب وهو اختصار من المصنف وقد رواه مسدد في مسنده بتمامه وقد تقدم
في كتاب الادب عن موسى بن اسمعيل عن ابي عوانة بالسند المذكور هنا بلفظ فانه كان
يحوطك ويغضب لك قال نعم هو في ضحضاح من نار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل
من النار ووقع في رواية المقرئ عن ابي عوانة عند الاسمعيلي الدرك بزيادة هاء
تانيث ومطابقة الحديث للترجمة في بقية الحديث باب الصراط جسر جهنم
اي الجسر المنصوب على جهنم لعبور المسلمين عليه الى الجنة وجهنم بفتح الجيم وتكسر وهي
لفظة اعجمية اسم لنار الاخرة وقيل هي عربية وسميت بها لبعد قعرها ومنه ركية
جهنام وهو بكسر الجيم والهاء وتشديد النون وقيل هي تعريب كهنام قال ابو سعيد
فيما رواه مسلم بلغني ان الصراط احد من السيف وادق من الشعرة وقال سعيد بن هلال
عند ابن منده بلغني فذكره ووصله البيهقي عن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم مجزوما به لكن في سنده لين وفي مرسل عبيد بن عمير عند ابن المبارك ان الصراط
مثل السيف وبجنبتيه كلاليب انه ليؤخذ بالكلوب الواحد اكثر من ربيعة ومضر وعند
ابن عساكر عن الفضيل بن عياض قال بلغنا ان الصراط مسيرة خمسة عشر الف سنة خمسة
الاف صعود وخمسة الاف هبوط وخمسة الاف مستوى ادق من الشعرة واحد من
السيف على متن جهنم لا يجوز عليه الا ضامر مهزول من خشية الله وهذا معضل لا يثبت
وعند ابن المبارك وابن ابي الدنيا عن سعيد بن ابي هلال بلغنا ان الصراط ادق من الشعرة
على بعض الناس ولبعض الناس مثل الوادي الواسع وهو مرسل او معضل فما ظنك بنفسك اذا
مررت على الصراط ووقع بصرك على جهنم من تحته ثم قرع سمعك شهيق النار وزفيرها وسوادها
وسعيرها وكيف بك اذا وضعت احدى رجليك عليه واحسست بحدته واضطررت الى ان ترفع

الثاني والخلائق بين يديك يولّون ويعيذون والزبانية تلتقطهم بالخطاطيف والكلاليب
وانت تنظر الى ذلك فيا له من منظر ما افظعه ومرتقى ما اصعبه ومجاز ما اضيقه
نسأل الله السلامة والاعانة والعافية بمنّه رأى يحيى بن اليمان رجلا نائما وهو اسود
الراس واللحية فاستيقظ وهو ابيض الراس واللحية فاخبره انه رأى في منامه كأن الناس
قد حشروا فاذا بنهر من نار وجسر يمر عليه الناس فدعي فدخل الجسر فاذا هو كحد السيف
يمور به يمينا وشمالا فشاب من ذلك حدثنا ابو اليمان الحكم بن نافع قال اخبرنا شعيب
هو ابن ابي حمزة عن الزهري ابن شهاب انه قال حدثني بالافراد سعيد بكسر العين هو ابن
المسيّب وعطاء بن يزيد الليثيان ان ابا هريرة رضي الله عنه اخبرهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال البخاري وحدثني وفي نسخة وحدثني بالافراد محمود هو ابن غيلان المروزي
الحافظ قال حدثنا عبد الرزاق هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد واللفظ
لروايته عن الزهري عن عطاء بن يزيد الليثي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال
الناس وفي رواية شعيب ان الناس قالوا ويأتي في التوحيد قلنا يا رسول الله هل نرى
ربنا يوم القيمة التقييد بيوم القيمة اشارة الى ان السؤال لم يقع عن الرؤية في الدنيا
وقد اخرج مسلم من حديث ابي امامة رضي الله عنه واعلموا انكم لن تروا ربكم حتى تموتوا
وقد وقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن عند الترمذي ان هذا السؤال وقع على سبب
وذلك انه ذكر الحشر والقول لتتبع كل امة ما كانت تعبد وقول المسلمين هذا مكاننا
حتى نرى ربنا قالوا وهل نراه فذكره ومضى في الصلوة وغيرها ويأتي في التوحيد من
حديث جرير قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فنظر الى القمر ليلة البدر
فقال انكم ستعرضون على ربكم فترونه كما ترون هذا القمر مختصرا ويحتمل ان يكون هذا
الكلام وقع عند سؤالهم المذكور قال صلى الله عليه وسلم هل تضارّون بضم اوله
وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة المفاعلة من الضر واصله تضاررون
بكسر الراء وبفتحها اي لا تضرون احدا ولا يضركم احد بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة
وجاء بتخفيف الراء من الضير وهو لغة في الضر اي لا يخالف بعض بعضا فيكذبه
وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضيره اذا ضره واصله تضيرون بضم اوله
وسكون الضاد وفتح الياء فاعل فصار تضارون وقيل المعنى لا تضايقون اي
لا تزاحمون كما جاء في الرواية الاخرى لا تضامون وقيل المعنى لا يحجب بعضكم بعضا
عن الرؤية فيضربه وحكى الجوهري ضرني فلان اذا دنا مني دنوا شديدا قال ابن الاثير
فالمراد المضارة بالازدحام وقال النووي اوله مضموم مثقلا ومخففا قال وروي
تضامون بالتشديد مع فتح اوله وهو بحذف احدى التائين وهو من الضم وبالتخفيف
من الضيم والمراد المشقة والتعب قال وقال القاضي عياض قال بعضهم في الذي بالراء
والميم بفتح اوله والتشديد واشار بذلك الى ان الرواية بضم اوله مخففا ومثقلا
وكله صحيح ظاهر المعنى فاذا كان من الضم وهو الازدحام يكون المعنى لا تزدحمون
واذا كان من الضيم الذي هو الذل اي لا يذل بعضكم بعضا بالمزاحمة والمنافسة والتنازع
وقال الحافظ العسقلاني ووقع في رواية البخاري لا تضامون او تضاهون بالشك
كما مضى في فضل صلوة الفجر ومعنى الذي بالهاء لا يشتبه عليكم ولا ترتابون فيه فيعارض
بعضكم بعضا ومعنى الضيم الغلبة على الحق والاستبداد به اي لا يغلب بعضكم بعضا وتقدم
في باب فضل السجود من رواية شعيب هل تمارون بضم اوله وتخفيف الراء اي تجادلون في ذلك
او يدخلكم فيه شك من المرية وهي الشك وجاء بفتح اوله وفتح الراء على حذف احدى التائين
وفي رواية البيهقي تتمارون باثباتهما في رؤية الشمس ليس دونها سحاب يحجبها
قالوا لا يا رسول الله قال هل تضارون كاللفظ الاول في رؤية القمر ليلة البدر
عند تمام نوره ليس دونها سحاب يحجبه قالوا لا يا رسول الله قال فانكم ترونه
اذا تجلى لكم كذلك المراد تشبيه الرؤية بالرؤية في الوضوح وزوال الشك ورفع المشقة
والاختلاف وهي فضل الدائم وقال البيهقي سمعت الشيخ ابا الطيب الصعلوكي يقول
تضامون بضم اوله وتشديد الميم يريد لا تجتمعون لرؤيته في جهة ولا ينضم بعضكم الى
بعض فانه تعالى لا يرى في جهة ومعناه بفتح اوله لا تتضامون في رؤيته بالاجتماع

فجهة

في جهة وهو بغير تشديد من الضيم معناه لا تظلمون فيه برؤية بعضكم دون بعض وانكم
ترونه في جهاتكم كلها وهو متعال عن الجهة قال والتشبيه برؤية القمر ليقين الرؤية دون
تشبيه المرئي سبحانه وتعالى وقال الزين ابن المنير انما خص الشمس والقمر بالذكر مع ان
رؤية السماء بغير سحاب اكبر آية واعظم خلقا من مجرد الشمس والقمر لما خصا به من عظم
النور والضياء بحيث صار التشبيه بهما فيمن يوصف بالجمال والكمال شائعا سائغا في
الاستعمال وقال ابن الاثير قد يتخيل بعض الناس ان الكاف كاف التشبيه للمرئي وهو
غلط وانما هي كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ومعناه انها رؤية مزاح عنها الشك
مثل رؤيتكم القمر وقال الشيخ ابو محمد بن ابي جمرة في الابتداء بذكر القمر قبل الشمس متابعة
للخليل فكما امر باتباعه في الملة اتبعه في الدليل فاستدل به الخليل على اثبات الوحدانية
واستدل به الحبيب على اثبات الرؤية فاستدل كل منهما بمقتضى حاله لان الخلة
تصح بمجرد الوجود والمحبة لا تقع غالبا الا بالرؤية وفي عطف الشمس على القمر مع ان
تمثيل الرؤية به كاف لان القمر لا يدرك وصفه الاعمى حسا بل تقليدا والشمس يدركها
الاعمى حسا بوجود حرها اذا قابلها وقت الظهيرة مثلا فحسن التاكيد بها قال والتمثيل
وقع في تحقيق الرؤية لا في الكيفية لان الشمس والقمر متحيزان والحق سبحانه منزه عن ذلك
وقال الحافظ العسقلاني وليس في عطف الشمس على القمر ابطال للاولوية قال في شرح حديث
جرير الحكمة في التمثيل بالقمر انه تتيسر رؤيته للرائي بغير تكلف ولا تحديق يضر بالبصر
بخلاف الشمس فانها حكمة الاقتصار عليه ولا يمنع ذلك ورود ذكر الشمس بعده في وقت
آخر فان ثبت ان المجلس واحد خدش في ذلك ووقع في رواية العلاء بن عبد الرحمن لا تمارون
في رؤيته تلك الساعة ثم يتوارى والابتداء بذكر القمر في رواية مسلم واما في رواية
البخاري فذكر الشمس مقدم على ذكر القمر كما ترى قال النووي مذهب اهل السنة ان رؤية
المؤمنين ربهم ممكنة ونفتها المبتدعة من المعتزلة والخوارج وهو جهل منهم فقد
تظاهرت الادلة من الكتاب والسنة واجماع الصحابة وسلف الامة على اثباتها في الآخرة
للمؤمنين واجاب الائمة عن اعتراضات المبتدعة باجوبة مشهورة ولا يشترط في الرؤية
تقابل الاشعة ولا مقابلة المرئي وان جرت العادة بذلك فيما بين المخلوقين والحاصل ان
ذلك الامور لازمة للرؤية عادة لا عقلا وقد روي في اثبات الرؤية حديث الباب
عن نحو عشرين صحابيا منهم علي وجرير وصهيب وانس رضي الله عنهم واغرب ابن العربي
على رواية العلماء وانكر هذه الزيادة وزعم ان المراجعات الواقعة في حديث الباب تكون
بين الناس وبين الواسطة لانه لا يكلم الكفار ولا يرونه البتة واما المؤمنون فلا يرونه
الا بعد دخول الجنة بالاجماع يجمع الله عز وجل الناس وفي رواية شعيب يحشر وهو
بمعنى الجمع وقوله في رواية شعيب في مكان زاد في رواية العلاء في صعيد واحد فيسمعهم
الداعي وينفذهم البصر قال النووي الصعيد الارض الواسعة المستوية وينفذهم
بفتح اوله وسكون النون وضم الفاء بعدها ذال معجمة اي يخرقهم بمعجمة وقاف حتى
يجوزهم وقيل المراد بالدال المهملة اي يستوعبهم قال ابو عبيدة معناه ينفذهم بصر الرحمن
حتى ياتي عليهم كلهم وقال غيره المراد بصر الناظرين وهو اولى وقال القرطبي المعنى انهم
يجمعون في مكان واحد بحيث لا يخفى منهم احد حتى لو دعاهم داع لسمعوه ولو نظر اليهم
ناظر لادركهم قال ويحتمل ان يكون المراد بالداعي هنا من يدعوهم الى العرض
والحساب لقوله تعالى يوم يدع الداع وزاد العلاء بن عبد الرحمن في روايته فيطلع
عليهم رب العالمين قال ابن العربي لم يزل الله مطلعا على خلقه وانما المراد اعلامهم
باطلاعه عليهم حينئذ ووقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه عند البيهقي في البعث
واصله في النسائي اذا حشر الناس قاموا اربعين عاما شاخصة ابصارهم الى السماء
لا يكلمهم الله والشمس على رؤوسهم حتى يلجمهم العرق كل بر منهم وفاجر ووقع في حديث
ابي سعيد عند احمد انه يخفف الوقوف على المؤمنين حتى يكون كصلوة مكتوبة وسنده
حسن ولابي يعلى عن ابي هريرة كتدلي الشمس للغروب الى ان تغرب وللطبراني من حديث
عبد الله بن عمرو ويكون ذلك اليوم اقصر على المؤمن من ساعة من نهار فيقول الله عز
وجل من كان يعبد شيئا فليتبعه بسكون اللام وتشديد الفوقية وكسر الموحدة

وفي رواية ابي ذر فيتبعه بسكون الفوقية وفتح الموحدة فيتبع بسكون الفوقية وفتح الموحدة
من كان يعبد الشمس الشمس ويتبع من كان يعبد القمر القمر قال ابن ابي جمرة في تخصيص
ذكر الشمس والقمر مع دخولهما فيمن عبد من دون الله التنويه بذكرهما لعظم خلقهما ووقع
في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم ينادي مناد من السماء ايها الناس اليس عدلا من
ربكم الذي خلقكم وصوركم ورزقكم ثم توليتم غيره ان يولي كل عبد منكم ما كان تولى قال
فيقولون بلى ثم يقول لتنطلق كل امة الى من كانت تعبد وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن
الا ليتبع كل انسان ما كان يعبد وفي رواية سهيل بن ابي صالح عن ابيه عن ابي هريرة
رضي الله عنه في مسند الحميدي وصححه ابن خزيمة واصله في مسلم بعد قوله الا كما تضارون
في رؤيته فيلقى العبد فيقول الم اكرمك وازوجك واسخر لك فيقول بلى فيقول
اظننت انك ملاقي فيقول لا فيقول فاني انساك كما نسيتني الحديث وفيه فيلقى الآخر
فيقول آمنت بك وبكتابك وبرسولك وصليت وصمت فيقول الا نبعث عليك شاهدنا
فيختم على فيه وتنطق جوارحه وذلك المنافق ثم ينادي مناد الا لتتبع كل امة ما كانت
تعبد ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت ومفعول يتبع محذوف وفي المثلثة الطواغيت
جمع طاغوت وهو الشيطان والصنم ويكون جمعا ومفردا ومذكرا ومؤنثا ويطلق ايضا
على رؤساء الضلال وقال الجوهري الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال
وقد يكون واحدا قال تعالى يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت وقد امروا ان يكفروا به
وقد يكون جمعا قال تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم وقال الطبري الصواب عندي
انه كل طاغ طغى على الله يعبد من دونه اما بقهر منه لمن عبده واما بطاعة ممن عبده انسانا
كان او شيطانا او حيوانا او جمادا واتباعهم لمن يعبدونه حينئذ باستمرارهم على الاعتقاد
فيهم او بان يساقوا الى النار قهرا ووقع في حديث ابي سعيد رضي الله عنه في التوحيد
فيذهب اصحاب الصليب مع صليبهم واصحاب الاوثان مع اوثانهم واصحاب كل الهة مع
الهتهم وفيه اشارة الى ان كل من كان يعبد الشيطان ونحوه ممن يرضى بذلك او الجماد
او الحيوان داخلون في ذلك واما من كان يعبد من لا يرضى بذلك كالملائكة والمسيح فلا
لكن وقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه فيتمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير
تصاويره فافادت هذه الزيادة تعميم من كان يعبد غير الله الا من سيذكر من اليهود والنصارى
فانه يخص من عموم ذلك بدليله الآتي واما التعبير بالتمثل فقال ابن العربي يحتمل ان يكون
التمثل تلبيسا عليهم ويحتمل ان يكون التمثل لمن لا يستحق التعذيب واما من سواهم فيحضرون
حقيقة لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم قوله الطاغوت وان جاء
على وزن لاهوت فهو مقلوب لانه من طغى ولاهوت غير مقلوب لانه من لاه بمنزلة
الرغبوت والرحموت كذا قال الجوهري واعترض عليه بانه ليس بجمع عند المحققين من اهل العربية
لانه مصدر كالرهبوت والرحموت واصله طغيوت فقدمت الياء في العين فصار طيغوت
فقلبت الياء الفا واذا ثبت انها في الاصل مصدر بمعنى الطغيان ثبت انها اسم مفرد وانما
جاء الضمير العائد اليها جمعا في قوله تعالى يخرجونهم لكونها جنسا معرفا باللام وتبقى هذه
الامة قال ابن ابي جمرة يحتمل ان يكون المراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان
يحمل على اعم من ذلك فيدخل فيه جميع اهل التوحيد حتى من الجن ويدل عليه ما في بقية
الحديث انه يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال الحافظ العسقلاني ويؤخذ ايضا من
بقية هذا الحديث ايضا فاكون اول من يجيز فيكون فيه اشارة الى ان الانبياء بعده
يجيزون باممهم وقال العيني الاشارة بقوله هذه الامة تنافي تناوله لغير امة محمد
صلى الله عليه وسلم وقوله ويدل عليه ما في بقية الحديث ليس كذلك لان هذا في حديث
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه في رواية مسلم فيها منافقوها وزاد في حديث ابي سعيد
رضي الله عنه حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر قال ابن ابي جمرة لم يذكر في الخبر
ما المذكورين لكن لما كان من المعلوم ان استقرار الطواغيت في النار علم بذلك انهم
في النار كما قال تعالى فاوردهم النار وقد وقع في رواية سهيل فتتبع الشياطين والصليب
اولياؤهم الى جهنم ووقع في حديث ابي سعيد من الزيادة ثم تؤتى جهنم كانها سراب يحطم
ثم موضوعة فيقال لليهود ما كنتم تعبدون الحديث وفيه ذكر النصارى وفيه فيتساقطون

في جهنم

في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر وفاجر وفي رواية هشام بن سعد عن زيد بن اسلم عند
ابن خزيمة وابن منده واصله في مسلم فلا يبقى احد كان يعبد صنما ولا وثنا ولا صورة
الا ذهبوا حتى يتساقطوا في النار وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن فيطرح منهم فيها
فوج فيقال هل امتلأت فتقول هل من مزيد الحديث وكان اليهود وكذا النصارى ممن كان
لا يعبد الصلبان لما كانوا يدعون انهم يعبدون الله تاخروا مع المسلمين فلما حققوا
على عبادة من ذكر من الانبياء الحقوا باصحاب الاوثان ويؤيده قوله تعالى ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها الآية فاما من كان متمسكا بدينه
الاصلي فخرج بمفهوم قوله الذين كفروا قال ابن بطال في هذا الحديث ان المنافقين
يتاخرون مع المؤمنين رجاء ان ينفعهم ذلك بناء على ما كانوا يظهرون ذلك في الدنيا
فظنوا ان ذلك يستمر لهم فميز الله تعالى المؤمنين بالغرة والتحجيل اذ لا غرة للمنافق
والتحجيل قال الحافظ العسقلاني قد ثبت ان الغرة والتحجيل خاص بالامة المحمدية فالتحقيق
انهم في هذا المقام يتميزون بعدم السجود وباطفاء نورهم بعد ان حصل لهم ويحتمل ان
يحصل لهم الغرة والتحجيل ثم يسلبان عند اطفاء النور وقال القرطبي ظن المنافقون
ان تسترهم بالمؤمنين ينفعهم في الآخرة كما ينفعهم في الدنيا جهلا منهم فاختلطوا بهم
في ذلك اليوم حتى يضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب
ويحتمل ان يكونوا حشروا معهم لما كانوا يظهرونه من الاسلام فاستمر ذلك حتى ميزهم
الله تعالى منهم ويحتمل انهم لما سمعوا ليتبع كل امة ما كانت تعبد والمنافق لم يكن يعبد
شيئا بقي حائرا حتى ميز قال الحافظ العسقلاني وهذا ضعيف لانه يقتضي تخصيص ذلك
بمنافق كان لا يعبد شيئا واكثر المنافقين كانوا يعبدون غير الله تعالى من وثن وغيره
فياتيهم الله في غير الصورة التي يعرفون وفي حديث ابي سعيد الآتي في التوحيد في صورة
غير صورته التي راوه فيها اول مرة وفي رواية هشام بن سعد ثم يتبدى لنا الله في صورة
غير صورته التي رايناه فيها اول مرة وياتي في حديث ابي سعيد من الزيادة فيقال لهم
ما يحبسكم وقد ذهب الناس فيقولون فارقناهم ونحن احوج منا اليوم وانا سمعنا مناديا
ينادي ليلحق كل امة ما كانوا يعبدون وانا ننتظر ربنا ووقع في رواية مسلم فارقنا
الناس في الدنيا افقر ما كنا اليهم ولم نصاحبهم ورجح القاضي عياض رواية البخاري
وقال غيره الضمير لله والمعنى فارقنا الناس في معبوداتهم ولم نصاحبهم ونحن اليوم احوج
لربنا اي انا محتاجون اليه وقال القاضي عياض بل احوج على بابها لانهم كانوا محتاجين
اليه في الدنيا فهم في الآخرة احوج اليه وقال النووي انكاره لرواية مسلم معترض بان
معنى التضرع الى الله في كشف الشدة عنهم لانهم لزموا طاعته وفارقوا في الدنيا من زاغ
عن طاعته من اقاربهم مع حاجتهم اليهم في معاشهم ومصالح دنياهم كما جرى لمؤمني
الصحابة حين قاطعوا من اقاربهم من حاد الله ورسوله مع حاجتهم اليهم والارتفاق بهم
وهذا ظاهر في معنى الحديث ولا شك في حسنه واما نسبة الاتيان الى الله عز وجل
فهي من المتشابهات والامة فيه فرقتان المفوضة والمأولة فقيل هو عبارة عن رؤيتهم
اياه لان العادة ان كل من غاب عن غيره لا تمكنه رؤيته الا بالمجيء اليه فعبر عن الرؤية
بالاتيان مجازا وقيل الاتيان فعل من افعال الله تعالى يجب الايمان به مع تنزيه الله سبحانه
وتعالى عن سمة الحدوث وقيل فيه حذف تقديره ياتيهم بعض ملائكة الله ورجحه
القاضي عياض قال ولعل هذا الملك جاءهم في صورة انكروها لما راوا فيها من سمة
الحدوث الظاهرة على الملك لانه مخلوق قال ويحتمل وجها رابعا وهو ان المعنى ياتيهم
الله في صورة اي بصفة يظهرها من الصور المخلوقة التي لا تشبه صفة الاله ليختبرهم
بذلك فاذا قال لهم انا ربكم وراوا عليه من صفة المخلوقين ما يعلمون به انه ليس ربهم
استعاذوا منه لذلك انتهى فيقول تعالى لهم انا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك
قال الخطابي يحتمل ان يكون هذا الكلام صدر من المنافقين قال القاضي عياض
وهذا لا يصح ولا يستقيم الكلام فيه وقال النووي الذي قاله القاضي صحيح ولفظ
الحديث مصرح به او ظاهر فيه انتهى ورجحه القرطبي في التذكرة وقال انه من الامتحان
الثاني يتحقق ذلك فقد جاء في حديث ابي سعيد رضي الله عنه حتى ان بعضهم ليكاد

ينقلب وقال ابن العربي انما استعاذوا منه اولا لانهم اعتقدوا ان ذلك الكلام
استدراج لان الله لا يأمر بالفحشاء ومن الفحشاء اتباع الباطل واهله ولهذا
وقع في الصحيح فيأتيهم الله في صورة اي بصورة لا يعرفونها وهي الامر باتباع اهل
الباطل فلذلك يقولون هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا فاذا اتانا ربنا عرفناه
اي اذا جاءنا ربنا بما عرفناه اي ان جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق عرفناه وقال
ابن الجوزي معنى الخبر يأتيهم الله باهوال يوم القيمة ومن صور الملائكة بما
لم يعهدوه منه في الدنيا فيستعيذون من تلك الحال ويقولون اذا جاء ربنا
عرفناه اي فاذا اتانا بما نعرفه من لطفه وهي الصورة التي عبر عنها بقوله يكشف
عن ساق اي عن شدة وقال القرطبي هو مقام هائل يمتحن الله به عباده ليميز الخبيث
من الطيب وذلك انه لما بقي المنافقون والمراؤون مختلطين بالمؤمنين المخلصين
زاعمين انهم منهم وانهم عملوا مثل عملهم وعرفوا الله مثل معرفتهم ظانين ان ذلك
يجوز في ذلك الوقت كما جاز في الدنيا امتحنهم الله بان اتاهم بصورة هائلة قالت
للجميع انا ربكم فاجابه المؤمنون بانكار ذلك لما سبق لهم من معرفته سبحانه وانه منزه
عن صفات هذه الصورة فلذلك قالوا نعوذ بالله منك لا نشرك بالله شيئا حتى ان
بعضهم يكاد ينقلب اي يزل فيوافق المنافقين قال وهؤلاء طائفة لم يكن لهم رسوخ العلماء
ولعلهم الذين اعتقدوا الحق وجزموا عليه من غير بصيرة ولعله كان اعتقادهم قابلا للانقلاب
قال ثم يقال بعد ذلك للمؤمنين هل بينكم وبينه علامة وهذه الزيادة ايضا
من حديث ابي سعيد ولفظه آية تعرفونها فيقولون الساق فيكشف عن ساقه فيسجد
له كل مؤمن ويبقى من كان يسجد رياء وسمعة فيذهب كيما يسجد فيصير ظهره طبقا
واحدا اي يستوي فقار ظهره فلا ينثني للسجود وفي لفظ مسلم فلا يبقى من كان
يسجد من تلقاء نفسه الا اذن الله في السجود اي سهل له وهون عليه ولا يبقى
من كان يسجد اتقاء ورياء الا جعل الله ظهره طبقا واحدا كلما اراد
ان يسجد خر لقفاه وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه نحوه لكن قال فيقولون
ان اعترف لنا عرفناه قال فيكشف عن ساق فيقعون سجودا وتبقى اصلاب المنافقين
كانها صياصي البقر وفي رواية عنه عند الحاكم وتبقى ظهور المنافقين طبقا
كانما فيها السفافيد وهي بمهملة وفاء جمع سفود بتشديد الفاء وهي التي يدخل
في الشاة اذا اريد ان تشوى ووقع في رواية الاعمش عن ابي صالح عن ابي هريرة
رضي الله عنه عند ابن منده في موضع الصراط ويتمثل لهم ربهم فذكر نحو ما تقدم
وفيه اذا تعرف لنا عرفناه فيأتيهم الله اي فيتجلى للمسلمين بعد تمييز المنافقين
في الصورة التي يعرفون اي بالصفة التي يعلمونه بها من الجلال والكمال والتعالي عن
صفات الحدوث بعد ان عرفهم بنفسه الشريفة ورفع الموانع عن ابصارهم قال الحافظ
الصلاح فيعرفونه وان لم يكن لهم تقدمت لهم رؤية لانهم حينئذ يرون شيئا لا يشبه
المخلوقين وقد علموا انه لا يشبه شيئا من مخلوقاته فيعلمون انه ربهم وقيل قد عرفوه
في الدنيا بصفته بوصف الانبياء لهم وقيل يخلق الله فيهم علما ضروريا وقيل يصير
جميع المعلومات ضرورية فيقول لهم انا ربكم فيقولون انت ربنا وفي رواية العلاء
بن عبد الرحمن ثم يطلع عز وجل عليهم فيعرفهم نفسه ثم يقول انا ربكم فاتبعوني
فيتبعه المسلمون وقوله في هذه الرواية فيعرفهم نفسه اي يلقي في قلوبهم علما قطعيا يعرفونه
كما مر قال الكلاباذي في معاني الاخبار عرفوه بان احدث فيهم لطائف عرفهم بها
نفسه ووقع في رواية هشام بن سعد ثم نرفع رؤوسنا وقد عاد لنا في صورته التي
رايناه فيها اول مرة فيقول انا ربكم فيقولون نعم انت ربنا قيل فيه اشعار بانهم
راوه في اول ما حشروا والعلم عند الله عز وجل وقال الخطابي هذه الرؤية غير الرؤية
التي تقع في الجنة اكراما لهم فان هذه للامتحان وتلك لزيادة الاكرام كما فسرت بالحسنى
وزيادة قال ولا اشكال في حصول الامتحان في الموقف لان اثار التكليف لا تنقطع

الا بعد

هو بعد الاستقرار في الجنة او النار قال ويشبه ان يقال انما حجب عنهم تحقق رؤيته اولا
لما كان معهم من المنافقين الذين لا يستحقون رؤيته فلما تميزوا رفع الحجاب فقال المؤمنون
حينئذ انت ربنا واذا لوحظ ما تقدم من قوله اذا تعرف لنا عرفناه وما ذكر من تاويله
ارتفع الاشكال وقال الطيبي لا يلزم من ان الدنيا دار بلاء والاخرة دار جزاء ان لا يقع
في واحدة منهما ما يختص بالاخرى فان القبر اول منازل الاخرة وفيه الابتلاء والفتنة
بالسؤال وغيره والتحقيق ان التكليف خاص بالدنيا وما يقع في القبر وفي الموقف هي اثار
ذلك ووقع في رواية حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يقال للمسلمين ارفعوا رؤسكم
الى نوركم بقدر اعمالكم وفي لفظ فيعطون نورهم على قدر اعمالهم فمنهم من يعطى نوره
مثل الجبل ودون ذلك ومثل النخلة ودون ذلك حتى يكون اخرهم من يعطى نوره على
ابهام قدميه ووقع في رواية مسلم عن جابر رضي الله عنه فيعطى كل انسان منهم نورا
الى ان قال ثم يطفى نور المنافق وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما عند ابن مردويه
فيعطى كل انسان منهم نورا ثم يوجهون الى الصراط فما كان من منافق طفئ نوره
وفي لفظ فاذا استووا على الصراط سلب الله نور المنافقين فقالوا للمؤمنين انظرونا
نقتبس من نوركم الاية وفي حديث ابي امامة رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم انكم يوم
القيمة في مواطن حتى يغشى الناس الظلمة فيقسم النور فيختص بذلك المؤمن ولا يعطى
الكافر ولا المنافق منه شيئا فيقول المنافقون للذين امنوا انظرونا نقتبس
من نوركم الاية فيرجعون الى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئا فيضرب
بينهم بسور **فيتبعونه** بتشديد الفوقية ولم يضبط الفوقية في اليونينية بتشديد
ولا غيره قال القاضي عياض اي يتبعون امره او ملائكته الذين وكلوا بذلك **ويضرب
جسر جهنم** وفي رواية شعيب بعد قوله انت ربنا فيدعوهم فيضرب جسر جهنم حذف
من هذا السياق ما تقدم من حديث انس رضي الله عنه في ذكر الشفاعة لفصل القضاء
كما حذف من حديث انس رضي الله عنه ما ثبت هنا من الامور التي تقع في الموقف فينتظم
من الحديثين انهم اذا حشروا وقع ما في حديث الباب من تساقط الكفار في النار ويبقى
من عداهم في كرب الموقف فيستشفعون فيقع الاذن بنصب الصراط فيقع الامتحان
بالسجود ليتميز المنافق من المؤمن ثم يجوزون على الصراط ووقع في حديث ابي سعيد
رضي الله عنه هنا ثم يضرب الجسر على جهنم وتحل الشفاعة ويقولون اللهم سلم سلم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكون اول من يجيز وفي رواية شعيب
يجوز بامته قال النووي المعنى اكون انا وامتي اول من يجوز على الصراط ويقطعه
وفي رواية ابراهيم بن سعد يجيزها والضمير لجهنم اي يجوز عليها قال الاصمعي جاز الوادي
اي مشى فيه واجازه قطعه وقال غيره جاز واجاز بمعنى واحد وقيل يقال جاز الوادي
واجازه اذا قطعه وخلفه وقال القرطبي يحتمل ان تكون الهمزة هنا للتعدية لانه لما
كان هو وامته اول من يجوز على الصراط لزم تاخير غيرهم عنهم حتى يجوز فاذا جاز هو
وامته فكانه اجاز بقية الناس انتهى ووقع في حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم
ثم ينادي مناد اين محمد وامته فيقوم فتتبعه امته برها وفاجرها فياخذون
الجسر فيطمس عز وجل ابصار اعدائه فيتهافتون من يمين وشمال وينجو النبي والصالحون
وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما يرفعه نحن اخر الامم واول من يحاسب وفيه
فتفرج لنا الامم عن طريقنا فنمر غرا محجلين من اثار الطهور فتقول الامم كادت
هذه الامة ان يكونوا انبياء **ودعاء الرسل** عليهم السلام **يومئذ اللهم سلم سلم**
بتكرير سلم مرتين وفي رواية ولا يتكلم يومئذ احد الا الرسل وفي رواية ابراهيم
بن سعد ولا يكلمه الا الانبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم ووقع في
رواية العلاء وقولهم سلم سلم وفي رواية الترمذي من حديث المغيرة شعار المؤمنين
على الصراط سلم سلم ولا يلزم من كون هذا الكلام شعار المؤمنين ان ينطقوا به بل
ينطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمي ذلك شعارا لهم فبهذا يجتمع الاخبار
ويؤيده قوله في رواية سهيل فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم وفي حديث
ابي سعيد رضي الله عنه من الزيادة فيمر المؤمن كطرف العين وكالبرق وكالريح وكاجاويد الخيل

والركب وفي حديث حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا فيمر اولهم كمر البرق ثم كمر
الريح وشد الرجال تجري بهم اعمالهم وفي رواية العلاء بن عبد الرحمن ويوضع الصراط
فيمر عليه مثل جواد الخيل والركاب وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه ثم يقال لهم انجوا
على قدر نوركم فمنهم من يمر كطرف العين ثم كالبرق ثم كالسحاب ثم كانقضاض الكوكب ثم
كالريح ثم كشد الفرس ثم كشد الرجل حتى يمر الذي اعطي نوره على قدر ابهام قدميه
يحبو على وجهه ويديه ورجليه يجر بيد ويعلق يد ويجر رجل ويعلق رجل وتضرب
جوانبه النار حتى يخلص وعند ابن ابي حاتم في التفسير من طريق ابي الزعراء عن ابن مسعود رضي الله
عنه كمر البرق ثم الريح ثم الطير ثم اجود الخيل ثم اجود الابل ثم كعدو الرجل حتى ان
اخرهم رجل نوره على موضع ابهامي قدميه ثم يتكفأ به الصراط وعند هناد بن السري
عن ابن مسعود رضي الله عنه بعد الريح ثم كاسرع البهائم حتى يمر الرجل سعيا ثم مشيا
ثم اخرهم يتلبط على بطنه فيقول يا رب ابطأت بي فيقول ابطأ بك عملك وفي رواية
ابن المبارك من مرسل عبد الله بن شقيق فيجوز الرجل كالطرف وكالسهم وكالطائر
السريع وكالفرس الجواد المضمر ويجوز الرجل يعدو عدوا ويمشي مشيا حتى يكون اخر من
يجوز يحبو وبه كلاليب الضمير للصراط وفي رواية شعيب وفي جهنم كلاليب وفي رواية
حذيفة وابي هريرة رضي الله عنهما معا وفي حافتي الصراط كلاليب معلقة مأمورة باخذ
من امرت به وفي رواية سهيل وعليه كلاليب النار والكلاليب جمع كلوب بالتشديد
كتنور قال القاضي ابو بكر بن العربي هذه الكلاليب هي الشهوات المشار اليها في الحديث
الماضي حفت النار بالشهوات قال فالشهوات موضوعة على جوانبها فمن اقتحم الشهوة
سقط في النار لانها خطاطيفها وفي حديث حذيفة رضي الله عنه وترسل الامانة و
الرحم فتقومان جنبتي الصراط يمينا وشمالا اي في ناحيتي الصراط والمعنى ان الامانة
والرحم لعظم شأنهما وفخامة ما يلزم العباد من رعاية حقهما يوقفان هناك
للامين والخائن والواصل والقاطع فيحاجان عن المحق ويشهدان على المبطل قال
الطيبي ويمكن ان يراد بالامانة ما في قوله تعالى انا عرضنا الامانة على السموات والارض
والجبال الاية وصلة الرحم ما في قوله تعالى واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام
فيدخل فيه معنى التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله فكأنهما اكتنفتا جنبتي الاسلام
الذي هو الصراط المستقيم وفطرتي الايمان والدين القويم مثل شوك السعدان
بالسين والعين المهملتين بلفظ التثنية وهو جمع سعدانة وهو نبات ذو شوك يضرب
به المثل في طيب مرعاه قالوا مرعى ولا كالسعدان اما بالتخفيف رأيتم شوك السعدان
هو استفهام تقرير لاستحضار الصورة المذكورة قالوا بلى اي رأيناها يا رسول
الله قال فانها مثل شوك السعدان غير انها اي الشوكة او الهاء ضمير الشأن
وفي رواية الكشميهني غير انه لا يعلم قدر عظمها قال ابن التين قرأناه بضم العين
وسكون الظاء وفي رواية اخرى بكسر العين وفتح المعجمة وهو الاشبه لانه مصدر اي
لا يعلم قدر كبرها الا الله وفي رواية مسلم لا يعلم ما قدر عظمها الا الله قال القرطبي قيدنا
لفظ قدر عن بعض مشايخنا بضم الراء على ان تكون ما استفهامية وقدر مبتدأ وبنصبها على
ان تكون ما زائدة وقدر مفعول يعلم فتخطف الناس باعمالهم بسبب اعمالهم القبيحة
وتخطف بفتح الطاء وكسرها وقال ثعلب في الفصيح خطف بالكسر في الماضي وبالفتح في
المضارع وحكى القزاز عكسه والكسر في المضارع افصح وفي القرآن يخطف بالفتح قال
الزين بن المنير تشبيه الكلاليب بشوك السعدان خاص بسرعة اختطافها وكثرة
الانتشاب فيها مع التحرز والتصون تمثيلا لهم بما عرفوه في الدنيا والفوه بالمباشرة
ثم استثنى اشارة الى ان التشبيه لم يقع في مقدارها وفي رواية السري وبحافتيه
ملائكة معهم كلاليب من نار يختطفون بها الناس ووقع في حديث ابي سعيد قلنا
وما الجسر يا رسول الله قال مدحضة مزلة اي زلق تزلق فيه الاقدام واخرج الطبري
من طريق غنيم بن قيس احد التابعين قال تمثل النار للناس ثم يناديها مناد امسكي
اصحابك ودعي اصحابي فتخسف بكل ولي لها فهي اعلم بهم من الرجل بولده ورجاله ثقات
وان كان منقطعا فمنهم وفي رواية منهم بدون الفاء الموبق بعمله وهو بضم الميم

وفخ

وفتح الموحدة بعدها قاف اى الهالك وفى رواية شعيب من يوبق يقال وبق يوبق
ووبق يبق اذا هلك واوبقه غيره فهو موبق ولبعض رواة مسلم الموثق بالمثلثة من الوثاق
ووقع عند ابى ذر من رواية ابراهيم بن سعد الآتية فى التوحيد بالشك وفى رواية الاصيلى
ومنهم المؤمن بكسر الميم بعدها نون يبقى بعمله بالتحتانية وكسر القاف من الوقاية اى يستره
عليه وفى لفظ لبعض رواة مسلم يعنى بعين مهملة ساكنة ثم نون مكسورة بدل يبقى وهو
تصحيف ومنهم المخردل بالخاء المعجمة على لفظ المفعول وفى رواية شعيب ومنهم من
يخردل ووقع فى رواية الاصيلى هنا بالجيم وكذا فى رواية ابى احمد الجرجانى فى رواية
شعيب من الجردلة بمعنى الاشراف على السقوط ووهاه القاضى عياض وحكى ابو عبيد فيه
اعجام الدال ورجح ابن قرقول الخاء المعجمة والدال المهملة وقال الكرمانى المخردل المصروع
وما قطع اعضاؤه اى جعل كل قطعة منه بقدر خردلة وقال ابن الاثير المخردل المرمى
المصروع وقال الهروى المقطع ان كلاليب النار تقطعه فيهوى فى النار يقال خردلت اللحم
بالدال والذال اى فصلت اعضاءه وقطعته قال كعب بن زهير فى قصيدة بانت سعاد
يغدو فيلحم ضرغامين عيشهما • لحم من القوم معفور خراديل • وقوله معفور بالعين المهملة
والفاء اى واقع فى التراب وخراديل اى هو قطع وقيل معناه انها تقطعهم عن لحوقهم
بمن نجا ووقع فى رواية ابراهيم بن سعد عند ابى ذر فمنهم المخردل او المجازى او نحوه
وعند مسلم المجازى بغير شك وهو بضم الميم وتخفيف الجيم من الجزاء ثم ينجو من النجاة
وفى رواية ابراهيم بن سعد ثم يتجلى بالجيم اى يتبين ويحتمل ان يكون بالخاء المعجمة اى يخلى
عنه فيرجع الى معنى ينجو وهو الاشبه وفى حديث ابى سعيد رضى الله عنه فناج مسلم
ومخدوش ومكدوس فى جهنم حتى يمر احدهم فيسحب سحبا قال ابن ابى جمرة يؤخذ منه
ان المارين على الصراط ثلثة اصناف ناج بلا خدوش وهالك من اول وهلة •
ومتوسط بينهما يصاب ثم ينجو وكل قسم منها ينقسم اقساما تعرف من قوله بقدر
اعمالهم واختلف فى ضبط مكدوس فوقع فى رواية مسلم بالمهملة ورواه بعضهم بالمعجمة
ومعناه السوق الشديد ومعنى الذى بالمهملة الراكب بعضه على بعض وقيل مكردس
فقار الظهر وكردس الرجل خيله جعلها كراديس اى فرقها والمراد انه يلقى فى قعرها
وعند ابن ماجة من وجه اخر عن ابى سعيد رضى الله عنه رفعه يوضع الصراط بين
ظهرانى جهنم على حسك كحسك السعدان ثم تستجيز الناس فناج مسلم ومخدوش به
ثم ناج ومحتبس به ومنكوس فيها وقال ابن ابى جمرة فى بهجة النفوس ان الصراط مع
حدته ودقته يسع جميع المخلوقين منذ آدم الى قيام الساعة حتى اذا فرغ الله عز وجل
من القضاء بين عباده واراد ان يخرج بضم اوله وكسر ثالثه من النار من اراد ان
يخرج وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ان يخرجه وفى رواية شعيب حتى اذا اراد
الله رحمة من اراد من اهل النار قال ابن المنير الفراغ اذا اضيف الى الله تعالى
معناه انقضاء حكمه بالمقضى عليه والمراد اخراج الموحدين وادخالهم الجنة
واستقرار اهل النار فى النار وحاصله ان المعنى يفرغ الله اى من القضاء بعذاب
من يفرغ عذابه ومن لا يفرغ فيكون اطلاق الفراغ بطريق المقابلة وان لم يذكر لفظها
وقال ابن ابى جمرة معناه وصل الوقت الذى سبق فى علم الله تعالى انه يرحمهم وقد وقع فى
حديث عمران بن حصين رضى الله عنهما ان الاخراج يقع بشفاعة محمد صلى الله عليه وسلم
وعند ابى عوانة والبيهقى وابن حبان فى حديث حذيفة يقول ابراهيم يا رباه فيقول
اخرجوا وفى حديث عبد الله بن سلام عند الحاكم ان قائل ذلك آدم وفى حديث ابى سعيد
ان المؤمنين يقولون ربنا اخواننا كانوا يصلون معنا الحديث هكذا فى رواية الليث
الآتية فى التوحيد ويحمل على ان الجميع يشفعون ويقدم النبى صلى الله عليه وسلم
ووقع فى حديث عبد الله بن عمرو عند الطبرى بسند حسن رفعه يدخل من اهل القبلة
النار من لا يحصى عددهم الا الله بما عصوا الله واجترؤا على معصيته وخالفوا طاعته
فيؤذن لى بالشفاعة فاثنى على الله ساجدا كما اثنى عليه قائما فيقال لى ارفع
راسك الحديث ويؤيده ان فى حديث ابى سعيد يشفع الانبياء والملائكة والمؤمنون
ووقع فى رواية عمرو بن ابى عمرو عن انس رضى الله عنه عند النسائى [illegible] ثم

لاخراج الموحدين من النار ولفظه وفرغ من حساب الناس وادخل من بقي من امتي النار
مع اهل النار فيقول اهل النار ما اغنى عنكم انكم تعبدون الله لا تشركون به شيئا فيقول
الجبار فبعزتي لاعتقنهم من النار فيرسل اليهم فيخرجون وفي حديث ابي موسى عند ابن
ابي عاصم والبزار رفعه اذا اجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل القبلة
يقول لهم الكفار الم تكونوا مسلمين قالوا بلى قالوا فما اغنى عنكم اسلامكم وقد صرتم
معنا في النار قالوا كانت لنا ذنوب فاخذنا بها فامر الله من كان من اهل القبلة
فاخرجوا فقال الكفار يا ليتنا كنا مسلمين ووقع في حديث ابي بكر الصديق رضي الله عنه
ثم يقال ادعوا الانبياء فيشفعون ثم يقال ادعوا الصديقين فيشفعون ثم يقال ادعوا
الشهداء فيشفعون وفي حديث ابي بكرة عند ابن ابي عاصم والبيهقي مرفوعا يحمل الناس على
الصراط ثم ينجي الله برحمته من يشاء ثم يؤذن في الشفاعة للملائكة والنبيين والشهداء
والصالحين والصديقين فيشفعون ويخرجون من كان يشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
رسول الله قال القرطبي لم يذكر الرسالة اما لانهما لما تلازما في النطق غالبا وشرطا
اكتفاء بذكر الاولى او لان الكلام في حق جميع المؤمنين من هذه الامة وغيرها ولو
ذكرت الرسالة لكثر تعداد الرسل قال الحافظ العسقلاني الاول اولى ويعكر على الثاني
انه يكتفي بلفظ جامع كان يقول مثلا ويؤمن برسله وقد اخذ بظاهره بعض المبتدعة ممن
زعم ان من وحد الله من اهل الكتاب يخرج من النار ولو لم يؤمن بغير من ارسل اليه وهو قول
باطل فان من جحد الرسالة كذب الله ومن كذب الله لم يوحده امر الله تعالى الملائكة
ان يخرجوهم من النار وفي حديث انس رضي الله عنه في الشفاعة في الباب قبله فيحد لي
حدا فاخرجهم ويجمع بان الملائكة يؤمرون على السنة الرسل بذلك والذين يباشرون
هم الملائكة وفي حديث ابي سعيد رضي الله عنه بعد قوله ذرة فيخرجون خلقا كثيرا
ثم يقولون ربنا لم نذر فيها خيرا وفيه فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفعت
النبيون وشفع المؤمنون ولم يبق الا ارحم الراحمين فيقبض قبضة من النار فيخرج منها
قوما لم يعملوا خيرا قط وفي حديث معبد عن الحسن البصري عن انس رضي الله عنه فاقول يا رب
ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك لك ولكن وعزتي وجلالي وكبريائي
وعظمتي لاخرجن من قال لا اله الا الله وفي حديث جابر رضي الله عنه
عند مسلم فيقول الله انا اخرج بعلمي وبرحمتي وفي حديث ابي بكر رضي الله عنه انا ارحم الراحمين
ادخلوا جنتي من كان لا يشرك بي شيئا قال الطيبي هنا يؤذن بان كل ما قدر قبل ذلك
بمقدار شعيرة ثم حبة ثم خردلة ثم ذرة غير الايمان الذي يعبر به عن التصديق والاقرار
بل هو ما يوجد في قلوب المؤمنين من ثمرة الايمان وهو على وجهين احدهما ازدياد اليقين
وطمانينة النفس لان تظافر الادلة اقوى للمدلول واثبت لعدمه والثاني ان يراد العمل
وان الايمان يزيد وينقص بالعمل ويشهد لهذا الوجه قوله في حديث ابي سعيد قوله لم يعملوا
خيرا قط وقال البيضاوي وقوله ليس ذلك لك اي انا افعل ذلك تعظيما لاسمي واجلالا
لتوحيدي وهو مخصص لعموم حديث ابي هريرة رضي الله عنه الآتي اسعد الناس بشفاعتي
يوم القيامة من قال لا اله الا الله مخلصا قال ويحتمل ان يجري على عمومه ويحمل على حال
ومقام اخر قال الطيبي اذا فسرنا ما يختص بالله بالتصديق المجرد عن الثمرة وما يختص برسوله
هو الايمان مع الثمرة من ازدياد اليقين او العمل حصل الجمع قال الحافظ العسقلاني ويحتمل
وجها اخر وهو ان المراد بقوله ليس ذلك لك مباشرة الاخراج لا اصل الشفاعة
وتكون هذه الشفاعة الاخيرة وقعت في اخراج المذكورين فاجيب الى اصل الاخراج ومنع
من مباشرته فنسبت الى شفاعته في حديث اسعد الناس بشفاعتي لكونه ابتدا بطلب ذلك
والعلم عند الله تعالى فيعرفونهم بعلامة آثار السجود بجمع اثر وفي رواية ابراهيم
بن سعد فيعرفونهم في النار باثر السجود قال الزين ابن المنير تعرف صفة هذا الاثر
بما ورد في قوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود لان وجوههم لا يؤثر
فيها النار فتبقى صفتها باقية وقال غيره بل يعرفونهم بالغرة وفيه نظر لانها مختصة
بهذه الامة والذين يخرجون اعم منهم وحرم الله على النار ان تاكل من ابن آدم اثر السجود
وهو جواب عن سؤال مقدر تقديره كيف تعرفون اثر السجود مع قول ابي سعيد عند مسلم

فاماتهم

فاماتهم الله اماتة حتى اذا كانوا فحما اذن بالشفاعة فاذا صاروا فحما كيف يتميز محل
السجود من غيره حتى يعرف اثره وحاصل الجواب تخصيص اعضاء السجود من عموم الاعضاء التى
دل عليها خبر ابى سعيد وان الله منع النار ان تحرق اثر السجود من المؤمن قال القاضى
عياض فيه دليل على ان عذاب المؤمنين المذنبين مخالف لعذاب الكافرين وانه لا يأتى
على جميع اعضائهم اما اكراما لموضع السجود وعظم مكانهم من الخضوع لله تعالى او اكراما
لتلك الصورة التى خلق الله آدم والبشر عليها وفضلوا بها على سائر الخلق قال الحافظ
العسقلانى الاول منصوص والثانى محتمل لكن يشكل عليه ان الصورة لا تختص بالمؤمنين
فلو كان الاكرام لاجلها لشاركهم الكفار وليس كذلك قال النووى وظاهر الحديث
ان النار لا تاكل اعضاء السجود السبعة وهى الجبهة واليدان والركبتان
والقدمان وبهذا جزم بعض العلماء وقال القاضى عياض ذكر الصورة ودارات الوجوه
تدل على ان المراد باثر السجود الوجه خاصة خلافا لمن قال يشمل الاعضاء السبعة
ويؤيد اختصاص الوجه ان فى بقية الحديث ان منهم من غاب فى النار الى نصف ساقيه
وفى رواية مسهر عند مسلم الى ركبتيه وفى رواية هشام بن سعيد فى حديث ابى سعيد
الى حقويه قال النووى وما انكره هو المختار ولا يمنع من ذلك قوله فى الحديث الاخر
عند مسلم ان قوما مخصوصون من جملة الخارجين من النار فيكون الحديث خاصا
بهم وغيره عاما فيحمل على عمومه الا ما خص منه قال الحافظ العسقلانى ان اراد ان هؤلاء
يخصون بان النار لا تاكل وجوههم كلها وان غيرهم لا تاكل محل السجود خاصة وهو
الجبهة سلم من الاعتراض والا يلزمه تسليم ما قال القاضى عياض وما استدل به القاضى
من بقية الحديث لا يمنع سلامة هذه الاعضاء مع الانغماس لان تلك الاحوال
الاخروية خارجة عن قياس احوال الدنيا وقد استنبط ابن ابى جمرة صاحب بهجة النفوس
من حديث الباب ان من كان مسلما ولكنه لا يصلى انه لا يخرج اذ لا علامة له لكنه
يحتمل انه يخرج فى القبضة لعموم قوله لم يعملوا خيرا قط كما فى حديث ابى سعيد رضى الله
عنه ومما يوافق مختار النووى ما قيل شعر يا رب اعضاء السجود عتقتها من عبدك
الجانى وانت الواقى • والعتق يسرى بالغنى يا ذا الغنى فامنن على الفانى بعتق الباقى •
فيخرجونهم من النار وقد امتحشوا بضم الفوقية وكسر المهملة على البناء للمفعول
كذا فى الفرع قال فى المطالع وهى لاكثرهم وعند ابى ذر والاصيلى بفتحهما على البناء
للفاعل يقال محشته النار وامتحشته قال يعقوب بن السكيت لا يقال محشته
انما هو امحشته والصحيح انهما لغتان والرباعى اكثر يقال امحشه الحر احرقه والنار
احرقته وامتحش هو غضبا فيصب على البناء للمفعول عليهم ماء يقال له ماء الحيوة
ضد الموت وفى حديث ابى سعيد فيلقون فى نهر بافواه الجنة يقال له ماء الحيوة والافواه
جمع فوهة على غير قياس والمراد انها الاوائل وتقدم فى الايمان من طريق يحيى بن عمارة
عن ابى سعيد فى نهر الحيوة او الحياء بالشك وفى تسمية ذلك النهر به اشارة الى
انهم لا يحصل لهم الفناء بعد ذلك فينبتون نبات الحبة بكسر المهملة وتشديد
الموحدة هى بذور الصحراء والجمع حبب بكسر المهملة وفتح الموحدة واما الحبة بفتح المهملة
فهى ما يزرعه الناس وجمعها حبوب بضمتين ووقع فى حديث ابى سعيد فينبتون فى حافتيه
وفى رواية لمسلم كما تنبت الغثاءة بضم الغين المعجمة بعدها مثلثة وبعد الالف
همزة ثم هاء تانيث وهو فى الاصل كل ما حمله السيل من عيدان وورق وبزور
وغيرها والمراد به هنا ما حمله من البزور خاصة وقيل المراد بزور الرياحين فى حميل
السيل بفتح الحاء المهملة وكسر الميم اى ما يحمله السيل وفى رواية يحيى بن عمارة الى
جانب السيل والمراد ان الغثاء الذى يجىء به السيل فتكون فيه الحبة فتقع فى
جانب الوادى فتصبح من يومها نابتة ووقع فى رواية لمسلم فى حمئة السيل بعد الميم
همزة ثم هاء وقد تشبع الميم فتصير بوزن عظيمة وهو ما تغير لونه من الطين وخص
بالذكر لان الذى يقع فيه النبت غالبا قال ابن ابى جمرة فيه اشارة الى سرعة
نباتهم لان الحبة اسرع فى الانبات من غيرها وفى السيل اسرع لما يجتمع فيه
من الطين الرخو الحادث مع الماء مع ما خالطه من جوادة الزبل المجذوب معه

قال ويستفاد منه انه صلى الله عليه وسلم كان عارفا بجميع امور الدنيا بتعليم الله
تعالى له وان لم يباشر ذلك وقال القرطبي اقتصر المازري على ان موقع التشبيه الزرعة
وبنى عليه نوع اخر دل عليه قوله في الطريق الاخرى الا ترونها تكون ما يكون منها الى
الشمس اصفر واخضر وما يكون منها الى الظل ابيض ففيه تنبيه على ان من يكون الى
الجهة التي تلي الجنة يسرع اليه البياض المستحسن ومن يكون منهم الى جهة النار يبقى
اصفر واخضر الى ان يتلاحق البياض ويستوي الحسن والنور ونضارة النعمة عليهم
ويبقى رجل يقبل وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ويبقى رجل منهم مقبل بوجهه على النار
وهو اخر اهل النار خروجا من النار ودخولا الى الجنة وفي حديث حذيفة في اخبار
بني اسرائيل انه كان نباشا وكان سيء الظن بعمله فقال لاهله احرقوني ووقع في
حديث حذيفة عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه عند احمد وابي عوانة وغيرهما ثم يقول الله
انظروا هل بقي في النار احد عمل خيرا قط فيجدون رجلا فيقال له هل عملت خيرا قط
فيقول لا غير اني كنت اسامح في البيع الحديث وفيه ثم يخرجون من النار رجلا اخر
فيقال له هل عملت خيرا قط فيقول لا غير اني امرت ولدي اذا مت فاحرقوني الحديث
وجاء من وجه اخر انه كان يسال الله ان يجيره من النار ولا يقول ادخلني الجنة
اخرجه الحسين المروزي في زيادات الزهد لابن المبارك من حديث عوف الاشجعي
رفعه قد علمت اخر اهل الجنة دخولا الجنة رجل يسال الله ان يجيره من النار ولا
يقول ادخلني الجنة واذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار بقي بين ذلك فيقول
يا رب قربني من باب الجنة انظر اليها واجد من ريحها فيقربه الحديث وهو عند ابن
ابي شيبة ايضا وهذا يقوي التعدد وفي نوادر الاصول للترمذي الحكيم من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ان اطول اهل النار مكثا من يمكث سبعة الاف سنة
وسنده واه وقال القاضي عياض ان اخر من يخرج من النار هل هو اخر من يبقى
على الصراط او غيره فيه خلاف وان اشترك كل منهما في انه اخر من يدخل الجنة فقد تقدم
واشار ابن ابي جمرة الى المغايرة بين اخر من يخرج من النار وهو المذكور في الباب
وانه يخرج منها بعد ان يدخلها حقيقة وبين اخر من يخرج ممن يبقى مارا على الصراط
فيكون قد وقع التعبير بانه يخرج من النار بطريق المجاز لانه اصابه من حرها وكربها
ما شارك به بعض من دخلها وقد وقع في غرائب مالك للدارقطني من طريق عبد الملك
بن الحكم وهو واه عن مالك عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما رفعه ان اخر من يدخل
الجنة رجل من جهينة فيقول اهل الجنة عند جهينة الخبر اليقين وحكى السهيلي
انه جاء ان اسمه هناد ويجوز غيره ان يكون احد الاسمين لاحد المذكورين والاخر
للاخر فيقول يا رب قد قشبني ريحها بفتح القاف والمعجمة والموحدة وكسر النون
مخففا وحكي التشديد اي اذاني واهلكني ريح النار قال الخطابي قشبه الدخان
اذا ملأ خياشيمه واخذ بكظمه واصل القشب خلط السم بالطعام يقال قشبه اذا
سمه ثم استعمل فيما اذا بلغ الدخان والرائحة منه غايته وقال النووي معناه قشبني
سمني واذاني واهلكني قاله جماهير اهل اللغة وقال الداودي معناه غير جلدي
وصورتي قال الحافظ العسقلاني ولا يخفى حسن كلام الخطابي واما الداودي فكثيرا
ما يفسر الالفاظ العربية بلوازمها ولا يحافظ على اصول معانيها وقال ابن ابي جمرة
اذا اقترن القشب بالستر والمستقذر كانت فيه اشارة الى طيب ريح الجنة
وهو من اعظم نعيمها وعكسها النار في جميع ذلك وقال ابن القطاع قشب الشيء
خلطه بما يفسده من سم او غيره وقشب الانسان لطخه بسوء كعابه وعابه واصله
السم واستعمل بمعنى اصابه بالمكروه اذا اهلكه او افسده او غيره او ازال عقله
او تقذره واحرقني ذكاؤها بفتح الذال المعجمة وبالهمز والمد قال الحافظ العسقلاني
كذا للاصيلي وكريمة وكذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية ابي ذر وغيره ذكاها
بالقصر وهو الاشهر في اللغة وقال ابن القطاع يقال ذكت النار تذكو ذكا بالقصر
وذكوا بالضم وتشديد الواو اي كثر لهبها واشتد اشتعالها ووهجها واما
ذكا الغلام ذكاء بالمد فمعناه اسرعت فطنته وقال النووي المد والقصر لغتان

ذكره جماعة وتعقبه مغلطاي بانه لم يجد عن احد من المصنفين في اللغة ولا الشارحين
لدواوين العرب المتكلمين بحر اللغة الذكا بالمد وتعقبه على ابن ابي جمرة الاصبهاني ايضا بان
ذكا النار مقصور ويكتب بالالف لانه واوي يقال ذكت النار تذكو والمصدر ذكا
وذكوا بالتخفيف والتثقيل وذكا النار وذكوها بمعنى وهو التهابها واما الذكاء
بالمد فلم يات عنهم في النار وانما جاء في الفهم وقال ابن قرقول في المطالع ووقع
في مسلم وقد احرقني ذكاؤها بالمد والمعروف في شعر حر النار القصر الا ان الدينوري
ذكر فيه المد وخطاه على ابن ابي جمرة فقال ذكت النار ذكا وذكوا ومنه طيب ذكي
اي منتشر الريح واما الذكاء بالمد فمعناه تمام الشيء ومنه ذكاء القلب وقال صاحب
الافعال ذكي الغلام اسرع في الفطنة وذكت النار ذكا بالقصر توقدت فاصرف وجهي
عن النار فقد استشكل كون وجهه الى النار والحال انه يمر على الصراط طالبا الجنة فوجهه الى
الجنة لكن وقع في حديث ابي امامة انه كان ينقلب على الصراط ظهرا لبطن فكانه في تلك الحالة
صادف ان وجهه كان من قبل النار ولم يقدر على صرفه عنها باختياره فسال ربه في ذلك
وقال العيني الاحسن ان يقال انه من قبيل قوله تعالى اهدنا الصراط المستقيم اي ثبت صرف
وجهي عن النار لانه لما توجه الى الجنة سال الله تعالى ان يديم عليه صرف وجهه عن النار
فيقول تعالى له لعلك ان اعطيتك ذلك وفي رواية التوحيد فهل عسيت ان اعطيتك
ذلك ان تسالني غيره اما عسيت ففي سينها وجهان الفتح والكسر وجملة ان تسالني هي خبر
عسى والمعنى هل يتوقع منك سؤال غير ذلك وهو استفهام تقرير لان ذلك عادة بني ادم
والترجي راجع الى المخاطب لا الى الرب وهو من باب ارخاء العنان مع الخصم ليبعثه ذلك
على التفكر في امره والانصاف من نفسه فيقول لا وعزتك لا اسالك غيره وفي رواية شعيب
فيعطي الله ما شاء من عهد وميثاق وفاعل شاء الرجل المذكور والله تعالى قال ابن ابي جمرة
انما بادر الى الحلف من غير استحلاف لما وقع له من الفرحة بقضاء حاجته فوطن نفسه على
انه لا يطلب مزيدا واكده بالحلف فيصرف وجهه عن النار على البناء للمفعول وفي رواية
شعيب عند احمد فيصرف الله وجهه عن النار ثم يقول بعد ذلك يا رب قربني الى باب
الجنة فيقول اي الله تعالى له اليس قد زعمت وفي رواية شعيب في فضل السجود اليس قد اعطيت
العهد والميثاق ان لا تسالني غيره اي غير صرف وجهك عن النار ويلك ابن آدم وفي
رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي يا ابن آدم ما اغدرك فعل التعجب من الغدر بالغين المعجمة
والدال المهملة اي نقض العهد وترك الوفاء فلا يزال يدعو اي الله عز وجل فيقول تعالى
له لعلي ان اعطيتك بتحتية ثم فوقية وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ان اعطك
بصيغة المضارع ذلك اي الذي طلبته تسالني غيره فيقول لا وعزتك لا اسالك
غيره فيعطي الله عز وجل من عهود ومواثيق وفي رواية ابي ذر عن الحموي والكشميهني وميثاق
بالافراد ان لا يسأله غيره فيقربه الى باب الجنة وفي حديث ابي سعيد عند احمد والبزار
انه ترفع له شجرة فيقول يا رب ادنني من هذه الشجرة لاستظل بظلها واشرب من مائها
فيقول الله تعالى لعلي ان اعطيتك تسالني غيرها فيقول لا يا رب ويعاهده ان لا يسأل
غيرها وربه يعذره لانه يرى ما لا صبر له عنه وفيه انه يدنو منها وانه ترفع له شجرة اخرى
احسن من الاولى عند باب الجنة فيقول كذلك وكذا وقع في حديث انس رضي الله عنه
الاتي في التوحيد من طريق النعمان بن ابي عياش عن ابي سعيد بلفظ ان ادنى اهل الجنة
منزلة رجل صرف الله وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة وجمع بانه سقط من حديث
ابي هريرة رضي الله عنه ذكر الشجرات كما سقط من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ما ثبت
في حديث الباب من طريق التقريب من باب الجنة فاذا راى ما فيها وفي رواية شعيب فاذا
بلغ بابها ورأى زهرتها وما فيها من النضرة وفي رواية ابراهيم بن سعد من الحبرة بفتح المهملة
وسكون الموحدة وبكسرها من الخير بهجة ومسرته بلا هاء والمراد انه راى ما فيها من خارج
اما لان جدارها شفاف فيرى باطنها من ظاهرها كما جاء في وصف الغرف واما ان
المراد بالرؤية العلم الذي يحصل له من سطوع رائحتها الطيبة وانوارها المضيئة كما كان
يحصل له اذى لفح النار وهو خارجها سكت ما شاء الله عز وجل ان يسكت ثم يقول
وكذا في رواية ابراهيم بن سعد وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي ثم قال يا رب ادخلني الجنة

فيقول اي الله تعـ وفي رواية ثم يقول اوليس بواو بعد الهمزة وفي رواية ابي ذر اوليست بالمثناة
الفوقية بعد الشين قد زعمت ان لا تسأل غيره ويلك وكذا في رواية شعيب وفي نسخة
ويلك يا ابن آدم ما اغدرك فيقول يا رب لا تجعلني اشقى خلقك المراد بالخلق هنا
اهل الجنة فهو لفظ عام اريد به خاص والمراد به انه يصير اذا استمر خارجا عن الجنة اشقاهم
وكونه اشقاهم ظاهر ان استمر خارج الجنة وهم داخلها وذلك العيان الذي يشاهد ما يشاهده
ولا يصل اليه اشد حسرة ممن لا يشاهد فافهم قال الطيبي معناه يا رب قد اعطيت العهد
والميثاق ولكن تفكرت في كرمك ورحمتك فسألت فلا يزال يدعو حتى يضحك الله عز وجل
منه وهو مجاز عن لازمه وهو الرضى فاذا ضحك منه اي رضي منه اذن له بفتح الهمزة
بالدخول فيها فاذا دخل فيها قال له تمن كذا في رواية ابي ذر وسقط قوله له في رواية غيره
من كذا اي من الجنس الفلاني قال المظهري من فيه للبيان اي تمن من كل جنس ما تشتهي منه
وقال الطيبي ونحوه يغفر لكم من ذنوبكم ويحتمل ان تكون من زائدة في الاثبات على مذهب الاخفش
فيتمنى ثم يقال تمن من كذا فيتمنى حتى تنقطع به الاماني وفي رواية ابي سعيد عند احمد
فيسأل ويتمنى مقدار ثلاثة ايام من ايام الدنيا وفي رواية التوحيد حتى ان الله ليذكره
من كذا وفي حديث ابي سعيد ويلقنه الله ما لا علم له به فيقول اي الله عز وجل هذا وفي
رواية الكشميهني فيقول له هذا لك ومثله معه قال ابو هريرة رضي الله عنه هو موصول
بالسند المذكور وذلك الرجل المذكور آخر اهل الجنة دخولا سقط هذا من رواية شعيب
وثبت في رواية ابراهيم بن سعد هنا ووقع ذلك في رواية مسلم مرتين احديهما هنا والاخرى
في اوله عند قوله ويبقى رجل مقبل بوجهه على النار قال اي عطاء بن يزيد الراوي تبينه ابراهيم
بن سعد في روايته عن الزهري قال قال عطاء بن يزيد وابو سعيد الخدري سقط في رواية ابي ذر
الخدري جالس مع ابي هريرة وهو يحدث بهذا الحديث لا يغير عليه شيئا من حديثه
وفي رواية ابراهيم بن سعد لا يرد عليه حتى انتهى الى قوله هذا لك ومثله معه قال
ابو سعيد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هذا لك وعشرة امثاله قال
ابو هريرة حفظت مثله معه اي هذا لك ومثله معه ووقع في رواية ابراهيم بن سعد
قال ابو سعيد وعشرة امثاله يا ابا هريرة قد تكرر وفيه قال ابو سعيد الخدري اشهد اني
حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقع في حديث ابن مسعود رضي الله عنه ايرضيك
ان اعطيك الدنيا ومثلها معها ووقع في حديث حذيفة عن ابي بكر انظر الى ملك اعظم ملك
فان لك مثله وعشرة امثاله معها فيقول اتسخر بي وانت الملك ووقع عند احمد من وجه
آخر عن ابي هريرة وابي سعيد رضي الله عنهما فقال ابو سعيد ومثله معه وقال ابو هريرة
وعشرة امثاله فقال احدهما لصاحبه حدث بما سمعت واحدث بما سمعت وهذا مقلوب
وان الذي في الصحيح هو المعتمد وقد وقع عند البزار من الوجه الذي اخرجه احمد على وفق
ما في الصحيح نعم وقع في حديث ابي سعيد الطويل المذكور في التوحيد من طريق اخرى عنه
بعد ذكر من يخرج من عصاة الموحدين فقال في آخره فيقال لهم لكم ما رأيتم ومثله معه
فهذا موافق لحديث ابي هريرة في الاقتصار على المثل قال الحافظ العسقلاني ويمكن ان يجمع
بان يكون عشرة الامثال انما سمعه في آخر اهل الجنة دخولا والمذكور هنا في جميع من
يخرج بالقبضة وجمع القاضي عياض بين حديثي ابي سعيد وابي هريرة رضي الله عنهما
باحتمال ان يكون ابو هريرة رضي الله عنه سمع اولا قوله ومثله معه فحدث به ثم حدث
النبي صلى الله عليه وسلم بالزيادة فسمعه ابو سعيد رضي الله عنه ثم ان عشرة امثاله المراد
ان العشرة زائدة على الاصل ووقع في رواية المنبجي عن ابن مسعود رضي الله عنهما ولك مثل الدنيا
وعشرة امثالها وقال المهلب بادئ امساكه اولا عن السؤال حياء من ربه والله
يحب ان يسأل لانه يحب صوت عبده المؤمن فيباسطه بقوله اولا لعلك ان اعطيت
هذا تسأل غيره فهذه حالة المقصر فكيف حالة المطيع وليس نقض هذا العبد عهده
اولى من الوفاء به لان سؤاله ربه اولى من ترك السؤال مراعاة للقسم وقد قال
صلى الله عليه وسلم من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر عن يمينه وليأت الذي
هو خير فعمل هذا العبد على وفق هذا الخبر والتكفير قد ارتفع عنه في الآخرة قال ابن ابي
جمرة في هذا الحديث من الفوائد فضل الدعاء وقوة الرجاء في اجابة الدعاء ولو لم يكن الداعي

اهل

اهله لذلك فظاهر الحال لان فضل الكريم واسع وفي قوله في اخره ما اعد ذلك اشارة
الى ان التمحض لا يوصف بالفعل الذميم الا بعد ان يتكرر ذلك منه ومنها اثبات
رؤية الله تعالى في الاخرة قال الطيبي وقول من اثبت الرؤية ووكل علم حقيقتها الى الله هو
الحق قيل ومنها ايضا تكليف ما لا يطاق لان المنافقين يؤمرون بالسجود وقد منعوا
منه وفيه نظر لان الامر للتعجيز والتبكيت واستدل به بعض السالمية ونحوهم
على ان المنافقين وبعض اهل الكتاب يرون الله مع المؤمنين وهو غلط لان في سياق
حديث ابي سعيد رضي الله عنه ان المؤمنين يرونه سبحانه وتعالى بعد رفع رؤسهم
من السجود وهم يقولون انت ربنا ولا يقع ذلك للمنافقين ومن ذكر معهم واما الرؤية
التي اشترك فيها الجميع قبل فقد تقدم انها صورة الملك او غيره ولا مدخل ايضا لبعض
اهل الكتاب في ذلك لان في بقية الحديث انهم يخرجون من المؤمنين ومن معهم ممن يظهر
الايمان ويقال لهم ما كنتم تعبدون وانهم يتساقطون في النار وكل ذلك قبل الامر
بالسجود وفي الحديث ايضا ان جماعة من مذنبي هذه الامة يعذبون بالنار ثم يخرجون
بالشفاعة والرحمة خلافا لمن نفى ذلك عن هذه الامة وتاول ما ورد بضروب من التاويل
متكلفة والنصوص المتظاهرة مصرحة بثبوت ذلك وان تعذيب الموحدين بخلاف
تعذيب الكفار الذين لا يموتون اصلا ليذوقوا العذاب ولا يحيون حياة يستريحون
بها على ان بعض اهل العلم اول ما ورد في حديث ابي سعيد من قوله يموتون فيها بانه
ليس المراد انه يحصل لهم الموت حقيقة وانما هو كناية عن غيبة احساسهم وذلك للرفق
بهم او كنى عن النوم بالموت وقد سمى الله تعالى النوم وفاة ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه
انهم اذا دخلوا النار ماتوا فاذا اراد الله اخراجهم امسهم الم العذاب تلك الساعة
هذا ومطابقة الحديث للترجمة في قوله ثم يضرب جسر جهنم وهو الصراط وانما قال
الصراط جسر جهنم لانه ذكر في باب فضل السجود ثم يضرب الصراط فجمع هنا في الترجمة بين
اللفظين وقد اخرجه المؤلف في التوحيد ايضا واخرجه مسلم في الايمان والنسائي في الصلاة
وفي التفسير باب بالتنوين في الحوض اي الذي لنبينا صلى الله عليه وسلم
في الاخرة وفي بعض النسخ كتاب في الحوض وقبله البسملة في الصحاح الحوض واحد الحياض
والاحواض وحضت اتخذت حوضا واستحوض الماء اجتمع والمحوض بالتشديد شيء
كالحوض يجعل للنخلة تشرب منه وقال ابن قرقول الحوض حيث تستقر المياه اي تجتمع
لتشرب منها الابل والاحاديث التي وردت في حوض نبينا صلى الله عليه وسلم كثيرة بحيث
صارت متواترة من جهة المعنى فالايمان به واجب وهو مخلوق اليوم واختلف
في حوضه صلى الله عليه وسلم هل هو قبل الصراط او بعده قال ابو الحسن القابسي الصحيح
ان الحوض قبل وقال القرطبي في تذكرته والمعنى يقتضيه فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم
واستدل بما في البخاري من حديث ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا بينا انا قائم على الحوض
اذا زمرة حتى اذا عرفتهم خرج رجل من بيني وبينهم فقال لهم فقلت اين قال الى النار والله
قال القرطبي فهذا الحديث يدل على ان الحوض يكون في الموقف قبل الصراط لان الصراط انما هو
جسر على جهنم ممدود يجاز عليه فمن جازه سلم من النار انتهى وقال اخرون انما هو بعد
الصراط وصنيع البخاري في ايراده لاحاديث الحوض بعد احاديث الشفاعة بعد نصب الصراط
مشعر بذلك وقد اخرج احمد والترمذي من طريق النضر بن انس عن انس رضي الله عنه
قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يشفع لي فقال انا فاعل فقلت اين اطلبك فقال
اطلبني اول ما تطلبني على الصراط قلت فان لم القك قال انا عند الميزان قلت فان لم القك
قال انا عند الحوض ويؤيده ظاهر قوله صلى الله عليه وسلم في حديث الحوض من شرب منه لم يظمأ
ابدا لانه يدل على ان الشرب منه يكون بعد الحساب والنجاة من النار لان ظاهر حال من
لا يظمأ ان لا يعذب بالنار كذا قال القاضي عياض واما ما استدل به على القبلية
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه فيحمل على انهم يقربون من الحوض بحيث يرونه فيدفعون في
النار قبل ان يخلصوا من بقية الصراط واما قول صا التذكرة والصحيح ان للنبي
صلى الله عليه وسلم حوضين احدهما في الموقف قبل الصراط والاخر داخل الجنة وكل منهما
يسمى كوثرا فقد تعقبه الحافظ العسقلاني بان الكوثر نهر داخل الجنة وماؤه

يصب في الحوض ويطلق على الحوض كوثر لكونه يمد منه فغاية ما يؤخذ من كلام القرطبي ان الحوض يكون
قبل الصراط وان الناس يردون عطاشا فيرد المؤمنون الحوض وتتساقط الكفار في النار بعد
ان يقولوا ربنا عطشنا فترفع لهم جهنم كانها سراب فيقال الا تردون فيظنونها ماء فيتساقطون
فيها وقد اخرج مسلم من حديث ابي ذر رضي الله عنه ان الحوض يشخب فيه ميزابان من الجنة
وله شاهد من حديث ثوبان رضي الله عنه وهو حجة على القرطبي لا له لانه قد تقدم ان الصراط
جسر جهنم وانه بين الموقف والجنة فلو كان الحوض دونه لحالت النار بين الماء الذي يصب
من الكوثر في الحوض وظاهر الحديث ان الحوض بجانب الجنة لينصب فيه الماء من النهر الذي
داخلها وقد اشتهر اختصاص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض لكن اخرج الترمذي من حديث
سمرة رضي الله عنه رفعه ان لكل نبي حوضا واشار الى انه اختلف في وصله وارساله
وان المرسل اصح انتهى المرسل اخرجه ابن ابي الدنيا بسند صحيح عن الحسن قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان لكل نبي حوضا وهو قائم على حوضه بيده عصا يدعو من عرف من امته
الا وانهم يتباهون ايهم اكثر تبعا واني لارجو ان اكون اكثرهم تبعا واخرجه الطبراني من وجه
اخر عن سمرة موصولا مرفوعا مثله وفي سنده لين واخرج ابن ابي الدنيا ايضا من حديث
ابي سعيد مرفوعا وكل نبي يدعو امته ولكل نبي حوض فمنهم من ياتيه الفئام ومنهم من
ياتيه العصبة ومنهم من ياتيه الواحد ومنهم من ياتيه الاثنان ومنهم من لا ياتيه احد
واني لاكثر الانبياء تبعا يوم القيمة وفي اسناده لين وان ثبت فالمختص بنبينا صلى الله
عليه وسلم الكوثر الذي يصب من مائه في حوضه فانه لم ينقل نظيره لغيره ولذا امتن الله تعالى
به عليه في السورة هذا وقال القرطبي في المفهم تبعا للقاضي عياض مما يجب على كل مكلف
ان يعلمه ويصدق به ان الله سبحانه وتعالى قد خص نبينا صلى الله عليه وسلم بالحوض المصرح باسمه
وصفته وشرابه في الاحاديث الصحيحة الشهيرة التي يحصل بمجموعها العلم القطعي اذ روى
ذلك عن النبي صلى الله عليه وسلم من الصحابة ما ينيف على الثلاثين منهم في الصحيحين ما ينيف
على العشرين وفي غيرهما بقية ذلك مما صح نقله واشتهر رواته ثم رواه عن الصحابة المذكورين
من التابعين امثالهم ومن بعدهم اضعاف اضعافهم وهلم جرا واجمع على اثباته السلف
واهل السنة من الخلف وانكرت ذلك طائفة من المبتدعة واحالوه عن ظاهره وغلوا
في تاويله من غير استحالة عقلية ولا عادية تلزم من حمله على ظاهره وحقيقته ولا حاجة
تدعو الى تاويله فخرق من حرفه اجماع السنة وفارق مذهب ائمة الخلف انتهى وانكره
الخوارج والمعتزلة خذلهم الله وممن كان ينكره عبيد الله بن زياد احد امراء العراق
لمعاوية وولده يزيد ففي عند ابي داود من طريق عبد السلام بن ابي حازم قال شهدت
ابا برزة الاسلمي دخل على عبيد الله بن زياد فحدثني فلان وكان في السماط فذكر قصة فيها
ان ابن زياد ذكر الحوض فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكره شيئا فقال
ابو برزة نعم لا مرة ولا مرتين ولا ثلاثا ولا اربعا ولا خمسا فمن كذب به فلا سقاه الله
منه واخرج البيهقي من طريق يزيد بن حيان التيمي شهدت زيد بن ارقم رضي الله عنه وبعث
اليه ابن زياد فقال ما احاديث تبلغني انك تقول ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم حوضا
في الجنة قال حدثني بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعند احمد من طريق عبد الله بن بريدة
عن ابي سبرة بفتح المهملة وسكون الموحدة الهذلي انه قال قال عبيد الله بن زياد ما اصدق
بالحوض فقال له ابو سبرة بعثني ابوك في مال الى معاوية فلقيني عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
فحدثني وكتبته بيدي من فيه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول موعدكم حوضي
فقال ابن زياد اشهد ان الحوض حق وعند ابي يعلى من طريق سليمان بن المغيرة عن ثابت
عن انس رضي الله عنه قال دخلت على ابن زياد وهم يذكرون الحوض فقال هذا انس فقلت
لقد كان عجائز المدينة كثيرا ما يسالن ربهن ان يسقيهن من حوض نبيهن وسنده صحيح
واخرج البيهقي بسند صحيح عن حميد عن انس رضي الله عنه نحوه وفيه ما حسبت ان
اعيش حتى ارى مثلكم ينكر الحوض وقد رويت احاديث الحوض عن اكثر من خمسين صحابيا
ذكر اكثرها الحافظ العسقلاني والعيني وقول الله تعالى انا اعطيناك الكوثر وهو فوعل
من الكثرة وهو المفرط الكثرة واختلف في تفسيره فقيل نهر في الجنة وهو المشهور المستفيض
عند السلف والخلف وقيل اولاده صلى الله عليه وسلم لان السورة نزلت ردا على من عابه

مطلب

بعدم الاولاد وقيل الخير الكثير وقيل غير ذلك وقال انا اعطيناك بلفظ الماضي ولم يقل
سنعطيك ليدل على ان هذا الاعطاء حصل في الزمان الماضي ولم يقل اعطيناك مكتفيا
بنون العظمة بشعر بتوليته تعالى الاعطاء على وجه الاختصاص به دون غيره وفي ذلك
من الفخامة البهجة بما فيه وقال عبد الله بن زيد هو ابن عاصم المازني قال النبي صلى الله
عليه وسلم اصبروا اي على ما ترون بعدي من الاثرة حتى تلقوني على الحوض هو طرف
من حديث طويل وصله المؤلف في غزوة حنين وفيه كلام الانصار لما قسمت غنائم
حنين في غيرهم وفيه انكم سترون بعدي اثرة فاصبروا الحديث حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا يحيى بن حماد الشيباني البصري قال حدثنا ابو عوانة الوضاح اليشكري
عن سليمان اي ابن مهران الاعمش عن شقيق هو ابو وائل بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم بفتح الفاء والراء بعدها
طاء مهملة على الحوض اي سابقكم اليه لاصلحه لكم واهيئه لكم بما يلزمه يقال فرط
القوم اذا تقدمهم ليهيئ لهم الماء وتحيهم وفيه بشارة لهذه الامة فهنيئا للوارديه
جعلنا الله منهم بوجهه الكريم من غير عذاب ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد
اخرجه البخاري في الفتن ايضا واخرجه مسلم في فضائل النبي صلى الله عليه وسلم وحدثني
بالافراد وفي رواية ابي ذر باسقاط الواو عمرو بن علي اي ابن بحر ابو حفص الباهلي
البصري الصيرفي الفلاس البصري قال حدثنا محمد بن جعفر غندر الهذلي مولاهم البصري
الحافظ قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن المغيرة هو ابن مقسم الضبي انه قال سمعت
ابا وائل شقيق بن سلمة عن عبد الله اي ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال انا فرطكم على الحوض وليرفعن بفتح اللام وضم التحتية وسكون
الراء وفتح الفاء وتشديد النون اي ليظهرن لي اي يظهرهم الله حتى اراهم رجال منكم
وفي رواية ابي ذر وليرفعن معي رجال منكم ثم ليختلجن بفتح اللام وضم التحتية وسكون
المعجمة وفتح الفوقية واللام وضم الجيم على البناء للمفعول مسند الى الضمير الجماعة مؤكدا
بالنون الثقيلة اي يجتذبون ويقتطعون عني يقال اختلجه منه اذا نزعه منه واجتذبه
بغير ارادته قال الكرماني وهم اما المرتدون واما العصاة فاقول يا رب اصحابي
اي هم امتي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك من الردة عن الاسلام او
المعاصي ومطابقته للترجمة كسابقه تابعه اي الاعمش عاصم هو ابن ابي النجود الكوفي
احد القراء السبعة عن ابي وائل عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وهذه المتابعة
وصلها الحارث بن ابي اسامة في مسنده من طريق سفيان الثوري عن عاصم وقال حصين
بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين هو ابن عبد الرحمن الواسطي عن ابي وائل شقيق عن حذيفة
عن النبي صلى الله عليه وسلم يعني انه خالف حصين الاعمش وعاصما فقال عن ابي وائل عن
حذيفة ووصل هذه المتابعة مسلم من طريق حصين وصنيع البخاري يقتضي ترجيح
من قال عن ابي وائل عن عبد الله لكونه ساقها موصولة وعلق الاخرى حدثنا مسدد هو ابن
مسرهد قال حدثنا يحيى هو ابن سعيد القطان عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمري
انه قال حدثني بالافراد نافع مولى ابن عمر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال امامكم بفتح الهمزة اي قدامكم حوض وفي رواية ابي ذر عن المستملي والكشميهني
حوضي بزيادة ياء الاضافة كما بين جرباء بفتح الجيم والموحدة بينهما راء ساكنة
اخره همزة ممدودة قال القاضي عياض جاءت في البخاري ممدودة وكذا في الفرع
وقال النووي في شرح مسلم الصواب انها مقصورة وكذا ذكره الحازمي والجمهور
وقال والمد خطأ واثبت صاحب التحرير المد وجوز القصر ويؤيد المد قول ابي عبيد
البكري هي تانيث اجرب وقال الدمياطي الجرباء على لفظ تانيث الاجرب قرية بالشام
واذرح بفتح الهمزة وسكون الذال المعجمة وضم الراء بعدها حاء مهملة قال القاضي عياض
كذا للجمهور ووقع في رواية العذري في مسلم بالجيم وهو وهم وقد وقع اختلاف كثير
في تقدير مسافة الحوض على اختلاف العرض والطول فقد وقع في حديث انس رضي الله عنه
بعد ما بين ايلة وصنعاء من اليمن وايلة مدينة كانت عامرة وهي بطرف بحر القلزم
من طرف الشام وهي الان خراب يمر بها الحاج من غزة فتكون امامهم ويجلبون اليها الميرة

من الكرك والشوبك وغيرهما يتلقون بها الحاج ذهابا وايابا واليها تنسب العقبة المشهورة
عند المصريين وبينها وبين المدينة النبوية نحو الشهر بسير الاثقال ان اقتصروا كل يوم على
مرحلة والا فدون ذلك وهي من مصر على اكثر من النصف من ذلك ولم يصب من قال ان التقدير
انها على النصف مما بين مصر ومكة بل هي دون الثلث فانها اقرب الى مصر ونقل القاضي
عياض عن بعض اهل العلم ان ايلة من جبل رضوى الذي في ينبع وتعقب بانه اسم وافق
اسما والمراد بايلة في الخبر هي المدينة الموصوفة آنفا وقد ثبت ذكرها في صحيح مسلم في
غزوة تبوك وفيه ان صاحب ايلة جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وصالحه واما
صنعاء فانما قيدت في هذه الرواية باليمن احترازا من صنعاء التي بالشام قرية على باب
دمشق من ناحية باب الفراديس قاله ياقوت والاصل فيها صنعاء اليمن لما هاجر اهل
اهل اليمن في زمن عمر رضي الله عنه عند فتوح الشام نزل اهل صنعاء في مكان من دمشق فسمي
باسم بلدهم فعلى هذا الذي في هذه الرواية في قوله من اليمن ان كانت ابتدائية فيكون هذا
اللفظ مرفوعا وان كانت بيانية فيكون مدرجا من قول بعض الرواة والظاهر انه من الزهري
ووقع في حديث جابر بن سمرة ايضا عند مسلم بعد ما بين طرفيه كما بين صنعاء وايلة وفي حديث
حذيفة مثله لكن قال عدن بدل صنعاء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ابعد من ايلة الى عدن
وعدن بفتحتين بلد مشهور على ساحل البحر في اواخر سواحل اليمن واوائل سواحل الهند
وهي تسامت صنعاء على جهة الجبال وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه ما بين عمان الى ايلة
وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على ساحل البحر من جهة البحرين وفي حديث ابي برزة
عند ابن حبان ما بين ناحيتي حوضي كما بين ايلة وصنعاء مسيرة شهر وهذه الروايات
متقاربة لانها كلها نحو شهر او تزيد او تنقص ووقع في روايات اخرى التحديد بما دون
ذلك فوقع في حديث عقبة بن عامر عند احمد كما بين ايلة الى الجحفة وفي حديث جابر
كما بين صنعاء الى المدينة وفي حديث ثوبان ما بين عدن وعمان ونحوه لابن حبان عن ابي
امامة وعمان بفتح المهملة وتشديد الميم على الاكثر وحكي تخفيفها وتنسب الى البلقاء
فقيل عمان البلقاء لقربها منها والبلقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف بالمد
بلدة معروفة من فلسطين وقال العيني البلقاء بالمد والقصر وقال الرشاطي البلقاء من
عمل دمشق وعند عبد الرزاق في حديث ثوبان ما بين بصرى الى صنعاء او ما بين مكة
الى ايلة وبصرى بضم الموحدة وسكون المهملة قال ياقوت بلد بالشام وهي قصبة حوران
من اعمال دمشق من جهة الحجاز وفي حديث عبد الله بن عمرو عند احمد ابعد ما بين مكة
وايلة وفي لفظ ما بين مكة وعمان وفي حديث حذيفة بن اسيد ما بين صنعاء الى بصرى
ومثله لابن حبان في حديث عتبة بن عبد وفي رواية الحسن عن انس عند احمد كما بين مكة
الى ايلة او بين صنعاء ومكة وفي حديث ابي سعيد عند ابن ابي شيبة وابن ماجة ما بين الكعبة
الى بيت المقدس وفي حديث عتبة بن عبد عند الطبراني كما بين البيضاء الى بصرى والبيضاء
بالقرب من الربذة البلد المعروف بين مكة والمدينة وقال الرشاطي البيضاء ثانية بيض
تلقاء حمى الربذة وهذه المسافات كلها متقاربة ترجع الى نصف شهر او تزيد على ذلك
قليلا او تنقص واقل ما وقع في ذلك ما ورد في رواية لمسلم في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
من طريق محمد بن بشر عن عبيد الله بن عمر بسنده كما تقدم وزاد قال عبيد الله فسألته فقال
قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام ونحوه له في رواية عبد الله بن نمير عن عبيد الله بن
عمر رضي الله عنهما لكن قال ثلاث ليال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال القاضي
عياض هذا من اختلاف التقدير لان ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطرابا من الرواة
وانما جاء في احاديث مختلفة عن غير واحد من الصحابة سمعوه في مواطن مختلفة وكان
النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلا لبعد اقطار الارض وسعته بما يسنح له من
العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على ارادة
المسافة المحققة قال فبهذا يجمع ما بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى انتهى قال
الحافظ العسقلاني وفيه نظر من جهة ان ضرب المثل والتقدير انما يكون فيما يتقارب
واما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوما وينقص اخرى

الى ثلاثة ايام فقد وقال القرطبي ظن بعض القاصرين ان الاختلاف في قدر الحوض اضطراب
وليس كذلك ثم نقل كلام القاضي عياض وزاد وليس اختلافا بل كلها تفيد انه كبير متسع
متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره ممن يعرف تلك
الجهة فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها واجاب النووي بانه ليس في ذكر المسافة القليلة
ما يدفع المسافة الكثيرة فالاكثر ثابت بالحديث الصحيح فلا معارضة وحاصله انه
يشير الى انه اخبر اولا بالمسافة اليسيرة ثم اعلم بالمسافة الطويلة فاخبر بها كان الله تعالى
تفضل عليه باتساعه شيئا بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على اطولها مسافة واما
قول بعضهم ان الاختلاف بتفاوت الطول والعرض فمردود بحديث ابن عمر رضي الله عنهما
وزواياه سواء ووقع ايضا في حديث النواس بن سمعان وجابر وابي برزة وابي ذر طوله وعرضه
سواء ومنهم من جمع بين الاختلافين الاولين باختلاف السير البطيء وهو سير الاثقال
والسير السريع وهو سير الراكب المخف ويحمل رواية اقلها وهو الثلاث فقد عهد منهم من
يقطع مسافة شهر في ثلاثة ايام ولو كان نادرا جدا وقال ابن الاثير في نهايته هما بجيم
جرباء واذرح قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة ايام وقال الصلاح العلائي هذا غلط
بل بينهما غلوة سهم وهما معروفتان بين القدس والكرك ولا يصح التقدير بالثلاث
لما تعطيه الروايات لا سيما وقد قال الحافظ ضياء الدين المقدسي في الجزء الذي
جمعه في الحوض ان في سياق لفظها غلطا لاختصار وقع في سياقه من بعض الرواة ثم
ساقه من حديث ابي هريرة رضي الله عنه واخرجه من فوائد عبد الكريم بن الهيثم ::
بسند حسن الى ابي هريرة رضي الله عنه مرفوعا في ذكر الحوض فقال فيه عرضه ما بينكم
وبين جرباء واذرح قال الضياء فظهر بهذا انه وقع في حديث ابن عمر رضي الله عنهما
حذف تقديره كما بين مقامي وبين جرباء واذرح وقال العلائي ثبت القدر المحذوف
عند الدارقطني وغيره بلفظ ما بين المدينة وجرباء واذرح قال الحافظ العسقلاني
وهذا يوافق رواية ابي سعيد عند ابن ماجة كما بين الكعبة وبيت المقدس وقد وقع
ذكر جرباء واذرح في حديث اخر عند مسلم وفيه ووافى اهل جرباء واذرح جزيتهم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكره في غزوة تبوك وهو يؤيد قول العلائي انهما متقاربتان
ولو تقرر ذلك رجع جمع المختلف الى انه باختلاف السير البطيء والسير السريع والله اعلم
والحديث قد اخرجه مسلم في الفضائل حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا عمرو بن محمد
بفتح العين ابن محمد بن بكير الناقد بالنون البغدادي وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا
وفي اليونينية حدثنا هشيم بضم الهاء وفتح المعجمة ابن بشير بفتح الموحدة وكسر المعجمة
بوزن عظيم ابن القاسم بن دينار السلمي ابو معاوية الواسطي حافظ بغداد وضبط
العيني لفظ بشير بضم الموحدة على صيغة التصغير قال اخبرنا ابو بشر بكسر الموحدة وسكون
المعجمة هو جعفر بن ابي وحشية واسمه اياس وعطاء بن يسار الكوفي من صغار
التابعين صدوق لكنه اختلط في اخر عمره وهشيم سمع منه بعد الاختلاط فلذلك
اخرج له البخاري مقرونا بابي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال الكوثر الخير الكثير الذي اعطاه الله اياه اي النبي صلى الله عليه وسلم من
النبوة والقران والخلق الحسن العظيم وكثرة الاتباع والعلم والشفاعة والمقام المحمود
وغيرها مما انعم الله تعالى به عليه قال ابو بشر جعفر بن ابي وحشية قلت وفي رواية
ابي ذر فقلت بالفاء لسعيد هو ابن جبير ان اناسا بضم الهمزة وفي رواية ابي ذر
ان ناسا بحذف الهمزة وسبق في التفسير ان من الناس ابا اسحق وقتادة يزعمون انه
اي الكوثر نهر في الجنة فقال سعيد النهر الذي في الجنة من الخير الذي اعطاه الله
اياه وهذا تاويل من سعيد جمع فيه بين حديثي عائشة وابن عباس رضي الله عنهم فلا
تنافي بينهما لان النهر فرد من افراد الخير الكثير قال الهروي وجاء في التفسير انه الكوثر
القران والنبوة ومطابقته للترجمة ظاهرة وقد مضى في تفسير سورة الكوثر
حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن محمد بن الحكم بن ابي مريم الجمحي قال حدثنا
نافع عن ابن ابي مليكة هو عبد الله بن عبد الرحمن بن ابي مليكة بالتصغير ابن عبد الله
بن جدعان ويقال اسم ابي مليكة زهير التيمي المدني ادرك ثلاثين من الصحابة انه قال

قال عبد الله بن عمرو بفتح العين ابن العاص رضي الله عنهما قال النبي صلى الله عليه وسلم
حوضي مسيرة شهر زاد مسلم من هذا الوجه وزواياه سواء اي لا يزيد طوله على عرضه
وفيه رد على من جمع بين اختلاف الاحاديث في تقدير مسافة الحوض باختلاف العرض
والطول كما سبق قريبا ماؤه ابيض من اللبن قال المازري مقتضى كلام النحاة ان يقال اشد
بياضا ولا يقال ابيض من كذا ومنهم من اجازه في الشعر ومنهم من اجازه بقلة ويشهد له هذا
الحديث وغيره وقال النووي هي لغة وان كانت قليلة الاستعمال والحديث يدل على صحتها
وفي مسلم من رواية ابي ذر وكذا في رواية احمد لابن مسعود وكذا في رواية ابن ابي عاصم
لابي امامة اشد بياضا من اللبن على الاصل قيل وفيه حجة للكوفيين على اجازة افعل
التفضيل من اللون وقال البصريون لا يصاغ منه ولا من مزيد الثلاثي لان الاصل في افعاله
زائد على ثلاثة وقيل لانه خلق ثابت في العادة لا يقبل الزيادة والنقصان ولذلك
جرى مجرى الاجسام الثابتة على حال واحد كاليد وانما يتوصل الى التفضيل فيه وفيما زاد
على ثلاثي باشد ونحوه مما يصاغ من فعل دال على مطلق الرجحان والزيادة نحو اكثر وازيد وارجح
واشد قال الجوهري تقول هذا اشد بياضا ولا تقل ابيض منه واهل الكوفة يقولونه
ويحتجون بقول الراجز ٭ جارية في درعها الفضفاض ٭ ابيض من اخت بني اباض ٭
قال المبرد ليس البيت الشاذ بحجة على الاصل المجمع عليه واما قول طرفة ٭ ان الرجال نموا
واشتد اكلهم ٭ فانت ابيضهم سربال طباخ ٭ فيحتمل ان لا يكون بمعنى افعل التفضيل وانما
هو بمنزلة قولك هو احسنهم وجها واكرمهم ابا تريد حسنهم وجها وكريمهم ابا فكانه قال
فانت مبيضهم سربالا فلما اضافه انتصب ما بعده على التمييز وجعل ابن مالك قوله ابيض من
المحكوم بشذوذه وقال الحافظ العسقلاني ويحتمل ان يكون من تصرف الرواة لما وقع في
رواية اخرى بلفظ اشد بياضا من اللبن وتعقبه العيني بان القول بان هذا جاء من النبي
صلى الله عليه وسلم اولى من نسبة الرواة الى الغلط على زعم النحاة واستشهاده لذلك
برواية مسلم لا يفيده لانه لا مانع ان يكون النبي صلى الله عليه وسلم استعمل افعل التفضيل
من اللون فيكون حجة على النحاة قاطبة وريحه اطيب من المسك وفي حديث ابن عمر رضي الله
عنهما عند الترمذي اطيب ريحا من المسك وعند ابن حبان من حديث ابي امامة
رضي الله عنه اطيب رائحة من المسك وزاد ابن ابي عاصم وابن ابي الدنيا من حديث
بريدة رضي الله عنه والين من الزبد وزاد مسلم من حديث ابي ذر وثوبان رضي الله عنهما
واحلى من العسل ولاحمد عن ابي امامة واحلى مذاقا من العسل وزاد احمد في حديث
ابن عمر رضي الله عنهما ومن حديث ابن مسعود رضي الله عنه وابرد من الثلج وعند الترمذي
من حديث ابن عمر رضي الله عنهما وماؤه اشد بردا من الثلج وكيزانه كنجوم السماء
اي في الاشراق والكثرة ولاحمد من رواية الحسن عن انس رضي الله عنه اكثر من عدد نجوم
السماء وفي حديث المستورد في اواخر الباب فيه الآنية مثل الكواكب وعند مسلم من طريق
موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما فيه اباريق كنجوم السماء منها اي من
الكيزان وفي رواية الكشميهني من يشرب بلفظ المضارع والجزم على ان من شرطية ويجوز
الرفع على انها موصولة وفي رواية ابي ذر منه اي من الحوض فلا يظمأ ابدا وفي رواية موسى
بن عقبة من ورده فشرب لم يظمأ بعده ابدا وهذا يفسر ما في رواية سهل بن سعد
من مر به شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا يعني من مر به فمكن فشرب لم يظمأ ومن مكن من الورود
شرب وزاد ابن ابي عاصم في حديث ابي بن كعب رضي الله عنه من صرف عنه لم يرو ابدا
ووقع في حديث النواس بن سمعان عند ابن ابي الدنيا اول من يرد عليه من يسقي كل عطشان
وحديث الباب اخرجه مسلم ايضا في الحوض حدثنا سعيد بن عفير هو سعيد بن كثير
بن عفير بضم العين المهملة وفتح الفاء بعدها تحتية ساكنة ابو عثمان البصري قال حدثني
بالافراد ابن وهب عبد الله المصري عن يونس هو ابن يزيد الايلي انه قال قال ابن شهاب
الزهري حدثني بالافراد انس بن مالك رضي الله عنه تقدم الدفع بهذا تعليل من اعله بان
ابن شهاب لم يسمعه من انس لان ابا اويس رواه عن ابن شهاب عن اخيه عبد الله بن
مسلم ابن اخي الزهري عن ابيه به والذي يظهر انه كان عند ابن شهاب عن اخيه عن
انس ثم سمعه من انس بلا واسطة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان قدر حوضي

٢ من شرب [illegible]
صح

كما بين ايلة بفتح الهمزة وقدمت انها مدينة كانت عامرة بطرف بحر القلزم من طرف الشام
وهى الآن خراب وصنعاء من اليمن والتقييد باليمن احترازا عن صنعاء الشام وفيه
ايضا وان فيه من الاباريق جمع ابريق قال الجوهرى الابريق فارسى معرب كعدد نجوم
السماء التشبيه هنا فى كثرة العدد والحديث اخرجه مسلم فى فضائل النبى صلى الله عليه
وسلم حدثنا ابو الوليد هشام بن عبد الملك قال حدثنا همام بفتح الهاء وتشديد
الميم هو ابن يحيى الازدى عن قتادة اى ابن دعامة عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله
عليه وسلم ح تحويل من سند الى آخر قال البخارى وحدثنا وفى رواية ابى ذر سقط
الواو هدبة بن خالد بضم الهاء وسكون المهملة وفتح الموحدة القيسى البصرى الحافظ
قال حدثنا همام قال حدثنا قتادة قال حدثنا وفى رواية ابى ذر حدثنى بالافراد انس بن
مالك رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال بينما بالميم انا اسير فى الجنة
تقدم فى تفسير سورة الكوثر ان ذلك كان ليلة الاسراء بلفظ قال لما عرج بالنبى صلى الله عليه
وسلم الى السماء اذا انا بنهر حافتاه بالحاء المهملة وتخفيف الفاء اى جانباه قباب
الدر المجوف بكسر القاف وتخفيف الموحدة الاولى جمع قبة من البناء ويجمع على قبب ايضا والدر
جمع درة قلت ما هذا يا جبريل قال هذا الكوثر الذى اعطاك ربك فاذا طينه بالنون
بعد التحتية او طيبه بالموحدة مسك اذفر بالمعجمة الساكنة اى الذكى الرائحة قال ابن
فارس الذفر حدة الرائحة الطيبة والخبيثة وقال الداودى ان كان هذا اى قوله اذا
انا بنهر الخ محفوظا دل على ان الحوض الذى يدفع عنه اقوام يوم القيمة الذى هو خارج الجنة
غير النهر الذى فى الجنة او يكون يراهم وهو داخل الجنة وهم من خارجها فيناديهم فيصرفون
عنه قال الحافظ العسقلانى وهو تكلف عجيب ويغنى عنه ان الحوض الذى هو خارج الجنة
يمد من النهر الذى هو داخل الجنة ولا اشكال اصلا وتعقبه العينى بان الذى قاله يحتاج
الى دليل انه يمد من النهر الذى فى الجنة ونقول احسن من ذلك ان يقال ان النبى صلى الله
عليه وسلم حوضين احدهما فى الجنة والاخر يكون يوم القيمة انتهى فليتامل شك هدبة
اى هل هو بموحدة من الطيب او بالنون من الطين واراد بذلك ان ابا الوليد لم يشك
فى روايته انها بالنون وهو المعتمد وتقدم فى تفسير سورة الكوثر من طريق شيبان
عن قتادة فاهوى الملك بيده فاستخرج من طينه مسكا اذفر واخرج البيهقى فى البعث
من طريق عبد الله بن مسلم عن انس رضى الله عنه بلفظ ترابه مسك حدثنا مسلم بن ابراهيم
الفراهيدى الازدى مولاهم البصرى قال حدثنا وهيب بضم الواو مصغرا وهيب هو
ابن خالد بن عجلان ابو بكر البصرى قال حدثنا عبد العزيز هو ابن صهيب ابو حمزة البصرى
عن انس رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ليردن باللام المفتوحة للتاكيد
وتشديد النون على بتشديد الياء ناس من اصحابى اى من امتى الحوض منصوب بقوله
ليردن حتى عرفتهم اى حتى اذا انا عرفتهم كما فى رواية اختلجوا بضم الخاء المعجمة وضم
الفوقية وكسر اللام وضم الجيم اى جذبوا من الخلج وهو الجذب دونى بالقرب منى فاقول
اصحابى بالتكبير فى رواية الكشميهنى وفى رواية غيره اصيحابى بالتصغير فيقول وفى رواية
الكشميهنى فيقال لا تدرى ما احدثوا بعدك من المعاصى التى هى سبب الحرمان من الشرب
من الحوض والحديث اخرجه مسلم فى المناقب حدثنا سعيد بن ابى مريم هو سعيد بن
الحكم بن محمد بن ابى مريم ابو محمد الجمحى قال حدثنا محمد بن مطرف بضم الميم وفتح الطاء
المهملة وكسر الراء المشددة بعدها فاء ابو غسان الليثى المدنى قال حدثنى بالافراد
ابو حازم بالحاء المهملة والزاى سلمة بن دينار عن سهل بن سعد الساعدى رضى الله عنه
انه قال قال النبى صلى الله عليه وسلم انى وفى رواية ابى ذر عن الكشميهنى انا فرطكم
بفتحتين على الحوض وقدمت ان الفرط هو الذى يتقدم الواردين ليصلح لهم الحياض والدلو
والحبل من مر على بتشديد الياء اى من مر به فكن من شربه فترب او من مكن من المرور به
كما من شرب منه وفى رواية ابى ذر يشرب بلفظ المضارع ومن شرب منه لم يظمأ
اى لم يعطش ابدا ليردن على اقوام اعرفهم ويعرفونى وفى رواية ابى ذر ويعرفونى
بنونين ثم يحال بضم التحتية بعدها حاء مهملة على البناء للمفعول من الحيلولة بينى وبينهم
قال ابو حازم سلمة بالسند السابق فسمعنى النعمان بن ابى عياش بالتحتية والمعجمة آخره

فى الشعب ايضا

الزرقي اي وانا احدث بهذا الحديث فقال هكذا سمعت من سهل استفهام حذفت منه
الاداة قال ابو حازم فقلت له نعم فقال اشهد على ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
وسقط في رواية ابي ذر الخدري لسمعته بفتح اللام للتاكيد وهو يزيد فيها اي والحال
انه يزيد في هذه المقالة قوله فاقول انهم اي الذي يحال بيني وبينهم مني اي من امتي
فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك من المعاصي الموجبة لبعدهم عنك فاقول
سحقا سحقا بضم السين وسكون الحاء المهملتين وبالقاف وبالنصب فيهما على المصدرية
اي بعدا بعدا او على انه مفعول به اي الزمهم الله سحقا وكررها مرتين للتاكيد لمن
غير بعدي اي دينه لانه لا يقال في العصاة بغير الكفر سحقا سحقا بل يشفع لهم ويهتم بامرهم
كما لا يخفى وقال ابن عباس رضي الله عنهما سحقا اي بعدا وصله ابن ابي حاتم من رواية علي
بن ابي طلحة عنه بلفظه ويقال سحيق اي بعيد هو من كلام ابي عبيدة في تفسير قوله تعالى
او تهوي به الريح في مكان سحيق السحيق البعيد والنخلة السحوق الطويلة سحقه واسحقه
ابعده ثبت هذا في رواية الكشميهني وهو من كلام ابي عبيدة ايضا قال يقال سحقه الله و
اسحقه اي ابعده وتقول بَعُد وسحق اذا دعوت عليه وسحقته الريح اي جاوزته وقال
الاسمعيلي يقال سحقه اذا اعتمد عليه بشيء يفنيه واسحقه ابعده وقال احمد بن شبيب
بن سعيد بفتح الشين المعجمة وكسر الموحدة وسكون التحتية بعدها موحدة ثانية
الحبطي بفتح الحاء المهملة والموحدة وكسر الطاء المهملة نسبة الى الحبطات من تميم وهو
الحارث بن عمرو بن تميم بن مر والحارث هو الحبط وولده يقال لهم الحبطات وصله
ابو عوانة عن ابي زرعة الرازي وابي الحسين الميموني قالا حدثنا احمد بن شبيب قال
حدثنا ابي شبيب عن يونس اي ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري عن سعيد بن المسيب
سيد التابعين عن ابي هريرة رضي الله عنه انه كان يحدث ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال يرد علي بتشديد الياء يوم القيمة رهط من الرجال ما دون العشرة
وقيل الى الاربعين ولا يكون فيهم امراة ولا واحد له من لفظه ويجمع على ارهط وارهاط
واراهط جمع الجمع من اصحابي فيحلؤون بضم التحتية وفتح الحاء المهملة وتشديد اللام
بعدها همزة مضمومة قبل الواو وكذا في رواية الاكثر اي يمنعون ويطردون يقال حلأه
عن الماء اذا طرده ومنعه وحكى ابن التين ان بعضهم ذكره بغير همزة قال وهو في الاصل مهموز
فكانه سهل الهمزة وفي رواية ابي ذر عن المستملي فيجلون بضم التحتية وسكون الجيم وفتح اللام
وسكون الواو اي يصرفون عن الحوض فاقول يا رب اصحابي بالتصغير فيقول اي الله تعالى
وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فيقال انك لا علم لك بما احدثوا بعدك انهم ارتدوا
على ادبارهم ورجعوا على اعقابهم القهقرى بفتح القافين بينهما هاء ساكنة والراء
مفتوحة وهو الرجوع الى الخلف فاذا قلت رجعت القهقرى فكانك قلت رجعت الرجوع
الذي يعرف بهذا الاسم لان القهقرى ضرب من الرجوع وقال ابن الاثير القهقرى
مصدر فيكون منصوبا على المصدرية من غير لفظه كما في قولك قعدت جلوسا حدثنا
احمد بن صالح ابو جعفر المصري المعروف بابن الطبري كان ابوه من اهل طبرستان
قال حدثنا ابن وهب عبد الله قال اخبرني ويروى حدثني يونس اي ابن يزيد
عن ابن شهاب الزهري عن ابن المسيب سعيد انه كان يحدث عن اصحاب النبي صلى الله
عليه وسلم لم يقل عن ابي هريرة كما في الطريق الاولى وحاصله ان ابن وهب وشبيب
بن سعيد اتفقا في روايتهما عن يونس عن ابن شهاب عن ابن المسيب ثم اختلفا فقال
شبيب عن ابي هريرة وقال ابن وهب عن اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وهذا الاختلاف
لا يضر لان ابا هريرة رضي الله عنه داخل فيهم ولا يقال انه رواية عن مجهول لان الصحابة
كلهم عدول ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يرد علي بتشديد الياء الحوض رجال
من اصحابي فيحلؤون بالحاء المهملة وبالهمز وفي رواية ابي ذر فيجلون بالجيم من غير همز
اي يطردون ويصرفون عنه فاقول يا رب اصحابي فيقول اي الله تعالى انك لا علم لك بما
احدثوا بعدك انهم ارتدوا على ادبارهم القهقرى قال الازهري معناه الارتداد
عما كانوا عليه وقد قهقر وتقهقر والمصدر القهقرى وقرئ ايضا وقال ابن الاثير في نهايته
القهقرى المشي الى خلف من غير ان يعيد وجهه الى جهة مشيه وقيل انه من باب القهر

فيُحَلَّؤُونَ
ساه

وقال شعيب هو ابن ابي حمزة الحمصي عن الزهري ابن شهاب بسنده كان ابو هريرة يحدث
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فيجلون بسكون الجيم وفتح اللام وسكون الواو من جلاء
الوطن وقال الحافظ العسقلاني وقيل بالخاء المعجمة المفتوحة بعدها لام ثقيلة ولو ما كان
وهو تصحيف وقيل والزهري لم يسمع من ابي هريرة رضي الله عنه بل كان ابن ست او سبع عند
وفاة ابي هريرة رضي الله عنه وقال الذهبي كان الزهري يروي عن ابي هريرة مرسلا وهذا التعليق
وصله الذهلي في الزهريات وقال عقيل بضم العين هو ابن خالد الايلي عن الزهري بسنده
يحلؤون بفتح الحاء المهملة واللام المشددة وبالهمز وقال الزبيدي بضم الزاي وفتح الموحدة
وبكسر الدال المهملة محمد بن الوليد بن عامر ابو الهذيل الشامي الحمصي ومحمد بن الوليد شيخ الزهري
عن الزهري عن محمد بن علي اي ابن الحسين بن علي رضي الله عنهم القرشي الهاشمي ابو جعفر الباقر
عن عبيد الله بضم العين بن ابي رافع مولى النبي صلى الله عليه وسلم وكان كاتب علي بن ابي
طالب واسم ابيه اسلم وفي الفرع كاصله مضبب على الحسن قوله ابي رافع وهي ثابتة في غيره
من الاصول وكتب الرجال وذكر الجياني ان في رواية القابسي والاصيلي عن المروزي
عبد الله بفتح العين وسكون الموحدة وهو خطاء كذا قاله القسطلاني عن ابي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم وهذا التعليق رواه الدارقطني في الافراد من رواية عبد الله
بن سالم عنه وحاصل ذلك ان في رواية عقيل وشعيب مخالفة في بعض الالفاظ وخالف الجميع
الزبيدي في السند فيحمل على انه كان عند الزهري بسندين لانه حافظ وصاحب حديث
ودلت رواية الزبيدي على ان شيخ ابن سعيد حفظ فيه ابا هريرة وقد اعرض مسلم عن هذه
الطرق كلها فاخرج من طريق محمد بن زياد عن ابي هريرة رضي الله عنه رفعه اني لاذود عن
حوضي رجالا كما تذاد الغريبة من الابل واخرجه من وجه اخر عن ابي هريرة في اثناء حديث
وهذا المعنى لم يخرجه البخاري مع كثرة ما اخرج من الاحاديث في ذكر الحوض والحكمة في الذود
المذكور انه صلى الله عليه وسلم يريد ان يرشد كل احد الى حوض نبيه على ما تقدم ان لكل نبي
حوضا وانهم يتباهون بكثرة من يتبعهم فيكون ذلك من جملة انصافه ورعاية حق اخوانه
من النبيين لا انه يطردهم بخلا عليهم بالماء ويحتمل ان يطرد من لا يستحق الشرب من الحوض
والعلم عند الله تعالى حدثنا ابراهيم بن المنذر الحزامي بالحاء المهملة المكسورة والزاي
الاسدي احد الاعلام وثبت في رواية ابي ذر الحزامي وسقط في رواية غيره قال حدثنا محمد
بن فليح بضم الفاء واخره حاء مهملة قال حدثنا ابي فليح بن سليمان العدوي مولاهم المدني
قال حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا هلال وفي رواية ابي ذر هلال بن علي
وهو هلال بن ابي ميمونة وهو هلال بن اسامة ينسب الى جده عن عطاء بن يسار
بالتحتية والمهملة المخففة الهلالي ابي محمد المدني مولى ميمونة رضي الله عنها عن ابي هريرة
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينا بغير ميم انا قائم بالقاف
في رواية الكشميهني اي على الحوض فاذا بالفاء وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي نائم
بالنون اذا باسقاط الفاء ورواية الكشميهني بالقاف اوجه ويحتمل ان يوجه رواية النون
بانه راى في المنام ما سيقع في الاخرة اي بينا انا نائم اذا زمرة بضم الزاي وسكون الميم
اي جماعة وكلمة اذا للمفاجاة حتى اذا عرفتهم خرج رجل المراد به الملك الموكل به على
صورة الانسان ولم يسم وفي نسخة ملك من بيني وبينهم فقال لهم هلم اي تعالوا
وهو على لغة من لا يقول هلما هلموا هلمي قال النبي صلى الله عليه وسلم فقلت اين اي الى اين تذهب
بهم قال اي الملك اذهب بهم الى النار قال اي النبي صلى الله عليه وسلم والله بالجر بواو القسم
قلت له وما شانهم حتى تذهب بهم الى النار قال اي الملك انهم ارتدوا بعدك
على ادبارهم القهقرى ثم اذا زمرة اي جماعة اخرى حتى اذا عرفتهم خرج رجل من
بيني وبينهم فقال لهم هلم تعالوا قلت له اين تروح بهم قال الى النار والله قلت له
ما شانهم قال انهم ارتدوا بعدك على ادبارهم القهقرى هو رجوع مخصوص كما عرفت وقيل
هو العدو الشديد فلا اراه بضم الهمزة اي فلا اظن امرهم وشانهم انه يخلص بالخاء المعجمة
وضم اللام منهم اي من هؤلاء الذين دنوا من الحوض وكادوا يردونه فصدوا عنه من النار
وفي رواية ابي ذر فيهم بالفاء والياء التحتية الا مثل بضم الميم همل النعم بفتح الهاء والميم

ضوال الابل واحدها هامل او الابل بلا راع وقيل هو ما يترك مهملا لا يتعهد ولا يرعى
حتى يضيع ويهلك ولا يقال ذلك في الغنم والمعنى لا يخلص ولا ينجو منهم الا القليل لان
الهمل في الابل قليل بالنسبة الى غيره وهذا يشعر بانهم صنفان كفار وعصاة والحديث اخرجه
الاسماعيلي وابو نعيم حدثني بالافراد وفي رواية ابي ذر حدثنا ابراهيم بن المنذر اي الحزامي
قال حدثنا انس بن عياض الليثي ابو ضمرة المدني عن عبيد الله بضم العين ابن عمر العمري
عن خبيب بضم الخاء المعجمة وفتح الموحدة وفي رواية ابي ذر زيادة بن عبد الرحمن
عن حفص بن عاصم اي ابن عمر بن الخطاب رضي الله عنهم عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة اي منقطع منها
او ينتقل اليها فتكون من رياضها ومنبري على حوضي قالوا المراد منبره بعينه الذي كان
في الدنيا يوضع بعينه يوم القيمة وقيل ان له منبرا هناك على حوضه يدعو الناس عليه الى
الحوض وقيل كون البقعة المباركة روضة من رياضها مجاز لكون العبادة فيه تؤول الى دخول
العابد روضة الجنة قال الحافظ العسقلاني وفيه نظر اذ لا اختصاص لذلك بتلك البقعة
والخبر مسوق لمزيد شرف تلك البقعة على غيرها وقيل فيه تشبيه محذوف الاداة اي هو كروضة لان
من يقعد فيها من الملائكة ومن مؤمني الانس والجن يكثرون الذكر وسائر انواع العبادة وقال
الخطابي المراد من هذا الحديث الترغيب في سكنى المدينة وان من لازم ذكر الله في مسجدها
آل به الى روضة الجنة ويسقى يوم القيمة من الحوض فليتامل وقد مضى الحديث في اخر الصلوة وكتاب
الحج واخرجه مسلم في الحج حدثنا عبدان لقب عبد الله بن عثمان قال اخبرني بالافراد ابي
عثمان بن جبلة بن ابي رواد عن شعبة اي ابن الحجاج عن عبد الملك اي ابن عمير الكوفي
انه قال سمعت جندبا بضم الجيم والدال هو ابن عبد الله البجلي رضي الله عنه قال سمعت
النبي صلى الله عليه وسلم يقول انا فرطكم على الحوض قال في المطالع الفرط الذي يتقدم
الجيش لواردين فيهيئ لهم ما يحتاجون اليه وهو في هذه الاحاديث الثواب والشفاعة
والنبي صلى الله عليه وسلم يتقدم امته ليشفع لهم والحديث سبق قريبا واخرجه مسلم في
الفضائل فضائل النبي صلى الله عليه وسلم حدثنا عمرو بن خالد بفتح العين الجزري بالجيم
والزاي والراء الحراني سكن مصر قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن يزيد من
الزيادة هو ابن ابي حبيب سويد ابي رجاء المصري عن ابي الخير مرثد بفتح الميم وسكون الراء
وفتح المثلثة اخره دال مهملة ابن عبد الله اليزني عن عقبة اي ابن عامر بن عبس ابي الاسود
الجهني رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج يوما الى البقيع فصلى على اهل
احد الذين استشهدوا في وقعته صلوته على الميت اي دعا لهم بدعاء صلوة الميت
قاله الكرماني وقيل صلى صلوة الموتى وهو ظاهر الحديث وكان ذلك بعد موتهم بثمانية
اعوام ثم انصرف وفي رواية زيادة فصعد على المنبر كالمودع للاحياء والاموات
فقال اني فرطكم وفي رواية ابي ذر عن الحموي والمستملي فرط لكم اي سابقكم وفيه اشارة
الى قرب وفاته وتقدمه على اصحابه وانا شهيد عليكم اشهد عليكم باعمالكم تعرض علي
اعمالكم واني والله لانظر الى حوضي الآن يحتمل ان يكون كشف له عنه لما خطب وهذا
هو الظاهر ويحتمل ان يريد رؤية القلب وقال ابن التين ايضا في النكتة في ذكره
عقب التحذير الذي قبله انه يشير الى تحذيرهم من فعل ما يقتضي ابعادهم عن الحوض
واني اعطيت مفاتيح خزائن الارض او مفاتيح الارض شك من الراوي والمراد
ما يفتح على امته من الملك والكنوز بعده واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي اي ما اخاف على جميعكم الاشراك بالله لان ذلك قد وقع من بعض الاعراب
ارتداد ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا اصله تتنافسوا فحذف احدى التائين
فيها اي في الخزائن المذكورة او في الدنيا كما في مسلم والتنافس الرغبة في الشيء
وفي الحديث عدة معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبق الحديث في كتاب
الجنائز فيما يتعلق بالصلوة على الشهداء وفي علامات النبوة فيما يتعلق بذلك
حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا حرمي بن عمارة بفتح الحاء المهملة والراء
وكسر الميم وعمارة بضم العين المهملة وتخفيف الميم وبعد الالف راء ابو روح

البصري

بصري قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج عن معبد بن خالد بفتح الميم والموحدة بينهما عين
مهملة ساكنة الجدلي بفتح الجيم والدال المهملة الكوفي من ثقات الكوفيين ولهم معبد بن
خالد اثنان غيره احدهما اكبر منه وهو صحابي جهني والآخر اصغر منه وهو انصاري
مجهول انه سمع حارثة بن وهب بالحاء المهملة والمثلثة الخزاعي الصحابي نزل الكوفة
له احاديث وكان اخا عبيد الله بالتصغير ابن عمر بن الخطاب لامه رضي الله عنهم
يقول سمعت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر الحوض فقال كما بين المدينة طيبة
وصنعاء سبق تقييده بصنعاء اليمن فيحمل المطلق على المقيد اي قدر حوضي كما بين
المدينة وصنعاء اليمن وقد وقع في رواية مسلم حوضي وزاد ابن ابي عدي هو محمد بن ابراهيم
بن ابي عدي البصري وابو عدي جده ولا يعرف اسمه وابن ابي عدي ثقة كثير الحديث
وقد وصله مسلم والاسمعيلي من طريقه عن شعبة اي ابن الحجاج عن معبد بن خالد عن
حارثة اي ابن وهب رضي الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم قال الحوضه كذا لهم
وفيه التفات وقد وقع في مسلم حوضي ما بين صنعاء والمدينة فقال له المستورد
بضم الميم وسكون المهملة وفتح المثناة الفوقية بعدها واو ساكنة ثم راء مكسورة
ثم مهملة على وزن مستفعل هو ابن شداد بن عمرو القرشي الفهري الصحابي ابن الصحابي
شهد فتح مصر وسكن الكوفة مات سنة خمس واربعين وليس له في البخاري الا هذا الموضع
وحديثه مرفوع وان لم يصرح به الم تسمعه اي الم تسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الاواني قال الكرماني الاواني تكون فيه كذا وكذا قال حارثة لا قال المستورد ترى
بضم الفوقية وفتح الراء فيه الآنية مثل الكواكب كثرة وضياء يعني انا سمعته قال
كذلك وعند احمد من رواية الحسن عن انس رضي الله عنه اكثر من عدد نجوم السماء
وفي رواية مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما فيه اباريق كنجوم السماء حدثنا سعيد بن ابي مريم
هو سعيد بن الحكم بن محمد بن سالم بن ابي مريم الجمحي بالولاء ابو محمد البصري عن نافع
بن عمر اي ابن عبد الله الجمحي المكي انه قال حدثني بالافراد ابن ابي مليكة عبد الله عن
اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنهما انها قالت قال النبي صلى الله عليه وسلم اني على الحوض
يوم القيمة حتى انظر بالرفع وفي رواية ابي ذر بالنصب اي حتى ان انظر من يرد علي
بتشديد الياء منكم وسيؤخذ ناس دوني اي بالقرب مني فاقول يا رب مني ومن امتي
هذا يدفع قول من قال ان الناس من غير هذه الامة فيقال هل شعرت اي هل علمت
ما عملوا بعدك والله ما برحوا اي ما زالوا يرجعون على اعقابهم اي يرتدون كما في حديث
لاخرين فكان ابن ابي مليكة يقول اللهم انا نعوذ بك ان نرجع على اعقابنا او نفتن
في ديننا وقوله فكان ابن ابي مليكة الخ موصول بالسند المذكور اليه وفي رواية قال
ابن ابي مليكة اللهم الخ وفيه اشارة الى ان الرجوع على العقب كناية عن مخالفة الامر الذي
يكون الفتنة بسببها فاستعاذ منهما جميعا وقال ابو عبيدة تفسيرا لقوله تعالى اعقابكم
وفي رواية ابي ذر اعقابهم تنكصون اي ترجعون على العقب وفي رواية ابي ذر ينكصون
يرجعون بالغيب تنبيه اخرج مسلم هذا الحديث عقب حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما
وهو الخامس وكان البخاري رحمه الله اخر حديث اسماء الى اخر الباب لما في اخره من الاشارة
الاخروية الدالة على الفراغ كما جرى بالاستقراء من عادته انه يختم كل كتاب بالحديث الذي يكون
فيه الاشارة الى ذلك باي لفظ اتفق قال علماؤنا كل من ارتد عن دين او احدث فيه
ما لا يرضاه الله ولم ياذن فيه فهو من المطرودين عن الحوض المبعدين عنه واشدهم
طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج على اختلاف فرقها والروافض على تباين
ضلالها والمعتزلة على اصناف اهوائها فهؤلاء كلهم مبدلون وكذلك الظلمة
المسرفون في الجور والظلم وطمس الحق وقتل اهله واذلالهم والمعلنون بالكبائر المستخفون
بالمعاصي وفي حديث كعب بن عجرة عند الترمذي قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعيذك بالله يا كعب بن عجرة من امراء يكونون من بعدي فمن غشيهم في ابوابهم يصدقهم
في كذبهم واعانهم على ظلمهم فليس مني ولست منه ولا يرد علي الحوض ومن غشي ابوابهم
ولم يصدقهم في كذبهم ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وانا منه وسيرد علي الحوض
اللهم اجعلنا من الفائزين الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون واسقنا من حوض

بنبيك محمد صلى الله عليه وسلم برحمتك يا ارحم الراحمين يارب العالمين **خاتمة** اشتمل
كتاب الرقاق من الاحاديث المرفوعة على مائة وثلثة وتسعين حديثا المعلق منها ثلثة
وثلثون طريقا والبقية موصولة المكرر منها فيه وفيما مضى مائة واربعة وثلثون
والخالص تسعة وخمسون وافقه مسلم على تخريجها سوى حديث ابن عمر كن في الدنيا كأنك
غريب• وحديث ابن مسعود في الخط• وكذا حديث انس فيه• وحديث ابي بن كعب في نزول الهيكم
التكاثر• وحديثه الجنة اقرب الى احدكم• وحديثه لعبدي المؤمن اذا قبضت صفيه• وحديث
عبد الله بن الزبير لو كان لابن آدم واد من ذهب• وحديث سهل بن سعد من يضمن لي•
وحديث انس انكم لتعملون اعمالا• وحديث ابي هريرة من عادى لي وليا• وحديث بعثت انا
والساعة كهاتين• وحديثه في بعث النار• وحديث عمران في الجهنميين• وحديث ابي هريرة
لا يدخل الجنة احد الا اري مقعده• وحديث عطاء بن يسار عن ابي هريرة فيمن يدفع عن الحوض
فان فيه زيادات ليست عند مسلم• وفيه من الاثار عن الصحابة فمن بعدهم سبعة عشر اثرا

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب القدر زاد ابو ذر عن المستملي باب في القدر وكذا في رواية الاكثر
وهو بفتح القاف والدال المهملة وقد تسكن قال الراغب القدر هو التقدير والقضاء هو
التفصيل والقطع فالقضاء اخص من القدر لانه الفصل بين التقدير فالقدر كالاساس
والقضاء هو التفصيل والقطع وذكر بعضهم ان القدر بمنزلة المعد للكيل والقضاء بمنزلة
الكيل ولهذا لما قال ابو عبيدة لعمر رضي الله عنه لما اراد الفرار من الطاعون بالشام اتفر
من القضاء قال افر من قضاء الله الى قدر الله تنبيها على ان القدر ما لم يكن قضاء فمرجو
ان يدفعه الله فاذا قضى فلا مدفع له ويشهد لذلك قوله تعالى وكان امرا مقضيا
وكان على ربك حتما مقضيا تنبيها على انه صار بحيث لا يمكن تلافيه وقال الراغب ايضا
القدر بوضعه يدل على القدرة وعلى المقدور الكائن بالعلم ويتضمن الارادة عقلا
والقول نقلا وحاصله وجود شيء في وقت وعلى حال بوفق العلم والارادة والقول
وقدر الله الشيء بالتشديد قضاه ويجوز بالتخفيف وقال ابن القطاع قدر الله الشيء
جعله بقدر والرزق صنعه وعلى الشيء ملكه وقال الكرماني المراد بالقدر حكم الله
وقالوا اي العلماء القضاء هو الحكم الكلي الاجمالي في الازل والقدر جزئيات ذلك
الحكم وتفاصيله ويذكر ان عبد الله بن طاهر امير خراسان للمأمون دعا الحسين بن الفضل
فقال اشكل علي قوله تعالى كل يوم هو في شان وقال النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم
بما انت لاق فقال هو شؤون يبديها لا شؤون يبتديها فقام اليه وقبل راسه وقال
اهل السنة ان الله تعالى قدر الاشياء اي علم مقاديرها واحوالها وازمانها قبل ايجادها
ثم اوجد منها ما سبق في علمه تعالى فلا محدث في العالم العلوي والسفلي الا وهو
صادر عن علمه تعالى وقدرته وارادته وخلقه وان الخلق ليس لهم فيه الا نوع اكتساب
ومحاولة ونسبة واضافة وان ذلك كله انما حصل بتيسير الله وبقدرته والهامه
لا اله الا هو ولا خالق غيره كما نص عليه القران والسنة وقال ابو المظفر ابن السمعاني
سبيل معرفة هذا الباب التوقيف من الكتاب والسنة دون محض القياس والعقل فمن
عدل عن التوقيف فيه ضل وتاه في بحار الحيرة ولم يبلغ شفاء ولا ما يطمئن به القلب
لان القدر سر من اسرار الله تعالى اختص العليم الخبير به وضرب دونه الاستار
وحجبه عن عقول الخلق ومعارفهم لما علمه من الحكمة ولم يعلمه نبي مرسل ولا ملك
مقرب وقيل ان سر القدر ينكشف لهم اذا دخلوا الجنة ولا ينكشف قبل دخولها
انتهى وقد اخرج الطبراني بسند حسن من حديث ابن مسعود رضي الله عنه رفعه اذا
ذكر القدر فامسكوا واخرج مسلم من طريق طاوس ادركت اناسا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كل شيء بقدر حتى العجز والكيس
قال الحافظ العسقلاني والكيس بفتح الكاف ضد العجز ومعناه الحذق في الامور ويتناول
امور الدنيا والاخرة ومعناه ان كل شيء لا يقع في الوجود الا وقد سبق به
علم الله تعالى ومشيته وانما جعلهما في الحديث غاية لذلك للاشارة الى ان افعالنا
وان كانت معلومة لنا ومرادة فلا تقع منا مع ذلك الا بمشية الله تعالى

وهو

وهذا الذي ذكره مما وسع مرفوعا وموقوفا مطابق لقوله عز وجل انا كل شيء خلقناه بقدر
لان هذه الآية نص في ان الله تعالى خالق كل شيء ومقدره وهو انص من قوله تعالى
خالق كل شيء وقوله تبارك وتعالى والله خلقكم وما تعملون واشتهر على السنة السلف
والخلف ان هذه الآية نزلت في القدرية واخرج مسلم من حديث ابي هريرة رضي الله عنه
جاء مشركو قريش يخاصمون النبي صلى الله عليه وسلم في القدر فنزلت وثبات الايمان
بالقدر من اركان الايمان وقد قال تعالى وان من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا
بقدر معلوم والحاصل ان مذهب اهل الحق ان الامور كلها من الايمان والكفر والخير
والشر والنفع والضر بقضاء الله وقدره ولا يجري في ملكه الا ما يريده حدثنا ابو
الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي قال حدثنا شعبة اي ابن الحجاج قال انبأني
بالافراد من الانباء سليمان الاعمش الكوفي قال سمعت زيد بن وهب ابو سليمان
الهمداني الكوفي الجهني من قضاعة خرج الى النبي صلى الله عليه وسلم فقبض النبي صلى الله عليه
وسلم وهو في الطريق عن عبد الله هو ابن مسعود رضي الله عنه انه قال حدثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق اي الصادق في نفسه والمصدوق من جهة
غيره قال الطيبي يحتمل ان تكون الجملة حالية ويحتمل ان تكون اعتراضية وهو اولى ليعم الاحوال
كلها وان ذلك من دابه وعادته والصادق معناه المخبر بالقول الحق ويطلق على الفعل
يقال صدق القتال وهو صادق فيه والمصدوق معناه الذي يصدق له في القول يقال
صدقه الحديث اذا اخبره به اخبارا جازما او معناه الذي صدقه الله وعده وقال
الكرماني لما كان مضمون الخبر امرا مخالفا لما عليه الاطباء اشار بذلك الى بطلان
ما ادعوه ويحتمل انه قال ذلك تلذذا وتبركا وافتخارا قال الاطباء انما يتصور الجنين
فيما بين ثلثين يوما الى اربعين والمفهوم من الحديث ان خلقه انما يكون بعد اربعة اشهر
انتهى وقال الحافظ العسقلاني في توثيقه وقع هذا اللفظ بعينه في حديث اخر ليس فيه
اشارة الى بطلان شيء يخالف ما ذكر وهو ما اخرجه ابو داود من حديث المغيرة بن شعبة
رضي الله عنه سمعت الصادق المصدوق يقول لا تنزع الرحمة الا من شقي ومضى في
علامات النبوة من حديث ابي هريرة رضي الله عنه سمعت الصادق المصدوق يقول
هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ان احدكم قال ابو البقاء في اعراب المسند
لا يجوز في ان الا الفتح لانه مفعول حدثنا فلو كسر لكان منقطعا عن قوله حدثنا وجزم
النووي في شرح مسلم بانه بالكسر على الحكاية وجوز الفتح وحجة ابي البقاء ان الكسر على خلاف
الظاهر ولا يجوز العدول عنه الا لمانع ولو جاز من غير ان يثبت به النقل لجاز في
مثل قوله تعالى ايعدكم انكم اذا متم وقد اتفق القراء على انها بالفتح وتعقبه الجوني
بان الرواية جاءت بالفتح والكسر فلا معنى للرد قال ولو لم يجئ به الرواية لما امتنع جواز
على طريق الرواية بالمعنى واجاب عن الآية بان الوعد مضمون الجملة وليس بخصوص لفظها
فلذلك اتفقوا على الفتح واما هنا فالحديث يجوز ان يكون بلفظه ومعناه كذا قاله
الحافظ العسقلاني وهذا بناء على حذف قال ولم تقل بحذفها في الرواية فهي مقدرة
اذ لا يتم المعنى بدونها قال العيني ولفظة قال موجودة في كثير من النسخ هكذا حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق قال ان احدكم يجمع بضم اوله
على البناء للمفعول في بطن امه وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني ان خلق احدكم يجمع في
بطن امه وكذا هو في رواية آدم في التوحيد وكذا هو في رواية الاكثرين عن الاعمش
وفي رواية ابي الاحوص عند ان احدكم يجمع خلقه في بطن امه وفي رواية ابن ماجه انه
يجمع خلق احدكم في بطن امه والمراد بالجمع ضم بعضه الى بعض بعد الانتشار والخلق
بمعنى المخلوق من قبيل قولهم هذا ضرب الامير اي مضروبه او على حذف مضاف اي ما يقوم
به خلق احدكم او اطلق مبالغة كقوله وانما هي اقبال وادبار وقال ابن الاثير
في النهاية يجوز ان يريد بالجمع مكث النطفة في الرحم اي يمكث النطفة اربعين يوما تخمر
فيها حتى تتهيأ للتصوير ثم تخلق بعد ذلك وقال القرطبي المراد ان المني يقع في الرحم حين
انزعاجه بالقوة الشهوانية الدافعة مبثوثا متفرقا فيجمعه الله عز وجل في محل الولادة
من الرحم اربعين يوما زاد في رواية آدم او اربعين ليلة بالشك وكذا لاكثر الرواة

عن شعبة بالشك وفي رواية يحيى القطان ووكيع وجرير وعيسى بن يونس اربعين يوما
بغير شك وفي رواية سلمة بن كهيل اربعين ليلة بغير شك ويجمع بان المراد يوم بليلته
او ليلة بيومها ووقع عند ابي عوانة من رواية وهب بن جرير عن شعبة مثل رواية
آدم لكن زاد نطفة بين قوله احدكم وبين قوله اربعين فبين ان الذي يجمع هو النطفة والمراد
بالنطفة المني واصله الماء الصافي القليل والاصل في ذلك ان ماء الرجل اذا لاقى
ماء المرأة بالجماع واراد الله تعالى ان يخلق من ذلك جنينا هيأ اسباب ذلك لان في رحم
المرأة قوتين قوة انبساط عند ورود مني الرجل حتى ينتشر في جسد المرأة وقوة انقباض
بحيث لا يسيل من فرجها مع كونه منكوسا ومع كون المني ثقيلا بطبعه وفي مني الرجل قوة
الفعل وفي مني المرأة قوة الانفعال فعند الامتزاج يصير مني الرجل كالانفحة للبن
وقيل في كل منهما قوة فعل وانفعال لكن الاول في الرجل اكثر وبالعكس وزعم كثير من اهل
التشريح ان مني الرجل لا اثر له في الولد الا في عقده وانه انما يتكون من دم الحيض واحاديث
الباب تبطل ذلك وما ذكر اولا اقرب الى موافقة الحديث واخرج ابن ابي حاتم في تفسيره من رواية
الاعمش عن خيثمة بن عبد الرحمن عن ابن مسعود رضي الله عنه ان النطفة اذا وقعت في الرحم
فاراد الله ان يخلق منها بشرا طارت في جسد المرأة تحت كل ظفر وشعر ثم تمكث اربعين يوما ثم
تنزل دما في الرحم قال الخطابي بعد ما نقله عنه فذلك جمعها وقد رجح الطيبي هذا التفسير فقال
الصحابي اعلم بتفسير ما سمع واحق بتاويله واولى بقبول ما يتحدث به واكثر احتياطا في ذلك
من غيره فليس لمن بعده ان يتعقب كلامه انتهى وفيه ان ابتداء جمعه من ابتداء الاربعين
وعند ابي عوانة ثنتان واربعون وعند مسلم من رواية عمرو بن الحارث عن ابي الزبير عن ابي
الطفيل ثلاث واربعون وفي رواية ربيعة بن كلثوم عن ابي الطفيل اربعون او خمس
واربعون وعند الفريابي من طريق محمد بن مسلم الطائفي عن عمرو بن الحارث خمسة واربعون
ليلة فجزم بذلك فحاصل الاختلاف ان حديث ابن مسعود رضي الله عنه لم يختلف في ذكر
الاربعين الاولى وبعضهم زاد ثنتين وبعضهم ثلاثا وبعضهم خمسا ثم منهم من جزم ومنهم
من تردد وقد جمع القاضي عياض بينهما بانه ليس في رواية ابن مسعود ان ذلك يقع عند
انتهاء الاربعين الاولى وابتداء الاربعين الثانية بل اطلق الاربعين واحتمل ان يريد وابتداء ظ
ان ذلك يقع في اوائل الاربعين الثانية ويحتمل ان يجمع الاختلاف في الزيادة على انه
بحسب اختلاف الاجنة نعم لا يدفع ذلك الزيادة التي في حديث مالك بن الحويرث ولفظه
اذا اراد الله خلق عبد فجامع الرجل المرأة طار ماؤه في كل عرق وعضو منها فاذا كان
يوم السابع جمعه الله الا انه حديث معضل على شرط الترمذي والنسائي وقد يحمل انه
اختلاف الالفاظ لكونه في البطن بل لكونه في الرحم حقيقة والرحم في ظلمة البطن
فان المشيمة في الرحم والرحم في البطن والله تعالى اعلم **ثم علقة مثل ذلك** الزمان وهو
الاربعون وفي رواية آدم ثم يكون علقة وفي رواية مسلم ثم يكون في ذلك علقة ويكون
هنا بمعنى يصير ومعناه انه يكون بتلك الصفة مدة الاربعين ثم ينقلب الى الصفة التي
تليها ويحتمل ان يكون المراد هنا يصير شيئا فشيئا فيخالط الدم النطفة في الاربعين
الاولى بعد انعقادها وامتدادها ويجري في اجزائها شيئا فشيئا حتى تتكامل علقة
في اثناء الاربعين ثم يخالطها اللحم شيئا فشيئا الى ان يشتد فيصير مضغة ولا تسمى علقة
قبل ذلك ما دامت نطفة وكذا ما بعد ذلك في زمان المضغة واما ما اخرجه احمد من
طريق ابي عبيدة قال قال عبد الله رضه ان النطفة تكون في الرحم اربعين يوما على حالها لا تغير
ففي سنده ضعف وانقطاع فان كان ثابتا حمل نفي التغير على تمامه اي لا تنتقل الى وصف
العلقة الا بعد تمام الاربعين الاولى ثم الى ان يصير علقة والعلقة دم غليظ جامد مطلب
تحول من النطفة البيضاء الى العلقة الحمراء وسمي بذلك للرطوبة التي فيه وتعلقه بما مر به
ثم تكون اي تصير **مضغة** بضم الميم وسكون المعجمة اي قطعة لحم قدر ما يمضغ سميت بذلك
لذلك **مثل ذلك** الزمان وهو الاربعون **ثم** اي في الطور الرابع **يبعث الله ملكا**
وفي رواية الكشميهني ثم يبعث اليه ملك وفي رواية آدم كالكشميهني لكن قال الملك ومثله
لمسلم بلفظ ثم يرسل الله واللام فيه للعهد والمراد به جنس الملائكة الموكلين بالارحام
كما ثبت في رواية حذيفة بن اسيد من رواية ربيعة بن كلثوم ملكا موكلا بالرحم

ومن رواية

ومن رواية عكرمة بن خالد ثم يتسور عليها الملك الذى يخلقها وهو بتشديد اللام اى
لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح وفى حديث على رضى الله عنه
عند ابن ابى حاتم اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح
واسناد النفخ الى الملك مجاز عقلى لان ذلك من افعال الله تعالى كالخلق قال الكرمانى
اذ ثبت ان المراد بالملك من جعل اليه امر تلك الرحم فكيف يبعث او يرسل واجاب بان
المراد يبعث بالكلمات عند الملك الموكل بالرحم ثم قال ويحتمل ان يكون المراد بالبعث انه
يؤمر بذلك وبه جزم القاضى عياض وغيره وقد وقع فى رواية يحيى بن زكريا بن ابى زائدة
عن الاعمش اذا استقرت النطفة فى الرحم اخذها الملك بكفه فقال اى رب اذكر او انثى
وفيه فيقال انطلق الى ام الكتاب فانك تجد قصة هذه النطفة فينطلق فيجد ذلك فينبغى
ان يفسر الارسال المذكور بذلك واختلف فى اول ما يتشكل من اعضاء الجنين فقيل قلبه
لانه الاساس وهو معدن الحركة الغريزية وقيل الدماغ لانه مجمع الحواس ومنه ينبعث
الى القلب وقيل الكبد لان فيه النمو والاغتذاء الذى هو قوام البدن ورجح بعضهم
بانه مقتضى النظام الطبيعى لان النمو هو المطلوب اولا ولا حاجة له حينئذ الى حس
ولا حركة ارادية لانه حينئذ بمنزلة النبات وانما تكون له قوة الحس والارادة عند تعلق
الشهوة فيقدم الكبد ثم القلب ثم الدماغ والله تعالى اعلم فيؤمر على البناء للمفعول
باربع كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية الحموى والمستملى باربعة والمعدود اذا ابهم
جاز تذكيره وتانيثه والمعنى انه يؤمر بكتب اربعة اشياء من احوال الجنين وفى رواية
ادم فيؤمر باربع كلمات وكذا للاكثر والمراد بالكلمات القضايا المقدرة وكل قضية
تسمى كلمة برزقه بدل من اربع وما بعده عطف عليه داخل فى حكمه والمراد بكتب الرزق
تقديره قليلا او كثيرا او صفته حلالا او حراما وكل ما ساقه الله تعالى فيه لنا والعلم
وعمله واجله طويلا او قصيرا وشقى او سعيد وكل من اللفظين مرفوع مصحح عليه
فى الفرع كاصله خبر مبتدا محذوف وكذا قال الحافظ العسقلانى وتعقبه العينى
بانه ليس كذلك لانه معطوف على ما قبله الذى هو بدل عن اربع فيكون مجرورا لان
تقديره فيؤمر باربع اربع كلمات كلمة تتعلق برزقه وكلمة تتعلق باجله وكلمة
تتعلق بسعادته او شقاوته وكان ظاهر السياق ان يقال ويكتب سعادته او شقاوته
فعدل عن ذلك حكاية لصورة ما يكتبه لان الكلام مسوق اليهما والتفصيل وارد عليهما
ذكره الطيبى وكذا وقع فى هذه الرواية ونقص منها ذكر العمل به يتم الاربع وثبت قوله
وعمله فى رواية ادم وقيل هو كونه ذكرا او انثى كما مر فى الحديث الذى بعده ولعله لم يذكره
لانه يلزم من المذكور واختصر اعتمادا على شهرته وفى رواية ابى الاحوص عن الاعمش فيؤمر
باربع كلمات يكتب رزقه الخ وضبط يكتب بوجهين احدهما بموحدة مكسورة وكاف
مفتوحة ومثناة ساكنة ثم موحدة على البدل والاخر بتحتانية مفتوحة بصيغة الفعل
المضارع وهو اوجه لانه وقع فى رواية ادم فيؤذن له باربع كلمات فيكتب وكذا فى رواية
ابى داود وغيره ووقع فى غير هذه الرواية ايضا زيادة على الاربع ففى رواية عبد الله بن
ربيعة عن ابن مسعود رضى الله عنه فيقول اكتب رزقه واثره وخلقه واجله وشقى
او سعيد وفى رواية خصيف عن ابى الزبير عن جابر من الزيادة فيقول اى رب مصيبته فيقول
كذا وكذا وفى حديث ابى الدرداء رضى الله عنه عند احمد والفريابى فرغ الله الى كل عبد
من خمس من عمله واجله ورزقه واثره ومضجعه واما صفة الكتابة فظاهر الحديث
انها الكتابة المعهودة فى صحيفته ووقع ذلك صريحا فى رواية لمسلم فى حديث حذيفة
بن اسيد ثم تطوى الصحيفة فلا يزاد فيها ولا ينقص وفى رواية الفريابى ثم تطوى
تلك الصحيفة الى يوم القيمة ووقع فى حديث ابى ذر رضى الله عنه فيقضى الله ما هو قاض
فيكتب ما هو لاق بين عينيه وتلا ابو ذر خمس ايات من فاتحة سورة التغابن ونحوه
فى حديث ابن عمر رضى الله عنهما فى صحيح ابن حبان دون تلاوة الايات وزاد حتى النكتة
ينكتها واخرجه ابو داود فى كتاب القدر المفرد ثم ان حديث ابن مسعود رضى الله عنه
بجميع طرقه يدل على ان الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة اطوار فى كل طور منها
اربعين ثم بعد تكملتها ينفخ فيه الروح وقد ذكر الله تعالى هذه الاحوال الثلاث

من غير تقييد بمدة وفي عدة سورة منها في الحج ودلت الاية المذكورة في الحج على ان التخليق يكون
للمضغة وبين الحديث ان ذلك يكون فيها اذا تكاملت الاربعين وهي المدة التي اذا انتهت
سميت مضغة وذكر النطفة ثم العلقة ثم المضغة في سورة اخرى وزاد في سورة قد افلح
بعد المضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما الاية فيؤخذ منها ومن حديث
الباب تصيير المضغة عظاما بعد الروح ووقع في اخر رواية ابي عبيدة بعد ذكر المضغة
ثم يكون عظاما اربعين ليلة ثم يكسو الله العظام لحما وقد رتب الاطوار في الاية بالفاء
لان المراد انه لا يتخلل بين الطورين طور اخر وفي الحديث وكذا في اية الحج رتبها بثم اشارة
الى ان المدة التي تتخلل بين الطورين يتكامل فيها الطور وانما اتى بثم بين النطفة والعلقة
لان النطفة قد لا تكون انسانا واتى بثم في اخر الاية عند قوله ثم انشاناه
خلقا اخر ليدل على ما يتجدد له بعد الخروج من بطن امه واما الاتيان بثم في اول القصة
بين السلالة والنطفة فللاشارة الى ما تخلل بين خلق ادم وخلق ولده وقد ثبت في رواية
ادم عن شعبة في التوحيد ثم ينفخ فيه الروح وسقط في هذه الرواية ووقع في رواية مسلم
من طريق ابي معاوية وغيره ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ويؤمر باربع كلمات
وظاهره ان النفخ قبل الكتابة ويجمع بان رواية ادم صريحة في تاخير النفخ للتعبير بقوله
ثم والرواية الاخرى محتملة فترد الى الصريحة لان الواو لا تدل على الترتيب فيجوز ان تكون
معطوفة على الجملة التي تليها وان تكون معطوفة على جملة الكلام المتقدم اي يجمع خلقه في هذه
الاطوار ويؤمر الملك بالكتب وتوسط قوله ينفخ فيه الروح بين الجمل فيكون من ترتيب الخبر
على الخبر لا من ترتيب الافعال المخبر بها ونقل ابن الزملكاني عن ابن الحاجب في الجواب عن
ذلك ان العرب اذا عبرت عن امر بعده امور متعددة ولبعضها تعلق بالاول حسن
تقديمه لفظا على البقية وان كان بعضها متقدما عليه وجودا وحسن هنا لان القصد
ترتيب الخلق الذي سيق الكلام لاجله وقال القاضي عياض اختلفت الفاظ هذا الحديث
في مواضع ولم يختلفوا ان نفخ الروح فيه بعد مائة وعشرين يوما وذلك تمام اربعة اشهر
وبعد دخوله في الخامس وهذا موجود بالمشاهدة بحركة الجنين في الجوف وقيل انه الحكمة
في عدة المراة من الوفاة باربعة اشهر وعشر وهو الدخول في الخامس وما ابدا رايه
من عدة الوفاة جاء صريحا عن سعيد بن المسيب فاخرج الطبري عنه انه سئل عن عدة الوفاة
فقيل له ما بال العشر بعد الاربعة اشهر فقال ينفخ فيها الروح فيكون معنى قوله ثم
يرسل اليه الملك اي لتصويره وتخليقه وكتابة ما يتعلق به فينفخ فيه الروح اثر ذلك كما
دلت عليه رواية البخاري وغيره ووقع في حديث علي رضي الله عنه عند ابن ابي حاتم
اذا تمت النطفة اربعة اشهر بعث الله اليها ملكا فينفخ فيها الروح فذلك قوله
عز وجل ثم انشاناه خلقا اخر وسنده منقطع وهذا لا ينافي التقييد بالعشر الزائدة ومعنى
اسناد النفخ الى الملك انه يفعله بامر الله تعالى والنفخ في الاصل اخراج ريح من جوف
النافخ ليدخل في المنفوخ فيه والمراد باسناده الى الله تعالى ان يقول له كن فيكون
وجمع بعضهم بان الكتابة تقع مرتين فالكتابة الاولى في السماء والثانية في بطن المراة
ويحتمل ان يكون احدهما في صحيفة والاخرى على جبين المولود وقيل يختلف باختلاف الاجنة
فبعضها كذا وبعضها كذا والاول اولى والله تعالى اعلم فوالله ان احدكم بالشك من الراوي
ووقع في رواية ادم فان احدكم بغير شك وقدم ذكر الجنة على النار وكذا وقع للاكثر وكذا هو
عند مسلم وابي داود والترمذي وابن ماجة وفي رواية حفص فان الرجل واخر ذكر النار
كادم وعكس ابو الاحوص ولفظه فان الرجل منكم وفي رواية ابن ماجة فوالذي نفسي بيده
وفي رواية مسلم والترمذي فوالذي لا اله غيره ان احدكم ليعمل لكن وقع عند ابي عوانة
وابي نعيم في مستخرجيهما من طريق يحيى القطان عن الاعمش قال فوالذي لا اله غيره وهذه
محتملة لان يكون القائل النبي صلى الله عليه وسلم فيكون الخبر كله مرفوعا ويحتمل ان يكون
بعض رواته ووقع في رواية زيد بن وهب ما يقتضي انه مدرج في الخبر من كلام ابن مسعود
رضي الله عنه لكن الادراج لا يثبت بالاحتمال واكثر الروايات تقتضي الرفع الا رواية
وهب بن جرير ففيه من الادراج فاخرج احمد والنسائي من طريق سلمة بن كهيل عن زيد
بن وهب عن ابن مسعود رضي الله عنه نحو حديث الباب وقال بعد قوله واكتبه شقيا

او سعيدا

او سعيدا ثم قال والذي نفسي بيده ان الرجل ليعمل الخ وكذا وقع مفصلا في رواية
جماعة عن الاعمش منهم المسعودي وزائدة وزهير بن معاوية واخرون وقد روى
ابو عبيدة عن عبد الله بن مسعود اصل الحديث بدون هذه الزيادة وكذا اقتصر حبيب
بن حسان عن زيد بن وهب وكذا وقع في معظم الاحاديث الواردة عن الصحابة كانس
في ثاني حديثي الباب وحذيفة بن اسيد وابن عمر رضي الله عنهم وكذا اقتصر عبد الرحمن
بن حميد الرواسي عن الاعمش على هذا القدر نعم وقعت هذه الزيادة مرفوعة في حديث سهل
بن سعد الآتي بعد ابواب وفي حديث ابي هريرة عند مسلم وفي حديث عمرو بن العاص في البزار
واكثم بن الجون في الطبراني فتقوى ان الجميع مرفوع وبذلك جزم المحب الطبري وحينئذ فيحتمل
رواية سلمة بن كهيل عن زيد بن وهب على ان عبد الله بن مسعود رضي الله عنه تحقق الخبر في
نفسه اقسم عليه ويكون الادراج في القسم لا في المقسم عليه ويؤيد رفعه ايضا انه مما لا مجال
للراي فيه فيكون له حكم الرفع وقد اشتملت هذه الجملة على انواع من التاكيد منها التاكيد بالقسم
ووصف المقسم به وبان وباللام والاصل في التاكيد ان يكون لمخاطبة المنكر او المستبعد او
المتوهم ان فيه شيئا من ذلك وهنا لما كان الحكم مستبعدا وهو دخول من عمل الطاعة غالب
عمره النار دائما بعكس حكم المبالغة في تاكيد الخبر لذلك ليعمل بعمل اهل النار من المعاصي والباء
في بعمل زائدة للتاكيد اي يعمل عمل اهل النار او ضمن معنى يتلبس حتى ما يكون بنصب يكون
وما نافية غير مانعة لها من العمل كذا قال الطيبي وجوز بعضهم ان يكون حتى ابتدائية ويكون
على هذا بالرفع وهو الذي في اليونينية بينه وبينها غير باع او ذراع برفع غير هكذا رواية
الكشميهني وفي رواية غيره غير ذراع او باع وفي رواية الاحوص الا ذراع بغير شك وقد علقها
المصنف لادم في اخر هذا الحديث والتعبير بالذراع تمثيل بقرب حاله من الموت فيحال بينه و
بين المكان بمقدار ذراع او باع من المسافة وضابط ذلك الغرغرة التي جعلت علامة لعدم
قبول التوبة فيسبق عليه الكتاب وفي رواية ابي الاحوص كتابه وبالفاء في قوله فيسبق اشارة
الى تعقيب ذلك بلا مهلة وضمن يسبق معنى يغلب قاله الطيبي اي يغلب عليه الكتاب وقوله
عليه في موضع نصب على الحال اي يسبق المكتوب واقعا عليه سبقا بلا مهلة والمراد بسبق
الكتاب سبق ما تضمنه على حذف مضاف او المراد بالكتاب ما قدر عليه فيعمل بعمل اهل الجنة
فيدخلها والمعنى انه يتعارض عمله في اقتضاء الشقاوة والمكتوب في اقتضاء السعادة
فيتحقق مقتضى المكتوب فعبر عن ذلك بالسبق لان السابق يحصل مراده دون المسبوق
وان الرجل ولم يقل ان احدكم والرجل على الشك كما سبق ليعمل بلام التاكيد بعمل اهل الجنة
من الطاعات حتى ما يكون بينه وبينها غير ذراع او ذراعين وفي رواية ابي ذر او باع
بدل ذراعين والباع قدر مد اليدين فيسبق عليه الكتاب اي القضاء الازلي فيعمل بعمل اهل
النار فيدخلها وقال آدم هو ابن ابي اياس الا ذراع فلم يشك كذا في رواية ابي ذر وابي
الوقت وفي رواية المستملي والحموي الا باع بدل ذراع وقد ذكر في هذا الحديث اهل الخير
صرفا الى الموت واهل الشر صرفا الى الموت ولم يذكر الذين خلطوا وماتوا على الاسلام لانه
لم يقصد تعميم احوال المكلفين وانما سيق لبيان ان الاعتبار بالخاتمة ختم الله اعمالنا
بالصالحات بمنه وكرمه ووقع في حديث ابي هريرة رضي الله عنه عند مسلم وان الرجل
ليعمل الزمان الطويل بعمل اهل النار ثم يختم له بعمل اهل الجنة زاد احمد من وجه اخر
عن ابي هريرة رضي الله عنه سبعين سنة وفي حديث انس رضي الله عنه عند احمد وصححه
ابن حبان لا عليكم ان لا تعجبوا بعمل احد حتى تنظروا بما يختم له فان العامل يعمل زمانا
من عمره بعمل صالح لو مات عليه دخل الجنة ثم يتحول فيعمل عملا سيئا الحديث وفي حديث
عائشة رضي الله عنها عند احمد مرفوعا ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة وهو مكتوب في الكتاب
الاول من اهل النار فاذا كان قبل موته تحول فعمل عمل اهل النار فمات فدخلها وفيه
ان في تقدير الاعمال ما هو سابق ولاحق فالسابق ما في علم الله تعالى واللاحق ما يقدر
على الجنين في بطن امه كما في هذا الحديث وهذا هو الذي يقبل النسخ واما ما وقع في
صحيح مسلم من حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا كتب الله مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة فهو محمول على كتابة ذلك في اللوح المحفوظ على وفق ما في علم الله تعالى

وفي الحديث ان الاعمال حسنها وسيئها امارات وليست بموجبات وان مصير الامور في العاقبة
الى ما سبق به القضاء وجرى به القدر في الابتداء قاله الخطابي وفيه القسم على الخبر الصدق
تاكيدا في نفس السامع وفيه اشارة الى علم المبدا والمعاد وما يتعلق ببدن الانسان وحاله
في الشقاء والسعادة وفيه ان السعيد قد يشقى وان الشقي قد يسعد لكن بالنسبة الى الاعمال
واما في علم الله فلا يتغير وفيه ان الاعتبار بالخاتمة قال ابن ابي جمرة هذه التي قطعت
اعناق الرجال مع ما هم فيه من حسن الحال لانهم لا يدرون بماذا يختم لهم وفيه ان
عموم مثل قوله تعالى من عمل صالحا من ذكر او انثى فلنحيينه حيوة طيبة ولنجزينهم
الاية مخصوص بمن مات على ذلك وفيه ان من عمل عمل السعادة وختم له بالشقاوة
فهو في طول عمره عند الله شقي وبالعكس وما ورد مما يخالفه يأول الى ان يؤول الى هذا
وقد اشتهر الخلاف في هذا بين الاشعرية والحنفية وتمسك الاشاعرة بمثل هذا الحديث
وتمسك الحنفية بقوله تعالى يمحوا الله ما يشاء ويثبت والحق ان النزاع لفظي وان
الذي سبق في علم الله لا يتغير ولا يتبدل وان الذي يجري عليه التغيير والتبديل ما يبدو
للناس من عمل العامل كالزيادة في العمر والنقص واما في علم الله تعالى فلا محو فيه ولا
اثبات والعلم عند الله تعالى وفيه التنبيه على صدق البعث بعد الموت لان من قدر على
خلق الشخص من ماء مهين ثم نقله الى العلقة ثم الى المضغة ثم ينفخ الروح فيه قادر
على نفخ الروح بعد ان يصير ترابا ويجمع اجزاؤها بعد ان يفرقها ولقد كان قادرا على ان
يخلقه في لحظة ولكن اقتضت الحكمة ان يحول الانسان في بطن امه حالة بعد حالة وطورا
بعد طور رفقا بالام فانه لو خلقه دفعة لشق على الام لانها لم تكن معتادة لذلك
فكانت المشقة تعظم عليها فهيأه في بطنها بالتدريج فجعل ولا نطفة لتعتاد بها مدة
ثم علقة مدة وهلم جرا الى الولادة ومن تامل اصل خلقه من نطفة وتنقله في تلك
الاطوار الى ان يتكامل ويصير انسانا جميل الصورة متحليا بالعقل والشهامة ومتزينا
بالفهم والفطانة ومتفضلا بالنطق كان حقا عليه ان يشكر من انشاه وهياه ويعبده
حق عبادته ويطيعه ولا يعصيه واستدل به على ان السقط بعد اربعة اشهر يصلى عليه
لانه وقت نفخ الروح فيه وهو منقول عن القديم للشافعي والمشهور عن احمد واسحق
وعن احمد اذا بلغ اربعة اشهر وعشرا ففي تلك العشر ينفخ فيه الروح وهو الجديد وقد قالوا
اذا بكى او اختلج او تنفس ثم بطل ذلك يصلى عليه والا فلا والاصل في ذلك ما اخرجه
النسائي وصححه ابن حبان والحاكم عن جابر رضي الله عنه رفعه اذا استهل الصبي ورث
وصلي عليه وقد ضعفه النووي في شرح المهذب والصواب انه صحيح الاسناد لكن
المرجح عند الحفاظ وقفه قالوا واذا بلغ مائة وعشرين يوما غسل وكفن ودفن بغير
صلوة وما قبل ذلك لا يشرع له غسل ولا غيره وفي الحديث ايضا الحث القوي على القناعة
والزجر الشديد عن الحرص لان الرزق اذا كان قد سبق تقديره لم يغن التعني في طلبه
وانما شرع الاكتساب لانه من جملة الاسباب التي اقتضتها الحكمة في دار الدنيا
وفيه ان الاعمال سبب دخول الجنة او النار ولا يعارضه حديث لن يدخل احدكم
الجنة عمله لما تقدم من الجمع في باب القصد والمداومة على العمل من كتاب الرقاق وفيه
ان من كتب شقيا لا يعلم حاله في الدنيا وكذا عكسه واحتج من اثبت ذلك بما سياتي
قريبا من حديث علي رضي الله عنه اما من كان من اهل السعادة فانه ميسر لعمل اهل السعادة
الحديث والتحقيق ان يقال ان اريد انه لا يعلم اصلا وراسا فمردود وان اريد انه يعلم
بطريق العلامة المثبتة للظن الغالب فنعم ويقوى ذلك في حق من اشتهر له لسان صدق
بالخير والصلاح ومات على ذلك لقوله في الحديث الصحيح الماضي في الجنائز انتم شهداء الله
في الارض وان اريد انه يعلم قطعا لمن شاء الله ان يطلعه على ذلك فهو من جملة الغيب
الذي استاثر الله بعلمه واطلع من شاء وارتضى من رسله عليه وفيه الحث على
الاستعاذة بالله من سوء الخاتمة وقد عمل به جمع جم من السلف وائمة الخلف واما
ما قاله عبد الحق في كتاب العاقبة ان سوء الخاتمة لا يقع لمن استقام باطنه وصلح
ظاهره وانما يقع لمن في طويته فساد وارتياب ويكثر وقوعه للمصر على الكبائر والمجتري
على الجرائم فيهجم عليه الموت بغتة فيصطلمه الشيطان عند تلك الصدمة فقد يكون

ذلك

ذلك سببا لسوء الخاتمة نسأل الله السلامة فانه محمول على الاكثر الاغلب وفيه ابطال
الجماع علة الولد لان الجماع قد يحصل ولا يكون الولد حتى يشاء الله ذلك واستدل
الداودى بقوله فيدخل النار على ان الخبر خاص بالكفار واحتج بان الايمان لا يحبطه الا
الكفر وتعقب بانه ليس فى الحديث تعرض للاحباط وحمله على المعنى الاعم اولى فيتناول المؤمن
حتى يختم له بعمل الكافر مثلا فيرتد فيموت على ذلك نستعيذ بالله من ذلك ويتناول المطيع
حتى يختم له بعمل العاصى فيموت على ذلك ولا يلزم من اطلاق دخول النار انه يخلد فيها
ابدا بل مجرد الدخول صادق على الفريقين واستدل به على انه لا يجب على الله عز وجل رعاية
الاصلح خلافا لمن قال به من المعتزلة لان فيه ان بعض الناس يذهب جميع عمره فى
طاعة الله ثم يختم له بالكفر والعياذ بالله تعالى فيموت على ذلك فيدخل النار فلو كان
يجب عليه رعاية الاصلح لم يحبط جميع عمله الصالح بكلمة الكفر التى مات عليها ولا سيما
ان طال عمره وقرب موته من كفره واستدل به بعض المعتزلة على ان من عمل عمل اهل النار
وجب ان يدخلها لترتب دخولها فى الخبر على العمل وترتب الحكم على الشئ يشعر بعليته واجيب
بانه علامة لا علة والعلامة قد تتخلف سلمنا انه علة لكنه فى حق الكفار واما العصاة
فخرجوا بدليل قوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
فمن لم يشرك فهو داخل فى المشيئة ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة فى معناه وقد اخرجه
البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى القدر واخرجه بقية الجماعة حدثنا سليمان
بن حرب الامام ابو ايوب الواشحى البصرى قاضى مكة قال حدثنا حماد هو ابن زيد
عن عبيد الله بضم العين بن ابى بكر بن انس عن جده انس بن مالك رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال وكل الله عز وجل بتشديد الكاف بالرحم ملكا وفى الحديث
السابق ثم يبعث الله ملكا فيكون المراد بالبعث الحكم عليه بالتصرف فيها فيقول
عند نزول النطفة فى الرحم الثانى لا تمام الخلقة اى رب بسكون الياء اى يا رب
هذه نطفة اى رب هذه علقة اى رب هذه مضغة ويجوز النصب فيها على
اضمار فعل اى خلقت او صارت والمراد انه يقول كل كلمة من ذلك فى الوقت الذى يصير فيه
كذلك فيبين قوله اى رب نطفة وقوله علقة اربعون يوما كقوله اى رب مضغة
لا فى وقت واحد والا تكون النطفة علقة مضغة فى ساعة واحدة وحديث ابن مسعود
السابق يدل على ان الجنين يتقلب فى مائة وعشرين يوما فى ثلاثة اطوار كل طور منها فى
اربعين فاذا اراد الله عز وجل ان يقضى خلقها اى يتمه قال اى وفى رواية ابى ذر والى
الوقت يا رب ذكر وفى رواية ابى ذر اذكر ام انثى وفى حديث حذيفة بن اسيد عند مسلم
اذا مر بالنطفة ثلاث واربعون وفى نسخة ثنتان واربعون ليلة بعث الله اليها ملكا
فصورها وخلق سمعها وبصرها وجلدها ولحمها وعظمها ثم قال اذكر ام انثى فيقضى
ربك ما يشاء ويكتب الملك وعند الفريابى عن حذيفة بن اسيد اذا وقعت النطفة
فى الرحم ثم استقرت اربعين ليلة فيقال فيجئ ملك الرحم فيدخل فيصور له عظمه
ولحمه وشعره وبشره وسمعه وبصره ثم يقول يا رب اذكر او انثى الحديث وهذا كما قال
القاضى عياض ليس على ظاهره لان التصوير انما يقع فى اخر الاربعين الثالثة
فالمعنى فى قوله فصورها الخ كتب ذلك ثم يفعله بعد بدليل قوله بعد ذلك ذكر او انثى
ثم ان خلق السمع والبصر يقع والجنين داخل فى بطن امه وقد زعم بعضهم انه يعطى
ذلك بعد خروجه من بطن امه لقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون
شيئا وجعل لكم السمع والابصار والافئدة وتعقب بان الواو لا تفيد الترتيب والتحقيق
ان خلق السمع والبصر وهو فى بطن امه وهو محمول جزما على الاعضاء ثم على القوة الباصرة
والسامعة لانها مودعة فيها واما الادراك بالفعل فهو موضع النزاع والذى
يترجح انه يتوقف على زوال الحجاب المانع اشقى ام سعيد فما الرزق فما الاجل فيكتب
على البناء للمفعول اى فيكتب الملك كذلك اى من الشقاوة والسعادة والرزق والاجل
فى بطن امه ليس ظرفا للكتابة بل هو مكتوب على الجبهة او على الراس مثلا وهو فى بطن
امه ومطابقة الحديث للترجمة كسابقه وقد اخرجه البخارى فى الحيض وفى خلق
آدم ايضا واخرجه مسلم فى القدر باب بالتنوين فى فرع اليونينية كاصله

قال الحافظ العسقلاني خبر مبتدأ محذوف اي هذا باب وتعقبه العيني فقال هذا من
لم يمس شيئا من الاعراب والتنوين يكون في المعرب ولفظ باب هنا مفرد فكيف ينون والتقدير
هذا باب يذكر فيه جف القلم على علم الله عز وجل والجواب ان الكرماني قد جوز في كل ما لم يكن
مضافا التنوين والجزم على قصد السكون لانه للتعداد وقد اكثر المصنفون من الفقهاء والعلماء
حتى النحويون في تصانيفهم ذكر باب بغير اضافة وكذا ذكر فصل وفرع وتنبيه ونحو ذلك
وكله يحتاج الى التقدير اذا كان بالتنوين وقول الحافظ العسقلاني باب هو بالتنوين لا يستلزم
نفي التقدير وقد قال خبر مبتدأ محذوف وقد سلم العيني هنا المقدر فقال فباب الحاديث
قوله باب بالتنوين لا يكون الا بالتقدير لان المعرب هو جزء المركب والمفرد وحده
لا ينون فيتأمل وقوله جف القلم اي فرغ من الكتابة اشارة الى ان الذي كتب في اللوح
المحفوظ لا يتغير حكمه وهو كناية عن الفراغ من الكتابة لان الصحيفة حال كتابتها تكون
رطبة او بعضها وكذلك القلم فاذا انتهت الكتابة جف الكتاب والقلم وقال الطيبي
هو من اطلاق اللازم على الملزوم لان الفراغ من الكتابة يستلزم جفاف القلم عن مداده
مخاطبة لنا بما نعهد وفيه اشارة الى ان كتابة ذلك انقضت من امد بعيد وقال القاضي
عياض معنى جف القلم اي لم يكتب بعد ذلك شيئا وكتاب الله وقلمه ولوحه من غيبه
ومن علمه الذي الزمنا الايمان به ولا يلزمنا معرفة صفته وانما خوطبنا بما عهدنا
فيما فرغنا من كتابته اذ القلم يصير جافا للاستغناء عنه وقال الكرماني وجفاف القلم
عبارة عن عدم تغير حكمه لان الكاتب لما انجف قلمه عن المداد لا يبقى له الكتابة
وتعقبه العيني بان الله تعالى يمحو ما يشاء ويثبت فان كان مراده من عدم تغيير حكمه
هو الذي في الازل فمسلم وان كان الذي في اللوح فلا والاوجه ان يقال جف القلم
اي فرغ من الكتابة التي امر بها حين خلقه وامره بان يكتب ما هو كائن الى يوم القيامة
فاذا اراد بعد ذلك تغيير شيء مما كتبه محاه كما قال تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت
وهنا كلام طويل طويناه على غره وقوله على علم الله اي على حكمه لان معلومه لا بد ان
يقع فعلمه بمعلومه يستلزم الحكم بوقوعه وهذا اللفظ حديث اخرجه احمد وصححه ابن حبان
من طريق عبد الله بن الديلمي عن عبد الله بن عمرو قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
ان الله عز وجل خلق خلقه في ظلمة ثم القى عليهم من نوره فمن اصابه من نوره يومئذ اهتدى
ومن اخطأه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله واخرجه احمد وابن حبان من طريق
اخرى عن ابن الديلمي نحوه وفي اخره ان القائل فلذلك اقول هو عبد الله بن عمرو ولفظه قلت
لعبد الله بن عمرو بلغني انك تقول ان القلم قد جف فذكر الحديث وقال في اخره فلذلك اقول
جف القلم بما هو كائن ويقال ان عبد الله بن طاهر امير خراسان للمأمون سأل الحسين بن الفضل
عن قول الله تعالى كل يوم هو في شأن مع هذا الحديث فاجاب هي شؤون يبديها لا شؤون
يبتديها فقام اليه وقبل راسه واضله الله على علم حال من الجلالة اي كائنا على علم منه
او حال من المفعول اي اضله وهو عالم وهذا اشنع له فعلى الاول المعنى اضله الله على علمه
في الازل وهو حكمه عند ظهوره وعلى الثاني اضله بعد ان اعلمه وبين له فلم يقبل ذكره
البخاري اشارة الى ان علم الله حكمه كما في قوله تعالى واضله الله على علم فافهم وقال ابو هريرة
رضي الله عنه قال لي النبي صلى الله عليه وسلم جف القلم بما انت لاق هو طرف من حديث
ذكر اصله المصنف في اوائل النكاح من طريق ابن شهاب عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه
قال قلت يا رسول الله اني رجل شاب واني اخاف على نفسي العنت ولا اجد ما اتزوج
به النساء فسكت عني الحديث وفيه يا ابا هريرة جف القلم بما انت لاق فاختص على ذلك
او ذر ووصله الاسمعيلي والجوزقي والفريابي في كتاب القدر كلهم من طريق اصبغ به وقال فيه
بعد قوله العنت فأذن لي ان اختصي ووقع لفظ جف القلم ايضا في حديث جابر رضي الله عنه
عند مسلم قال سراقة يا رسول الله فيم العمل فيما جفت به الاقلام وجرت به المقادير
وفي اخر حديث ابن عباس رضي الله عنهما الذي فيه احفظ الله يحفظك في بعض طرقه
جفت الاقلام وطويت الصحف وفي حديث عبد الله بن جعفر عند الطبراني واعلم ان
القلم قد جف بما هو كائن وفي حديث الحسن بن علي رضي الله عنهما عند الفريابي رفع الكتاب
وجف القلم قال وفي رواية ابي ذر وقال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى

لها سابقون من قوله تعالى اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون سبقت لهم السعادة اى يرجعون فى الطاعات فيبادرونها بما سبق لهم من السعادة بتقدير الله تعالى وصله ابن ابى حاتم من طريق على بن ابى طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما ونقل عن الحسن ان اللام فى قوله تعالى لها سابقون بمعنى الباء فقال معناه سابقون بها قال الطبرى وتاولها بعضهم اى اللام انها بمعنى الى وبعضهم ان المعنى وهم من اجلها ونقل عن عبد الرحمن بن زيد ان الضمير للخيرات واجاز غيره انها الشهادة وقال الكرمانى فان قلت تفسير ابن عباس رضى الله عنهما يدل على ان السعادة سابقة والاية على ان السعادة مسبوقة واجاب بان معنى الاية انهم سبقوا لاجل الشهادة لا انهم سبقوا السعادة حدثنا آدم هو ابن ابى اياس قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج قال حدثنا يزيد من الزيادة الرشك بكسر الراء وسكون المعجمة وبالكاف كنيته ابو الازهر رفع صفة ليزيد وحكى الكلاباذى ان اسم ابيه سنان بكسر المهملة ونونين بصرى تابعى ثقة قيل كان كبير اللحية ويقال انه بلغ من طول لحيته انه دخلت فيها عقرب ومكثت ثلثة ايام ولم يدر بها فلقب بالرشك وهو بالفارسية فيما قال الغسانى وجزم ابن الجوزى انه الكبير اللحية وقال ابو حاتم الرازى كان غيورا فقيل له ارشك فمضى عليه الرشك وقال الكرمانى الرشك بالفارسية القمل الصغير الملتصق باصول شعر اللحية وذكر الكلاباذى الرشك القسام قال الحافظ العسقلانى بل كان يزيد يتعاطى مساحة الارض فقيل له القسام وكان يلقب بالرشك لان مدلول الرشك القسام قال والمعتمد فى ذلك ما قال ابو حاتم وما ليزيد فى البخارى الا هذا الحديث اورده هنا وفى كتاب الاعتصام قال سمعت مطرف بن عبد الله بكسر الراء المشددة اسم فاعل من التطريف بن الشخير بكسر الشين والخاء المشددة المعجمتين يحدث عن عمران بن حصين بضم الحاء وفتح الصاد المهملتين انه قال قال رجل هو عمران بن حصين راوى الحديث بينه عبد الوارث بن سعيد عن يزيد الرشك عن عمران بن حصين قال قلت يا رسول الله ذكره وسيأتى موصولا فى اواخر كتاب التوحيد وسأل عن ذلك آخرون يا رسول الله ايعرف بفتح الهمزة وضم التحتية وفتح الراء اهل الجنة من اهل النار اى ايميز ويفرق بينهما بحسب قضاء الله وقدره وفى رواية حماد بن زيد عن يزيد عند مسلم اعلم بضم العين والمراد بالسؤال معرفة الملائكة او من اطلعه الله تعالى على ذلك فهو قبل العمل واما معرفة العامل او من شاهده فانما تعرف بالعمل الذى هو امارة قال صلى الله عليه وسلم نعم قال عمران رضى الله عنه يا رسول الله فلم يعمل العاملون وفى رواية حماد فيم وهو استفهام والمعنى اذا سبق القلم بذلك فلا يحتاج العامل الى العمل لانه سيصير الى ما قدر له قال صلى الله عليه وسلم كل يعمل لما اى للذى خلق له بضم الخاء وكسر اللام ولما بالواو وفى الفتح اولما بالكلمة او ييسر له بضم اوله وكسر السين المهملة المشددة كذا فى رواية الكشميهنى وفى رواية ابى ذر عن الحموى والمستملى ييسر له بتحتيتين وفتح السين وفى رواية حماد كل ميسر لما خلق له وقد جاء هذا الكلام الاخير عن جماعة من الصحابة بهذا اللفظ بزيد ون على العشرة منها حديث ابى الدرداء رضى الله عنه عند احمد بسند حسن بلفظ كل امرئ مهيأ لما خلق له وفى الحديث اشارة الى ان المال محجوب عن المكلف فعليه ان يدأب فى الاعمال الصالحة ويجتهد فى عمل ما امر به فان عمله امارة الى ما يؤول اليه امره غالبا وان كان بعضهم يختم له بغير ذلك كما فى حديث ابن مسعود رضى الله عنه وغيره لكن لا اطلاع له على ذلك فعليه ان يبذل جهده ويجاهد نفسه فى عمل الطاعة ولا يترك وكولا الى ما يؤول اليه امره لكونه يلام على ترك المامور به ويستحق العقوبة والله تعالى يفعل ما يشاء فالعبد ملكه يتصرف فيه بما يشاء لا يعترض عليه اذا تصرف فى ملكه بما يشاء لا يسأل عما يفعل لا اله الا هو وقد ترجم ابن حبان ما يجب على المرء من التشمير فى الطاعات وان جرى قبلها ما يكره الله من المحظورات عليه توكلت وبوجهه الكريم استجير من عذابه الاليم واساله جنات النعيم انه الجواد الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه افضل الصلوة واتم التسليم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخارى فى التوحيد ايضا واخرجه مسلم فى القدر وابو داود فى السنة والنسائى فى التفسير باب الله اعلم بما كانوا اى اولاد المشركين عاملين فالضمير لاولاد المشركين لان صدر الحديث السؤال عنهم حدثنا محمد بن بشار بندار العبدى قال حدثنا غندر محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة اى ابن الحجاج عن ابى بشر

بكسر الموحدة وسكون المعجمة جعفر بن ابي وحشية اياس اليشكري الواسطي عن سعيد بن جبير
عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن اولاد المشركين
اي ابد خلودهم الجنة فقال الله اعلم بما كانوا عاملين قيل فيه اشعار بالتوقف اي انه
علم انهم لا يعملون ما يقتضي تعذيبهم ضرورة انهم غير مكلفين وقال النووي اطفال
المشركين فيهم ثلثة مذاهب قال الاكثرون انهم في النار وتوقفت طائفة والثالث
وهو الصحيح انهم من اهل الجنة وقيل قاله صلى الله عليه وسلم ذلك قبل ان يعلم انهم من اهل الجنة
وقال البيضاوي الثواب والعقاب ليسا بسبب الاعمال والا لزم ان لا يكون الذراري
لا في الجنة ولا في النار بل الموجب لهما اللطف الرباني والخذلان الالهي المقدر لهم في الازل
فالاولى فيهم التوقف وعدم الجزم بشيء فان اعمالهم موكولة الى علم الله تعالى فيما يعود
الى امر الاخرة من الثواب والعقاب وسيجيء ما يتعلق بذلك وفي حديث عائشة رضي الله عنها
عند ابي داود واحمد انها قالت قلت يا رسول الله ذراري المسلمين الحديث وعند عبد الرزاق
بسند فيه ضعف عن عائشة رضي الله عنها انها سألت خديجة النبي صلى الله عليه وسلم
عن اولاد المشركين فيه التصريح بالسائل ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى
في اخر الجنائز حدثنا يحيى بن بكير نسبه لجده واسم ابيه عبد الله المخزومي مولاهم المصري
قال حدثنا الليث هو ابن سعد الامام عن يونس هو ابن يزيد الايلي عن ابن شهاب الزهري
انه قال واخبرني بالافراد والعطف على محذوف كانه حدث قبل ذلك بشيء ثم قال
واخبرني عطاء بن يزيد الليثي انه سمع ابا هريرة رضي الله عنه يقول سئل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن ذراري المشركين بفتح الذال المعجمة والراء وبعد الالف راء اخرى
مكسورة وتحتية مشددة وتخفف اي اولادهم الذين لم يبلغوا الحلم فقال صلى الله عليه وسلم
الله اعلم بما كانوا عاملين اي ان الله يعلم ما لا يكون ان لو كان كيف يكون فاجرى العلم بما يكون
وما قدره وما قضاه فكونه وهذا يقوي ما ذهب اليه اهل السنة ان القدر هو علم الله تعالى وغيبه
الذي استأثر به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا وقال الداودي لا اعلم لهذا الحديث
وجها الا ان الله اعلم بما يعملهم لانه سبحانه علم ان هؤلاء لا يتأخرون عن اجالهم لا يعملون
شيئا وقد اخبر انهم ولدوا على الفطرة وان اباهم يهودونهم وينصرونهم كما ان البهيمة
تولد سليمة من الجدع والخصاء وغير ذلك مما يعمل الناس بها حتى يصنع ذلك وكذلك الاولاد
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في اواخر كتاب الجنائز حدثني بالافراد وفي رواية
ابي ذر حدثنا اسحق وفي رواية ابي ذر اسحق بن ابراهيم وقال الحافظ العسقلاني هو ابن
راهويه وتعقبه العيني بانه يجوز الكلام بان يكون هو ابن ابراهيم بن نصر السعدي
واسحق بن ابراهيم الحنظلي واسحق بن ابراهيم الكوسج فالجزم بانه ابن راهويه من اين واجيب
بانه من القرينة الظاهرة في قوله اخبرنا فانه لا يقول حدثنا كما ان اسحق بن منصور يقول
حدثنا ولا يقول اخبرنا وهذا يعرف بالاستقراء وقد بينه في المقدمة قال اخبرنا عبد الرزاق
هو ابن همام قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام بفتح الهاء والميم المشددة ابن منبه
عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مولود الا
يولد على الفطرة الاسلامية ففيه القابلية للدين الحق فلو ترك وطبعه لما اختار
دينا غيره وما من مولود مبتدأ والا يولد خبره لان من الاستغراقية في سياق النفي
تفيد العموم كقولك ما احد خير منك والتقدير هنا ما من مولود يوجد على امر من الامور
الا على هذا الامر وهو الفطرة اي الاسلام وقيل الفطرة الخلقة والمراد هنا القابلية
فابواه يهودانه اي يجعلانه يهوديا اذا كانا من اليهود وينصرانه اي يجعلانه نصرانيا
اذا كانا من النصارى والفاء في فابواه للتعقيب او التسبيب اي اذا تقرر ذلك فمن
تغير كان بسبب ابويه كما حال من الضمير في يهودانه مثلا اي يهودون المولود بعد
ان خلق على الفطرة كما تنتجون البهيمة بضم الفوقية الاولى وكسر الثالثة بينهما
نون ساكنة من الانتاج يقال انتجت الناقة اذا اعنتها على النتاج وفي المغرب نتج الناقة
ينتجها نتجا اذا ولي نتاجها حتى وضعت فهو ناتج وهو للبهائم كالقابلة للنساء وقيل
ان يكون كما صفة مصدر محذوف اي يغيرانه تغييرا مثل تغييرهم البهيمة السليمة
فيهودانه وينصرانه تنازعا في كما على التقديرين هل تجدون فيها من جدعاء بفتح الجيم

وسكون الدال المهملة والمد مقطوعة الاطراف او احدها وهو في موضع الحال اي تنتجون
البهيمة مقولا في حقها هل تجدون فيها من جدعاء وفيه نوع من التأكيد يعني ان كل من نظر
اليها قال هذا القول لسلامتها **حتى تكونوا انتم تجدعونها** بفتح الفوقية والدال المهملة
بينهما جيم ساكنة اي تقطعون اطرافها او شيئا منها وشبه بالمحسوس المشاهد ليفيد
ان ظهوره بلغ في الكشف والبيان مبلغ هذا المحسوس المشاهد ومحصله ان العالم اما عالم
الغيب او عالم الشهادة فان انزل الحديث على عالم الغيب اشكل معناه واذا صرف الى عالم
الشهادة سهل تعاطيه فاذا نظر الناظر الى المولود نفسه من غير اعتبار عالم الغيب وانه
ولد على الفطرة من الاستعداد للمعرفة وقبول الحق والتأبي عن الباطل والتمييز بين
الخطأ والصواب حكم بانه لو ترك على ما هو عليه ولم يعترضه من الخارج ما يصده استمر
على ما هو عليه من الفطرة السليمة وانكر قتل الخضر الغلام اذ كان باعتبار النظر الى
عالم الغيب وانكار موسى عليه السلام كان باعتبار عالم الشهادة والشرع فلما اعتذر
الخضر بان علم الخفي الغائب امسك موسى عليه السلام عن الانكار فلا عبرة بالايمان
الفطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي المكتسب بالارادة والفعل كذا
في شرح المشكاة للطيبي **قالوا يا رسول الله افرأيت** اي اخبرنا من اطلاق السبب على
المسبب لان مشاهدة الاشياء طريق الى الاخبار عنها والهمزة فيه مقررة اي قد رأيت
ذلك فاخبرنا **من يموت وهو صغير** لم يبلغ الحلم ايدخل الجنة **قال** صلى الله عليه وسلم
الله اعلم بما كانوا عاملين قال النووي اجمع من يعتد به من علماء المسلمين ان من مات
من اطفال المسلمين فهو من اهل الجنة لانه ليس مكلفا وتوقف فيه بعض من لا يعتد
به لحديث عائشة رضي الله عنها في مسلم انه صلى الله عليه وسلم دعي لجنازة صبي من
الانصار فقلت طوبى لهذا عصفور من عصافير الجنة لم يعمل السوء ولم يدركه فقال
او غير ذلك يا عائشة ان الله خلق للجنة اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم
وخلق للنار اهلا خلقهم لها وهم في اصلاب آبائهم واجابوا عن هذا بانه لعله
صلى الله عليه وسلم نهاها عن المسارعة الى القطع من غير ان يكون عندها دليل قاطع او
انه صلى الله عليه وسلم قال هذا قبل ان يعلم ان اطفال المسلمين في الجنة والله تعالى اعلم
ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه البخاري من وجه اخر في اخر الجنائز في باب
ما قيل في اولاد المسلمين وبعده في باب ما قيل في اولاد المشركين **باب**
وكان امر الله قدرا مقدورا القدر بالفتح والسكون ما يقدره الله من القضاء
وبالفتح اسم لما صدر من فعل القادر كالهدم لما صدر عن فعل الهادم يقال قدرت الشيء
بالتشديد والتخفيف بمعنى فهو قدر اي مقدور والتقدير تبيين الشيء والمعنى وكان
امر الله الذي يريد ان يكونه قدرا مقدورا اي قضاء مقضيا وحكما مقطوعا بوقوعه لا محيد
عنه فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالمراد بالامر واحد الامور المقدرة ويحتمل ان يكون
واحد الاوامر وقال المهلب غرضه في الباب ان يبين ان جميع مخلوقات الله عز وجل
بامره وارادته من حيوان او غيره وحركات العباد واختلاف ارادتهم واعمالهم
من الطاعات والمعاصي كل مقدر بالازمان والاوقات لا مزيد في شيء منها ولا نقص
عنها ولا تأخير لشيء منها عن وقته ولا تقدم قبل وقته **حدثنا عبد الله بن يوسف**
التنيسي قال **اخبرنا مالك** الامام **عن ابي الزناد** عبد الله بن ذكوان **عن الاعرج** عبد الرحمن
بن هرمز **عن ابي هريرة** رضي الله عنه انه **قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم**
لا تسأل المرأة وفي باب الشروط التي لا تحل في النكاح من كتابه لا يحل لامرأة تسأل
طلاق اختها من نسب او رضاع او دين او في البشرية فيتم كلا عند ابن حبان عن
ابي هريرة لا تسأل المرأة طلاق اختها فان المسلمة اخت المسلمة **لتستفرغ صحفتها**
اي تجعلها فارغة لتفوز بحظها **ولتنكح** باسكان اللام والجزم اي ولتنكح هذه
المرأة من خطبها وقال الطيبي ولتنكح عطف على لتستفرغ وكلاهما علة للنهي اي لا تسأل
طلاق اختها لتستفرغ صحفتها وتنكح زوجها نهى المرأة ان تسأل الرجل طلاق
زوجته لينكحها ويصير اليها من نفقته ومعاشرته ما كان للمطلقة فعبر عن ذلك
باستفراغ الصحفة مجازا او لتنكح الزوج المذكور من غير ان تشترط طلاق التي قبلها

فان لها اى للتى تسال طلاق اختها ما قدر لها اى لن تعدو ذلك ما قسم لها ولن
تستزيد به شيئا وقال ابن العربى فى هذا الحديث من اصول الدين السلوك فى مجارى القدر
وذلك لا يناقض العمل فى الطاعات ولا يمنع التحرف فى الاكتساب والنظر لقوت غد
وان كان لا يتحقق انه يبلغه وقال ابو عمر ابن عبد البر هذا الحديث من احسن احاديث القدر
عند اهل العلم لما دل عليه من ان الزوج لو اجابها وطلق من يظن انها تزاحمها فى رزقها
فانه لا يحصل لها من ذلك الا ما كتب الله لها سواء اجابها ام لا وهو كقول الله تعالى
قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله فان لها ما قدر لها
ومر هذا الحديث فى كتاب النكاح حدثنا مالك بن اسمعيل ابو غسان النهدى الحافظ قال
حدثنا اسرائيل هو ابن يونس بن ابى اسحق عن عاصم هو ابن سليمان الاحول عن ابى عثمان
عبد الرحمن النهدى عن اسامة اى ابن زيد بن حارثة رضى الله عنهم انه قال كنت
عند النبى صلى الله عليه وسلم اذ جاءه رسول احدى بناته هى زينب رضى الله عنها
كما عند ابن ابى شيبة ولم يسم الرسول وعنده سعد هو ابن عبادة وابى بن كعب ومعاذ
هو ابن جبل رضى الله عنهم ان ابنها على بن ابى العاص بن الربيع يجود بنفسه اى فى سياق
الموت يقال جاد بنفسه عن الموت يجود جودا واستشكل كونه على ابن العاص مع قوله فى
اخر الحديث كما فى الجنائز فدفع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبى لان المذكور عاش
الى ان ناهز الحلم فلا يقال فيه صبى عرفا فيحتمل ان يكون عبد الله بن عثمان بن عفان من رقية بنت
النبى صلى الله عليه وسلم فعند البلاذرى فى الانساب انه لما توفى وضعه النبى صلى الله عليه
وسلم فى حجره وقال انما يرحم الله من عباده الرحماء ثم انه قد ذكر هنا ابنها وكذلك ذكر فى
الجنائز وذكر فى كتاب المرضى ابنت قال ابن بطال هذا الحديث لم يضبطه الراوى فاخبر مرة عن صبى
ومرة عن صبية والله تعالى اعلم فبعث صلى الله عليه وسلم اليها يقرئها السلام ويقول لله
ما اخذ ولله ما اعطى اى الذى اراد ان ياخذه هو الذى كان اعطاه فان اخذه اخذ ما
هو له وما مصدرية اى لله الاخذ والاعطاء كل باجل فلتصبر ولتحتسب يجوز ان يكون
امر الغائب المؤنث او الحاضر على قراءة من قرأ فبذلك فلتفرحوا بالمثناة الفوقية على
الخطاب وهى قراءة رويس قال الزمخشرى وهو الاصل والقياس وقال ابو حيان
انها لغة قليلة يعنى ان القياس ان يؤمر المخاطب بصيغة افعل وبهذا الاصل قرأ ابى
فافرحوا موافقة فى مصحفه وهذه قاعدة كلية وهى ان الامر باللام يكثر فى الغائب والمخاطب
المبنى للمفعول مثال الاول ليقم زيد وكالاية الكريمة ومثال الثانى لتعن بحاجتى فان
كان مبنيا للفاعل كقراءة رويس هذه فهى لغة قليلة بل الكثير فى هذا النوع الامر
بصيغة افعل نحو قم يا زيد وقوموا وكذلك الامر باللام للمتكلم وحده او معه غيره نحو
لاقم قاموا نفسك بالقيام ولنقم اى نحن وكذلك النهى هنا والظاهر فى الحديث انه امر
الغائب المؤنث لانها كانت غائبة والالقال فلتصبرى وقال الكرماني انما خاطب الرسول
ولو خاطب المامور بالصبر لقال فاصبرى واحتسبى والمراد بالاحتساب ان يجعل الولد
فى حسابه لله فيقول انا لله وانا اليه راجعون وهو معنى قوله انها لله ما اخذ
ولله ما اعطى ومطابقة الحديث للترجمة فى قوله كل باجل لان كونه باجل من الامر المقدر
وقد مضى الحديث فى الجنائز حدثنا حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة
المروزى وهو شيخ مسلم ايضا قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال حدثنا
وفى اليونينية اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلى عن الزهرى ابن شهاب انه قال اخبرنى
بالافراد عبد الله بن محيريز بضم الميم وفتح الحاء المهملة وسكون التحتية بعدها راء و
التحتية اخرى فزاى الجمحى بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة بعدها تحتية مشددة
ان بفتح الهمزة ابا سعيد الخدرى رضى الله عنه اخبره انه بينما بالميم وفى رواية
ابى ذر عن الكشميهنى بينا هو جالس عند النبى صلى الله عليه وسلم جاء رجل من الانصار
قيل انه ابو صرمة بن قيس او هو ابو سعيد كما عند المصنف فى المغازى او مجدى بن عمرو
الضمرى كما عند ابن منده فى المعرفة وابو صرمة بكسر المهملة وسكون الراء مختلف
فى صحبته وقد وقع فى صحيح مسلم من طريق مسلم بن محيريز دخلت انا وابو صرمة على ابى
سعيد فقال يا ابا سعيد هل سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فى العزل قال نعم

ان ابا صرمة

ان ابا صرمة انما سأل ابا سعيد وقد تقدم في غزوة المريسيع وفي عتق النساء من كتاب
النكاح عن ابي سعيد قال سألنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج النسائي من طريق
محيريز ان ابا سعيد وابا صرمة اخبراه انهم اصابوا سبايا قال فتراجعنا في العزل فذكرنا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فلعل ابا سعيد باشر السؤال وان كان الذين تراجعوا
في ذلك جماعة وقد وقع عند البخاري في تاريخه وابن السكن وغيره من حديث مجدي
بن عمرو الضمري قال غزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المريسيع فاصبنا سبايا فسألنا
النبي صلى الله عليه وسلم عن العزل الحديث والحاصل ان السائل مختلف في تعيينه والذي
يظهر انه ابو سعيد رضي الله عنه فقال يا رسول الله انا نصيب اي في المغازي سبيا
اي جواري مسبيات ونحب المال كيف ترى في العزل وهو ان يجامع فاذا قارب الانزال
نزع الذكر وانزل خارج الفرج وهو مكروه عند الشافعية لانه طريق الى قطع النسل ولذا
ورد العزل الوأد الخفي نعم قالوا لا يحرم في مملوكته ولا زوجته الامة سواء رضيت ام لا
لان عليه ضررا في مملوكته بان يصيرها ام ولد لا يجوز بيعها وفي زوجته الرقيقة لان يصير
ولده رقيقا تبعا لامه اما زوجته الحرة فان اذنت فيه لم يحرم والا فوجهان اصحهما
لا يحرم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اوانكم بفتح الواو وكسر الهمزة بعدها
تفعلون وفي رواية ابي ذر لتفعلون ذلك اي العزل لا عليكم ان تفعلوا وفي رواية ابي ذر
ان لا تفعلوا اي لا باس عليكم ان تفعلوا ولا مزيدة لجواز العزل او غير زائدة فهو نهي عنه
وقيل لا لما سألوه وقوله عليكم ان لا تفعلوا كلام مستأنف مؤكد له ما من نسمة
بفتح النون والمهملة والميم اي نفس كتب الله عز وجل اي قدر ان تخرج من العدم الى الوجود
الا هي كائنة ومطابقة الحديث للترجمة في آخر الحديث وقد اخرجه البخاري في البيوع و
النكاح والعتق والتوحيد واخرجه مسلم في النكاح وابو داود فيه والنسائي في العتق
حدثنا موسى بن مسعود هو ابو حذيفة النهدي قال حدثنا سفيان هو الثوري عن
الاعمش سليمان بن مهران عن ابي وائل شقيق بن سلمة عن حذيفة اي ابن اليمان رضي الله عنه
انه قال لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية جرير عن الاعمش عند مسلم قام
فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما خطبة ما ترك فيها اي في الخطبة شيئا هو
كائن من الامور المقدرة الى قيام الساعة الا ذكره وفي رواية الا حدث به علمه من
علمه وجهله من جهله وفي رواية مسلم من رواية وحفظه من حفظه ونسيه من نسيه
زاد قد علمه اصحابي اي علموا وقوع ذلك المقام وما وقع فيه من الكلام ان كنت هي المخففة
من الثقيلة لارى الشيء قد نسيت بفتح همزة ارى وحذف المفعول من نسيت وفي رواية
ابي ذر عن الكشميهني نسيته فاعرف وفي رواية ابي ذر فاعرفه اي ثم اتذكره فاعرفه ما
وفي نسخة كما يعرف الرجل اي الرجل بحذف المفعول وفي رواية باثباته اذا غاب عنه
فرآه فعرفه وعند الاسماعيلي من رواية محمد بن يوسف عن سفيان كما يعرف الرجل وجه الرجل
غاب عنه فنسي صورته ثم اذا رآه عرفه وفي رواية جرير وانه ليكون منه الشيء قد نسيته
فاراه فاذكره كما يذكر الرجل وجه الرجل اذا غاب عنه ثم اذا رآه عرفه ومطابقة الحديث
للترجمة تؤخذ من قوله ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة وقد اخرجه مسلم في الفتن
وكذا ابو داود حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة العتكي المروزي
عن ابي حمزة بالحاء المهملة والزاي محمد بن ميمون السكري عن الاعمش سليمان عن سعد بن
عبيدة بسكون العين في الاول وضمها في الثاني السلمي الكوفي وهو صهر ابي عبد الرحمن شيخه
في هذا الحديث عن ابي عبد الرحمن عبد الله بن حبيب السلمي بضم السين وفتح اللام من كبار
التابعين عن علي رضي الله عنه وفي رواية مسلم البطين عن ابي عبد الرحمن السلمي اخذ
بيدي علي رضي الله عنه فانطلقنا نمشي حتى جلسنا على شاطئ الفرات فقال علي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث مختصرا قال اي انه قال كنا جلوسا عند النبي
صلى الله عليه وسلم اي جالسين وروى عن الاعمش قعودا اي قاعدين وفي رواية عبد
الواحد عن الاعمش كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في بقيع الغرقد بفتح المعجمة والقاف
بينهما راء ساكنة وهو مقبرة اهل المدينة في جنازة وظاهره انهم كانوا جميعا ثمة والجنازة
وفي الجنائز في موعظة المحدث عند القبر من طريق منصور عن سعد بن عبيدة كما في جنازة

في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله ومعه عود ينكت
بفتح التحتية وسكون النون وضم الكاف بعدها مثناة فوقية أي يضرب به في الأرض كما هي
عادة من يتفكر في شيء يهمه وفي رواية شعبة وبيده عود فجعل ينكت به في الأرض وفي رواية
منصور ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه
الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر
غالبا للاتكاء عليها وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك المخصرة وقال بالواو وسقطت
في رواية أبي ذر وكذا في الجنائز ما منكم من أحد وزاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة
أي مصنوعة مخلوقة إلا وقد كتب مقعده أي موضع قعوده من النار أو من الجنة فأو
للتنويع أو بمعنى الواو ويؤيده رواية منصور إلا كتب مكانها من الجنة والنار وزاد فيها
وإلا قد كتبت شقية أو سعيدة وإعادة إلا يحتمل أن يكون ما من نفس بدلا مما منكم وإلا
الثانية بدل الأولى وأن يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص أو الثاني في
كل منهما أعم من الأول وفي رواية سفيان إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري الدلالة على أن لكل أحد مقعدين فقال رجل
من القوم وفي حديث جابر عند مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم ألا بالتخفيف نتكل
أي نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل وفي رواية سفيان أفلا نتكل والفاء معقبة
لشيء محذوف تقديره فإذا كان أفلا نتكل وفي رواية منصور فمن كان منا من أهل السعادة
فسيصير إلى عمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة مثله وفي رواية سفيان وشعبة
فقال يا رسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير ففيم العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد وقرأ
فأما من أعطى إلى قوله للعسرى وأخرجه ابن ماجة من حديث سراقة نفسه ولكن دون
تلاوة الآية وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه فذكر نحوه وأخرجه أحمد
والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله نعمل على ما فرغ منه
الحديث والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
أن السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال أصحابه ففيم العمل إن كان قد فرغ منه فقال
سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل الحديث
أخرجه الفريابي يا رسول الله قال صلى الله عليه وسلم لا أي لا تتركوا العمل بل اعملوا امتثالا
لأمر المولى وعبودية له في قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون فكل ميسر
بفتح السين المشددة وزاد في رواية شعبة عن الأعمش السابقة في سورة الليل لما
خلق له وزاد في رواية منصور أما من كان من أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة
الحديث وحاصل السؤال ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ما قدر علينا وحاصل
الجواب لا مشقة لأن كلا ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله عليه قال الطيبي
الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من
العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور الغيبية فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا
لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط ثم قرأ صلى الله عليه وسلم فأما من أعطى واتقى
الآية وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات إلى قوله العسرى وفي آخر حديث عمر
رضي الله عنهما عند الفريابي فقال عمر ففيم العمل إذا قال كل لا ينال إلا بالعمل قال عمر
إذن نجتهد قال الخطابي في أن قول الصحابي هذا مطالبة بأمر يوجب تعطيل العبودية
فلم يرخص صلى الله عليه وسلم لأن أخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبق الكتاب
إخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام من تمسك بالقدر أن يتخذه
حجة لنفسه في ترك العمل فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن ههنا أمرين محكمين لا يبطل
أحدهما بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة
في حق العبودية وإنما هي أمارة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة العلم
ويشبه أن يكون صلى الله عليه وسلم والله أعلم يعاملهم بهذه المعاملة وتعبدهم
بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الإيمان

وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل على مصيره في
الآجل ولذلك مثل بالآيات ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسأل
عما يفعل ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب مع الاذن
في المعالجة الطبية والحاصل ان العمل علامة وامارة فيحكم بظاهر الامر وامر الباطن الى الله
تعالى وقال الخطابي في موضع آخر هذا الحديث اذا تاملته وجدت فيه الشفاء فيما يتخالج
في الضمير من امر القدر وذلك ان القائل افلا نتكل وندع العمل لم يترك شيئا يدخل في
ابواب المطالبات والاسئلة الا وقد طالب فيه وسأل عنه فاعلمه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان القياس في هذا متروك والمطالبة ساقطة وانه لا يشبه الامور التي
عقلت معانيها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله عز وجل علم غيبه
عن خلقه وحجبهم عن دركه كما اخفى عنهم امر الساعة فلا يعلم احد متى حين قيامها
انتهى فالواجب علينا متابعة الشريعة لا تحقيق الحقيقة والظاهر لا يترك للباطن
وفي الحديث رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان الجبر لا يكون الا عن كره ولا يأتي الانسان
الشيء بطريق التيسير الا وهو غير كاره وهو ايضا اصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاء
بتقدير الله تعالى القديم وفي الحديث ايضا جواز القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم
والموعظة ومطابقته للترجمة تؤخذ من قوله الا نتكل لان معناه نعتمد
على ما قدره الله تعالى وقد مضى الحديث في الجنائز في باب موعظة الرجل عند القبر

باب العمل بالخواتيم جمع خاتمة يعني ان الاعتبار بحال المحتضر عند
الموت قبل المعاينة لملائكة العذاب حدثنا حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد
الموحدة المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر
هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه
انه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اي فتح معظمها لا انهم حضروا
فتحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي عن رجل منافق ممن معه يدعي
الاسلام اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء
هذا من اهل النار لنفاقه او لانه سيرتد ويقتل نفسه مستحلا لذلك فلما حضر
القتال لم يضبط اللام في اليونينية نعم ضبطها في المغازي بالرفع مصححا عليها
وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية اي فلما حضر الرجل القتال قاتل
الرجل من اشد القتال ولفظ من ساقط في المغازي وكثرت بالواو وضم المثلثة
وفي رواية ابي ذر عن المستملي فكثرت به الجراح بكسر الجيم فاثبتته اي فاثخنته جعلته
ساكنا غير متحرك فجاء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله
ارايت الذي وفي رواية ابي ذر ارايت الرجل الذي تحدثت بفتح الفوقية والدال بعدها
مثلثة ساكنة ففوقية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني تحدث بضم الفوقية وكسر
الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة انه من اهل النار قد قاتل وفي نسخة سقط
لفظ قد في سبيل الله عز وجل من اشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي
صلى الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم انه من اهل النار فكاد اي قارب
بعض المسلمين يرتاب اي يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم فبينما بالميم هو على ذلك
اذ وجد الرجل قزمان المذكور الم الجراح فاهوى بيده اي مدها الى كنانته فاخرج
منها وفي رواية فانتزع منها سهما نشابة فانتحر بها اي نحر بها نفسه فاشتد
اي اسرع رجال من المسلمين المشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
صدق الله حديثك قد انتحر فلان الذي قلت انه من اهل النار فقتل نفسه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فاذن بتشديد المعجمة المكسورة اي اعلم
الناس وفي نسخة فاذن في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد
بلام التأكيد هذا الدين بالرجل الفاجر واللام للجنس فيعم كل فاجر او المراد الرجل
الذي قتل نفسه وهو قزمان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجل المذكور
فيه ختم عمله بالسوء وانما العمل بالخاتمة وقد مضى الحديث في الجهاد في باب ان الله
يؤيد الدين بالرجل الفاجر حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد

في بقيع الغرقد فأتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقعد وقعدنا حوله **ومعه عود ينكت**
بفتح التحتية وسكون النون وضم الكاف بعدها مثناة فوقية أي يضرب به **في الأرض** كما هي
عادة من يتفكر في شيء يهمه وفي رواية شعبة وبيده عود فجعل ينكت به في الأرض وفي رواية
منصور ومعه مخصرة بكسر الميم وسكون المعجمة وفتح الصاد المهملة هي عصا أو قضيب يمسكه
الرئيس ليتوكأ عليه ويدفع به عنه ويشير به لما يريد وسميت بذلك لأنها تحمل تحت الخصر
غالبا للاتكاء عليها وفي اللغة اختصر الرجل إذا أمسك المخصرة **وقال** بالواو وسقطت
في رواية أبي ذر وكذا في الجنائز **ما منكم من أحد** وزاد في رواية منصور ما من نفس منفوسة
أي مصنوعة مخلوقة **إلا وقد كتب مقعده** أي موضع قعوده **من النار أو من الجنة** فأو
للتنويع أو بمعنى الواو وقوى في رواية منصور إلا كتبت مكانها من الجنة والنار وزاد فيها
وإلا وقد كتبت شقية أو سعيدة وإعادة إلا يحتمل أن يكون ما من نفس بدلا من ما منكم وإلا
الثانية بدل الأولى وأن يكون من باب اللف والنشر فيكون فيه تعميم بعد تخصيص والثاني في
كل منهما أعم من الأول وفي رواية سفيان إلا وقد كتب مقعده من الجنة ومقعده من النار
وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما عند البخاري الدلالة على أن لكل أحد مقعدين **فقال رجل
من القوم** وفي حديث جابر عند مسلم أنه سراقة بن مالك بن جعشم **ألا** بالتخفيف **نتكل**
أي نعتمد زاد منصور على كتابنا وندع العمل وفي رواية سفيان أفلا نتكل والفاء معقبة
لشيء محذوف تقديره فإذا كان كذا أفلا نتكل وفي رواية منصور فمن كان منا من أهل السعادة
فسيصير إلى عمل السعادة ومن كان من أهل الشقاوة مثله وفي رواية سفيان وشعبة
قال يا رسول الله أنعمل اليوم فيما جفت به الأقلام وجرت به المقادير فقال ففيم العمل
قال اعملوا فكل ميسر لما خلق له أخرجه الطبراني وابن مردويه نحوه وزاد وقرأ
فأما من أعطى إلى قوله العسرى وأخرجه ابن ماجة من حديث سراقة نفسه ولكن دون
تلاوة الآية وأخرج الترمذي من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله أرأيت ما نعمل فيه أمر مبتدع أو أمر قد فرغ منه فذكر نحوه وأخرجه أحمد
والبزار والطبراني من حديث أبي بكر الصديق رضي الله عنه قلت يا رسول الله نعمل على ما فرغ منه
الحديث والجمع بينها تعدد السائلين عن ذلك فقد وقع في حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما
أن السائل عن ذلك جماعة ولفظه فقال أصحابه ففيم العمل إن كان قد فرغ منه فقال
سددوا وقاربوا فإن صاحب الجنة يختم له بعمل أهل الجنة وإن عمل أي عمل الحديث
أخرجه الفريابي **يا رسول الله قال** صلى الله عليه وسلم **لا** أي لا تتركوا العمل بل **اعملوا** امتثالا
لأمر المولى وعبودية له في قوله تعالى وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون **فكل ميسر**
بفتح السين المشددة وزاد في رواية شعيب عن الأعمش السابقة في سورة الليل لما
خلق له وزاد في رواية منصور أما من كان من أهل السعادة فييسرون لعمل السعادة
الحديث وحاصل السؤال ألا نترك مشقة العمل فإنا سنصير إلى ما قدر علينا وحاصل
الجواب لا مشقة لأن كلا ميسر لما خلق له وهو يسير على من يسره الله عليه قال الطيبي
الجواب من الأسلوب الحكيم منعهم عن ترك العمل وأمرهم بالتزام ما يجب على العبد من
العبودية وزجرهم عن التصرف في الأمور الغيبية فلا تجعلوا العبادة وتركها سببا
لدخول الجنة والنار بل هي علامات فقط **ثم قرأ** صلى الله عليه وسلم **فأما من أعطى واتقى
الآية** وساق في رواية سفيان ووكيع الآيات إلى قوله العسرى وفي آخر حديث عمر
رضي الله عنهما عند الفريابي فقال عمر ففيم العمل إذا قال كل لا ينال إلا بالعمل قال عمر
إذن نجتهد قال الخطابي في أن قول الصحابي هذا مطالبة بأمر يوجب تعطيل العبودية
فلم يرخص صلى الله عليه وسلم لأن إخبار الرسول صلى الله عليه وسلم عن سبق الكتاب
إخبار عن غيب علم الله تعالى فيهم وهو حجة عليهم فرام أن يتمسك بالقدر أن يتخذه
حجة لنفسه في ترك العمل فأعلمه صلى الله عليه وسلم أن ههنا أمرين محكمين لا يبطل
أحدهما بالآخر باطن وهو الحكمة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر وهو السمة اللازمة
في حق العبودية وإنما هي أمارة مخيلة في مطالعة علم العواقب غير مفيدة حقيقة العلم
ويشبه أن يكون صلى الله عليه وسلم والله أعلم يثبطهم بما عوملوا بهذه المعاملة وتعبدوا
بهذا التعبد ليتعلق خوفهم ورجاؤهم بالباطن وذلك من صفة الإيمان

وبين

وبين صلى الله عليه وسلم ان كلا ميسر لما خلق له وان عمله في العاجل دليل على مصيره في الآجل ولذلك مثل بالآيات ومن وراء ذلك حكم الله تعالى وهو الحكيم الخبير لا يسأل عما يفعل ونظيره لذلك الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب مع الاذن في المعالجة الطبية والحاصل ان العمل علامة وامارة فيحكم بظاهر الامر وامر الباطن الى الله تعالى وقال الخطابي في موضع آخر هذا الحديث اذا تأملته وجدت فيه الشفاء فيما يتخالج في الضمير من امر القدر وذلك ان القائل افلا نتكل وندع العمل لم يترك شيئا يدخل في ابواب المطالبات والاسئلة الا وقد طالب فيه وسأل عنه فاعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان القياس في هذا متروك والمطالبة ساقطة وانه لا يشبه الامور التي عقلت معانيها وجرت معاملة البشر فيما بينهم عليها بل طوى الله عز وجل علم غيبه عن خلقه وحجبهم عن دركه كما اخفى عنهم امر الساعة فلا يعلم احد متى حين قيامها انتهى فالواجب علينا متابعة الشريعة لا تحقيق الحقيقة والظاهر لا يترك للباطن وفي الحديث رد على الجبرية لان التيسير ضد الجبر لان الجبر لا يكون الا عن كره ولا يأتي الانسان الشيء بطريق التيسير الا وهو غير كاره وهو ايضا اصل لاهل السنة في ان السعادة والشقاوة بتقدير الله تعالى القديم وفي الحديث ايضا جواز القعود عند القبور والتحدث عندها بالعلم والموعظة ومطابقة الحديث للترجمة تؤخذ من قوله الا نتكل لان معناه نعتمد على ما قدره الله تعالى وقد مضى الحديث في الجنائز في باب موعظة الرجل عند القبر

باب العمل بالخواتيم جمع خاتمة يعني ان الاعتبار بحال الشخص عند الموت قبل المعاينة لملائكة العذاب حدثنا حبان بن موسى بكسر الحاء المهملة وتشديد الموحدة المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن سعيد بن المسيب عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال شهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اي فتح معظمها لانه لم يحضر فتحها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل اي عن رجل منافق ممن معه يدعي الاسلام اسمه قزمان بضم القاف وسكون الزاي الظفري بفتح المعجمة والفاء هذا من اهل النار لنفاقه اولانه سيرتد ويقتل نفسه مستحلا لذلك فلما حضر القتال لم يضبط اللام في اليونينية نعم ضبطها في المغازي بالرفع مصححا عليها وهو على الفاعلية ويجوز النصب على المفعولية اي فلما حضر الرجل القتال قاتل الرجل من اشد القتال ولفظ من ساقط في المغازي وكثرت بالواو وضم المثلثة وفي رواية ابي ذر عن المستملي فكثرت به الجراح بكسر الجيم فاثبتته اي فاثخنته جعلته ساكنا غير متحرك فجاء رجل من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ارأيت الذي وفي رواية ابي ذر ارأيت الرجل الذي تحدثت بفتح الفوقية والدال بعدها مثلثة ساكنة فوقية وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني تحدثت بضم الفوقية وكسر الدال واسقاط الفوقية بعد المثلثة انه من اهل النار قد قاتل وفي نسخة سقط لفظ قد في سبيل الله عز وجل من اشد القتال فكثرت به الجراح فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما بفتح الهمزة وتخفيف الميم انه من اهل النار فكاد اي قارب بعض المسلمين يرتاب اي يشك فيما قاله صلى الله عليه وسلم فبينما بالميم هو على ذلك اذ وجد الرجل قزمان المذكور الم الجراح فاهوى بيده اي مدها الى كنانته فاخرج منها وفي رواية فانتزع منها سهما نشابة فانتحر بها اي نحر بها نفسه فاشتد اي اسرع رجال من المسلمين المشي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان الذي قلت انه من اهل النار فقتل نفسه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بلال قم فاذن بتشديد المعجمة المكسورة اي اعلم الناس وفي نسخة فاذن في الناس انه لا يدخل الجنة الا مؤمن وان الله ليؤيد بلام التاكيد هذا الدين بالرجل الفاجر واللام للجنس فيعم كل فاجر او المراد الرجل الذي قتل نفسه وهو قزمان ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان الرجل المذكور ختم عمله بالسوء وانما العمل بالخاتمة وقد مضى الحديث في الجهاد في باب ان الله يؤيد الدين بالرجل الفاجر حدثنا سعيد بن ابي مريم هو سعيد بن الحكم بن محمد

ابن ابي مريم الجمحي مولاهم قال حدثنا ابو غسان بفتح الغين المعجمة والسين المهملة المشددة
وبعد الالف نون محمد بن مطرف الليثي قال حدثني بالافراد ابو حازم سلمة بن دينار
عن سهل وفي رواية ابي ذر عن سهل بن سعد اي الساعدي الانصاري رضي الله عنه ان رجلا
اسمه قزمان او غيره ان كان قضيتان من اعظم المسلمين غناء بفتح الغين المعجمة والنون
وبالمد اي اجزاء ونيابة يقال اغنى عنه غناء اي ناب عنه واجرى مجراه وما فيه غناء
ذلك اي القيام عليه وقال ابن ولاد الغناء بالفتح والمد النفع والغنى بالكسر والقصر ضد
الفقر وبالمد الصوت في غزوة غزاها مع النبي صلى الله عليه وسلم هي غزوة خيبر
فنظر النبي صلى الله عليه وسلم اليه فقال من احب ان ينظر الى الرجل وفي رواية ابي ذر
الى رجل من اهل النار فلينظر الى هذا الرجل اي قزمان فاتبعه رجل من القوم اسمه
اكثم بن ابي الجون الخزاعي وهو اي الرجل على تلك الحال من اشد الناس على المشركين حتى
جرح على البناء للمفعول فاستعجل الموت فجعل ذبابة سيفه بضم الذال المعجمة اي طرفه
بين ثدييه بالتثنية حتى خرج السيف من بين كتفيه واستشكل قوله هنا فجعل ذبابة
سيفه مع قوله في الحديث السابق انه نحر نفسه بالسهم فقيل بالتعدد وانهما قضيتان
متغايرتان في موطنين لرجلين وانهما قصة واحدة ونحر نفسه بهما معا فاقبل
الرجل اي اكثم بن ابي الجون الى النبي صلى الله عليه وسلم مسرعا فقال اشهد انك
رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم وما ذاك قال قلت بفتح التاء لفلان من احب ان ينظر
الى رجل من اهل النار فلينظر اليه وكان من اعظمنا غناء عن المسلمين فعرفت انه
لا يموت على ذلك فلما جرح استعجل الموت فقتل نفسه فقال النبي صلى الله عليه وسلم
عند ذلك ان العبد ليعمل عمل اهل النار وانه من اهل الجنة ويعمل عمل اهل الجنة
وانه من اهل النار وانما الاعمال اي اعتبار الاعمال بالخواتيم وفيه حجة قاطعة
على القدرية في قولهم ان الانسان يملك امر نفسه ويختار لها الخير والشر ومطابقة
الحديث للترجمة في اخر الحديث ووقع في حديث انس عند الترمذي وصححه اذا اراد الله
بعبد خيرا استعمله فوفقه لعمل صالح ثم يقبضه عليه واخرجه احمد مطولا واوله
لا تعجبوا بعمل عامل حتى تنظروا بم يختم له واخرج البزار من حديث ابن عمر رضي الله
عنهما حديثا فيه ذكر الكاتبين وفي اخره العمل بخواتيمه باب

القاء النذر العبد الى القدر الالقاء مصدر مضاف الى فاعله وهو النذر والعبد
منصوب على المفعولية هكذا في رواية الكشميهني وفي رواية غيره باب القاء العبد النذر
فاعرابه بعكس ذلك وسياتي في باب الوفاء بالنذر من كتاب الايمان والنذور
من وجه اخر عن ابي هريرة رضي الله عنه على وفق رواية الكشميهني والمعنى ان العبد اذا
نذر لدفع شر او طلب خير فان نذره يلقيه الى القدر الذي فرغ الله منه واحكمه
لا انه شيء يختاره فما قدره الله تعالى هو الذي يقع ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
في حديث الباب ان النذر لا يرد شيئا وانما يستخرج به من البخيل ومن اعتقد خلاف
ذلك قد جعل نفسه مشاركا لله تعالى في خلقه ومجوزا عليه ما لم يقدره الله تعالى الله
عن ذلك حدثنا ابو نعيم الفضل بن دكين قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن منصور
هو ابن المعتمر عن عبد الله بن مرة بضم الميم وتشديد الراء الهمداني الخارفي بخاء معجمة
وراء مكسورة ثم فاء الكوفي تابعي كبير ولهم كوفي شيخ اخر يقال له عبد الله بن مرة
الزوفي بزاي وواو ساكنة ثم فاء مصري ويقال له عبد الله بن ابي مرة وهو بها اشهر
عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال نهى النبي صلى الله عليه وسلم نهي تنزيه لا تحريم عن
النذر اي عن عقد النذر او التزام النذر قال وفي رواية ابي الوقت وقال انه لا يرد
شيئا اي من القدر ولمسلم لا تنذروا فان النذر لا يغني من القدر شيئا والمعنى
لا تنذروا على انكم تحرزون به ما قدر عليكم او تدركون به شيئا لم يقدره الله لكم
وفي رواية الكشميهني وانما يستخرج به اي بالنذر من البخيل لانه لا يتصدق الا بعوض
يستوفيه اولا والنذر قد يوافق القدر فيخرج من البخيل ما لولاه لم يكن يريد ان يخرجه
قيل النذر التزام قربة فلم يكن منهيا واجيب بان القربة غير منهية وانما المنهي عنه
هو التزامها اذ ربما لا يقدر على الوفاء به وقال الخطابي هذا باب غريب من العلم

وهو

وهو ان ينهى عن الشىء ان يفعل حتى اذا فعل وقع واجبا وقوله يستخرج دلالة على وجوب
الوفاء به عند الحصول واجيب بان المنهى عنه النذر الذى يعتقد انه يغنى عن القدر
بنفسه كما زعموا وكم من جماعة يعتقدون ذلك لما شاهدوا من غالب الاحوال حصول
المطالب بالنذر واما اذا نذروا معتقدا ان الله تعالى هو الضار والنافع والنذر كالوسائل
والذرائع فالوفاء به طاعة وهو غير منهى عنه وفى التوضيح النذر ابتداء جائز والنهى
عنه المعلق كانه يقول لا افعل خيرا بارك حتى تفعل بى خيرا فاذا دخل فيه فعليه الوفاء
ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان النذر يلقى العبد الى القدر ولا يرد شيئا والقدر يعمل
عمله وقد اخرجه البخارى فى النذور ايضا واخرجه مسلم وابو داود والنسائى فى النذور
وابن ماجة فى الكفارات حدثنا بشر بن محمد بكسر الموحدة وسكون المعجمة ابو محمد السختيانى
المروزى قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزى قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن همام
بن منبه بضم الميم وفتح النون وكسر الموحدة المشددة عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم انه قال لا ياتى ابن آدم النذر بشىء لم يكن قد قدرته صفة لقوله بشىء
قال الكرمانى قدرته بصيغة المتكلم ويروى قدر به بلفظ المجهول الغائب والجار والمجرور
وقوله لا ياتى بغير تحتية بعد الفوقية فى الفرع على الوصل كقوله تعالى سندع الزبانية
بغير واو وفى غيره باثباتها على الاصل وهو من اتى بمعنى جاء يتعدى لواحد بخلاف آتى
ولكن يلقيه من الالقاء القدر اى الى النذر قيل لا مطابقة بين الحديث
والترجمة والمطابقة بان يقول القاء القدر العبد الى النذر لان لفظ الحديث يلقيه
القدر وقال العينى تبعا للحافظ العسقلانى فى رواية الكشميهنى يلقيه النذر بالنون والذال
ومن عادة البخارى انه يترجم بما ورد فى بعض طرق الحديث وان لم يسق ذلك اللفظ بعينه
وكان القائل لم يشعر برواية الكشميهنى فى متن الحديث فلذلك ادعى عدم المطابقة وقال الكرمانى
فان قلت الترجمة مقلوبة اذ القدر يلقى العبد الى النذر لقوله يلقيه القدر قلت كلاهما
صادقان مراده فان اراد بالحقيقة القدر هو الموصل وبالظاهر هو النذر لكن كان الاولى
فى الترجمة العكس ليوافق الحديث الا ان يقال انهما متلازمان وتعقبه العينى بانه
لو وقف ايضا على رواية الكشميهنى لاستغنى عن هذا التكلف ونسبة الالقاء اليه فافهم
وقد قدرته له استخرج بلفظ المتكلم من المضارع به من البخيل الباء فى به باء الآلة
قاله ابن فرحون فى اعراب العمدة والحديث من افراده باب لا حول
ولا قوة الا بالله ولفظ باب بغير تنوين فى الفرع كاصله للاضافة وقال الحافظ العسقلانى
بالتنوين حدثنى بالافراد وفى رواية ابى ذر حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن الكسائى
نزيل بغداد ثم مكة قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك قال اخبرنا خالد الحذاء بالحاء
المهملة والذال المعجمة وقد تقدم فى الدعوات بهذا الاسناد بعينه سليمان التيمى
بدل الحذاء وهنا وهو محمول على ان لعبد الله فيه شيخين عن ابى عثمان عبد الرحمن بن مل
النهدى بفتح النون وسكون الهاء عن ابى موسى عبد الله بن قيس الاشعرى
رضى الله عنه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى غزاة هى غزوة خيبر
كما فى المغازى فجعلنا لا نصعد شرفا بفتح المعجمة والراء والفاء اى موضعا عاليا
ولا نعلو شرفا ولا نهبط واديا الا رفعنا اصواتنا بالتكبير وفى رواية سليمان
التيمى المذكور فلما علا عليها رجل نادى باعلى صوته لا اله الا الله والله اكبر قال
الحافظ العسقلانى لم اقف على اسم هذا الرجل ويحتمل بان الحكاية او زاد هذا الرجل
عليهم بالتهليل وتقدم فى رواية عبد الواحد ما يدل على ان المراد بالتكبير قول لا اله الا الله
والله اكبر قال اى ابو موسى فدنا اى قرب منا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا ايها الناس اربعوا على انفسكم بهمزة وصل وفتح الموحدة وضم العين المهملة اى ارفقوا
بانفسكم واخفضوا اصواتكم قال يعقوب بن السكيت يقال ربع الرجل يربع اذا وقف
وكف فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا قال الكرمانى وتبعه العينى وروى اصما
ولعله باعتبار التناسب واطلق على التكبير دعاء لانه بمعنى الدعاء اذ الذاكر
يريد اسماع من ذكره والشهادة له انما تدعون سميعا بصيرا ثم قال صلى الله عليه وسلم
يا عبد الله بن قيس الا بالتخفيف اعلمك كلمة من باب اطلاق الكلمة على الكلام

هو من كنوز الجنة يعني ان له ثوابا نفيسا مدخرا لصاحبه في الجنة وانه من نفائس مدخراتكم
لا حول ولا قوة الا بالله اي لا تحول للعبد عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على
طاعة الله الا بتوفيق الله تعالى وقيل معنى لا حول لا حيلة وقال النووي هي كلمة استسلام
وتفويض يشير الى ان العبد لا يملك من امره شيئا وليس له حيلة في دفع شر ولا قوة في
جلب خير الا بارادة الله تعالى قال ابن بطال كان صلى الله عليه وسلم معلما لامته فلا يراهم
على حالة من الخير الا احب لهم الزيادة فاحب للذين رفعوا اصواتهم بكلمة الاخلاص والتكبير
ان يضيفوا اليها التبري من الحول والقوة فيجمعوا بين التوحيد والايمان بالقدر وقد جاء
في الحديث اذا قال العبد لا حول ولا قوة الا بالله اسلم عبدي واستسلم انتهى اخرجه الحاكم
من حديث ابي هريرة رضي الله عنه بسند قوي وفي رواية له قال يا ابا هريرة الا ادلك على كنز
من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله قال تقول لا حول ولا قوة الا بالله فيقول الله اسلم
عبدي واستسلم وزاد في رواية له ولا ملجا ولا منجا من الله الا اليه واخرج احمد والترمذي
وصححه ابن حبان عن ابي ايوب رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به مر على
ابراهيم عليه السلام فقال يا محمد مر امتك ان يكثروا من غراس الجنة قال وما غراس الجنة
قال لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد مضى في كتاب
الدعوات في باب الدعاء اذا علا عقبة ومضى ايضا في الجهاد في باب ما يكره من رفع الصوت
في التكبير باب اي باب يذكر فيه قوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
المعصوم من عصم الله اي من عصمه الله بان حماه من الوقوع في الهلاك او ما يجر اليه
يقال عصمه الله من المكروه وقاه وحفظه واعتصمت بالله لجات اليه وعصمة الانبياء
حفظهم من النقائص وتخصيصهم بالكمالات النفيسة والنصرة والثبات في الامر
وانزال السكينة والفرق بينهم وبين غيرهم ان العصمة في حقهم بطريق الوجوب وفي
غيرهم بطريق الجواز عاصم مانع اشار به الى تفسير قوله تعالى في قصة نوح عليه السلام وابنه
قال ساوي الى جبل يعصمني من الماء قال لا عاصم اليوم من امر الله اي لا مانع منه وبذلك
فسره عكرمة فيما اخرجه الطبري من طريق الحكم بن ابان عنه وقال الراغب المعنى بقوله
لا عاصم اليوم اي لا شيء وفسره بعضهم بمعصوم ولم يرد ان العاصم بمعنى معصوم وانما نبه
على انهما متلازمان فايهما حصل حصل الآخر قال مجاهد هو ابن جبر سدا بالسين المهملة والدال
المنونة من غير تشديد في الفرع كاصله وقال الحافظ العسقلاني سدا بتشديد الدال
بعدها الف وصله ابن ابي حاتم من طريق ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى
وجعلنا من بين ايديهم سدا قال عن الحق يترددون في الضلالة ووصله عبد بن حميد
من طريق شبل عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله سدا قال عن الحق وقد يترددون
قال الحافظ العسقلاني ورايته في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف الدال مقصورا
وعليها شرح الكرماني فزعم انه وقع هنا ايحسب الانسان ان يترك سدى اي مهملا
مترددا في الضلالة ولم ار في شيء من نسخ البخاري الا اللفظ الذي اوردته قال
مجاهد سدا الى اخره والمراد في شيء من التفاسير التي تساق بالاسانيد لمجاهد في قوله تعالى
ايحسب الانسان ان يترك سدى كلاما ولم ار قوله في الضلالة في شيء من المنقول
عن مجاهد بالسند انتهى وتعقبه العيني بان هذا الكلام ينقض آخره اوله لانه قال
اولا ورايته في بعض نسخ البخاري سدى بتخفيف الدال ثم قال ولم ار في شيء من نسخ
البخاري الا الذي اوردته ومع هذا فانه لم يطلع على جميع النسخ اذ لم يطلع الا على
النسخ التي في مدينته واما النسخ التي في كرسان وبلخ ونحو سان فلا ويمكن ان يجاب
عن الاعتراض بان الذي نحن فيه قول الكرماني وقال ايحسب الانسان ان يترك
سدى اي مهملا مترددا في الضلالة واما الذي ذكر انه راه في بعض النسخ فهو مجرد
لفظ سدى بالتخفيف وبالتشديد آخره فاين التناقض فليتامل دساها اغواها
اشار بهذا الى تفسير قوله تعالى وقد خاب من دساها بقوله اغواها ووصله الفريابي
عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى وقد خاب من دساها قال احد
اغواها وقال الآخر اضلها وقال ابو عبيدة دساها اصله دسسها قال احدهما
من التدليس قال الشاعر وانت الذي دسست عمرا فاصبحت حلائله منه ارامل ضيعا

واخرج الطبري بسند صحيح عن حبيب بن ابي ثابت عن مجاهد وسعيد بن جبير في قوله دساها قال احدهما اغواها صح

لكن العرب نقلت الحرف المضعف الى الياء مثل تظننت من الظن فيقولون تظنيت بتحتانية
بدل النون والتدسية الاخفاء يعني اخفاها بالفجور وقال ابن الاعرابي وقد خاب من دسّيها
اي دس نفسه في جملة الصالحين وليس منهم ومناسبة هذا التفسير للترجمة تؤخذ من
المراد بفاعل دسّيها وقال قوم هو الله اي قد افلح صاحب النفس التي زكّيها وخاب
صاحب النفس التي اغويها وقال آخرون هو صاحب النفس الذي اذا فعل الطاعات فقد
زكّيها واذا فعل المعاصي فقد اغويها والاول هو المناسب للترجمة وقال الكرماني
مناسبة الآيتين بالترجمة بيان ان من لم يعصمه الله كان سدًى ومغوى
حدثنا عبدان هو لقب عبد الله بن عثمان بن جبلة المروزي قال اخبرنا عبد الله
هو ابن المبارك المروزي قال اخبرنا يونس هو ابن يزيد الايلي عن الزهري ابن شهاب
انه قال حدثني بالافراد ابو سلمة اي ابن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه عن ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما استخلف بضم الفوقية
وسكون المعجمة وكسر اللام خليفة الا له بطانتان البطانة بكسر الموحدة اسم جنس
يشمل الواحد والجماعة وبطانة الرجل خاصته الذين يباطنهم في الامور ولا يظهر
غيرهم عليها مشتقة من البطن والباطن دون الظاهر وهذا كما استعاروا الشعار
والدثار في ذلك ويقال بطن فلان بفلان بطونا وبطانة قال ... اولئك خلصائي
نعم وبطانتي • وهم عيبتي من دون كل قريب • بطانة تامره بالخير وتحضه عليه
وبطانة تامره بالشر وتحضه عليه بضم الحاء المهملة والضاد المعجمة قال الكرماني
وفي لفظ يامره دليل على انه لا يشترط في الامر العلو ولا الاستعلاء والمعصوم من عصم الله
باسقاط ضمير المفعول اي من عصمه الله ومطابقة الحديث للترجمة في اخره وقد اخرجه
البخاري في الاحكام والنسائي في البيعة والسير باب بالتنوين يذكر فيه قوله تعالى
وحرام ولابي ذر والوقت وابن عساكر وحرم بكسر الحاء وسكون الراء وهي قراءة حمزة
والكسائي وعاصم في رواية ابي بكر بن عياش وهما لغتان كالحل والحلال وزنا وضده معنى
وجاء في الشواذ عن ابن عباس رضي الله عنهما قراءة اخرى بفتح اوله وتثليث الراء وبالضم
وبضم اوله وتشديد الراء المكسورة قال الراغب في قوله تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل
هو تحريم تسخير وحمل بعضهم عليه قوله وحرام على قرية اي وممتنع على قرية اهلكناها انهم
لا يرجعون وفي الكشاف استعير الحرام للممتنع وجوده ومنه قوله تعالى ان الله حرمهما على الكافرين
اي منعهما منهم وابى ان يكون لهم ومعنى اهلكناها عزمنا على اهلاكها او قدرنا اهلاكها ومعنى
الرجوع الرجوع من الكفر الى الاسلام والانابة ومجاز الآية ان قوما عزم الله على اهلاكهم
غير متصور ان يرجعوا وينيبوا الى ان تقوم القيمة فحينئذ يرجعون انتهى والظاهر كما قاله
بعضهم ان المعنى وحرام على قرية اهلكناها عدم رجوعهم الينا في القيمة فتكون الآية
واردة في تقرير امر البعث والتخجيل لشانه وهذا التعيين المصير اليه لاوجه احدها
انه ليس فيه مخالفة للاصول بخلاف غيره فانه يدعى فيه زيادة لا او كونه في طائفة
مخصوصة وكون حرام بمعنى ممتنع او بمعنى واجب كما قيل في قوله ... وان حراما لا ارى
الدهر باكيا • على شجوه الا بكيت على عمرو • الثاني ان سياق الآية قبلها وبعدها وارد
في امر البعث وهو قوله كل الينا راجعون وقوله حتى اذا فتحت الثالث ان حملها على الرجوع
الى الدنيا لا كبير فائدة فيه فانه معلوم عند المخاطبين من الموافقين والمخالفين وحملها على
الرجوع الى القيمة اكثر فائدة فان الكفار ينكرونه فاكد وفخم تهديدا لهم وزجرا وقوله
تعالى في سورة هود لن يؤمن من قومك الا من قد آمن اقناط من ايمانهم وانه غير متوقع
منهم وقوله تعالى في سورة نوح ولا يلدوا الا فاجرا كفارا اي الا من اذا
بلغ فجر وكفر كذا جمع بين كل بعض من الآيتين وهما من سورتين اشارة الى
ما ورد في تفسير ذلك وقد اخرج الطبري من طريق يزيد بن زريع عن سعيد بن ابي عروبة
عن قتادة قال ما قال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين الى قوله كفارا الا
بعد ان نزل عليه واوحي الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن قال الحافظ العسقلاني
ودخول ذلك في ابواب القدر ظاهر فانه يقتضي سبق علم الله عز وجل بما يقع من عبيده
وقال الكرماني الغرض من هذه الآيات ان الايمان والكفر بتقدير الله تعالى وقال منصور

ابن النعمان هو اليشكري بفتح التحتية وسكون الشين المعجمة وضم الكاف بصري سكن مرو ثم
بخارا وما له في البخاري سوى هذا الموضع وفي حاشية الفرع كأصله صوابه منصور بن
المعتمر قال وفي حاشية أصل أبي ذر صوابه منصور بن النعمان وكذا في أصل الأصيلي
وابن عساكر وقال الحافظ العسقلاني وقد زعم بعض المتأخرين أن الصواب منصور بن المعتمر
والعلم عند الله تعالى عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما وحرم بكسر الحاء وسكون الراء
بالحبشية وجب قال الحافظ العسقلاني لم أقف على هذا التعليق موصولا وقرأت بخط مغلطاي
صاحب التلويح وتبعه شيخنا ابن الملقن صاحب التوضيح وغيره هذا رواه أخرجه أبو جعفر
عن ابن فهزاد عن أبي عوانة ولم أقف على ذلك في تفسير أبي جعفر الطبري وإنما فيه وفي
تفسير عبد بن حميد وابن أبي حاتم جميعا من طريق داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس
رضي الله عنهما في قوله تعالى وحرم على قرية أهلكناها قال وجب ومن طريق سعيد بن جبير عن
ابن عباس رضي الله عنهما قال الحرم عزم ومن طريق عطاء عن عكرمة وحرم وجب بالحبشية
وبالسند الأول قال وقوله أنهم لا يرجعون أي لا يتوب منهم تائب قال الطبري معناه أنهم
أهلكوا بالطبع على قلوبهم فهم لا يرجعون عن الكفر وقيل معناه يمتنع على الكفرة الهالكين
أنهم لا يرجعون إلى عذاب الله وقيل فيه أقوال أخر والأولى أقوى وهو مراد المصنف بالترجمة
والمطابق لما ذكره معه من الآثار والحديث انتهى وتعقبه العيني بأن هذا مجرد تشنيع وعدم
وقوفه على هذا لا يستلزم عدم وقوف غيره ونسخ الطبري كثيرة فلا تخلو عن زيادة ونقصان
حدثني بالإفراد وفي رواية أبي ذر وابن الوقت حدثنا محمود بن غيلان بفتح الغين المعجمة
وسكون التحتية أبو أحمد المروزي الحافظ قال حدثنا عبد الرزاق أي ابن همام قال أخبرنا
معمر هو ابن راشد عن ابن طاوس عبد الله عن أبيه طاوس بن كيسان عن ابن عباس
رضي الله عنهما أنه قال ما رأيت شيئا أشبه باللمم بفتحتين وهو مقاربة صغار الذنوب
وقال الراغب اللمم مقاربة المعصية ويعبر به عن الصغيرة وأصله ما يلم به الشخص من
شهوات النفس وقيل أصله ما قل وصغر ومنه اللمم وهو المس من الجنون واللمم بالمكان
قل لبثه فيه وألم بالطعام قل أكله منه وقال أبو العباس أصل اللمم أن يلم بالشيء من غير
أن يركبه يقال ألم بكذا إذا قاربه ولم يخالطه وقال جرير بنفسي من تجنيه عزيز •
علي ومن زيارته لمام • وقال آخر متى تأتنا تلمم بنا في ديارنا • تجد حطبا جزلا ونارا
تأججا • مما قال أبو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله
عز وجل كتب أي قدر على ابن آدم وأمر الملك بكتابه حظه من الزنى بالقصر أي نصيبه منه ومن
بيانية أدرك ذلك أي أصاب ذلك المكتوب المقدر لا محالة بفتح الميم والحاء المهملة لا بد
له من عمل ذلك ولا تحول له عنه قال ابن بطال كل ما كتبه الله على الآدمي فهو قد سبق في
علم الله تعالى ولا بد أن يدركه المكتوب عليه وأن الإنسان لا يستطيع دفع ذلك عن نفسه
إلا أنه يلام إذا وقع ما نهي عنه لتمكنه من التمسك بالطاعة فبذلك قال القدرية والمجبرة
ويحتمل أن يراد به أثبت أي أثبت فيه الشهوة والميل إلى النساء وخلق فيه العينين
والأذنين والقلب وهي التي تجد لذة الزنى فزنى العين النظر إلى ما لا يحل النظر إليه
وزنى اللسان المنطق بميم مفتوحة فنون ساكنة فطاء مهملة مكسورة وفي رواية
أبي ذر عن الكشميهني النطق بلا ميم وضم النون وسكون الطاء وقال ابن مسعود رضي الله عنه
العينان تزنيان بالنظر والشفتان تزنيان وزناهما التقبيل واليدان تزنيان وزناهما
اللمس والرجلان تزنيان وزناهما المشي والنفس تمنى بفتح حرف المضارعة أصله تتمنى حذفت
منه إحدى التاءين وتشتهي والفرج يصدق ذلك النظر والتمني بأن يقع في الزنا
بالوطء ويكذبه بأن يمتنع من ذلك خوفا من ربه تعالى وفي رواية أبي ذر أو يكذبه وإن
امتنع وخاف ربه يكتب له حسنة وسمي ما ذكر من نظر العين ونحوه زنى لأنها من
دواعيه ومقدماته موذنة بوقوعه فهو من إطلاق اسم السبب على المسبب مجازا ونسب
التصديق الذي هو الحكم بمطابقة الخبر للواقع والتكذيب الذي هو عكسه للفرج لأنه
منشؤه ومكانه فكأن الفرج هو الموقع فيكون تشبيها ويحتمل أن يريد أن الاتباع مستلزم
للحكم بها عادة فيكون كناية وقال الطيبي شبه صورة حال الإنسان من إرسال الطرف
الذي هو رائد القلب إلى النظر إلى المحارم وإصغائه بالأذن إلى السماع ثم

ابتعاث

انبعاث القلب الى الاشتهاء والتمني ثم استدعائه منه قضاء ما يتمنى ويشتهي باستعمال
الرجلين في المشي واليدين في البطش والفرج في تحقيق مشتهاه فاذا مضى الانسان على ما
استدعاه القلب حقق متمناه فاذا امتنع عن ذلك خيبه فيه بحالة رجل يخبره صاحبه
بما زينه له ويغريه عليه فهو اما يصدقه ويمضي على ما اراده منه او يكذبه ثم استعمل
في حال المشبه ما كان مستعملا في جانب المشبه به من التصديق والتكذيب ليكون قرينة
للتمثيل هذا والمفهوم من كلام ابن عباس رضي الله عنهما ان اللمم هو النظر والمنطق
وقال الخطابي المراد باللمم ما ذكره الله تعالى في قوله عز وجل الذين يجتنبون كبائر الاثم
والفواحش الا اللمم وهو المعفو عنه وقال في الاية الاخرى ان تجتنبوا كبائر
ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم فيؤخذ من الايتين ان اللمم من الصغائر وانه يكفر
باجتناب الكبائر وقد تقدم بيان ذلك في الكلام على حديث من هم بحسنة ومن هم بسيئة
وسط كتاب الرقاق وقال ابن بطال تفضل الله عز وجل على عباده بغفران اللمم اذا لم يكن
للفرج تصديق بها فاذا صدقها الفرج كان كبيرة ونقل الفراء ان بعضهم زعم ان
الا في قوله الا اللمم بمعنى الواو وانكره وقال الا صغائر الذنوب فانها تكفر
باجتناب الكبائر وفي قوله والنفس تشتهي والفرج يصدق او يكذب ما يستدل به على ان
العبد لا يخلق شيئا من افعال نفسه لانه قد يريد الزنى مثلا ويشتهيه ولا يطاوعه
العضو الذي يريد ان يزني به ويعجزه الحيلة فيه ولا يدري لذلك سببا ولو كان خالقا
لفعله لما عجز عن فعل ما يريده مع وجود الطواعية واستحكام الشهوة فدل على ان ذلك
فعل مقدر يقدرها اذا شاء ويعطلها اذا شاء ومطابقة الحديث للترجمة من حيث ان
الزنى ودواعيه كل ذلك مكتوب مقدر على العبد غير خارج عن سابق قدره كما ان
الايات المذكورة تدل على ان كل شيء غير خارج عن سابق قدره وقال شبابة بفتح الشين
المعجمة وتخفيف الباء الموحدة الاولى هو ابن سوار بفتح المهملة والواو المشددة الفزاري
روى عنه محمود حدثنا ورقاء بفتح الواو والقاف بينهما راء ساكنة اخره قاف ممدودة
مؤنث الاورق ابن عمر ابو بشر الحافظ الخوارزمي سكن المدينة عن ابن طاوس عن ابيه
عن ابيه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الحافظ العسقلاني كان طاوس
سمع القصة من ابن عباس عن ابي هريرة وكان سمع الحديث من ابي هريرة او سمعه من ابي هريرة
بعد ان سمعه من ابن عباس ووصل هذا التعليق صاحب التلويح فقال رويناه في معجم
الطبراني الاوسط فقال حدثنا عمرو بن عثمان نا ابن المنادي عنه فذكره وتبعه في ذلك
صاحب التوضيح وقال الحافظ العسقلاني ولم اقف على رواية شبابة هذه موصولة
وكنت قرات بخط مغلطاي وتبعه شيخنا ابن الملقن ان الطبراني وصلها في المعجم
الاوسط فلم اجدها وتعقبه العيني بان صاحب التلويح صرح بانه رواه وتبعه ايضا
صاحب التوضيح الذي هو شيخ هذا القائل مع علمه بان المثبت مقدم على النافي ولكن عرق
العصبية ينبض حتى دعا صاحبها الى حط من هو اكبر منه في العلم والسن والقدم قطعا قال

باب قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي اريناك ليلة المعراج الا فتنة
للناس اي اختبارا وامتحانا قال الثعلبي في قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي الاية قال قوم
هي رؤيا عين ما راى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج من العجائب والايات فكان
ذلك فتنة للناس فقوم انكروا وكذبوا وقوم ارتدوا وقوم صدقوا وقيل انما افتتن الناس
بالرؤيا والشجرة لان جماعة ارتدوا وقالوا كيف سري به الى بيت المقدس في ليلة واحدة
وقالوا لما انزل الله شجرة الزقوم كيف تكون في النار شجرة لا تاكلها فكان فتنة
لقوم واستبصارا لقوم منهم ابو بكر الصديق رضي الله عنه ويقال انه انما سمي صديقا
ذلك اليوم واصل الفتنة الاختبار ثم استعملت في الاختبار المكروه فتارة في الكفر
كقوله والفتنة اشد من القتل وتارة في الاثم كقوله الا في الفتنة سقطوا وتارة في
الاحراق كقوله ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات وتارة في الازالة عن الشيء
كقوله وان كادوا ليفتنونك وتارة في غير ذلك والمراد بها في هذا الموضع الاختبار
حيث ارتد من استعظم ذلك وبه تعلق من قال كان الاسراء في المنام ومن قال كان في
اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية ويمكن ان يكون ههنا من باب المشاكلة وانما سماها

وانما سماها

على قول المكذبين حيث قالوا لعلها رؤيا رايتها استبعادًا منهم وقيل المراد بالرؤيا انه سيدخل
مكة والفتنة الصد بالحديبية او اراد مصارع القوم بوقعة بدر في منامه فكان يقول
حين ورد ماء بدر والله لكاني انظر الى مصارع وهو يومئ الى الارض ويقول هذا مصرع
فلان حدثنا الحميدي بضم الحاء المهملة وفتح الميم عبد الله بن الزبير نسبة الى احد اجداده
حميد مصغر حمد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة قال حدثنا عمرو بفتح العين هو ابن دينار
عن عكرمة مولى ابن عباس عن ابن عباس رضي الله عنهما وما جعلنا الرؤيا التي اريناك
الا فتنة للناس قال هي رؤيا عين اريها رسول الله صلى الله عليه وسلم بضم الهمزة
وكسر الراء من الاراءة ليلة اسري به اي في طريقه الى بيت المقدس كما عند سعيد بن منصور
اي في اليقظة لا في المنام قال اي ابن عباس رضي الله عنهما والشجرة الملعونة في القران
قال هي شجرة الزقوم واعاد ذكر الشجرة الملعونة لانها مثل الرؤيا كانت فتنة فان قلت قال
تع ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ولم يذكر لعنها فيه فكيف قال تع والشجرة الملعونة
في القران فالجواب ان المعنى والشجرة الملعون اكلوها وهم الكفرة لانه قال فانهم لاكلون
منها فمالئون منها البطون فوصفت بلعن اكلها على المجاز ولان العرب تقول لكل طعام
مكروه وضار ملعون ولان اللعن هو الابعاد من الرحمة وهي في اصل الجحيم في ابعد مكان
من الرحمة ومطابقة الحديث للترجمة خفية لكن قال ابن التين السفاقسي وجه دخول
هذا الحديث في كتاب القدر الاشارة الى ان الله تع قدر على المشركين ان التكذيب لرؤيا
نبيه صلى الله عليه وسلم فكان ذلك زيادة في طغيانهم حيث قالوا كيف يسير الى بيت المقدس
في ليلة واحدة ثم يرجع فيها وكذلك جعل الشجرة الملعونة زيادة في طغيانهم حيث
قالوا كيف يكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر والجواب عن شبهتهم ان الله تعالى
خلق الشجرة المذكورة من جوهر لا تاكله النار ومثلها سلاسل اهل النار واغلالهم
وخزنة النار من الملائكة وحياتها وعقاربها وليس ذلك من جنس ما في الدنيا واكثر
ما وقع الغلط لمن قاس احوال الاخرة على احوال الدنيا وليس كذلك والله الموفق
وقد مضى الحديث في تفسير سورة الاسراء واخرجه الترمذي والنسائي فيه ايضا

باب تحاج بفتح الفوقية والمهملة وتشديد الجيم واصله تحاجج
بجيمين ادغمت اولاهما في الاخرى آدم وموسى عليهما السلام عند الله عز وجل قال الحافظ
العسقلاني زعم بعض شيوخنا انه اراد ان ذلك يقع بينهما يوم القيمة ثم رده بما وقع
في بعض طرقه وذلك فيما اخرجه ابو داود من حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال موسى
يا رب ارنا آدم الذي اخرجنا ونفسه من الجنة فاراه الله آدم فقال انت ابونا الحديث
فهذا ظاهره انه وقع في الدنيا انتهى وقد اختلف في وقت المحاجة فقيل يحتمل انه في زمن
موسى عليه السلام فاحيى الله تع له آدم معجزة له فكلمه او كشف له عن قبره فتحدثا او
اراه الله روحه كما اري النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج ارواح الانبياء عليهم السلام
او اراه الله له في المنام ورؤيا الانبياء وحي ولو كان يقع في بعضها ما يقبل التعبير
كما في قصة الذبيح او كان بعد وفاة موسى عليه السلام فالتقت ارواحهما في السماء
وبذلك جزم ابن عبد البر والقابسي وقد وقع في حديث عمر رضي الله عنه لما قال موسى
انت آدم قال له من انت قال انا موسى او ان ذلك لم يقع بعد وانما يقع في الاخرة
والتعبير عنه في الحديث بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وليس قول البخاري صريحا في ان ذلك
يقع يوم القيمة فان العندية عندية اختصاص وتشريف لا عندية مكان فيحتمل وقوع
ذلك في كل من الدارين وقد وردت العندية في القيمة بقوله تعالى في مقعد صدق
عند مليك مقتدر وفي الدنيا بقوله صلى الله عليه وسلم ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني
قال الحافظ العسقلاني والذي ظهر لي ان البخاري لمح في الترجمة بما وقع في بعض طرق
الحديث وهو ما اخرجه احمد من طريق يزيد بن هرون عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ
احتج موسى وآدم عند ربهما الحديث حدثنا علي بن عبد الله المديني قال حدثنا
سفيان هو ابن عيينة قال حفظناه اي الحديث عن عمرو بفتح العين هو ابن دينار
وعند الحميدي في مسنده عن سفيان حدثنا عمرو بن دينار عن طاوس هو ابن كيسان
الامام ابو عبد الرحمن انه قال سمعت ابا هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

قوله قال احتج آدم وموسى عليهما الصلوة والسلام وفي رواية همام عند مسلم تحاج كما في
الترجمة وهي اوضح وفي رواية ايوب بن النجار ويحيى بن ابي كثير حج آدم وموسى وعليها
شرح الطيبي فقال معنى قوله حج عليه بالحجة وقوله بعد ذلك انت آدم الى آخره توضيح
لذلك وفي رواية يزيد بن هرمز عند ربهما وفي رواية محمد بن سيرين التقى آدم وموسى
وفي حديث عمر رضي الله عنه لقي موسى آدم كذا عند ابي عوانة واما ابو داود فلفظه كما
تقدم قال موسى يا رب ارني آدم وقد ذكرنا اختلاف العلماء في وقت هذا اللقاء وذكر
ابن الجوزي احتمال التقائهما في البرزخ واحتمال ان يكون ذلك ضرب مثل والمعنى
لو اجتمعا لقالا ذلك وخص موسى بالذكر لانه اول نبي بعث بالتكاليف الشديدة
قال وهذا وان احتمل لكن الاول اولى قال وهذا مما يجب الايمان به وان لم نقف
على حقيقته معناه كعذاب القبر ونعيمه ومتى ضاقت الحيل في كشف المشكلات لم يبق الا
التسليم وقال ابن عبد البر مثل هذا عندي يجب فيه التسليم ولا يوقف فيه على التحقيق
لانا لم نؤت من جنس هذا العلم الا قليلا فقال له اي لآدم موسى يا آدم انت ابونا
وفي رواية يحيى بن ابي كثير انت ابو البشر وكذا في حديث عمر وفي رواية الشعبي انت آدم
ابو البشر خيبتنا اي اوقعتنا في الخيبة وهي الحرمان واخرجتنا اي كنت سببا لاخراجنا
من الجنة دار النعيم والخلود الى دار البؤس والفناء والجملة مفسرة للسابقة ومفسرة
لما اجمل وفي رواية حميد بن عبد الرحمن انت آدم الذي اخرجتك خطيئتك من الجنة هكذا
في احاديث الانبياء عنه وفي التوحيد اخرجت ذريتك وفي رواية مالك انت الذي
اغويت الناس واخرجتهم من الجنة ومثله في رواية همام وكذا في رواية ابي صالح وفي
رواية محمد بن سيرين اشقيت بدل اغويت ومعنى اغويت كنت سببا لغواية من غوى منهم
وهو سبب بعيد اذ لو لم يقع الاكل من الشجرة لم يقع الاخراج من الجنة ولو لم يقع الاخراج
ما تسلط عليهم الشهوات والشيطان المسبب عنهما الاغواء والغي ضد الرشد وهو
الانهماك في غير الطاعة ويطلق ايضا على مجرد الخطاء يقال غوى اي اخطا صواب
ما امر به وفي تفسير طه من رواية ابي سلمة انت الذي اخرجت الناس من الجنة بذنبك
وعند احمد من طريقه انت ادخلت ذريتك النار والقول فيه كالقول في اغويت
وزاد همام الى الارض وفي رواية يزيد بن هرمز واهبطت الناس بخطيئتك الى الارض
واوله عنده وانت الذي خلقك الله بيده واسجد لك ملائكته ومثله في رواية
ابي صالح لكن قال ونفخ فيك من روحه ولم يقل واسجد لك ملائكته ومثله في رواية محمد
بن عمرو وزاد واسكنك جنته ومثله في رواية ابن سيرين وزاد ثم صنعت ما صنعت
وفي رواية عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج يا آدم خلقك الله بيده ثم نفخ فيك من روحه
ثم قال لك كن فكنت ثم امر الملائكة فسجدوا لك ثم قال لك اسكن انت وزوجك الجنة
وكلا منها رغدا حيث شئتما ولا تقربا هذه الشجرة فنهاك عن شجرة واحدة فعصيت
زاد الفريابي واكلت منها وفي رواية عكرمة عن ابي سلمة انت آدم الذي خلقك الله
بيده واعاد الضمير في قوله خلقك الى قوله انت والاكثر عوده الى الموصول فكان
يقول خلقه الله ونحو ذلك ما وقع في رواية الاكثر انت الذي اخرجتك خطيئتك
وفي حديث عمر رضي الله عنه بعد قوله انت آدم قال نعم قال انت الذي نفخ الله فيك من روحه
وعلمك الاسماء كلها وامر الملائكة فسجدوا لك قال نعم قال فلم اخرجتنا ونفسك من الجنة
وفي لفظ لابي عوانة فوالله لولا ما فعلت ما دخل احد من ذريتك النار ووقع في حديث
ابي سعيد عند ابن ابي شيبة فاهلكتنا واغويتنا وذكر ما شاء الله ان يذكر من هذا وهذا
يشعر بان جميع ما ذكره في هذه الروايات محفوظ وان بعض الرواة حفظ ما لم يحفظه الآخر
وقوله انت آدم استفهام تقرير واضافة خلق آدم الى يده في الآية اضافة تشريف وكذا اضافة
روحه الى الله ومن في قوله من روحه زائدة على رأي والنفخ بمعنى الخلق اي خلق فيك الروح
ومعنى قوله اخرجتنا كنت سببا لاخراجنا كما تقدم وقوله اغويتنا واهلكتنا من اطلاق
اسم الكل على البعض بخلاف اخرجتنا فهو على عمومه ومعنى قوله اخطات وعصيت ونحوهما
فعلت خلاف ما امرت به واما قوله خيبتنا بالخاء المعجمة والموحدة من الخيبة والمراد
به الحرمان كما اشرنا اليه وقيل هي كاغويتنا من اطلاق اسم الكل على البعض والمراد من يجوز

منه وقوع المعصية ولا مانع من حمله على عمومه والمعنى انه لو استمر على ترك الاكل من الشجرة
لم يخرج منها ولو استمر فيها لولد له فيها وكان ولده سكان الجنة على الدوام فلما وقع
الاخراج فات اهل الطاعة من ولده استمرار الدوام في الجنة وان كانوا اليها ينتقلون
وفات اهل المعصية تاخر الكون في الجنة مدة الدنيا او ما شاء الله من مدة العذاب
في الاخرة اما موقتا في حق الموحدين واما مستمرا في حق الكفار فهو حرمان نسبي فقال
له اي لموسى آدم يا موسى اصطفاك الله بكلامه اي جعلك خالصا صافيا عن شائبة
ما لا يليق بك وقوله بكلامه تلميح الى قوله وكلم الله موسى تكليما وقوله تلك الرسل
فضلنا الآية وخط لك الالواح التورية بيده من المتشابهات فاما ان يفوض الى
الله تعالى واما ان يؤول بالقدرة وفي رواية الاعرج انت موسى الذي اعطاك الله علم
كل شيء واصطفاك على الناس برسالته وفي رواية همام نحوه لكن بلفظ اصطفاه
واعطاه وفي رواية يزيد بن هرون وقربك نجيا واعطاك الالواح فيها بيان كل شيء
وفي رواية ابن سيرين اصطفاك الله برسالته واصطفاك لنفسه وانزل عليك التورية
وفي رواية ابي سلمة اصطفاك الله برسالته وكلامه ووقع في رواية الشعبي فقال
نعم وفي حديث عمر رضي الله عنه قال انا موسى قال نبي بني اسرائيل قال نعم قال انت الذي
كلمك الله من وراء حجاب ولم يجعل بينك وبينه رسولا من خلقه قال نعم اتلومني على امر
قدره الله علي بتشديد الدال وحذف ضمير المفعول وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني قدره الله
بالضمير قبل ان يخلقني باربعين سنة في رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة فكيف تلومني
على امر كتبه الله او قدره الله علي ولم يذكر المدة وثبت ذكرها من رواية طاوس
وفي رواية محمد بن عمرو عن ابي سلمة ولفظه فبكم تجد في التورية انه كتب علي العمل
الذي عملته قبل ان اخلق قال باربعين سنة وفي رواية يحيى بن ابي كثير عن ابي سلمة
فكيف تلومني وفي رواية يزيد بن هرون نحوه وزاد فهل وجدت فيها وعصى آدم ربه
فغوى قال نعم وكلام ابن عبد البر قد يوهم تفرد ابن عيينة عن ابي الزناد بزيادتها لكنه
بالنسبة لابي الزناد والا فقد ذكر التقييد بالاربعين غير ابن عيينة وفي رواية الزهري
عن ابي سلمة عند احمد فهل وجدت فيها يعني الالواح او التورية اني اهبط وفي رواية
الشعبي افليس تجد فيما انزل الله عليك انه سيخرجني منها قبل ان تدخلنيها قال بلى
وفي رواية ابن ابي عمار قال انا اقدم ام الذكر قال بل الذكر وفي رواية عمرو بن ابي عمرو
عن الاعرج الم تعلم ان الله قدر هذا علي قبل ان يخلقني وفي رواية ابن سيرين فوجدته كتب
علي ان يخلقني قال نعم وفي رواية ابي صالح فتلومني في شيء كتبه الله علي قبل خلقي وفي حديث
عمر رضي الله عنه قال فلم تلومني في شيء سبق من الله فيه القضاء ووقع في حديث ابي سعيد
الخدري رضي الله عنه اتلومني على امر قبل ان يخلق السموات والارض والجمع بينه وبين الرواية
المقيدة باربعين سنة حملها على ما يتعلق بالكتابة وحمل الاخرى على ما يتعلق بالعلم وقال ابن التين
يحتمل ان يكون المراد باربعين سنة ما بين قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة الى نفخ الروح
فيه واجاب غيره بان ابتداء المدة وقت الكتابة في الالواح وآخرها ابتداء خلق آدم
وقال ابن الجوزي المعلومات كلها قد احاط بها علم الله القديم قبل وجود المخلوقات كلها ولكن
كتابتها وقعت في اوقات متفاوتة وقد ثبت في الصحيح يعني صحيح مسلم ان الله عز وجل قدر
المقادير قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة فيجوز ان تكون قصة آدم عليه السلام
بخصوصها كتبت قبل خلقه باربعين سنة ويجوز ان يكون ذلك القدر مدة لبثه طينا الى ان
نفخت فيه الروح فقد ثبت في صحيح مسلم ان بين تصويره طينا ونفخ الروح فيه كان مدة اربعين
سنة ولا يخالف ذلك كتابة المقادير عموما قبل خلق السموات والارض بخمسين الف سنة
وقال المازري الاظهر ان المراد انه كتبه قبل خلق آدم باربعين عاما ويحتمل ان يكون
المراد اظهره للملائكة او فعل فعلا ما اضاف اليه التاريخ والا فمشيئة الله وتقديره قديم
والاشبه انه اراد بقوله قدره الله علي قبل ان اخلق وقال النووي المراد انه كتبه في
اللوح المحفوظ او في التورية او في الالواح ولا يجوز ان يراد اصل القدر لانه ازلي
ولم يزل الله عز وجل مريدا لما يقع من خلقه قال الحافظ العسقلاني وقد كان بعض شيوخنا
يزعم ان المراد اظهار ذلك عند تصوير آدم طينا فان آدم اقام في طينته اربعين سنة

والمراد

والمراد على هذا اجله قبل نفخ الروح فيه قال وقد يعكر على رواية الاعمش عن ابي صالح كتبه الله علي
قبل ان يخلق السموات والارض لكنه يحمل قوله فيه كتبه علي على انه قدره او على تعدد القصة
لتعدد المكتوب والعلم عند الله تعالى فحج آدم بالرفع على الفاعلية موسى في موضع نصب
على المفعولية فحج آدم موسى ثلاثا اي قالها ثلاثا والملفوظ به هنا ثنتان كذا في هذه الطريق
ولم يرد في اكثر الطرق عن ابي هريرة رضي الله عنه ففي رواية ايوب بن النجار كالذي هنا لكن
بدون قوله ثلاثا وكذا لمسلم من رواية ابن سيرين وكذا في حديث جندب عند ابي عوانة وثبت
في حديث عمر رضي الله عنه بلفظ فاحتجا الى الله فحج آدم موسى قالها ثلاث مرات وفي رواية
عمرو بن ابي عمرو عن الاعرج لقد حج آدم موسى لقد حج آدم موسى وفي رواية سعيد بن الحارث
فحج آدم موسى ثلاثا وفي رواية الشعبي عند النسائي فخصم آدم موسى فخصم آدم موسى واتفق
الرواة والنقلة والشراح على ان آدم بالرفع وشذ بعض الناس فقراه بالنصب على انه
مفعول وموسى في محل الرفع على انه فاعل نقله الحافظ ابو بكر بن الخاضبة عن مسعود بن ناصر
السجزي الحافظ قال سمعت يقول فحج آدم موسى بالنصب قال وكان قدريا قال الحافظ العسقلاني
هو محجوج بالاتفاق قبله على ان آدم بالرفع على انه هو الفاعل وقد اخرجه احمد من رواية
الزهري عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه بلفظ فحجه آدم وهذا يرفع الاشكال
فان رواته ائمة حفاظ فالزهري من كبار الفقهاء والحفاظ فروايته هي المعتمدة في ذلك
ومعنى حجه غلبه بالحجة يقال حاججت فلانا فحججته مثل خاصمته فخصمته قال ابن عبد البر
هذا الحديث اصل لاهل الحق في اثبات القدر وان الله سبحانه وتعالى قضى اعمال العباد قال
وليس فيه حجة للجبرية وان كان في بادي الراي يساعدهم وقال الخطابي في معالم السنن يحسب
كثير من الناس ان معنى القضاء والقدر يستلزم الجبر وقهر العبد ويتوهم ان غلبة آدم كانت
من هذا الوجه وليس كذلك وانما معناه الاخبار عن اثبات علم الله تعالى بما يكون من افعال
العباد وصدورها عن تقدير سابق منه فان القدر اسم لما صدر مقدرا عن فعل القادر واذا كان كذلك
يكون افعالهم واكسابهم ومباشرتهم تلك الامور عن قصد وتعمد واختيار فالحجة انما
تلزمهم بها واللائمة انما تتوجه عليها وجماع القول في ذلك انهما امران لا ينفك احدهما
عن الآخر احدهما بمنزلة الاساس والآخر بمنزلة البناء واما الفاصل بينهما فقد رام هدم
البناء ونقضه وانما جهة حجة آدم ان الله علم منه انه يتناول من الشجرة فكيف يمكنه ان
يرد علم الله فيه وانه خلق للارض وانه لا يترك في الجنة بل ينقل منها الى الارض كما قال تعالى
قبل خلقه اني جاعل في الارض خليفة قال فلما لامه موسى عن نفسه قال له اتلومني على امر
قدره الله علي فاللوم عليه من قبلك ساقط عني اذ ليس لاحد ان يعير احدا بذنب كان منه
لان الخلق كلهم تحت العبودية سواء وانما يتجه اللوم من قبل الله سبحانه وتعالى اذ كان
نهاه فباشر ما نهاه عنه قال وقول موسى وان كان في النفس منه شبهة وفي ظاهره
تعلق باحتجاجه بالسبب لكن تعلق آدم بالقدر ارجح فلهذا غلبه والغلبة تقع مع المعارضة
كما تقع مع البرهان وقال في اعلام الحديث نحوه ملخصا وزاد ومعنى قوله فحج موسى دفع حجته التي
الزمه اللوم بها قال ولم يقع من آدم انكار لما صدر منه بل عارضه بامر دفع به عنه اللوم وقال
الحافظ العسقلاني ولم يتخلص من كلامه مع تطويل في الموضعين دفع الشبهة الا في دعواه
انه ليس للآدمي ان يلوم آخر مثله على فعل ما قدره الله عليه وانما يكون ذلك لله تعالى
لانه هو الذي امره ونهاه وللمعترض ان يقول وما المانع اذا كان ذلك لله ان يباشره من
تلقى عن الله من رسله ومن تلقى عن رسله ممن امر بالتبليغ عنهم وقال القرطبي انما غلبه بالحجة
لانه علم من التوراة ان الله تاب عليه فكان لومه له على ذلك نوع جفاء كما يقال ذكر الجفاء
بعد حصول الصفاء جفاء ولان اثر المخالفة بعد الصفح ينمحي حتى كانه لم يكن فلا يصادف
اللوم من اللائم حينئذ محلا انتهى وهو محصل ما اجاب به المازري وغيره من المحققين
وهو المعتمد وقد انكر القدرية هذا الحديث لانه صريح في اثبات القدر السابق وتقرير
النبي صلى الله عليه وسلم لآدم على الاحتجاج به وشهادته بانه غلب موسى فقالوا لا يصح لان
موسى عليه السلام لا يلوم على امر قد تاب عنه صاحبه وقد قتل هو نفسا لم يؤمر بقتلها
ثم قال رب اغفر لي فغفر له فكيف يلوم آدم على امر قد غفر له وهو يقتضي ان الاعتذار عن الذنب
بالقدر الذي تقدمت كتابته على العبد لا يقبح وكان من عوتب على معصية قد ارتكبها يحتج

بالقدر السابق ولو ساغ ذلك لانسد باب القصاص والحدود ولاحتج به كل على ما ارتكبه من
الفواحش وهذا يفضي الى لوازم قطيعة فدل ذلك على ان هذا الحديث لا اصل له والجواب
من وجوه احدها ان آدم عليه السلام انما احتج بالقدر على المعصية لا المخالفة فان
محصل لوم موسى انما هو على الاخراج فكانه قال انا لم اخرجكم وانما اخرجكم الذي رتب الاخراج
على الاكل من الشجرة والذي رتب ذلك قدره قبل ان اخلق فكيف تلومني على امر ليس لي فيه نسبة
الا الاكل من الشجرة والاخراج المرتب عليه ليس من فعلي كذا قيل وهذا الجواب لا يدفع شبهة
الجبرية ثانيها انه ليس لمخلوق ان يلوم مخلوقا في وقوع ما قدر عليه الا باذن من الله فيكون
الشارع هو اللائم فلما اخذ موسى في لومه من غير اذن من الله له في ذلك عارضه بالقدر
فاسكته وثالثها ان الذي فعله آدم اجتمع فيه القدر والكسب والتوبة تمحو اثر الكسب وقد
كان الله تاب عليه فلم يبق الا القدر والقدر لا يتوجه عليه لوم لانه فعل الله ولا يسأل عما
يفعل ورابعها ما قال ابن عبد البر ان هذا مخصوص بآدم عليه السلام لان المناظرة وقعت
بينهما بعد ان تاب الله عز وجل كما قال تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه فحسن منه
ان ينكر على موسى لومه على الاكل من الشجرة لانه قد تيب عليه من ذلك والا فلا يجوز لاحد
ان يقول لمن لامه على ارتكاب معصية كما لو قتل او زنى او سرق هذا سبق في علم الله وقدره
علي قبل ان يخلقني فليس لك ان تلومني عليه فان الامة اجمعت على جواز لوم من وقع ذلك
منه بل على استحباب ذلك كما اجمعوا على استحباب محمدة من واظب على الطاعة قال وقد حكى ابن
وهب في كتاب القدر عن مالك عن يحيى بن سعيد ان ذلك كان من آدم بعد ان تيب عليه
وخامسها انه انما توجهت الحجة لآدم على موسى لان موسى لامه بعد ان مات واللوم انما
يتوجه على المكلف ما دام في دار التكليف فان الاحكام حينئذ جارية عليه فيلام العاصي
ويقام عليه الحد والقصاص وغير ذلك واما بعد ان يموت فقد ثبت النهي عن سب الاموات
وان لا تذكروا موتاكم الا بخير لان مرجع امرهم الى الله تعالى وقد ثبت انه لا تثنى العقوبة
على من اقيم عليه الحد بل ورد النهي عن التثريب على الامة اذا زنت واقيم عليها الحد واذا كان
كذلك فلوم موسى لآدم انما وقع بعد انتقاله عن دار التكليف وثبت ان الله تاب عليه فسقط
عنه اللوم فلذلك عدل الى الاحتجاج بالقدر واخبر انه من الله كما في رواية فلذلك غلبه بالحجة وقيل ان آدم اب وموسى ابن فليس للابن ان يلوم اباه
حكاه القرطبي وغيره ومنهم من عبر عنه بان آدم اكبر منه وتعقب بانه بعيد من معنى الحديث ثم
هو ليس على عمومه بل يجوز للابن ان يلوم اباه في عدة مواطن وبالجملة اصح الاجوبة الثالث
والخامس ولا تنافي بينهما فيمكن ان يمتزج منهما جواب واحد وهو ان التائب لا يلام
على ما تيب عليه منه ولا سيما اذا انتقل عن دار التكليف وقد سلك النووي هذا المسلك
فقال معنى كلام آدم انك يا موسى تعلم ان هذا كتب علي قبل ان اخلق فلا بد من وقوعه ولو
حرصت انا والخلائق اجمعون على رد مثقال ذرة منه لم نقدر فلا تلمني فان اللوم على المخالفة
شرعي لا عقلي واذا تاب الله علي وغفر لي زال اللوم فمن لامني كان محجوجا بالشرع
لا يقال على هذا فالعاصي منا لو قال هذه المعصية قدرت علي فينبغي ان يسقط عني
اللوم لان هذا العاصي باق في دار التكليف جارية عليه الاحكام من العقوبة واللوم وفي
ذلك له ولغيره زجر وعظة ولم يعلم انه تاب وتيب عليه فاما آدم عليه السلام فخارج عن
دار التكليف مستغن عن الزجر وقد تيب عليه فلم يكن للومه فائدة بل فيه ايذاء وتخجيل
فلذلك كانت الغلبة له وقال فضل الله التوربشتي ليس معنى قوله كتبه الله علي الزمني به
وانما معناه اثبته في ام الكتاب قبل ان يخلق آدم وحكم ان ذلك كائن ثم ان هذه المحاجة
انما وقعت به في العالم العلوي عند ملتقى الارواح ولم تقع في عالم الاسباب والفرق
بينهما ان عالم الاسباب لا يجوز قطع النظر فيه عن الوسائط والاكتساب بخلاف العالم
العلوي فانه انقطع منه بعد الاكتساب وارتفع الاحكام التكليفية فلذلك احتج آدم
بالقدر السابق انتهى وهو محصل بعض الاجوبة التي تقدم ذكرها وفي هذا الحديث عدة
من الفوائد منها ما قال القاضي عياض ان فيه حجة لاهل السنة في ان الجنة التي
اخرج منها آدم عليه السلام هي جنة الخلد التي وعد المتقون يدخلونها في الآخرة خلافا
لمن قال من المعتزلة وغيرهم انها جنة اخرى ومنهم من زاد على ذلك فزعم انها كانت في
الارض ومنها اطلاق العموم وارادة الخصوص في قوله اعطاه علم كل شيء والمراد به

كابد

كتابه المنزل عليه وكل شيء يتعلق به وليس المراد عمومه لانه قد اقر الخضر على قوله وانى
على علم من علم الله علمنيه الله لا تعلمه انت وقد مضى واضحا فى تفسير سورة الكهف ومنها
مشروعية الاحتجاج فى المناظرة لاظهار الصواب وطلب الحق واباحة التعريض والتوبيخ
فى اثناء المناظرة ليتوصل الى ظهور الحجة وان اللوم على من ايقن وهذا اشد من اللوم
على من لم يحصل له ذلك ومنها مناظرة العالم من هو اكبر منه والابن اباه ومحل مشروعية
ذلك اذا كان لاظهار الحق والازدياد من العلم والوقوف على حقايق الامور ومنها الاحتجاج
لاهل السنة فى اثبات القدر وخلق افعال العباد ومنها انه يغتفر للشخص فى بعض
من الاحوال لا يغتفر فى بعض كحالة الغضب والاسف وخصوصا ممن طبع على حدة
الخلق وشدة الغضب فان موسى عليه السلام لما غلبت عليه حالة الانكار فى المناظرة
خاطب آدم مع كونه والده باسمه مجردا وخاطبه باشياء لم يكن ليخاطبه بها فى غير تلك
الحالة ومع ذلك فاقره على ذلك وعدل الى معارضته فيما ابداه من الحجة فى دفع شبهته
والله تعالى اعلم ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه مسلم فى القدر ايضا وابو داود
فى السنة والنسائى فى التفسير وابن ماجة فى السنة قال سفيان هو ابن عيينة ففى رواية
الى الوقت وقال بواو العطف على حفظناه من عمرو فهو موصول حدثنا وفى رواية
الحميدى وحدثنا ابو الزناد عبد الله بن ذكوان عن الاعرج عبد الرحمن
بن هرمز عن ابى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم مثله قيل اخطا
من زعم ان هذا الطريق معلق وقد اخرجه الاسمعيلى منفردا بعدما ساق طريق طاوس
عن جماعة سردها الحافظ العسقلانى عن سفيان فقال اخبرنيه القاسم يعنى ابن زكريا
نا اسحق بن حاتم العلاف نا سفيان عن عمرو مثله سواء وزاد قال وحدثنى سفيان
عن ابى الزناد به باب لا مانع لما اعطى الله ويروى لما اعطاه الله
وهذا اللفظ منتزع من معنى الحديث الذى اورده واما لفظه فهو طرف من حديث
معاوية اخرجه مالك ولمح المصنف بذلك الى انه بعض حديث الباب حدثنا محمد
بن سنان بكسر السين المهملة وبالنونين العوفى قال حدثنا فليح بضم الفاء عبد الملك
بن سليمان وفليح لقبه قال حدثنا عبدة بفتح العين المهملة وسكون الموحدة بن ابى لبابة
بضم اللام وتخفيف الموحدة الاسدى الكوفى سكن دمشق عن وراد بفتح الواو وتشديد
الراء مولى المغيرة بن شعبة وكاتبه انه قال كتب معاوية اى ابن ابى سفيان
الى المغيرة اى ابن شعبة اكتب الى بتشديد الياء ما وفى رواية ابى ذر بما سمعت النبى
صلى الله عليه وسلم يقول خلف الصلوة المكتوبة فاملى على المغيرة بفتح الهمزة
واللام بينهما ميم ساكنة وعلى بتشديد الياء قال سمعت النبى صلى الله عليه وسلم
يقول خلف الصلوة المكتوبة لا اله الا الله وحده لا شريك له فذكره بعد
استفادة الحصر من الذى قبله وهو لا اله الا الله تاكيدا مع ما فيه من تكثير حسنات الذاكر
اللهم لا مانع لما اعطيت اى لما اردت اعطاءه والا فبعد الاعطاء من كل احد لا
مانع له اذ الواقع لا يرتفع ولا معطى لما منعت ما موصولة وجملة اعطيت صلتها
والعائد محذوف اى لما اعطيته وقال فى العدة ولا مانع اسم نكرة مبنى مع لا وخبرها
لاستقرار المتعلق به المجرور او الخبر محذوف وجوبا على لغة بنى تميم ووافقهم كثير
من الحجازيين فيتعلق حرف الجر بمانع ولا ينفع ذا الجد منك الجد بفتح الجيم فيهما على
المشهور وهو ما جعل الله للانسان من الحظوظ الدنيوية ومنك يتعلق بينفع اى
لا ينفع صاحب الحظ من عذابك حظه وانما ينفعه عمله الصالح وكلمة من بمعنى البدلية
كقوله تعالى ارضيتم بالحيوة الدنيا من الآخرة اى بدل الآخرة والمعنى هنا المحظوظ
لا ينفعه حظه بدل ذلك اى بدل طاعتك وقال الراغب قيل اراد بالجد الاب
اى لا ينفع احدا نسبه وقال النووى وتبعه من رواه بالكسر وهو الاجتهاد اى لا ينفع
ذا الاجتهاد منك اجتهاده انما ينفعه رحمتك ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة
وقد مضى فى الصلوة فى باب الذكر بعد الصلوة وقد اخرجه ايضا فى الاعتصام وفى الرقاق والدعوات
وغيرها وقال ابن جريج هو عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج اخبرنى بالافراد عبدة اى ابن
ابى لبابة ان ورادا مولى المغيرة اخبره بهذا الحديث قال عبدة ثم وفدت من الوفود وهو

قصد الاقرار بالزيارة يقال وقد يفيد صهو والله بعد مبني على الضم اي بعد ان سمعته من وراد
الى معاوية هو ابن ابي سفيان لما كان في الشام حاكما ضمعته يأمر الناس بذلك القول وهو
لا اله الا الله الى اخره وهذا التعليق وصله احمد ومسلم من طريق ابن جريج والمقصود من هذا
التعليق التصريح بان ورادا اخبر به عبدة لانه وقع في الرواية الاولى بالعنعنة باب
من تعوذ بالله من درك الشقاء الدرك بفتح الدال والراء التبعة والشقاء بالفتح والمد
الشدة والعسر وهو يتناول الدينية والدنياوية وسوء القضاء اي المقضي اذ حكم الله
كله حسن وقوله تعالى قل اعوذ برب الفلق اي الصبح او الخلق او هو واد في جهنم او جب
فيها من شر ما خلق اي الشيطان خاصة لان الله تعالى لم يخلق خلقا اشر منه وقيل جهنم وما خلق
فيها وقيل عام اي من شر كل ذي شر خلقه الله وما موصولة والعائد محذوف او مصدرية ويكون
الخلق بمعنى المخلوق وقرأ بعض المعتزلة الذين يرون ان الله لم يخلق الشر من شر بالتنوين ما خلق
على النفي وهي قراءة مردودة مبنية على مذهب باطل وهذه السورة دالة على ان الله تعالى خالق
كل شيء ففي ذكرها الرد على من زعم ان العبد يخلق فعل نفسه لانه لو كان الشر المأمور بالاستعاذة
منه مخلوقا لفاعله لما كان للاستعاذة بالله منه معنى لانه لا يصح التعوذ الا بمن قدر على ازالة
ما استعيذ به منه حدثنا مسدد هو ابن مسرهد قال حدثنا سفيان هو ابن عيينة عن
سمي بضم السين المهملة وفتح الميم وتشديد التحتية مولى ابي بكر المخزومي عن ابي صالح ذكوان
السمان عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تعوذوا بالله من جهد
البلاء بفتح الجيم وسكون الهاء وهو الحالة التي يختار عليها الموت وقيل هو قلة المال
وكثرة العيال وفي التوضيح جهد البلاء اقصى ما يبلغ ودرك الشقاء وسوء القضاء
وشماتة الاعداء وهي فرح العدو ببلية تنزل بمن يعاديه ومطابقة الحديث للترجمة
ظاهرة وقد مضى في كتاب الدعوات في باب التعوذ من جهد البلاء باب
يحول بين المرء وقلبه واوله واعلموا ان الله يحول بين المرء وقلبه وانه اليه تحشرون
قال الواحدي حكاية عن ابن عباس والضحاك يحول بين المرء الكافر وطاعته ويحول بين المطيع
ومعصيته وعن سعيد بن جبير معناه يحول بين الكافر وان يؤمن وبين المؤمن وان يكفر وعن
مجاهد يحول بين المرء وقلبه فلا يعقل ولا يدري ما يعمل وقيل السعيد من اسعده الله والشقي
من اضله الله والقلوب بيد الله يقلبها كيف شاء وقال السدي يحول بين الانسان وقلبه
فلا يستطيع ان يؤمن ولا ان يكفر وقال الراغب المراد انه يلقي في قلب الانسان ما يصرفه عن مراده
بحكمة تقتضي ذلك والغرض من هذه الترجمة الاشارة الى ان الله خالق لجميع كسب العباد من الخير
والشر وانه قادر على ان يحول بين الكافر والايمان ولم يقدره الا على ضده وهو الكفر وعلى
ان يحول بين المؤمن والكفر واقدره على ضده وهو الايمان فضل الله عدل فيمن اضله لانه
لم يمنعهم حقا وجب عليه وخلقهم على ارادته لا على ارادتهم وكان ما خلق فيهم من قوى الهداية
والتوفيق على وجه التفضل حدثنا محمد بن مقاتل ابو الحسن المروزي قال اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك
المروزي قال اخبرنا موسى بن عقبة بضم العين وسكون القاف عن سالم هو المحفوظ وهو
سالم بن ابن عمر رضي الله عنهم وكذا قال سفيان الثوري عن موسى بن عقبة وشذ النفيلي
فقال عن ابن المبارك عن موسى عن نافع بدل سالم عن ابيه عبد الله اي ابن عمر رضي الله عنهما
انه قال كثيرا ما نصب على انه صفة لمصدر محذوف اي يحلف حلفا كثيرا ما كان النبي
صلى الله عليه وسلم يحلف من الفاظ الحلف لا فيه حذف نحو لا افعل ولا اترك ومقلب
القلوب اي وحق مقلب القلوب وهو الله عز وجل اي مقلب اعراضها واحوالها من الارادة
وغيرها اذ حقيقة القلب لا تنقلب وفيه دلالة على ان اعمال القلوب من الارادات والدواعي
وسائر الاعراض بخلق الله تعالى كافعال الجوارح ومطابقة الحديث للترجمة ظاهرة وقد اخرجه
البخاري في التوحيد والايمان والنذور ايضا واخرجه الترمذي في الايمان والنسائي
فيه وابن ماجة في الكفارات حدثنا علي بن حفص المروزي سكن عسقلان وبشر بن محمد بكسر
الموحدة وسكون المعجمة السختياني المروزي قالا اخبرنا عبد الله هو ابن المبارك المروزي
قال اخبرنا معمر هو ابن راشد عن الزهري ابن شهاب عن سالم عن ابن عمر رضي الله عنهما
قال قال النبي صلى الله عليه وسلم لابن صياد اسمه صاف خبأت لك خبيئا بفتح المعجمة
وكسر الموحدة بعدها تحتية ساكنة وفي رواية ابي ذر خبأ بسكون الموحدة من غير تحتية

قال ابن

قال اي ابن الصياد هو الدخ بضم الدال المهملة وتشديد الخاء المعجمة اراد ان يقول الدخان فلم يستطع ان يقول ذلك تاما على عادة الكهان من اختطاف بعض الكلمات من اوليائهم من الجن قال صلى الله عليه وسلم له خطاب زجر واهانة اخسأ بالخاء المعجمة والهمزة الساكنة بينهما سين مهملة مفتوحة اي اسكت صاغرا مطرودا يقال خسأت الكلب اذا ابعد واخسأ امر منه فلن تعدو قدرك بالعين المهملة ويروى بحذف الواو تخفيفا او بتأويل لن بلم والجزم بلن لغة حكاها الكسائي قال عمر اي ابن الخطاب رضي الله عنه يا رسول الله ايذن لي فاضرب عنقه قال صلى الله عليه وسلم دعه اي اتركه ان يكن هو اي الدجال وهي رواية الكشميهني وهو المختار عند اهل العربية وفي رواية الاكثر ان يكنه بهاء ضمير متصل وهذه رد على من بالغ في منعه في خبر كان فلا تطيقه اي لا تطيق قتله لانه ان كان سبق في علم الله انه يخرج ويفعل ما يفعل فانه تعالى لا يقدرك على قتل من سبق في علمه انه سيحيى الى ان يفعل ما يفعل اذ لو اقدرك على ذلك لكان فيه انقلاب علمه والله تعالى منزه عن ذلك قاله ابن بطال وفي الجنائز فلن تسلط عليه بالجزم على لغة من يجزم بلن وان لم يكن هو فلا خير لك في قتله قيل كان يدعي النبوة فلم لا يكون قتله خيرا واجيب بانه كان غير بالغ او كان في مهادنة ايام اليهود وكان من حلفائهم واما امتحانه صلى الله عليه وسلم بالخبء فلاظهار بطلان حاله للصحابة رضي الله عنهم وان مرتبته لا تتجاوز عن الكهانة ومطابقة الحديث في كتاب الجنائز في باب اذا اسلم الصبي فمات هل يصلى عليه

باب

يذكر فيه قوله تعالى قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا اي قضى لنا وهو واحد معانيه وبه جزم الطبري في تفسيره قال الراغب ويعبر بالكتابة عن القضاء الممضى كقوله تعالى لولا كتاب من الله سبق اي ما قدره ومنه كتب ربكم على نفسه الرحمة وقوله قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا يعني ما قدره وقضاه اي من خير او شر كما قدر في الازل وكتب في اللوح المحفوظ ولنا مفيدة معنى الاختصاص كانه قيل لن يصيبنا الا ما اختصنا الله باثباته وايجابه وقال الراغب وعبر بقوله لنا ولم يعبر بقوله علينا تنبيها على ان الذي يصيبنا نعده نعمة لا نقمة ويؤيده الاية التي تليها حيث قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وقد تقدم في تفسيره ان المراد الفتح او الشهادة وكل منهما نعمة وارشدت هذه الاية الى ان الله تعالى اعلم عباده ان ما يصيبهم في الدنيا من الشدائد والمحن والضيق والخصب والجدب ان ذلك كله فعل الله تعالى يفعل من ذلك ما يشاء لعباده ويبتليهم بالخير والشر وذلك كله مكتوب في اللوح المحفوظ قال ابن بطال وقد قيل ان هذه الاية وردت فيما اصاب العباد من افعال الله التي اختص بها دون خلقه ولم يقدرهم على كسبها دون ما اصابوه مكتسبين له مختارين قال الحافظ العسقلاني والصواب التعميم وان ما يصيبهم باكتسابهم واختيارهم هو مقدور لله تعالى وعن ارادته وقع والله تعالى اعلم قال مجاهد هو ابن جبر في تفسير قوله تعالى ما انتم عليه بفاتنين الا من هو صال الجحيم بفاتنين اي ما انتم عليه بمضلين الا من كتب الله عليه في السابقة انه يصلى الجحيم اي يدخل النار وهذا التعليق وصله عبد بن حميد بمعناه من طريق اسرائيل عن منصور في هذه الاية قال لا تفتنون الا من كتب عليه الضلالة واخرجه الطبري من تفسير ابن عباس رضي الله عنهما من رواية علي بن ابي طلحة عنه بلفظ لا تضلون انتم ولا اضل منكم الا من قضيت عليه انه صال الجحيم ومن طريق حميد سالت الحسن فقال ما انتم عليه بمضلين الا من قضيت عليه انه صال الجحيم ومن طريق عمر بن عبد العزيز قال في تفسير هذه الاية انكم والالهة التي تعبدون منها لستم بالذي تفتنون علينا الا من قضيت انه سيصلى الجحيم وقال مجاهد ايضا في تفسير قوله تعالى والذي قدر فهدى اي قدر الشقاء والسعادة وهدى الانعام لمراتعها وصله الفريابي عن ورقاء عن ابن ابي نجيح عن مجاهد في قوله تعالى قدر فهدى قدر للانسان الشقوة والسعادة وهدى الانعام لمراتعها تفسير مجاهد هذا للمعنى لا للفظ وهو كقوله عز وجل ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى وقيل قدر اقواتهم وارزاقهم وهداهم لمعاشهم ان كانوا اناسا ولمراعيهم ان كانوا وحشا وعن ابن عباس رضي الله عنهما والسدي ومقاتل والكلبي في قوله فهدى قال عرف خلقه ثم هدى اي الذكر للانثى وقال عطاء جعل لكل دابة ما يصلحها وهداها اليه وقيل قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه فهداه اليه وعرفه وجه الانتفاع به يقال

ان الافعى اذا اتت عليها الف سنة عميت وقد الهمها الله تعالى ان مسح العينين بورق
الرازيانج الغض يرد اليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى
على الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها فترجع باصرة باذن الله تعالى وهدايات الانسان
الى مصالحه من اغذيته وادويته وامور دنياه ودينه والهامات البهائم والطيور وهوام الارض
ثابتة واسعة فسبحان ربي الاعلى وبحمده قال الراغب هداية الله عز وجل الخلق اربعة
اضرب الاولى العامة لكل احد بحسب احتماله واليها اشار بقوله تعالى الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى والثانية الدعاء على السنة الانبياء واليها اشار بقوله تعالى وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا والثالثة التوفيق الذي يختص به من اهتدى واليها اشار
بقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والرابعة الهداية
في الآخرة الى الجنة واليها اشار بقوله تعالى وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله قال وهذه
الهدايات الاربع مرتبة فان من لا يحصل له الاولى لا يحصل له الثانية ومن لا يحصل له الثانية
لا يحصل له الثالثة ومن لا يحصل له الثالثة لا يحصل له الرابعة ولا يحصل الرابعة الا لمن
حصلت له الثلاثة ولا يحصل الثلاثة الا لمن حصلت له الثنتان قبلها وقد يحصل الاولى دون
الثانية والثانية دون الثالثة والانسان لا يهدي احدا الا بالدعاء وتعريف الطرق
دون بقية الانواع المذكورة والى ذلك اشار بقوله جل ذكره وانك لتهدي الى صراط
مستقيم والى بقية الهدايات اشار بقوله انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي
من يشاء حدثنا اسحق بن ابراهيم اي ابن راهويه الحنظلي بفتح الحاء المهملة والظاء
المعجمة بينهما نون ساكنة نسبة الى حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم بطن عظيم
بالبصرة قال اخبرنا النضر بفتح النون وسكون الضاد المعجمة وهو ابن شميل بضم الشين
المعجمة قال حدثنا داود بن ابي الفرات بضم الفاء وتخفيف الراء وبعد الالف فوقية
المروزي البصري واسم ابي الفرات عمرو عن عبد الله بن بريدة بضم الموحدة وفتح
الراء مصغرا الاسلمي قاضي مرو عن يحيى بن يعمر بفتح التحتية والميم بينهما عين ساكنة
قاضي مرو ايضا ان عائشة رضي الله عنها اخبرته انها سالت رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن الطاعون قال اهل اللغة هو الوباء وقال الداودي انه حب ينبت في الارفاغ
وقيل هو بثر مؤلم جدا يخرج غالبا في الاباط مع اسوداد حواليه وخفقان القلب فقال
صلى الله عليه وسلم كان اي الطاعون عذابا يبعثه الله عز وجل على من يشاء من عباده
فجعله الله رحمة للمؤمنين اي سبب الرحمة لهم لتضمنه مثل اجر الشهداء ما من عبد
يكون في بلد بفتح اللام وفي اليونينية بلدة بسكونها وهاء التانيث آخره يكون فيه
اي في البلد او فيها ويمكث فيه او فيها لا وفي رواية ابي ذر عن الكشميهني فلا يخرج من
البلدة او البلد حال كونه صابرا على ما يصيبه محتسبا اجره عند الله يعلم انه لا يصيبه
الا ما كتب الله له وقدره في الازل الا كان له مثل اجر شهيد وان لم يصبه طعن ومطابقة
الحديث للترجمة في آخره ورجال الحديث كلهم مروزيون الا طرفيه البخاري وعائشة
رضي الله عنها وقد مضى الحديث في التفسير وفي ذكر بني اسرائيل وفي الطب واخرجه النسائي
في الطب باب يذكر فيه وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله اللام
في لنهتدي لتاكيد النفي وان وما في حيزها في محل رفع بالابتداء والخبر محذوف وجواب
لولا مدلول عليه بقوله وما كنا لنهتدي تقديره لولا هداية الله لنا موجودة لشقينا او
ما كنا مهتدين وقد دلت على ان المهتدي من هداه الله وان من لم يهده الله لم يهتد ومذهب
المعتزلة ان كل ما فعله الله في حق الانبياء والاولياء من انواع الهداية والارشاد
فقد فعله في حق جميع الكفار والفساق وانما حصل الامتياز بين المؤمن والكافر
والمحق والمبطل بسعي نفسه واختيار نفسه فكان يجب عليه ان يحمد نفسه لانه هو
الذي حصل لنفسه الايمان وهو الذي اوصل نفسه الى درجات الجنة وخلصها من
دركات النيران فلما لم يحمد نفسه البتة انما حمد الله تعالى فقط علمنا ان الهادي
ليس الا الله تعالى وقوله تعالى لو ان الله هداني اي اعطاني الهداية لكنت من المتقين
اي من الذين يتقون الشرك وهاتان الآيتان وكذا حديث الباب نص على ان الله تعالى
المتفرد بخلق الهدى والضلال وانه اقدر العباد على اكتساب ما اراد منهم من ايمان وكفر
وان ذلك ليس بخلق للعباد كما زعمت القدرية قال الشيخ ابو منصور في تفسير الآية الثانية

الذي اعطى كل شيء خلقه
ثم هدى والثانية الدعاء
على السنة الانبياء واليها
اشار بقوله تعالى
صح

وهو

وهذا الكلام اعرف بالهداية من المعتزلة وكذا اولئك الكفرة الذين قالوا لاتباعهم
قالوا لو هدانا الله لهديناكم يقولون لو وفقنا الله للهداية واعطانا الهدى لدعوناكم
اليه ولكن علم منا اختيار الضلالة والغواية فخذلنا ولم يوفقنا والمعتزلة يقولون
بل هديهم واعطاهم التوفيق لكنهم لم يهتدوا والحاصل ان عند الله لطفا من اعطى
ذلك اهتدى وهو التوفيق والعصمة ومن لم يعطه ضل وغوى وكان استيجابه لتضييعه
الحق بعد ما امكن من تحصيله لذلك والحاصل من مذهب اهل السنة انه تعالى اقدر العباد
على اكتساب ما اراد منهم كما تقدم حدثنا ابو النعمان محمد بن الفضل السدوسي
قال اخبرنا جرير بفتح الجيم هو ابن حازم بالحاء المهملة والزاي عن ابي اسحق
عمرو بن عبد الله السبيعي عن البراء بن عازب رضي الله عنهما انه قال رأيت النبي
صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ينقل التراب معنا من حفر الخندق وهو يقول
رجزا من كلام عبد الله بن رواحة والله لولا الله ما اهتدينا ولا صمنا ولا صلينا
فانزلن سكينة علينا وثبت الاقدام ان لاقينا اي العدو والمشركون قد بغوا
علينا اي ظلموا اذا ارادوا فتنة ابينا بالموحدة اي الفرار ويروى اتينا من الاتيان
والصحيح هو الاول ومطابقة الحديث للترجمة في قوله والله لولا الله ما اهتدينا
وقد مضى الحديث في الجهاد في باب حفر الخندق خاتمة قد اشتمل كتاب القدر من
الاحاديث المرفوعة على تسعة وعشرين حديثا المعلق منها ثلاثة والبقية موصولة
المكرر منها فيه وفيما مضى اثنان وعشرون والخالص سبعة وافقه
مسلم على تخريجها سوى حديث ابي سعيد ما استخلف
من خليفة وحديث ابن عمر ومقلب القلوب
وفيه من الاثار عن الصحابة والتابعين
رضي الله عنهم خمسة اثار
والله سبحانه وتعالى
اعلم

تمت الجزء القطعة السابعة والعشرين من شرح صحيح الامام البخاري عليه رحمة الباري
وانا الفقير سودته من خط مصنفه ابي محمد عبد الله بن محمد الحرعوسوسف افندي
زاده رحمة الله عليه رحمة واسعة ويتلوها القطعة الثامنة والعشرون
المبتداة بكتاب الايمان والنذور يسر الله تعالى
اتمامها واتمام ما يتلوها الى اخر الكتاب
بحرمة النبي والآل
والاصحاب